الدكتور أحمد سوسة

ساعد المجمع العلمي على نشره

فيضانات بغداد في التاريخ

بحث في تاريخ فيضانات نهر العراق وتأثيرها بالنسبة لمدينة بغداد والتدابير المتخذة للوقاية من خطر الغرق في مختلف عصور المدينة

القسم الاول



ختم اسطواني من العهد البابلي (آخر الالف الثاني قبل الميلاد) يمثل منبع المياه وهو البحر المحيط حول العالم المعروف عند البابليين باسم « ابسو » وهو يحيط بالسماء التي تنزل منها الامطار وبالارض التي تسقط عليها الامطار .

مطبعة الأديب — بغداد

١٩٦٥

إلى حضرة الأستاذ الفاضل
الدكتور غوث منير أحمد
مع مزيد التقدير وخالص
التمنيات من المؤلف

١٩٦٨/٩/١٢

فيضانات بغداد

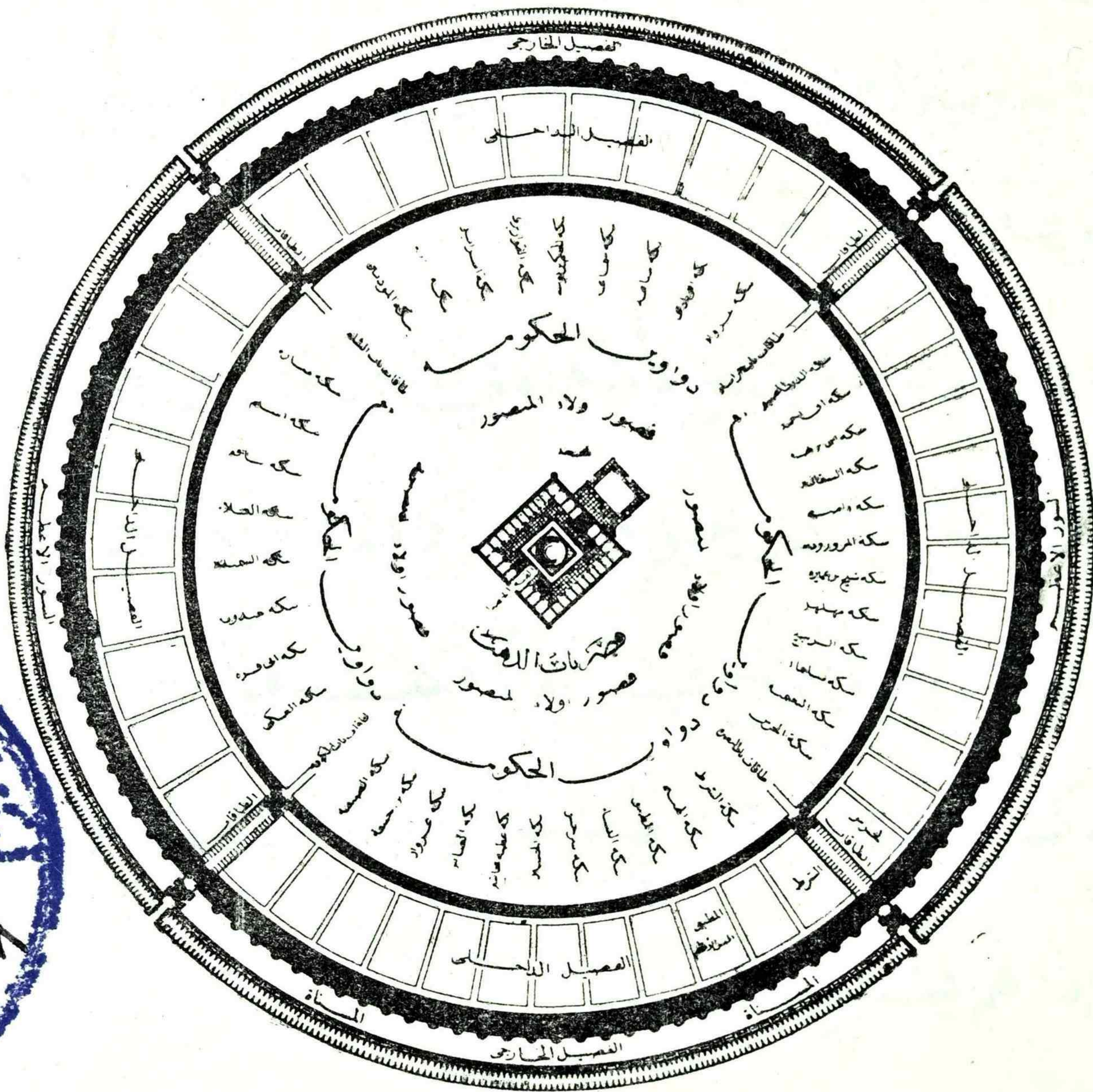


الدكتور أحمد سوسة

ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره

فيضانات بغداد في التاريخ

بحث في تاريخ فيضانات انهر العراق وتأثيرها بالنسبة لمدينة بغداد والتدابير المتخذة للوقاية من خطر الغرق في مختلف عصور المدينة





القسم الاول

« يجب ان نتذكر ونحن في دلتا دجلة والفرات اننا في بلاد (طوفان نوح) ، فكما كان الحال في الازمنة الغابرة ستكون الدعامة التي يشيد عليها رخاء بابل في هذا اليوم صيانة القطر من أخطار الفيضان . فكلما قويت هذه الصيانة ازداد الرخاء زيادة محسوساً بها . . . وكل محاولة لاعمار الاراضي بغير التوقي من الطغيان الجارف لا تكون نتيجتها غير انجراف البلاد يوماً الى ما يشير اليه الفصل السابع من سفر التكوين في التوراة . » (ويليام ويلكوكس)

مطبعة الأديب البغدادية

١٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في كتابه العزيز:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ.

• وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ.

اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ.

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

شهدت بغداد ، فيما عدا أيامها الذهبية ، أياماً سوداً ذاقت فيها من المصائب والمحن ، أشدها هولاً وامضاها فتكا ، فمن طواعين الى حرائق ، ومن حرائق الى زلازل، ومن غزوات الى حروب دموية ، حتى طغى جبروت الفيضان فأصبح الخطر الاكبر على حياتها بعد ان صارت الاغراق تغزوها بين الحين والآخر ؛ ومن المؤسف حقاً ان تغدو ثروة العراق المائية برافديها العظيمين ، دجلة والفرات ، مصدر تخريب وتهديد بعد ان كانت من أهم العوامل في نشوء الحضارة البشرية في مختلف العصور التاريخية ، فاصبحت نقمة الحياة بعد ان كانت نعمتها .

وقد يستغرب المرء حين يطلع على ما عانته مدينة بغداد من طوامي الفيضانات المتتالية كيف قاومت أهوالها واستمرت عاصمة لاعظم انبراطورية اسلامية عرفها التاريخ مدة تربو على خمس مئة سنة ! . . . فقد ترك لنا المؤرخون في كتبهم الكثير من اخبار هذه الفيضانات التي أصابت المدينة في مختلف أدوارها التاريخية فسببت لها كوارث ومصائب خرجت منها وهي محافظة على كيانها مقاومة ويلاتها وأهوالها اكثر من الف عام . وجاء في رواية أحدهم ان هرون الرشيد ، الخليفة العباسي العظيم اضطر في أحد الفيضانات الخطيرة الى اللجوء الى السفن فانتقل اليها هو وأفراد عائلته وحاشيته وما لديه من ثمين حتى هبط مستوى المياه وزال الخطر فعاد مع حاشيته الى البر ؛ ويذكرنا هذا الحادث التاريخي ما حدث قبل آلاف من السنين حين انتقل نوح (ع) هو وأهله وما حمله معه الى الفلك لينجو من الطوفان العظيم ، فظلت سفينته تقاوم الاعاصير والعواصف والتيار والامطار حتى أخذت تهدأ ثورة الطبيعة شيئاً فشيئاً فغادرها بعد ظهور البر .

ويرتبط موضوع الفيضان ارتباطاً وثيقاً بتاريخ ري العراق بما فيه منشآت الري ومشاريعه كالسدود والخزانات والمصارف والجداول بحيث لا يمكن البحث في أحدهما دون الرجوع الى الآخر ، فخطر الفيضان يزداد باهمال هذه المنشآت ، ويقل بل يزول في حالة تنظيمها وصيانتها ورقابتها والاهتمام بتطبيق منـــاهج استخدامها . ولا يخفى ما لدراسة حوادث فيضانات العراق من أهمية بالغة من حيث تعرف خطط بغـــداد القديمة ، والاماكن التي ورد ذكرها في حوادث الغرق ، ومن حيث تعرف مدى فيضانات الانهر في العراق في الازمنة القديمـة التي تزود الفنيين معلومات ذات فائدة كبيرة في تصميم المشاريع الفنية الكبرى . ولولا تأسيس مدينة بغداد في موقعها من أنهر العراق في أواسط دلتـا الرافدين ونشوء حضارة خاصة بها ، ما وصل الينا شيء يذكر عن حوادث الفيضانات في تلك الازمان السحيقة ، ولبقيت اخبـار هذه الحوادث ضمن اطار قصصي كسابقتها قصة الطوفان العظيم .

واذا استعرضنا تاريخ ري العراق والى جانبه تاريخ حـــوادث الفيضانات التي شهدتها بغداد منذ تأسيسها حتى يومنا هذا ، نجد ان منطقة بغداد قبل عهـد المنصور ، ثم مدينة بغداد في اوائل عهدها ، كانت تتمتع بمقدار كبير من الحماية من خطر الفيضان ، وذلك لوجود مشاريع ري ضخمة كالسدود والخزانات والمصارف والمبازل والجداول التي كانت تسحب كميات كبيرة من مياه فيضان الانهر والروافد فتقلل من خطر الفيضان على مدينة بغداد ، ولكن هذا الدور لم يدم طويلاً فدب الضعف في جسم الدولة العباسية واستفحل الاهمال في مراقبة منشآت الري ورقابتها ، فاخذت المشاريع تنهار الواحد بعد الآخر واندرست المصارف وتراكمت الرواسب في الجداول حتى صار الفيضان مصدر الخطر الاكبر على المدينة ، فتوالت عليها النكبات بسببه بعد ان أخذت كل مياه الانهر ومنها مياه نهري ديالى والعظيم تنحدر صوب بغداد فتهددها بالغرق .

وللاسباب المذكورة عرضت في أول فصل من هذا الكتاب نبذة عن نهري دجلة والفرات ، المنبع الاول والاخير للفيضانات ، ثم بحثت في عوامل الطبيعة التي تسبب

الفيضان في منطقة وادي الرافدين ، وهي الامطار والمناخ والحرارة والرياح وما الى ذلك من مواضيع تتصل بها كوصف العراق الطبيعي العام وطبيعة الفيضان في الوادي ؛ وهنا تستوقفنا نقطة مهمة تتصل بتاريخ تكوين السهل الرسوبي في جنوبي العراق ، وهو القسم الذي تقع فيه بغداد وقد كان ولا يزال معرضاً لاخطار فيضانات أنهر العراق . فقد كان الرأي السائد حتى وقت قريب ان السهل المذكور كان في الفترة التي تقع بين عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ الميلادي مغموراً بمياه البحر وان حد الخليج كان يمتد الى شمال بغداد بحوالي ٩٠ كيلو متراً في سنة (٤٠٠٠) قبل الميلاد وانه كان يمتد في زمن السومريين الى موقع الناصرية الحالية ، اي ان ساحل الخليج تقدم خلال الفترة الواقعة بين سنة (٤٠٠٠) قبل الميلاد وبين زمن السومريين حوالي (٢٣٠) ميلاً جنوباً ، وان ذلك راجع الى امتلاء الخليج تدريجياً بالكميات الغرينية الكبيرة التي حملتها انهار دجلة والفرات وكارون الى حوض الخليج ، وافاد بعضهم ان معدل سرعة تقدم أرض دلتا الرافدين نحو الخليج يبلغ حوالي الميل الواحد في كل سبعين سنة منذ بداية العهد المسيحي . وقد ظلت هذه الفكرة حول تقدم أرض الدلتا نحو البحر سائدة بين الباحثين حتى نشر الاستاذان ليس وفالكون مقالاً في منتصف هذا القرن خالفا فيه هذا الرأي ، حيث اعلنا انه لا يوجد أي دليل تاريخي على ان راس الخليج كان يوماً ما بعيداً عن حده الحالي ، فالأدلة الجيولوجية التي جمعاها تدل على عكس ذلك . وقد أيد عدد غير قليل من الخبراء الاركيولوجيين والجيولوجيين رأيهما هذا بدليل ان الحوض الذي يحتله القسم الجنوبي من العراق كان ولا يزال في حالة هبوط مستمر بسبب حركات باطنية (تكتونية) (١) .

ويتناول الفصل الثاني بالبحث موضوع الطوفان بصورة خاصة ثم الفيضانات التي تلته في العصور القديمة ، فشرحت في هذا الفصل مختلف النظريات عن حادث الطوفان وما دار حوله من بحث وتحقيق . فقد كان موضوع الطوفان ، وانا أتابع دراسات شؤون ري العراق اكثر من ثلاثين سنة ، مبعث حيرة فيما يختص بتاريخ الطوفان وما يتصل بهذا

(١) انظر البحث في تكوين السهل الرسوبي على الصفحات ١٣٢ ــ ١٣٩ .

الموضوع التاريخي الخطير من اسئلة كثيرة لم تتوصل التحقيقات الاركيولوجية الى الاجابة عليها بشكل حاسم او بصورة مقنعة . وقد ظن العالم بل اقتنع الكثير من الباحثين والكتاب ان التحقيق الاركيولوجي توصل الى اكتشاف اثر الطوفان ، وذلك على اثر اعلان الاركيولوجي سير ليئونارد وولي الذي اجرى حفرياته في اور بين سنتي ١٩٢٢ و ١٩٣٤ اكتشافه لاثار الطوفان بين طبقات سكنى ما قبل التاريخ وطبقات سكنى فجر السلالات . واستناداً الى هذا الاكتشاف المزعوم والتقويم السومري القديم حدد تاريخ الطوفان بالسنة (٣٠٠٠) قبل الميلاد على وجه التقريب . وهنا استوقفتني الحيرة مرة اخرى بعلامة استفهام : هل كان اكتشاف وولي خاتمة المطاف في تحقيقنا ؟ ... فخطر لي وانا في حيرتي الجديدة هذه ان استمزج اراء كبار علماء الاثار في هذا العصر في هذا الموضوع المعقد ، فاتصلت بالپروفسور لنزن الخبير الاركيولوجي الالماني المعروف مستوضحاً رأيه ، كماانى اتصلت بالاستاذ ملاوان الخبير الاركيولوجي البريطاني المعروف مستوضحاً رأيه ايضاً ، فدون كل منهما رأيه وقد نشرتهما نصاً باللغة الانكليزية ، بعد ان عرضت خلاصتهما في مجرى البحث ، ويتضح للقاريء من مراجعة بيانيهما اننا لم نزل في اول الطريق في مجرى التحقيق ... (١)

وقبل ان اتناول بالبحث حوادث الفيضان في بغداد كان لابد من عرض نبذة عن تاريخ خطط مدينة بغداد منذ تأسيسها سنة ١٤٥ هـ ، فافردت فصلاً خاصاً لذلك ، هو الفصل الثالث الذي يشتمل على أهم ما يحتاج اليه القاريء من معلومات عامة عن تطور مدينة بغداد تعرفه بالمواقع المهمة التي ورد ذكرها في حوادث غرق المدينة ، وقد استخلصت اكثر مواد هذه النبذة من دراسات سابقة كنت قد ساهمت في تحقيقها ، أهمها « خارطة بغداد قديماً وحديثاً » التي كنت قد ساهمت في وضعها مع الاستاذين الدكتور مصطفى جواد والسيد احمد حامد الصراف ، وقد نشرها المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥١ ؛ ثم « دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً »

(١) انظر الصفحات ١٩٤ ــ ١٩٨ والصفحات ٣٤٥ ــ ٣٥٠ .

الذي ساهمت في تأليفه مع الاستاذ الدكتور مصطفى جواد الذي كان له فضل كبير في تحقيق كثير من الامور الغامضة الخاصة بموضوع خطط مدينة بغداد القديمة ، وقد نشره المجمع العلمي العراقي ايضاً سنة ١٩٥٨ ؛ واخيراً « اطلس بغداد » الذي كنت قد طبعته سنة ١٩٥٢ ويتضمن خرائط توضيحية لكل من أدوار بغداد التاريخية ، فللقارىء ان يرجع الى هذه المصادر لزيادة المعلومات ، وقد أشرت الى المراجع الاخرى في الحواشي .

ويتناول الفصل الذي يلي حوادث غرق بغداد كما رواها المؤرخون في مختلف أدوارها العباسية ، وقد قسمتها الى ثلاثة أدوار يتميز كل دور منها بمميزات خاصة به بالنسبة الى حوادث الفيضانات وعلاقتها بتاريخ ري العراق وتطوره ، فشرحت علاقة كل دور من هذه الادوار بمنشآت الري وتحليل العوامل التي أدت الى ان يتميز كل دور بمميزاته الخاصة به . ويشتمل هذا الفصل ايضاً على بحث الوسائل التي اتبعت في مكافحة خطر الفيضان كانشاء المقاييس والاسوار وما الى ذلك من الاستحكامات التي استخدمت في وقاية المدينة من خطر الفيضان مضافة الى استخدامها في الاغراض الدفاعية العسكرية التي انشئت من أجلها .

ثم يتناول الفصل الخامس حوادث الفيضانات في عهد المغول والفرس والترك ويلي ذلك الفصل السادس ويتناول الفيضانات في عهد الاحتلال البريطاني للعراق وما بعده حتى يومنا هذا . وينتهي الكتاب في الفصل السابع ، ويتناول هذا الفصل بالبحث مشاريع الري آلكبرى التي أقيمت مؤخراً لمعالجة اخطار الفيضان والمشاريع الاخرى المقترحة لتحقيق ذلك الغرض ، وقد دونت المراجع المتوفرة عن كل من هذه المشاريع في قائمة المراجع المثبتة في صدر الكتاب . ويبدأ هذا الفصل بشرح السياسة البريطانية في العراق التي تتجلى فيها الأهداف الاستعمارية بأجلى مظاهرها ، اذ ترك البريطانيون ، الذين كانوا يوجهون سياسة الري في العراق أكثر من ثلاثين سنة بين سنة ١٩١٧ و ١٩٥٠ ، مدينة بغداد وما يتصل بها من قرى ومزارع تتقاذفها غزوات الفيضانات بين حين وآخر مهددة كياننا الاقتصادي بالانهيار في كل سنة دون ان يقوموا بأي مشروع كبير تعالج فيه

مشكلة الفيضان معالجة أساسيه ، وكان ذلك تنفيذاً للسياسة التي رسمها المندوب المدني البريطاني سنة ١٩١٩ التي تنص على وجوب حصر أعمـال الري بتحسين المشاريع الصغيرة القائمة وتجنب انشاء مشاريع ري كبيرة جديدة ، وقد بقيت هذه السياسة متبعة بالنسبة لمشاريع الري الكبرى أكثر من ثلاثين سنة ، (١) وبقيت بغداد تعتمد على السداد الترابية في مكافحة الفيضان حتى أسس مجلس الاعمار في أواخر سنة ١٩٥٠ ، فشرع في انشاء مشاريع الري الكبرى وفي مقدمتها مشاريع وقائية ضد اخطار الفيضان ، فانشيء مشروع الثرثار على نهر دجـلة وانجز مشروع الحبانية على نهر الفرات ، كما انشيء مشروعا خزاني دوكان ودربندخان على نهري الزاب الصغير و ديالى ، وكان ذلك نتيجة للحملات على سياسة التخدير التي اتبعت طوال (٣٣) عاماً وبغداد تعاني أشد النكبات بسبب الفيضان سنة بعد اخرى دون ان يقـام أي مشروع رئيس لمعالجة الوضع .

ولقد تجلت بأجلى بيان أهمية الدور الذي لعبته هذه المشاريع الاربعة ، الثرثار ودوكان ودربندخان على نهر دجلة والحبانية على نهر الفرات ، بالنسبة لحماية مدينة بغداد من الغرق ، وذلك في الفيضان الكبير الذي حدث خلال هذا العام (١٩٦٣) والكتاب ماثل للطبع ؛ فقد كانت بغداد على قاب قوسين او ادنى من خطر الغرق ، وذلك بالرغم من استخدام مشروع الثرثار لتصريف أكبر استيعاب ممكن لمياه الفيضان الى منخفض الثرثار ، واستخدام خزاني دوكان ودربندخان بحجز أكبر كمية من مياه فيضان نهري الزاب الصغير وديالى ، وبالرغم من استخدام مشروع بحيرة الحبانية بأقصى استيعابه لمياه فيضان نهر الفرات . وان دل هذا الفيضان على شيء فانما هو قد دل على انه لايمكن ان تتمتع مدينة بغداد بالحماية التامة من الغرق مالم ينجز مشروع خزان أعالي الفرات ومشروع أعالي دجلة المعروف بمشروع أسكي موصل او مشروع خزان بخمة على نهر

(١) انشئت سدة الكوت على نهر دجلة سنة ١٩٣٦ وكان ذلك نتيجة الضغط السياسي من مزارعي منطقة الغراف بتأثير شعار (لا مشروع قبل الغراف) الذي نودي به ، وقد انجزت هذه السدة دون ملحقاتها المشتملة على تنظيم ري الغراف وجداوله .

الزاب الكبير . ويتضح من ذلك انه لابد من الاستمرار في اتخاذ التدابير لوقاية المدينة الشرقية بسداد تقيها من جهة البر في حالة حدوث فيضان خطير قد يؤدي الى انبثاق سداد النهر الشرقية شمال المدينة وذلك حتى تتم المشاريع الجديدة المقترحة ، وسيأتي البحث في ذلك بصورة مفصلة في آخر الجزء الثاني من هذا الكتاب .

لقد تعذر اخراج الكتاب في جزء واحد لضخامته ولكثرة الخرائط والصور والمرتسمات التي تخللت فصوله ، لذلك قسم البحث الى قسمين : القسم الاول ، وهو هذا الجزء ، ينتهي بالفصل الرابع ، والقسم الثاني يضم الفصول الثلاثة الاخرى وسوف تضاف فهارس للجزئين في آخر الجزء الثاني بعد الانتهاء من طبعه ان شاء الله .

وقبل ان اختم مقدمتي هذه أرى لزاماً علي ان أشكر المجمع العلمي العراقي لمساعدته في نشر الكتاب كما اني أشكر موظفي دائرتي الآثار والري الذين أسدوا الي مساعداتهم واخص بالشكر الزميل السيد الدكتور باقر كاشف الغطاء مدير الري العام لوضعه مكتبة الري تحت تصرفي لمراجعة ما احتجت اليه من الكتب والتقارير الفنية . واذا كان لدي كلمة اخرى اختم بها هذه المقدمة فهي تسجيل تقديري وامتناني الى الاستاذين لزن ومالوان لمعاونتهما في تزويدي ببيانيهما حول موضوع الطوفان وقد اشرت الى ذلك فيما تقدم .

والله ولي التوفيق .

ــ ٢٨ محرم ١٣٨٣ ــ

بغداد ــ ٢٠ حزيران ١٩٦٣

ــ أحمد سوسة

محتويات الكتاب

القسم الاول

قائمة المراجع (ص ١ــ١٠٠)

الفصل الاول

الرافدان دجلة والفرات (ص ١٠١ــ١٤٨)

الفصل الثاني

الطوفان وما بعده (ص ١٤٩ــ٢٠٨)

الفصل الثالث

بغداد ـ مدينة السلام (ص ٢٠٩ ـ ٢٧٨)

الفصل الرابع

فيضانات بغداد في العهد العباسي (ص ٢٧٩ ـ ٣٤٤)

قائمة خرائط ومخططات القسم الاول

الفصل الاول ـ الرافدان دجلة والفرات

الفصل الثاني ـ الطوفان وما بعده

الفصل الثالث ــ بغداد (مدينة السلام)

قائمة التصاوير الفوتوغرافية في القسم الاول

الفصل الاول ـــ الرافدان دجلة والفرات

الفصل الثاني ـ الطوفان وما بعده

الفصل الثالث ـ بغداد (مدينة السلام)

الفصل الرابع ــ فيضانات بغداد في العهد العباسي

قائمة المراجع

لقد سلكت في ترتيب مراجع الكتاب على أساس تصنيفها الى صنفين : الصنف الاول يشمل جمهرة المراجع التاريخية المختلفة ، وقد أشرت اليها في الحواشي التي في أسفل صفحات الكتاب ؛ والصنف الثاني يضم المراجع المتصلة بموضوع البحث ، وقد رتبتها في قائمة مستقلة ، وهي القائمة التي تلي ، مراعياً في تنظيمها التسلسل الزمني والتسلسل الرقمي . والغرض من اتباع التسلسل الزمني هو تسهيل الوقوف على تاريخ وضع المرجع لما في ذلك من أهمية بالنسبة للباحث ، لا سيما فيما يختص بالتقارير الفنية حيث يحتوي أحدثها على آخر المعلومات المدونة فيه ، أما الغرض من تدوين التسلسل الرقمي فهو الاشارة الى ارقام المراجع في الحواشي بدلاً من ذكر عناوينها وأسماء أصحابها ، الامر الذي يساعد على تجنب تكرار هذه العناوين والاسماء عدة مرات عند الحاجة الى تكرار الاشارة اليها ، وقد ترجمت عناوين المراجع الصادرة في اللغات الاجنبية الى اللغة العربية بالاضافة الى العنوان الاجنبي لفائدة القاريء والباحث ، وقسمت المراجع التي في القائمة الى ثمانية أقسام على الوجه التالي :

١- ثبت المراجع العامة ويحتوي على :

أ - المقالات والكتب .

ب - التقارير الرسمية وشبه الرسمية .

ج - نشرات دائرة الري الفنية .

٢- ثبت مراجع مشروع منخفض الثرثار وسدة سامراء .

٣- ثبت مراجع مشروع سد وخزان دوكان .

٤- ثبت مراجع مشروع سد وخزان دربندخان .

٥- ثبت مراجع مشروع خزان الحبانية وسدة الرمادي .

٦- ثبت مراجع مشروع سد وخزان بخمه المقترح .

٧- ثبت مراجع مشروع سد وخزان أسكي موصل المقترح .

٨- ثبت مراجع مشروع سد وخزان الفتحة المقترح .

١ــ ثبت المراجع العامة

أ ــ المقالات والكتب

١. « الاعمال الهيدروليكية في بلاد بابل » بقلم مسيو أي. ديلاتر ، طبع في بروكسل سنة ١٨٨٨ (بالفرنسية) .

" Les Travaux Hydrauliques en Babylone." Par A. Delattre, S. J., Extrait de la Revue des Questions Scientifiques, Octobre, 1888 (Bruxelles, 1888) .

يقع هذا المبحث في ٥٩ صفحة ويشتمل على وصف لجغرافية أنهر العراق في زمن البابليين والآشوريين ولمشاريع الري القديمة التي اقيمت على تلك الانهر في تلك الازمان ، ومن أهم ما في المقال بحث قيم عن مشاريع الري في زمن الآشوريين في المناطق الشمالية والمشاريع التي اقيمت في منطقة بابل ومن جملتها مشاريع الاسكندر .

٢. « بغداد وفيضان دجلة » بقلم المرحوم محمد درويش ، نشر في مجلة الهلال المصرية ، الجزء ٢١ من السنة الثانية (١٨٩٤) ، ٢٨ ذو الحجة ١٣١١ ، ص ٦٦٠ .

في هذا المقال وصف لفيضان نهر دجلة في شهر نيسان من سنة ١٨٩٤م ، فذكر الكاتب ان الزيادة كانت خارقة العادة وصار الماء فوق المعتاد نحو قدم ونصف وأصبحت بغداد جزيرة محاطة من جهاتها الاربع بالماء .

٣. « وصف بلاد ما بين النهرين ومدينة بغداد » لابن سرافيون ، ترجمة وتعليق كاي لي سترانج ، نشر بالأصل في مجلة الجمعية الملكية الآسوية في عدديها

لشهري كانون الثاني ونيسان من سنة ١٨٩٥ ثم اعيد طبعه كنشرة مستقلة .

" Description of Mesopotamia and Baghdad." Written about the year 900 A. D. by Ibn Serapion. The Arabic text with translation and Notes by Guy le Strange (from the Journal of the Royal Asiatic Society, January and April, 1895) .

ان هذا البحث فصل من فصول كتاب «عجائب الاقاليم السبعة» تصنيف سهراب (ابن سرافيون) الذي يرجع تاريخه الى اوائل القرن الرابع الهجري (حوالي ٩٠٠ م) ، وقد عني هذا الفصل بوصف نهري دجلة والفرات وفروعهما ومن ضمنها الانهار التي تخترق ارباض مدينة بغداد القديمة وانهار البصرة والبطايح ، وقد نشر لي سترانج في نشرته هذه النص العربي الكامل لهذا الفصل مع الترجمة الانكليزية التي اضاف اليها تعليقات كثيرة وايضاحات مفيدة باللغة الانكليزية ، ومع النشرة خرائط بالانكليزية تبين مجاري دجلة والفرات وروافدهما وفروعهما كما وصفها ابن سرافيون ، ومع النشرة ايضاً خارطة تبين مدينة بغداد المدورة فى ذلك العهد وشبكة الانهر والترع التي تخترق ارباض مدينة بغداد الغربيه والشرقية فى زمن ابن سرافيون . ويعد هذا البحث من أهم المصادر التي تصف انهر العراق واتجاهاتها فى العصر العباسي .

٤. « تاريخ بغداد في الازمنة الحديثة » تأليف كليمان هوار ، باريس ، ١٩٠١ (بالفرنسية) .

" Histoire de Bagdad dans les temps Modernes " Par Clement Huart, Paris, 1901

٥. « في وادي الفرات العظيم » بقلم مستر هنتنكتون ، نشر في الجورنال الجغرافي ، المجلد ٢٠ ، العدد الثاني الصادر في شهر آب ١٩٠٢ ، ص ١٩٥ — ٢٠٠ (بالانكليزية) .

" Through the Great Canon of the Euphrates River." By Ellsworth Huntington, The Geographical Journal, Vol. xx, No. 2, August 1902, pp. 175 - 200 .

يبحث هذا المقال في وادي نهر الفرات في القسم الذي يمتد من منابعه حتى حدود الدلتا ومرفق مع المقال خارطة مفيدة تبين حوض الفرات الاعلى وروافده مع تصاوير المضايق الجبلية التي تصلح لانشاء سدود فيها لخزن المياه .

٦. « غرق بغـــداد » للاب انستاس الكرملي ، نشر في مجلة المشرق للآباء اليسوعيين التي تصدر في بيروت ، السنة العاشرة (١٩٠٧) ، ص ٦٥١ــ ٦٥٦ وص ٧٣٧ــ ٧٤٥ .

في هذا المقال بحث عن غرق بغداد منذ تأسيسها حتى السنة التي كتب فيها المقال .

٧. « كتاب في الحيل الروحانية والمخانيقات للماء » منسوب الى الحكيم فيلون البزنطي وارشميدس وايرون .

مخطوط عربي يرجح انه مترجم من اليونانية الى اللغة العربية في عهد المأمون وهو يبحث في علم الميكانيكا والحيل المتحركة (آلات نقل المياه) وقد ترجم المخطوط لى بارون دي فو الى الفرنسية وطبع الاصل العربي والترجمة الفرنسية مع شروح ومرتسمات في باريس سنة ١٩١٢ ، والعنوان الفرنسي للكتاب :

" Le Livre des Appareils Pneumatiques et des machines Hydrauliques," par Philon de Byzance édité d'apres les versions Arabes d' Oxford et de Constantinople et traduis par le Baron Carra de Vaux, Tiré des Notices et extraits des Manuscrits de la bibliotheque Nationale et autre Bibliotheques, Tome XXXVIII, Paris, MDCCCCII.

راجع أيضاً :

"Notice sur deux Manuscrits Arabes," par Carra J. A. de Vaux, Journal Asiatique, Série VIII, Tome XVII, Paris, 1891, pp. 287 - 322.

٨. « الســور المحيــط ببغــداد » ، لغة العرب المجلد ٣ (١٩١٤) ، ص ٦٥٩ــ ٦٦٠ .

٩. « جدول النهروان » بقلم اف. كي. وورد ، نشر في مجلة كورنهيل ، السلسلة الجديدة ، المجلد ٤٩ (تموز ـ كانون الأول) ، لندن ، ١٩٢٠ .

" The Nahrawan Canal." By F. K. Ward, The Cornhill Magazine, New Series, Vol. XLIX, July to December, London, 1920.

١٠. « **تأثير الفيضان على الصحة في بغـــداد** » بقلم تي. بي. هيكز ، نشر في جريدة العراق ببغداد في عددها الصادر في ٣٠ آذار ١٩٢٣ .

١١. « **بغداد مهددة بالغرق** » ، نشر في جريدة العراق في عدد ٢٦ آذار ١٩٢٣ .

١٢. « **طغيان دجلة** » ، نشر في مجلة اليقين العدد ١ ، بغداد ١٩٢٣ ، ص ٥٨٠ — ٥٨١ .

١٣. « **مسائل بابلية** » بقلم العقيد دبليو. ايج. لين مع مقدمة للاستاذ اس. لانكدون ، طبع مع خرائط ورسوم في لندن سنة ١٩٢٣ . (بالانكليزية) .

" Babylonian Problems." By Lieut.-Colonel W. H. Lane, with an introduction by Prof. S. Langdon, with map and illustrations, London, John Murray, 1923.

في هذا الكتاب بحث تاريخي قيم حول مشاريع الري القديمة وخاصة سد نمرود القديم الذي كان قد أنشيء على نهر دجلة ثم مجرى دجلة الغربي القديم بين سامراء وبغـــداد ومنظومة الجداول القديمة التي كانت تستفيد من سد نمرود .

١٤. « **بغـــداد في عهد الخلافة العباسية** » تأليف كاي لي سترانج . طبع في مطبعة جامعة اوكسفورد ، الطبعة الثانية في سنة ١٩٢٤ . ترجمه من الانكليزية الى العربية وعلق عليه السيد بشير يوسف فرنسيس وطبعت هذه الترجمة بالمطبعة العربية في بغداد سنة ١٩٣٦ .

" Baghdad During the Abbasid Caliphate." By Guy Le Strange, Oxford University Press, Impression of 1924, First Edition, 1900.

١٥. « **فيضان مياه العـــراق** » ، نشر في مجلة الزهراء في القاهرة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) ، ص ٥٩٢ .

١٦. « **فيضان دجلة العظيم** » نشر في جريدة العراق ، بغداد ، عدد ١٠ نيسان ١٩٢٦ .

١٧. « **دمعة على بغداد ـ حادث غرق بغداد في فيضان سنة ١٩٢٦** » ، تاريخ الوزارات العراقية ، للسيد عبدالرزاق الحسني ، الجزء الثاني ، ص ٥٠ـ٥٢ .

١٨. « **الامطار في بغداد وسائر انحاء العراق** » ، نشر في مجلة لغة العرب ، المجلد ٤ (١٩٢٦) ، ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢.

١٩. « **حادثة غرق سنة ١٩٢٦** » تقرير حكومة صاحب الجلالة البريطانية الى عصبة الامم عن ادارة العراق لسنة ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ ، ترجمة جريدة العالم العربي بغداد ١٩٢٨ ، ص ٣ ـ ٤ .

١٩٢٧

٢٠. « **السفن والمراكب في بغداد في عهد العباسيين** » نشر في مجلة لغة العرب ، المجلد الخامس (١٩٢٧) ص ٤٦١ ـ ٤٦٥ .

١٩٢٩

٢١. « **من جنة عدن الى عبور نهر الاردن** » تأليف سير ويليم ويلكوكس ، طبعته شركة سپون الانكليزية ثلاث طبعات كانت الاولى في سنة ١٩١٣ والثالثة سنة ١٩٢٩ (بالانكليزية) [1] .

"From the Garden of Eden to the Crossing of the Jordan."

By W. Willcocks, with four folding plates. Third edition, 1929. E. & F. N. Spon, Ltd., London.

(١) قام المؤلف بالاشتراك مع الدكتور محمد الهاشمي بنقل القسم الاول من الكتاب وهو القسم الخاص بشؤون العراق الى اللغة العربية وقد طبعت هذه الترجمة في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٣ بعنوان « بين عدن والاردن » ، ثم عاد الدكتور محمد الهاشمي النظر في هذه الترجمة وطبعها مع ترجمة القسم الثاني من الكتاب في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥٥ بالعنوان المذكور أعلاه .

٢٢. « **بلدان الخلافة الشرقية .** » تأليف كاي. لي. سترانج ، طبع في مطبعة جامعة كامبرج سنة ١٩٣٠ . ترجمه من الانكليزية الى العربية وعلق عليه الاستاذان كوركيس عواد وبشير فرنسيس وطبعت هذه الترجمة في مطبعة الرابطة سنة ١٩٥٤.

"The Lands of the Eastern Caliphate." By Guy Le Strange, Cambridge University Press, 1930.

١٩٣٥

٢٣. « **تاريخ العراق بين احتلالين** » للاستاذ المحامي عباس العزاوي ، يقع في ثمانية اجزاء ، طبع بين سنتي ١٩٣٥ و ١٩٥٦ .

١٩٣٧

٢٤. « **كيف ننقذ بغداد من خطر الفيضان** » بقلم محمد أمين زكي ، نشر في جريدة البلاد في عددها المؤرخ في ١٤ نيسان ١٩٣٧ مع سلسلة مقالات اخرى نشرت في جريدة البلاد ايضاً في أعدادها لشهر ايار ١٩٣٧ بعنوان « **ثروة العراق الزراعية ومشروعات الري** » . راجع ايضاً سلسلة مقالاته التي نشرها في جريدة العقاب باعدادها المؤرخة في ١٧ و ١٨ و ٢٩ و ٣١ كانون الثاني ١٩٣٩ و ٥ و ٦ شباط ١٩٣٩ بعنوان « **اخطار الفيضان في وادي دجلة ومعالجتها .** »

٢٥. « **اعمال سد الجعيفر** » محاضر الاجتماع غير الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٧ ، ص ٢٢٨ .

٢٦. « **نظام بجريي نهري دجلة والفرات** » تأليف ام. جي. آيونيدس ، المهندس في مصلحة الري العراقية سابقاً ، طبع في لندن سنة ١٩٣٧ (بالانكليزية) .

"The Regime of the Rivers Euphrates and Tigris." By M. G. Ionides, E. and F. N. Spon Ltd. London, 1937.

يحتوي هذا الكتاب على أهم الاحصائيات الفنية الخاصة بالانهر العراقية كالمقاييس والتصاريف وغير ذلك من المعلومات المفيدة الا ان هذه المعلومات تنحصر بالمدة التي تنتهي في سنة ١٩٣٢ ، ولا يخفى ان دائرة الري جمعت في الفترة بين سنة ١٩٣٢ و ١٩٦٢ معلومات فنية مهمة وخاصة ما يتعلق بالفيضانات على نهري دجلة والفرات .

٢٧. « **سفن بغداد وواسط في العهد العباسي** » بقلم الاستاذ يوسف مسكوني، نشر في مجلة العالم الاسلامي ببغداد سنة ١٩٣٨ ، الجزء ٣ـ٤ ، ص ١٨٨ـ١٩٦ .

٢٨. « **جدولان قديمان للري في شمال العراق** » بقلم ام. جي. آيونيدس ، نشر في المجلة الجغرافية ، العدد ٩٢ ، سنة ١٩٣٨ ، ص ٣٥١ ـ ٣٥٤ .

" Two Ancient Irrigation Canals in Northern Iraq." By M. G. Ionides, The Geographical Journal, XCII (1938), pp. 351 - 354.

يتناول هذا المقال بالبحث تاريخ نهري العباسي والفيل القديمين اللذين يتفرعان من الرافد الزاب الصغير في منطقة الحويجة الحالية في كركوك .

٢٩. « **مدينة السلام وكوارث الطبيعة** » للدكتورين هاشم الوتري ومعمر خالد الشابندر ، كتاب « تاريخ الطب في العراق » مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٣٩ ، ص ٧ ـ ١١ .

٣٠. « **كتاب انباط المياه الخفية** » تصنيف ابي بكر محمد الحسن الحاسب الكرخي (١) طبع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية ، حيدر آباد الدكن ، سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٤٠ م) . وضع سنة ٤٠٧ هـ (١٠١٦م) .

يبحث هذا الكتاب في خصائص الماء والتربة والامور الهندسية التي تتعلق بالمسح وتسوية الاراضي وتخطيط الترع وحفر الجداول وانشاء السداد للوقاية من الفيضان وما الى ذلك من المواضيع المتصلة بشؤون الري .

٣١. « **فيضان سنة ١٩٤٠** » ، تاريخ الوزارات العراقية ، للسيد عبدالرزاق الحسني الجزء الخامس ، ص ١١٥ .

٣٢. « **حول غرق معسكر الرشيد** » ، الدورة الانتخابية التاسعة لمجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤١ ، ص ٤٤٤ ـ ٤٤٦ .

---

(١) والصحيح الكرجي نسبة الى بلدة كرج .

٣٣. « **فيضان سنة ١٩٤١** » تاريخ الوزارات العراقية ، للسيد عبدالرزاق الحسني الجزء الخامس ، ص ١٧٤ .

١٩٤٢

٣٤. « **المصادر عن ري العراق** » عنى بجمعها وتصنيفها وتلخيص محتوياتها والتعليق عليها الدكتور احمد سوسه ، طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٢ (يقع في ١٨٢ صفحة باللغتين العربية والانكليزية) .

٣٥. « **الوي في العراق ومصر** » للمستر جي. دي. اتكنسون ، محاضرة القيت باللغة الانكليزية في جمعية العلوم الطبيعية والرياضية لدار المعلمين العالية مساء ١٨ نيسان ١٩٤٢ ، طبعت باللغتين العربية والانكليزية في مطبعة الحكومة سنة ١٩٤٢ .

"Irrigation in Iraq and Egypt." Lecture Given by J. D. Atkinson, before the Society of Natural Sciences of the Teachers' College, 18th April, 1942 (14 pages with maps and photos).

٣٦. « **الموارد المائية في التاريخ القديم** » ، بقلم سي. اي. ان. برومهيد ، محاضرة القيت في اجتماع الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية ونشرت تباعاً في مجلة الجمعية ، المجلد ٩٩ ، العدد الثالث لشهر اذار ١٩٤٢ ، ص ١٤٢ ـ ١٥١ والعدد الرابع لشهر نيسان ١٩٤٢ ، ص ١٨٣ ـ ١٩٦ .

"The Early History of Water Supply." By C. E. N. Bromehead, Geographical Journal, Vol. 99, No. 3 of March 1942, pp. 142 - 151 and No. 4 of April 1942, pp. 183 - 196.

١٩٤٣

٣٧. « **الرافدان ـ موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن** » تأليف سيتون لويد ، طبع في مطبعة جامعة اكسفورد سنة ١٩٤٣ ، ترجمه من الانكليزية الى العربية الاستاذان طه باقر وبشير فرنسيس .

"Twin Rivers" By Seton Lloyd, Oxford University Press, 1943.

١٩٤٤

٣٨. « وادي الفرات ومشروع بحيرة الحبانية . » الجزء الاول ، للدكتور احمد سوسه . طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٤ (١٨٥ صفحة ومعه ٢٢ خارطة و ٢٦ تصويرا) . راجع البحث عن منابع نهر الفرات ومصادر مياهه .

٣٩. « بغداد وسورها » العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرينيه . في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (١٦٧٦ م) . نقله الى العربية وعلق عليه بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، طبعت الترجمة العربية في مطبعة المعارف سنة ١٩٤٤ (راجع ص ١٤٩ ـ ١٥٢ من النسخة المترجمة) .

٤٠. « في ري العراق ـ نهر الفرات » الجزء الاول ، للدكتور احمد سوسه ، طبع باللغتين العربية والانكليزية مع البوم يضم ١٦ لوحة وخارطة . طبع النص العربي في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٥ والنص الانكليزي في مطبعة السكك الحديد ببغداد سنة ١٩٤٤ .

"Iraqi Irrigation Handbook." By Ahmed Sousa, Part I, The Euphrates, printed at the Iraqi State Railway Press, Baghdad, 1944 (with 16 plates in portfolio) .

١٩٤٥

٤١. « مشاكل الفيضان في العراق » بقلم مستر ريشاردس ، نشر في مجلة مؤسسة المهندسين المدنيين في لندن في عددها السادس لسنة ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ (نيسان ١٩٤٥)، ص ١٤٥ ـ ١٦٨ وفي الملحق للعدد الثامن (تشرين الاول ١٩٤٥)، ص ٤٨٨ ـ ٥٠٤ (بالانكليزية) .

"The Flood Problem in Iraq." By E. V. Richards. Paper No. 5457, Journal of the Institution of Civil Engineers, London, No. 6 (1944 - 1945) , April, 1945, pp.

145 - 168 and Supplement to No. 8 (1944 - 1945) , October 1945 , pp. 488 - 504.

٤٢. « السدود الرئيسية على الانهر في العراق » للسيد عبدالامير الازري، نشر في مجلة المستمع العربي ، السنة الخامسة ، العدد ٢٠ المؤرخ في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٥ .

٤٣. « الري في العراق ـ تاريخه تطوره » للدكتور احمد سوسه ، طبع في المطبعة التجارية في القدس سنة ١٩٤٥ (بالانكليزية) .

Irrigation in Iraq - Its History and Development.'' By Ahmed Sousa . Facts and Prospects in Iraq Series , Printed at the Commercial Press, Jerusalem, 1945.

٤٤. « مشروع خزان نبوخذنصر القديم » للدكتور احمد سوسه ، مجلة عالم الغد (٢ [١٩٤٥] ، العدد الرابع ، ١٦ كانون الثاني ١٩٤٥ ص ٨ ـ ١٠) .

٤٥. «مشروعات الري الكبرى ـ الحبانية والثرثار والوقاية من الفيضان » بقلم السيد عبد الامير الازري ، نشر في جريدة الزمان في عددها ليوم ١١ تشرين الاول ١٩٤٦ .

٤٦. « سور الميديين وصلته بخزان نبوخذنصر القديم » للدكتور احمد سوسه ، مجلة عالم الغد (٢ [١٩٤٥] ، العدد الخامس ، ٣١ كانون الثاني ١٩٤٥ ، ص ١٨ ـ ٢١) .

٤٧. « وادي الفرات ومشروع سدة الهندية » الجزء الثاني ، للدكتور احمد سوسه ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٥ (بالعربية) .

يجد القاريء في الفصول ، الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع بحثاً مفصلاً عن تطور مجرى نهر الفرات في قسمه الاوسط في مختلف الادوار التاريخية.

١٩٤٦

٤٨. « **فيضان نهري الفرات ودجلة** » للدكتور احمد سوسه ، نشر في مجلة المهندسين المصرية (العدد الثالث ، السنة الثانية ، مارس ١٩٤٦ ص ٢٧ ـ ٣٢ .

٤٩. « **الرستمية تحت رحمة الفيضان** » بقلم جمال مهدي الهنداوي ، نشر في مجلة العرفان بصيداً ١٩٤٦ (٣٣ : ٧٨٢ ـ ٧٨٤) .

٥٠. « **حوادث فيضان ١٩٤٦ وغرق معسكر الرشيد** » ، تاريخ الوزارات العراقية للسيد عبد الرزاق الحسني ، الجزء السابع ص ١٢ .

٥١. « **نهر الفرات ـ نظام جريانه وامكان استغلاله في سوريا** » للمهندس الدكتور صبحي مظلوم . بحث أعد للمؤتمر الهندسي العربي الثاني المنعقد بالقاهرة من ٩ الى ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٤٦ (١٤ صفحة) .

٥٢. « **تطور الري في العراق** » للدكتور احمد سوسه . من منشورات مجلة المعلم الجديد ، طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٦ .

١٩٤٧

٥٣. « **مشروعات الري الكبرى ـ خزان هور الشويجة** » ، للدكتور احمد سوسه ، طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٧ .

٥٤. « **مشروعات الري الكبرى ـ خزان بحيرة الشارع** » للدكتور احمد سوسه . طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٧ .

٥٥. « **سياسة الري فى العراق** » للسيد عبد الامير الازري ، نشر في جريدة الزمان في عددها ليوم ١٩٤٧/٥/٣ .

٥٦. « **نظام الري القديم فى زوراء بني العباس** » للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة البلاد في اعدادها الصادرة في ١٧ و ١٨ و ٢٠ و ٢٣ اذار ١٩٤٧.

٥٧. « **الثروة المائية فى سوريا** » للمهندس الدكتور صبحي مظلوم . من ابحاث المؤتمر الهندسي الثالث للاقطار العربية المنعقد بدمشق من ٨ الى ١١ ايلول ١٩٤٧ ، بحث رقم ١ ـ لجنة الموارد المائية (٣١ صفحة) . راجع البحث عن مشاريع الري على نهر الفرات في داخل الاراضي السورية .

٥٨. « **مأساة هندسية او النهر المجهول** » للدكتور احمد سوسه ، يبحث هذا الكتاب في منشأ النهر الذي حفره المتوكل في سامراء لايصال المياه الى المتوكلية وفي تطوره وتطور الأمور الغامضة التي لابست هذا المشروع ولاسيما أسباب فشله ونتائج الفشل الخطير بالنسبة الى خطط العاصمة العباسية في سامراء ، طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٧ .

١٩٤٨

٥٩. « **الاسس الطبيعية الجغرافية للعراق** » تأليف مستر كوردون هيستيد ترجمه من الانكليزية الى العربية الدكتور جاسم محمد الخلف وطبعت الترجمة العربية في المطبعة العربية ببغداد سنة ١٩٤٨ .

"The Physical Background of Iraq." By Gordon Hasted, translated into Arabic by J. M. Khalaf, Baghdad, Arab Press, 1948.

٦٠. « **أسوار بغداد الغربية والشرقية** » رحلة المنشيء البغدادي كتبها في سنة ١٢٣٧ ﻫ (١٨٢٢ م) ونقلها عن الفارسية عباس العزاوي المحامي ، طبعت في سنة ١٩٤٨ (راجع ص ٣٠ ـ ٣١) .

٦١. « **وصف موجز لتأثير فيضان عام ١٩٤٦ فى مزرعة الزعفرانية وبساتين شط العرب** » للسيد عبد الجبار البكر ، مجلة الزراعة العراقية (٣ [١٩٤٨] الجزء الثالث ص ٣٠٨-٣١٥ ؛ الجزء الرابع ص ٤٣٤-٤٤٤) .

٦٢. « خطة تمهيدية لاعمار ري العراق وما يتعلق به » بقلم اف. اف. هيك ، دائرة الشرق الاوسط البريطانية ، كانون الاول ١٩٤٨ (١٥ صفحة) .

" Tentative Plan for the full development of Irrigation and Allied Subjects in Iraq. " By F. F. Haigh, British Middle East Office, Dec. 1948 (15 p.)

٦٣. « نظام مجاري الانهر فى تركيا » ، بقلم الاستاذ اي. حقي افيول ، نشر في المجلة الجغرافية التركية ، المجلد ١٠-١٢ لسنة ١٩٤٨-١٩٤٩ ، ص ١ - ٣٤ مع خارطة (باللغة التركية) .

"Türkiyede Akarsu Rejimleri" Prof. I. Hakki Akyol (Istambul) , Türk Cografya Dergisi, vi - viii , 1948-1949 , No. xi - xii pp. 1 - 34.

فيه بحث عن الاحوال الهيدروليكية لنهري الفرات ودجلة في مناطق منابعهما

٦٤. « ري سامراء فى عهد الخلافة العباسية » للدكتور احمد سوسه ، جزءان يقعان في ٧٢٩ صفحة ، مع الاول ٢٤ لوحة بين تصوير وخارطة ومع الثاني ٣٤ لوحة بين تصوير وخارطة . طبع في مطبعة المعارف ببغداد في سنتي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ .

١٩٤٩

٦٥. « مشكلة الفيضان ومعالجتها » للدكتور احمد سوسه ، مجلة الزراعة العراقية (٤ [١٩٤٩] الجزء الاول ص ٩ - ١٩ ؛ الجزء الثاني ص ١٢٩ - ١٣٩ الجزء الثالث ص ٢٥٠ - ٢٦٤) .

٦٦. « سد الفتحة على نهر دجلة » للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة الاوقات العراقية في عددها الصادر في ١٧ ايلول ١٩٤٩ (بالانكليزية) .

" Fatha Dam Scheme on The Tigris. " By Dr. Ahmed Sausa, The Iraq Times, Sept. 17th, 1949.

٦٧. « **احياء مشاريع الري القديمة** » للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة الأوقات العراقية في عددها الصادر يوم ٢٩ ايلول ١٩٤٩ (بالانكليزية) .

"Revival of Ancient Irrigation Projects." By Dr. Ahmed Sousa, The Iraq Times, Sept. 29th, 1949.

١٩٥٠

٦٨. « **الري في مصر والسودان - حوض دجلة والفرات - الهند وباكستان** » بقلم مستر ام. جي. ايونيدس ، نشره المعهد البريطاني سنة ١٩٥٠ (بالانكليزية) .

"Irrigation in Egypt and the Sudan - The tigris and Euphrates Basin - India and Pakistan." By M. G. Ionides, published by the British Council, 1950.

٦٩. « **نهر دجلة وعلاقته بأعمال الري في العراق** » وضعه المهندس السيد فؤاد الخولي (الجزء الاول) ، طبع في مطبعة السكك الحديدية ببغداد ، ١٩٥٠ وهو من منشورات مديرية الري العامة (بالعربية) .

يقع هذا الكتاب في ١٣٥ صفحة من القطع الكبير ويبحث في هيدرولوجيا نهر دجلة وروافده ويحتوي على الاحصائيات المتوافرة حتى تاريخ صدور الكتاب موضحة على مرتسمات وجداول وخرائط.

٧٠. « **التقارير الفنية عن مشروعات الري الكبرى** » للدكتور احمد سوسه ، نشرت في مجلة الزراعة العراقية (٥ [١٩٥٠] الجزء الثالث ص ٢٨٦ - ٢٩٠ ؛ الجزء الرابع ص ٤٤١ - ٤٤٦ ؛ ٦ [١٩٥١] الجزء الاول ص ١٠ - ٢٢ الجزء الثاني ص ١٣٩ - ١٤٤ ؛ الجزء الثالث ص ٢٦١ - ٢٧١ ؛ الجزء الرابع ص ٣٣٥ - ٣٤٠) .

٧١. « **بعض مشاكل الري في العراق** » بقلم مستر جي. دي. اتكنسون ، ترجمة صالح العاني ، مجلة الزراعة العراقية (٥ [١٩٥٠] الجزء الثالث ص ٢٩١ - ٣٠٥ ؛ الجزء الرابع ص ٤٤٧ - ٤٥٨) . نشرت ايضاً في جريدة صدى

الأهالي في اثني عشر عدداً مؤرخة في ٢٩ و ٣٠ كانون الاول ١٩٤٩ وفي ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٨ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٥ كانون الثاني ١٩٥٠ .

٧٢. « **مقاييس نهري دجلة والفرات** » للمرحوم يعقوب سركيس ، نشر في جريدة الاوقات العراقية في أحد أعداد شهر نيسان ١٩٥٠ ، (بالانكليزية) .

"Gauges in Euphrates and Tigris." By Yakub Sarkis, The Iraq Times, April, 1950.

٧٣. « **مناسيب الفيضان قبل مائة عام** » للمرحوم يعقوب سركيس . نشر في جريدة الأوقات العراقية في عددها المؤرخ في ١٠ آب ١٩٥٠ (بالانكليزية) .

"Flood Levels of 100 Years ago." By Yakub Sarkis, The Iraq Times, August 10th, 1950.

٧٤. « **دجلة الغدار وغرق الكرادة الشرقية** » للسيد عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الثامن ، ص ١٥٩ (وصف لفيضان سنة ١٩٥٠).

٧٥. « **مقاييس دجلة والفرات في العصر العباسي** » للمرحوم يعقوب سركيس ، نشر في جريدة الزمان في عددها ليوم ٩ ايار ١٩٥٠ ، (ص ٤) .

١٩٥١

٧٦. « **خارطة بغداد قديماً وحديثاً** » وضعها الدكتور احمد سوسه والدكتور مصطفى جواد والاستاذ احمد حامد الصراف (من منشورات المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥١) .

٧٧. « **اعمال الري في العراق في أوائل القرن الحادي عشر** » بقلم كلود كاهن (Claude Cahen) ، نشر في مجموعة الدراسات الشرقية للمؤسسة الفرنسية في دمشق ، المجلد الثالث عشر لسنة ١٩٥١ ، ص١١٧ ـ ١٤٣ (بالفرنسية) .

"Le Service de l'Irrigation en Iraq au début du XIème Siècle" Bulletin d'études Orientales Institut Francais de Damas. Tome XIII, 1951, pp. 117-143.

٧٨. « **الفيضان وغرق بغداد** » للدكتور احمد سوسه ، حديث القي من دار الاذاعة العراقية ، نشر في جريدة المستنصرية في عددها ليوم ٢٦ تموز ١٩٥١ .

١٩٥٢

٧٩. « **معالجة أمور الري والمبازل والفيضانات** » بقلم السيد فاهي سفيان ، نشر في مجلة الزراعة العراقية (٧ [١٩٥٢] الجزء الاول ص ٢٠ ـ ٢٣).

٨٠. ،، **ري بغداد القديم** ،، للدكتور احمد سوسه ، مجلة الزراعة العراقية (٧ [١٩٥٢] الجزء الثالث ص ٢٨٣ ـ ٢٩١) .

٨١. ،، **مشاريع الري ومشاكله** ،، للدكتور جميل الملائكة ، مجلة الزراعة العراقية (٧ [١٩٥٢] الجزء الرابع ص ٤٤١ ـ ٤٤٦) .

٨٢. ،، **هيدرولوجية نهر دجلة** ،، للدكتور فؤاد الخولي ، طبع في مطبعة الرابطة ببغداد سنة ١٩٥٢ (بالانكليزية) .

"Hydrology of River Tigris." By Fouad H. El-Kholy, Ar-Rabita Press, Baghdad, 1952.

٨٣. ،، **اطلس بغداد** ،، للدكتور احمد سوسه ، طبع في مطبعة المساحة ببغداد سنة ١٩٥٢ (راجع الخارطات الخاصة بتاريخ سور بغداد على الصفحات من ٧ الى ١٧ ، وكذلك خارطة سداد مدينة بغداد الواقية من الفيضان ص ٢٦ ـ ٢٧) .

٨٤. ،، **كتاب الفلاحة النبطية** ،، بقلم الاستاذ كوركيس عواد ، نشر في مجلة

الزراعة العراقية ، المجلد السابع (١٩٥٢) ، الجزء الثالث ، ص ٢٩٢ ـ ٣١٢ .

٨٥. ,, **بغداد والفيضان** ,, للدكتور احمد سوسه ، نشر في مجلة الزراعة العراقية (٧ [١٩٥٢] الجزء الرابع ص ٤٣٣ ـ ٤٤٠ ؛ ٨ [١٩٥٣] الجزء الاول ص ٣٧ ـ ٤٢ ؛ الجزء الثالث ص ٦٦٧ ـ ٦٧٣) .

١٩٥٣

٨٦. ,, **اطلس العراق** ,, للدكتور احمد سوسة ، طبع في مطابع المساحة ببغداد سنة ١٩٥٣ (بالانكليزية) .

"Atlas of Iraq," By Dr. Ahmed Sousa, Surveys Press, 1953.

٨٧. ,, **تاريخ الفيضان فى بغداد بين سنة ١٢٥٦ هـ و ١٣٢٤ هـ** ,, كتاب العراق السنوي لسنة ١٩٥٣ ، اعده السيد محمود زكي ونشرته مطبعة الاوقات العراقية (بالانكليزية) .

"Iraq Year Book, 1953." Edited by Mahmood Zeki, The Times Press, 1953.

٨٨. ,, **الانواء الجوية ونشاطها فى العراق** ,, بقلم السيد توفيق فتاح ، نشر في مجلة الزراعة العراقية ، المجلد الثامن (١٩٥٣) الجزء الثاني ، ص ٤٧٦ ـ ٤٨٨ .

٨٩. ,, **أطلس العراق الحديث المفصل** ,, للدكتور احمد سوسه ، طبع في مطبعة المساحة العامة ببغداد سنة ١٩٥٣ (راجع الخارطات الخاصة بالانواء الجوية والمبحث عن مشاريع الري التي تهدف الى السيطرة على مياه الفيضان) .

٩٠. ,, **مشاريع الري والبزل واقامة السدود والسيطرة على الفيضانات** ,, مطبوعات مجلس الاعمار ووزارة الاعمار ، النشرة الاولى من اعداد الهيئة الفنية

الاولى ، مطبعة الرابطة ببغداد سنة ١٩٥٣ .

١٩٥٤

٩١. ,, **كارثة ما بعدها كارثة** ,, تاريخ الوزارات العراقية ، للسيد عبد الرزاق الحسني الجزء التاسع ص ٦١ ـ ٦٦ . وصف لحوادث فيضان سنة ١٩٥٤ وخطره على بغداد .

٩٢. ,, **التنبوء الجوي قديماً وحديثاً** ,, بقلم السيد توفيق فتاح ، نشر في مجلة الزراعة العراقية (٩ [١٩٥٤] الجزءان الاول والثاني ص ٧٨ ـ ٨٨) .

٩٣. ,, **اربعة آلاف شخص تحيط بهم مياه الفيضان** ,, نشـــر في جريدة الزمان في عدد ٤ نيسان ١٩٥٤ .

٩٤. ,, **اضرار فيضان دجلة تقدر بـ ١٥ مليون دينار** ,, نشر في جريدة الزمان في عدد ١٩٥٤/٣/٢٨ .

٩٥. ,, **السيطرة على فيضان دجلة والفرات** ,, للدكتور جميل الملائكة ، نشر في مجـــلة الزراعة العراقية (٩ [١٩٥٤] الجزءان الاول والثاني ص ١٥٧ ـ ١٦١ .

٩٦. « **أربعة فيضانات خطيرة هددت بغـــداد** » ، جريدة صدى الاخبار ، عدد ٢٦ آذار ١٩٥٤ ، ص ٣ .

٩٧. « **تعويض المتضررين والحيلولة دون التلاعب باقوات الشعب** » ، للاستاذ عزت الفارسي ، نشر في مجله الاسواق التجارية ، عدد ١٠ نيسان ١٩٥٤ ، ص ٣ و ١٢ .

٩٨. « **مأساة الفيضان** » عدد خاص لجريدة لواء الاستقلال عن فيضان سنة

١٩٥٤ يقـع في ١٢ صفحة من حجم الجريدة ، صدر تحت رقم ١٨٥٦ ، في ٢١ نيسان ١٩٥٤ .

٩٩. « **فيضانات بغداد منذ نشأتها حتى الآن** » نشر في جريدة الشعب (ص ٢ و ٧) في عددها الصادر بتاريخ ١٩٥٤/٤/٧ .

١٠٠. « **منشيء السد الذي انقذ بغداد من الغرق ـ ناظم باشا** » بقـلم الاستاذ ابراهيم الوائلي، نشر فيجريدة صدى الاخبار في عددها الصادر بتاريخ ٢ نيسان ١٩٥٤ ص ٣ .

١٠١. « **مجموعة من المنشآت العمرانية** » بقلم محمد زكي عبد الكريم ، مجلس الاعمار ووزارة الاعمار ، طبعت في مطبعة بغداد سنة ١٩٥٤ (بالانكليزية) .

"A Behive of Construction." By Mohammed Zaki Abdul Kareem, Printed by the Baghdad Printing Press, 1954.

١٠٢. « **نبذة تاريخية عن مآسي الفيضانات في العراق** » بقلم الاستاذ احمد الصوفي ، نشر في مجلة الوادي ، نيسان ١٩٥٤ ، ص ٣ ـ ٦ .

١٠٣. « **اخطر فيضان في دجلة منذ ٤٨ سنة** » نشر في جريدة الزمان في عدد ١٩٥٤/٣/٢٦ .

١٠٤. « **مشكلة التعويض لمنكوبي كارثة الفيضان** » بقـلم اسماعيل الغانم ، نشر في جريدة الزمان في عدد ٢٦ حزيران ١٩٥٤ .

١٠٥. « **غرق بغداد في العصر العباسي** » بقلم الاستاذ ميخائيل عواد ، نشر في مجلة أهل النفط ، عدد شهر مايس ١٩٥٤ ص ٤٢ ـ ٤٣ .

١٠٦. ,, تاريخ جغرافية سهول ما بين النهرين ,, للدكتور لين ومستر فالكون ، نشر في المجلة الجغرافية التي تصدرها الجمعية الجغرافية الملكية في لندن (الجزء ١١٨ لسنة ١٩٥٢ ص ٢٤ - ٣٩) ، كما نشرت المناقشات حول الموضوع في الجزء ١٢٠ (القسم الثالث لشهر ايلول ١٩٥٤) ص ٣٩٤ - ٣٩٧ (بالانكليزية) .

"The Geographical History of the Mesopotamian Plains." By Dr. G. M. Lees and N. L. Falcon (The Geographical Journal, Roy. Geog. Soc. Vol. CXVIII, 1952, pp. 24 - 39. (See also, Correspondence Vol. CXX, Part 3, Sept. 1954, pp. 394 - 397, by M. G. Ionides).

يبحث هذا المقال فى تطور رأس الخليج العربي منذ أقدم الازمنة حتى الان ، ثم يتناول بالبحث علاقة الاهوار والمستنقعات بالرواسب الغرينية التي يحملها الرافدان ويحلل عوامل التطورات في رأس الخليج ، ويفيد صاحبا هذا المقال انه لا توجد ادله تاريخية مقنعة على ان رأس الخليج كان أبعد شمالا مما هو عليه اليوم. ترجم هذا المقال الدكتور صالح احمد العلي الى العربية ونشرت هذه الترجمة في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الاول لسنة ١٩٦٢ ، ص ١٩١ - ٢١٧ وقد علق الاستاذ مالوان على هذا المقال (انظر المرجع ١١٤) .

١٠٧. ,, بعد نكبة الفيضان ,, للاستاذ عبد المجيد محمود ، نشر في جريدة الزمان في عددها الصادر بتاريخ ٦ نيسان ١٩٥٤ .

١٠٨. « مشاريع الري الكبرى » مجلس الاعمار ، طبع في مطبعة العاني ببغداد (بدون تاريخ والظاهر من مضمونه انه طبع في سنة ١٩٥٤) .

١٠٩. « الكلية في الفيضان » نشر في مجلة الكلية العسكرية في عددها الخامس والتسعين لسنة ١٩٥٤ ، ص ٣٩ - ٤٤ .

١١٠. « الفيضان في العراق - أسبابه والتنبوء عنه » للسيد توفيق فتاح ، نشر

في مجلة الزراعة العراقية (٩ [١٩٥٤] الجزءان ٣ و ٤، ص ٥٠٦ ـ ٥١٢) .

١١١. « سبعة وعشرون معملاً للطابون تغمرها المياه » نشر في جريدة الزمان في عدد ٢٦ ايار ١٩٥٤ .

١١٢. « اعمار العراق » مجلس الاعمار ، طبع في مطبعة الشرق الاوسط للتصدير سنة ١٩٥٤ .

١٩٥٥

١١٣. « دراسات عراقية ـ السيطرة على نهري دجلة والفرات واستثمار مياهها . » نشرت في المجلة الجغرافية المصرية ، المجلد الثامن والعشرون لسنة ١٩٥٥ ، ص ١٢٥ ـ ١٩٤ . نشرت ايضاً في المجلة الجغرافية الالپية، المجلد ٤٦ (١٩٥٨) ، ص ٢٣٥ ـ ٣٣٢ (بالفرنسية) .

'' Etudes Irakiennes - Le Controle et l'Utilisation des eaux du Tigre et de l'Euphrate.'' Bulletin de la Société de Geographie d'Egypte, XXVIII (1955) 125 - 194. Also in Rev. Geog. Alpine, XLVI (1958) pp. 235 - 332.

١١٤. « معلومات حديثة عن الآثار الآشورية والبابلية » للاستاذ مالوان، نشر في مجلة سومر ، المجلد ١١، ١٩٥٥، الجزء الاول ، ص ٥ ـ ١٣ (بالانكلزية) .

'' Recent Developments in Assyrian and Babylonian Archaeology.'' By Prof. M. E. L. Mallowan, Sumer, Vol. XI, No. 1, pp. 5 - 13.

محاضرة القيت في المستنصرية يوم ٢٧ شباط ١٩٥٥ وهي تدور حول موضوع راس الخليج العربي وتقدمه نحو البحر في الماضي والحاضر وتاريخ نشوء الحضارة الجنوبية والحياة القروية في الشمال وهو الموضوع الذي اثاره ليس وفالكون في مقالهما « تاريخ جغرافية سهول مابين النهرين » المنشور في المجلة الجغرافية سنة ١٩٥٢ (انظر المرجع رقم ١٠٦)

١١٥. « الظواهر الجيولوجية والاثار القديمة العراقية » بقلم اج. اي.

رايت، نشر في مجلة ســومر، الجزء الحادي عشر، (القسم الانكليزي) ص ٨٣ ـ ٩٠.

"Geologic Aspects of the Archaeology of Iraq." By H. E. Wright, Sumer Vol. xi, 1955, No. 2, 83 - 90.

في هذا المقال بحث عن تطور التركيب الجيولوجي في العراق وتكوين الجبال والانهر وتطور المناخ وعوامل التعرية وتأثيرها.

١١٦. « تاريخ علم الصنائع الفنيــة من أقدم الازمنة الى ســقوط الامبراطوريات القديمة » قام بتحريره الاساتذة سي. سينكر واي. جي. هولميارد واي. آر. هول (الطبعة الثانية ١٩٥٥). انظر في الجــزء الاول : (الموارد المائية والري والزراعة) بقلم ام. اس. دراور، ص ٥٢٠ ـ ٥٥٧، (البناء بالاجر والحجر)، بقلم سيتون لويد، ص ٤٥٦ ـ ٤٩٤.

"A History of Technology." Edited by Charles Singer, E. J. Holmyard and A. R. Hall. Vol. I, "From Early Times to Fall of Ancient Empires", (2nd. Edition, 1955). See : "Water Supply, Irrigation and Agriculture." By M. S. Drower, pp. 520 - 557; "Building in Brick and Stone." By Seton Lloyd, pp. 456 - 494.

١١٧. « الاعمار ومشاريعه في العراق » للدكتور جابر عمر، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٥٥.

١١٨. « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » تأليف الاستاذ طه باقر، طبع بجزئين في مطبعة شركة التجارة والصناعة المحدودة، طبع الجزء الاول في سنة ١٩٥٥ والثاني في سنة ١٩٥٦ (الطبعة الثانية). راجع الجــزء الاول « تاريخ العراق القديم » والمصادر في آخر هذا الجزء.

١١٩. « **بغداد وفيضانات دجلة** » في كتاب « أرض السواد » لاحمد الصوفي ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، ١٩٥٥ ، ص ٧٦ ـ ٨٥ .

١٢٠. « **تحت طيات الفيضان** » لسهيل النقيب ، نشرة كلية بغداد « العراقي » ١٩٥٥ ، ص ١١ .

١٢١. « **مشاريع الري الكبرى** » مجلس الاعمار ووزارة الاعمار ، طبعت في مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٥٥ (بالانكليزية) .

" Major Irrigation Projects." Development Board and Ministry of Development, Printed at Al-Ani Press, Baghdad, 1955.

١٩٥٦

١٢٢. « **موقع بغداد وتوسعها الاخير** » بقلم جي. اج. جي. ليبون ، نشر في مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ، المجلد ٢٩ (١٩٥٦) ص ٧ ـ ٣٢ . (بالانكليزية) .

" The Site and Modern Development of Baghdad." By J. H. G. Lebon, Bulletin de la Société de Geographie d' Egypte, XXIX, (1956) pp. 7 - 32.

١٢٣. « **مشاريع الري الكبرى** » مجلس الاعمار ووزارة الاعمار ، طبعت في مطبعة العاني ببغداد ، ١٩٥٦ (بالعربية) .

١٢٤. « **نشرة مجلس الاعمار ووزارة الاعمار** » العدد الرابع ، طبعت في مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٥٦ (بالعربية) .

١٢٥. « **نهران توأمان ـ كنزان توأمان ـ دراسة في السيطرة على مياه نهري دجلة والفرات وطرق استخدامها في العراق** » بقلم مستر

ويسلي نيلسون ، طبع ببغداد سنة ١٩٥٦ (باللغتين العربية والانكليزية) .

"Twin Rivers, Twin Treasures – A Study of the Control and Use of the Tigris and Euphrates Rivers in Iraq." By Wesley R. Nelson, Baghdad, 1956 (50p.).

١٢٦. « السيطرة على مياه نهري دجلة والفرات واستغلالها » محاضرة القاها مستر ويسلي آر . نيلسون في جمعية المهندسين العراقية في ٢٩ آذار ٥٦ ١ (بالانكليزية) .

"Control and Use of the Waters of the Tigris and Euphrates Rivers." By Wesley R. Nelson, read at the Iraqi Society of Engineers, March 29th, 1956 (Mimeographed).

١٩٥٧

١٢٧. « الهندسة في العراق القديم » بقلم الدكتور جميل الملائكة ، نشر في مجلة المهندس العراقية (السنة الاولى العدد الثاني - كانون الثاني ١٩٥٧ ص ١٣-٢١ ؛ العدد الثالث ص ١٥ - ٢٤) .

١٢٨. « أسوار بغداد وقلاعها . » نشر في مجلة أهل النفط ، العدد ٧٠ ، السنة السابعة ، آب ١٩٥٧ ، ص ١٦ - ١٧ .

١٢٩. « اسبوع الاعمار الثاني - آذار ١٩٥٧ (اعمار العراق) » مجلس الاعمار ووزارة الاعمار ، اوفست المطبعة الكاثوليكية في بيروت .

١٣٠. « مناخ العراق » اطروحة قدمها علي حسين شلاش الى جامعة ماريلاند لنيل شهادة الماجستير سنة ١٩٥٧ (بالانكليزية) .

"The Climate of Iraq." A theses submitted to the Faculty of the Graduate School of the University of

Maryland in Partial fulfilment of the Requirements for the degree of Master of Arts, 1957.

١٣١. « مشاريع الري في تركيا ـ القائمة والمقترحة » نشرة أصدرتها باللغة الانكليزية وزارة الاشغال العمومية في الجمهورية التركية، طبعت في مطبعة كوزيل استانبول سنة ١٩٥٧ .

" Irrigation Systems in Turkey - Available and Contemplated." Ministry of Public Works, Turkish Republic, General Directorate of State Hydraulic Works, Guzel Istambul Press, Ankara, 1957 (with general map and 7 tables) .

في هذه النشرة معلومات عن أعمال الري والاراضي المزروعة في أعالي الفرات ودجلة ضمن حدود الجمهورية التركية مع التوسعات الحديثة المقترحة .

١٣٢. « مناخ العراق » بقلم الدكتور جاسم محمد الخلف، نشر في مجلة كلية الآداب العـــدد الثاني، حزيران ١٩٥٧ (القسم الانكليزي) ص ٢٠١ ـ ٢٣٥ .

" Climate of Iraq." By Dr. Jasim Mohammed Al Khalaf, Bulletin of the College of Arts and Sciences, Baghdad, Vol. 2, June, 1957, pp. 201 - 235.

يحتوي هذا المقال على بحث علمي عن اقليم العراق ومعه ٢٣ لوحة بين مرتسم وخارطة .

١٣٣. « الاعمال العمرانية في العراق سدود ضخمة بدل الجنائن المعلقة » بقلم دبليو باومان، نشر في سجلات الاخبار الهندسية، نيويورك، عدد ١٢ كانون الاول ١٩٥٧، ص ٣٤ ـ ٥٤ وعدد ٢٦ كانون الاول ١٩٥٧، ص ٣٢ ـ ٤٠ .

" Iraq's Operation Bootstrap - Big Dams instead of

Hanging Gardens ." By W. G. Bowman, in Engineering News Record (New York) Dec. 12th, 1957, pp. 34 - 54, and Dec. 26th, 1957, pp. 32 - 40.

١٣٤. « الاقاليم الفيزيوغرافية للعراق » بقلم آر. سي. ميچل ، نشر في مجلة الجمعية الجغرافية المصرية (المجلد ٣٠ لسنة ١٩٥٧) ص ٧٥ ـ ٩٦ (بالانكليزية) .

" Physiographic Regions of Iraq. " By R. C. Mitchell. Bulletin de la Société de Geographie de l'Egypte, Tome xxx, 1957, pp. 75 - 96.

تناول المؤلف بالوصف الوحدات الفيزيوغرافية المختلفة التي يتألف منها العراق وعددها احدى عشرة وحدة ويرى ان الحركات التكتونية ولا سيما الحركات العمومية للقشرة هي العامل الرئيسي في التطور الفيزيوغرافي للعراق كما يشير الى ان الاقليم الفيزيوغرافي هو التعبير عن الصلة بين المؤثرات المناخية والقوة التكتونية .

١٩٥٨

١٣٥. « مستقبل أنهر العراق » لمستر ام. جي. آيونيدس ، محاضرة القيت في جمعية المهندسين العراقية في ٣٠ نيسان ١٩٥٨ ونشرت في القسم الانكليزي من مجلة المهندس العراقية في عدد شهر مايس ١٩٥٨ ص ١٣ ـ ٢٦ .

" The Future of Rivers of Iraq." A paper read to the Iraqi Society of Engineers in Baghdad on April 30th, 1958. By M. G. Ionides, Al Muhandis, No. 3, Year 2nd, Serial 6, May 1958, pp. 13 - 26.

١٣٦. « السدود وتأثيرها في بعض المدنيات القديمة » بقلم كيل هثاوى ، نشرت في مجلة الهندسة المدنية التي تصدرها جمعية المهندسين المدنيين الاميريكية في عددها لشهر كانون الثاني ١٩٥٨ .

" Dams and their Effect on some ancient Civilization." By Gail A. Hathawy, Journal of the American Society of Civil Engineers, January, 1958.

١٣٧. « دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً » تأليف الدكتور احمد سوسه والدكتور مصطفى جواد (من مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٨) .

١٣٨. « بغـــداد » للدكتور عبد العزيز الدوري ، دائرة المعارف الاسلامية طبعة سنة ١٩٦٠ ، الجزء الاول ص ٨٩٤ ـ ٩٠٨ (بالانكليزية) .

"Baghdad." By Dr. A. A. Douri, The Encyclopedia of Islam, New Edition, Vol. I, Leiden, 1960, pp. 894 - 908, (with map).

١٣٩. « عرض لمجاري المياه والمستوطنات القديمة في أواسط العراق » بقلم روبرت آدمس ، نشر في مجلة سومر في المجـــلد الرابع عشر لسنة ١٩٥٨ (القسم الانكليزي ، ص ١٠١ ـ ١٠٣) .

Survey of Ancient Water Courses and Settlements in Central Iraq." By Robert M. Adams, Sumer, Vol. XIV, (1958), pp. 101 - 103. (with 5 illustrations) .

يبحث هذا المقال فى تطور مجرى نهر الفرات في الفترة التي تمتد بين الالف الرابع قبل الميلاد وآخر الالف الثاني قبل الميلاد وقد ارفق مع البحث خارطة لكل دور من الادوار التاريخية .

١٩٥٩

١٤٠. « العراق في الخرائط القديمة » جمعها وحققها الدكتور احمد سوسه ، من مطبوعات المجمع العلمي العـــراقي ، يحتوي على ٣٩ خارطة طبعت في مطبعة المساحة سنة ١٩٥٩ .

١٤١. « محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية » القاها الدكتور جاسم محمد الخلف على طلبة قسم الجغرافيا والتاريخ وتولى طبعها معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية سنة ١٩٥٩ .

بحث جغرافي علمي قيم تناول كافة الفروع الجغرافية ومن ضمنها موارد العراق المائية ومشاريع ريه وسدوده وخزاناته وما يتصل بها من المواضيع الاخرى كالزراعة والنباتات والمناخ والجيولوجيا وغـــيرها .

١٤٢. « **مشاريع الري في الاقليم الشمالي وعلاقتها في التنمية الزراعية** » للمهندس عبدالباسط الخطيب ، من ابحاث المؤتمر الهندسي العربي السابع المنعقد في بيروت من ١٨ الى ٢٢ آب ١٩٥٩ (٤٠ صفحة) . فيه بحث عن امكانيات الري في وادي الفرات في القسم الواقع داخل الاراضي السورية .

١٤٣. « **جغرافية العراق التاريخية في الفترة التي تمتد بين الغزو المغولي والفتح العثماني من سنة ١٢٥٨ الى سنة ١٥٣٤ م .** » للدكتور محمد رشيد الفيل . اطروحة للدكتوراه قدمت سنة ١٩٥٩ الى جامعة ريدنك الانكليزية وهي غير مطبوعة . تحتوي على معلومات مفيدة عن نظام الري والزراعة في الفترة المذكورة .

" The Historical Geography of Iraq between Mongolian and Ottoman Conquests (1258 - 1534 A. D.) . By Muhammad R. Al-Feel. Dissertation, University of Reading, 1959, (unpublished).

١٩٦٠

١٤٤. « **التحريات الاثرية في مناطق مشاريع الري الكبرى فى العراق** » للاستاذ فوآد سفر ، نشر في مجلة سومر (١٦ [١٩٦٠] الجزء الاول والثاني ، ص ٣ ـ ١٣) .

١٤٥. « **خزانات نهر الفرات** » بقلم المهندس موفق البدري ، نشر في مجلة المهندس العراقية (السنة الرابعة العدد الاول ـ ايار ١٩٦٠ ، تسلسل ١٢ ، ص ٩ ـ ٢٤ مع عشرة مرتسمات) .

١٤٦. « **دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠** » طبع في مطبعة التمدن بغداد سنة ١٩٦٠ .

١٤٧. « **العراق الشمالي الشرقي ـ دراسة طبيعية جغرافية** » بقلم ابي

الحجاج ، نشر في مجلة الجمعية الجغرافية المصرية (المجلد ٣٣ لسنة ١٩٦٠ ص ٣٣٣ ـ ٣٥٤) ومعه تصاوير وخارطات وقائمة بالمراجع عن الموضوع (بالانكليزية) .

" North - East Iraq : A Physiographic Study. " By Y. Abul Haggag, Bulletin de la Société de Geographie d'Egypt, Tome 33, 1960, pp.333 - 354 (with photos, maps and bibliography) .

١٤٨. « الدليل الجغرافي العراقي » للدكتور احمد سوسه ، طبع في مطبعة المساحة ببغداد سنة ١٩٦٠ (راجع خارطات مدينة المنصور وانهار العراق وجبال العراق وجيئولوجية العراق ومشاريع الري مع الشروح عنها .

١٤٩. « بغداد وملاحظات عن موقعها » بقلم الدكتور غوث منير احمد . نشر في مجلة كلية الآداب ، العدد الثاني ، شباط ١٩٦٠ ، (القسم الانكليزي ص ١٩ ـ ٢٤) .

" Baghdad : Aspects of Site." By Cheuse Munir Ahmed Bulletin of the College of Arts, Vol. 2, Feb. 1960, pp. 19 - 24.

١٥٠. « المقبرة الغريقة » قصيدة لنازك الملائكة في الفيضان الذي الم ببغداد سنة ١٩٤٦ م . « عاشقة الليل » ، بيروت ١٩٦٠ ص ٦٢ ـ ٦٨ .

١٩٦١

١٥١. « قوانين حمورابي ـ صفحة رائعة من حضارة وادي الرافدين » ترجمة وتعليق الدكتور محمود الامين ، نشر في مجلة كلية الاداب العراقية في عددها الثالث الصادر في كانون الثاني ، ١٩٦١ ، ص ١٧٦ ـ ٢٦٠ . مع هذا البحث مجموعة من المراجع حول الموضوع .

١٥٢. « **نظام الري القديم في العراق** » للدكتور احمد سوسه ، مجلة الجمهورية العراقية تصدر في لندن ، عدد شهر نيسان ١٩٦١ ، ص ٤ ـ ١٠ (بالانكليزية) .

" The Ancient Irrigation System of Iraq." By Ahmed Sousa. Bulletin of the Republic of Iraq, April, 1961, pp. 4 - 10.

١٥٣. « **مشاكل الفرات** » بقلم محمود حسن جمعة ، مجلة المهندس العراقية (السنة الخامسة ، العدد الثالث ، تشرين الاول ١٩٦١ ، التسلسل ١٨ ، ص ٢٣ ـ ٢٨ .

١٥٤. « **المذكرة التفسيرية لقانون الخطة الاقتصادية التفصيلية للسنوات الخمس ، ١٩٦١ ــ ١٩٦٦ المرقم ٧٠ لسنة ١٩٦١** »

١٥٥. « **مذكرة حول انظمة الري في واديي الفرات ودجلة** » قدمها السيدان فاهي سفيان وكامل تاج الدين ، نشرت في محاضر جمعية المهندسين المدنيين الاميريكية ، المجلد ٨٧ ، حزيران ١٩٦١ ، ص ٧٣ ـ ٧٤ (بالانكليزية) .

"Irrigation Systems of the Tigris and Euphrates Valleys." Discussion by Vahe Sevian and Kamil Taj-Eddin, Proceedings of the American Society of Civil Engineers, Vol. 87, No. IR 2, June 1961, pp. 73 - 74.

١٥٦. « **سد أعالي الفرات المقترح انشاؤه في موقع الطبقة بسوريا وتأثيره في ري العراق** » للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة الزمان في عددها المؤرخ ٢٦ آب ١٩٦١ مع خارطة .

١٥٧. « **مؤسسة المشاريع الكبرى ـ مشروع الفرات والخابور في سوريا** » نشر في مجلة المهندس العربي السورية ، السنة الاولى ، العدد الثاني ، آب ١٩٦١ ،

ص ٥٨ .

١٥٨. « **ري العراق الحديث** » للدكتور احمد سوسه ، نشر في مجلة الجمهورية العراقية التي تصدر في لندن ، عدد شهر آب ١٩٦١ ، ص ٥ ـ ١٥ (بالانكليزية) مع خارطة وبعض التصاوير .

" Modern Irrigation in Iraq." By Dr. Ahmed Sousa, Bulletin of the Republic of Iraq, August 1961 , pp. 5-15 (with map and photos) .

١٥٩. « **حوض نهر بطمان في أعالي دجلة** » للدكتور محمد سعيد كتانى ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تركيا (باللغة التركية مع خلاصة باللغة الانكليزية) .

" Watershed of Batman Su." By Mohammed Said Kattany. Ph. D. Thesis (in Turkish Language with summary in English) 1961.

١٦٠. « **خطط بغداد او طبوغرافية بغداد** » تأليف المستشرق الفرنسي كليمان هوار ، عربه وعلق عليه الاستاذ ناجي معروف ، نشر في مجلة كلية الآداب العراقية العدد الرابع (آب ١٩٦١) ص ٣٢ ـ ٧٦ .

١٦١. « **الأرض التي نعيش عليها ـ قصة الاكتشافات الجيولوجية .** » تأليف روث مور ، ترجمة اسماعيل حقي ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦١ (راجع الفصل الثاني « نوح ـ قصة الطوفان والارض » ص ٢٦ ـ ٥٤) .

١٩٦٢

١٦٢. « **بغداد** » بقلم المهندس قحطان المدفعي ، مجلة المهندس العراقية ، عدد نيسان ١٩٦٢ ، تسلسل ٢٠/٢١ ، ص ٥ ـ ١٢ .

١٦٣. « **فيضان عظيم فى بغداد (سنة ١٣٢٢ ﻫ)** » في كتاب «من ذكرياتي» للاستاذ عبد العزيز القصاب ، بغداد ١٩٦٢ ، ص ٤٢ ـ ٤٣ .

١٦٤. « **فجر الدراسات عن ري العراق الحديث** » للدكتور احمد سوسه ، نشر في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الاول ـ السنة الاولى ، آب ١٩٦٢ ، ص ١٤١ ـ ١٧٠ .

١٦٥. « **مديرية الانواء الجوية العراقية ـ خدماتها ومطبوعاتها** » للدكتور احمد سوسه ، نشر في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الاول ، السنة الاولى ، آب ١٩٦٢ ، ص ٢٥١ ـ ٢٥٩ .

١٦٦. « **سامراء ومشروع النهروان القديم** » للدكتور احمد سوسه ، نشر في مجلة العراق الجديد ، العدد السابع لسنة ١٩٦٢ تموز ١٩٦٢ ، ص ٢١ ـ ٢٤ (بالعربية والانكليزية والفرنسية) .

١٦٧. « **سامراء ومشروع نهر الاسحاقي** » للدكتور احمد سوسه ، نشر في مجلة العراق الجديد ، العدد السادس لسنة ١٩٦٢ ، حزيران ١٩٦٢ ، ص ٢٣ـ٢٦ (بالعربية والانكليزية والفرنسية) .

١٦٨. « **الموقع الجغرافى للعراق وأثره فى تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي .** » بحث قدمه ابراهيم شريف للحصول على درجة الدكتوراه ، بجزئين ، طبع في مطبعة شفيق ببغداد ١٩٦٢ .

١٦٩. « **جمهرة المراجع البغدادية** » جمع واعداد وتنسيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي ، أصدرته وزارة الارشاد في مناسبة احتفالات بغداد والكندي ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٦٢ .

١٧٠. « **الفيضان وغرق بغداد في العصر العباسي** » للدكتور احمد سوسه، نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد العاشر، ١٩٦٣.

١٧١. **سد نمرود على نهر دجلة وسور سمير اميس** » للدكتور احمد سوسه مجلة العراق الجديد، العدد التاسع لشهر ايلول ١٩٦٢، ص ٦ - ٩.

ب — التقارير

١٨٥٠

١٧٢. « **تقرير البعثة التي عهدت اليها الحكومة البريطانية دراسة امكانيات النهرين الفرات ودجلة في سني ١٨٣٥ و ١٨٣٦ و ١٨٣٧** » للكولونيل اف.آر.چيسني رئيس البعثة، طبع في لندن سنه ١٨٥٠ (جزءآن) مع اطلس خرائط[1].

"The Expedition for the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris. Carried on by order of the British Government in the years 1835, 1836 and 1837." By Lieut. Colon. F. R. Chesney, R,A,, F.R.S., F.R.G.S., Commander of the Expedition, London, Longman, Brown, Green, and Longmans, 1850 (in 2 vols.) . with atlas of 14 maps.

١٩١١

١٧٣. « **تقرير سير ويليم ويلكوكس عن ري العراق** » قدمه الى نظارة النافعة للحكومة العثمانية بتاريخ ٢٦ آذار ١٩١١، ومعه البوم يضم ٤٦ خارطة وتصميماً، طبعته شركة سپون الانكليزية في لندن بطبعتين الاولى في سنة ١٩١١ والثانية في سنة ١٩١٧، قامت مديرية الري العامة بترجمته الى العربية وطبعت هذه الترجمة في مطبعة الحكومة سنة ١٩٣٧.

"The Irrigation of Mesopotamia." By W. Willcocks,

(١) انظر المرجع (١٦٤) فيما تقدم حيث يجد القاريء فيه عرضاً لاعمال بعثتي چيسني وويلكوكس والمطبوعات التي نشرت عنهما.

2nd Edition, 1917, with 46 plates in portfolio. E. & F. N. Spon, Ltd., London.

١٩١٧

١٧٤. « تقرير عن استثمار اراضي ما بين النهرين مع الاشارة بوجه خاص الى اعادة تنظيم مجاري الانهر » قدمه سير جورج بوكانان، طبع في سيمله سنة ١٩١٧.

"Report on the Development of Mesopotamia with Special Reference to the Regeneration of the River System." By Sir G. Buchanan, Printed at the Government Press, Simla, 30th August, 1917.

١٩١٨

١٧٥. « تقرير عن الطريقة الواجب اتباعها في تنظيم وادارة شؤون الري لتوسيع الزراعة في العراق » قدمه مستر تي. آر. جي. وورد مفتش الري العام في الهند سنة ١٩١٨.

"Report on the Direction and the System on which Irrigational Agricultural Development in Mesopotamia Should be Undertaken." By Mr. T. R. J. Ward, Inspector General of Irrigation in India, dated 11th May, 1918.

١٧٦. « مذكرة مقتضبه عن أعمال الري في العراق والاعمال التي قامت بها مديرية الري (قوات الحملة البريطانية في العراق) لغاية تشرين الثاني ١٩١٨ . » وضعها الجنرال ال. اي. دبليو لويس بتاريخ ١٩١٨/١٢/٦ وطبعت في مطبعة الحكومة ببغداد، سنة ١٩١٩.

"Brief Note on Irrigation Works in Mesopotamia and the Operations of the Irrigation Directorate, up to Nov.1918." By L. I. Lewis, Director of Irrigation, 6th Dec., 1918, Baghdad.

١٧٧. « مخابرات حول السياسة المقترح اتباعها لتنظيم الري فى العراق بعد الحرب » للكولونيل آر. جي. كارو ، وكيل مدير الري (الحملة البريطانية في العراق) ، طبعت في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩١٩ .

"Correspondence regarding Post War Irrigation Policy in Mesopotamia." By R. G. Garrow, Offg. Director of Irrigation, Printed at the Government Press, Baghdad, 1919.

١٧٨. « مذكرة حول الري فى العراق » للدكتور اي. بي. بكلي ، طبعت في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩١٩ (٣٣ صفحة) .

" Note on Irrigation in Mesepotamia." By Mr. A. B. Buckly, with comments thereon by Major H. Walton, Major A. B. Aitkin, and Major E. F. Sykes, Irrigation Department, Government Press, Baghdad, 1919.

١٧٩. « تقرير حول فيضان دجلة فى سنة ١٩١٩ » وضعه ميجر اج. والتون سنة ١٩١٩ .

" Flood Report Tigris." By Major H. Walton, 1919.

١٨٠. « رصدات التصاريف المائية لنهر دجلة » طبعتها دائرة النقليات المائية الداخلية في البصرة سنة ١٩١٩ .

" River Tigris - Discharge Observations." Inland Water Transport, R. E. Conservancy and Reclamation Department, Basrah, 1919.

١٨١. « مذكرة حول الري فى العراق » للكولونيل هاول ، قدمت في شهر كانون الاول ١٩١٩ .

" Note on Irrigation in Mesopotamia." By E. B. Howell, December 1919.

١٨٢. « تقرير عن ادارة أعمـــال الري فى العراق من تاريخ تأسيس مديرية الري فى ٦ شـــباط ١٩١٨ الى ٣١ آذار ١٩١٩ ، وبضمنه تقارير عن فيضان سنتي ١٩١٨ و ١٩١٩ . » للجنرال لويس مدير الري (قوات الحملة البريطانية في العراق) . يقع في ٥٢ صفحة وطبع في مطبعة الحكومة في بغداد سنة ١٩١٩.

" Administration Report for the Period from the Constitution of the Irrigation Directorate (6th Feb. 1918) to 31st March 1919, including reports on the flood seasons of 1918 and 1919." By L. I. Lewis, Director of Irrigation, Printed at the Government Press, Baghdad, 1919.

١٨٣. « تقرير عن ادارة أعمال الري فى العراق للمدة التي تبدأ فى ١ نيسان ١٩١٩ وتنتهي فى ٣١ كانون الاول ١٩١٩ . » طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٢٠ .

" Administration Report for the Period 1st April to 31st December, 1919" Baghdad, Printed at the Government Press, 1920.

١٩٢٠

١٨٤. « تقرير عن ادارة أعمال الري فى العراق للمدة التي تبـدأ فى ١ كانون الثاني ١٩٢٠ وتنتهي فى ٣١ مارت ١٩٢١ . »

" Administration Report for the Period from 1st January 1930 to 31st March 1921." By A. B. Atkin, Offg. Director of Irrigation.

١٩٢١

١٨٥. « تقرير عن ادارة أعمال الري فى العراق للمــدة التي تبدأ فى ١ كانون الثاني ١٩٢١ وتنتهي فى ٣١ مارت ١٩٢٢ . » قدمه مستر پي. جي. سيليار ، طبع في « الله آباد » في الهند سنة ١٩٢٣ .

" Administration Report for the Period from 1st Jauuary 1921 te 31st March 1922." By P. J. Sellier, Irrigation Directorate, Allahabad, the Pioneer Press, 1923.

١٩٢٣

١٨٦. « مذكرات عن تنظيم ري الفرات ومذكرة مقتضبة عن مشاريع الري المقبلة على دجلة » قدمها مستر پي. جي. سيليار بتاريخ ١٦ كانون الثاني ١٩٢٣ .

" Notes on Future Irrigation Development on the Euphrates and a brief Note on future Irrigation Schemes on the Tigris." By P. J. Sellier, 1923.

١٨٧. « أعمال التسوية الدقيقة فى العراق - أوصاف وارتفاعات رواقم التسوية . » أعيد طبعه في دائرة المساحة بدهرا دون في الهند سنة ١٩٢٣.

" Levelling of Precision in Mesopotamia. Descriptions and Heights of Bench Marks." Dehra Dun. Reprinted at the Office of the Trigonometrical Survey, 1923.

١٨٨. « تقرير عن ادارة الري فى العراق للمدة التي تبدأ فى ١ نيسان ١٩٢٢ وتنتهي فى ٣١ آذار ١٩٢٤ . » طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٢٧ .

" Administration Report for the Period from 1st

April 1922 to 31st March 1924." Baghdad. Printed at the Government Press, 1927, with illustrations and Appendices.

١٩٢٥

١٨٩. ,, تقــرير مستر جي. أم. ويلسون وكيل مدير الري عن احصائيات كافة قراءات المقاييس ورصد التصاريف لحد شهر آب ١٩٢٥ وعن مواقع التصريف فى العراق . ,,

" Report by J.M. Wilson, Offg. Director of Irrigation on all gauge and discharge observations available in August, 1925, together with proposals for new stations to be established "

١٩٢٦

١٩٠. ,, تقرير عن فيضان دجلة لموسم سنة ١٩٢٦ . ,, بقلم مستر ال. اي. بري (بالانكليزية) .

" Tigris Flood Report 1926." By L. E. Bury, Department of Irrigation, Baghdad. (86 p.)

١٩٣١

١٩١. ,, تقرير عن خلاصة أعمال دائرة الري في العراق خلال مــدة العشر سنوات ١٩٢٠ - ١٩٣١ . ,, قدمه دبليو. آلارد مدير الري بتاريخ ١٤ ايار سنة ١٩٣١ .

يمكن مراجعة هذا التقرير ايضاً في تقرير الحكومة البريطانية الخاص المرفوع الى عصبة الامم عن تقدم العراق لمــدة العشر سنوات بين سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٣١ وذلك من ص ١٧٨ الى ص ١٨٧ من التقرير المذكور .

" Draft Report Covering the last ten years of the Work of the Irrigation Department, Iraq." A review of the work of the Irrigation Department, during the ten years 1920 to 1931.

١٩٣٢

١٩٢. ،، احصائيات فنية عن نهر كارون بالقرب من الأهواز فى جنوب ايران ،، نظمهـا مستر آلارد مدير الري ومستر آيونيدس أحـد مهندسي دائرة الري العراقية سنة ١٩٣٢ (بالانكليزية) .

" Records of the River Karun near Ahwaz in Southern Persia." Prepared by M. G. Ionides, and W. Allard, 1932.

تقع هذه النشرة في ٥٠ صفحة من القطع الكبير وهي تحتوي على احصاءات فنية لنهر كارون حول المقاييس وتصاريف المياه ، كما انها تتضمن وصفاً مجملاً عن النهر وقائمة بالمراجع حول نهر كارون جمعها لورد كرزن في كتابه « ايران والقضية الايرانية » . (١)

١٩٣٦

١٩٣. ،، تقرير عن نتائج التحريات الأولية لمشروع النهروان . ،، للسيد عبد الامير الازري . قدم بتاريخ ١٩٣٦/٢/١ (بالعربية).

١٩٤٠

١٩٤. ،، تقرير عن فيضان نهر الفرات لسنة ١٩٤٠ ،، نظمه مستر اكلن معاون رئيس المهندسين في مديرية الري العامة بتاريخ ١٩٤٠/١٢/١٩ (باللغتين

(١) راجع ايضاً « التقرير عن مشـاريع الري على نهر كارون » للميجر و. ر. مورتون

" Report on the River Karun Irrigation Scheme. " By Major W. R. Morton. Foreign Department. Simla, June 1908.

طبع هذا التقرير في الهند سنة ١٩٠٨ ويقع في ١١٧ صفحة من القطع الكبير وفيـه وصف شامل لنهر كارون واحصائيات كثيرة عن المقاييس والتصاريف ورواسب الطمى في مياه كارون والامطار وغيرها من الاحصاءات عن نظام مجرى النهر ، ويشتمل التقرير ايضاً على وصف مشاريع الري القديمة التي انشأها الساسانيون على نهر كارون بالقرب من الاهواز ومقترحات لاحيائها من جديد معززة بعدة خرائط وتصاميم وتأخذ هذه المقترحات قضية الملاحة في أسفل كارون بنظر الاعتبار .

وكذلك مقال مستر هـ . ف. ب. لينج عن حالة نهر كارون بين شستر وشـط العرب نشره في مجموعة مذكرات الجمعية الجغرافية الملكية لسنة ١٨٩١ .

" Notes on the Present State of the Karun River between Shuster and the Shatt-el-Arab. " By H. F. B. Lynch. Proceedings of the Royal Geographical Society. 1891. XIII.

العربية والانكليزية) .

"Report on the Euphrates Flood 1940." By J. E. O'B. Echlin, Asst. Chief Engineer, Irrigation Directorate - General (Bilingual).

١٩٥. « تقرير عن فيضان نهر دجلة لسنة ١٩٤٠ . » نظمه مستر اكلن معاون رئيس المهندسين في مديرية الري العــامة بتاريخ ١٩٤٠/١٢/١٦ (باللغتين العربية والانكليزية) .

"Report on the Tigris Flood 1940." By J. E. O'B. Echlin, Asst. Chief Engineer, Irrigation Directorate (Bilingual).

١٩٤١

١٩٦. « تقرير عن فيضان نهر الفرات لموسم سنة ١٩٤١ . » نظـــم باشراف مستر هاليوتن . مديرية الري العامة .

"Euphrates Flood Report 1941." Compiled under the direction of Mr. N. J Halioutin, Directorate-General of Irrigation.

١٩٧. « تقرير عن فيضان نهر دجلة لموسم سنة ١٩٤١ . » وضع باشراف مستر هاليوتن ، رئيس شعبة المدلولات المائية .

"Tigris Flood Report 1941." Compiled under the direction of Mr. N. J Halioutin, Hydraulic Section of the Irrigation Directorate.

١٩٤٢

١٩٨. « تقرير عن فيضان نهر دجلة لموسم سنة ١٩٤٢ . » يقع في ٢١ صفحة ومعه عدة مرتسمات وخرائط .

"Report on the Tigris Flood - 1942." Directorate General of Irrigation, 1942.

١٩٩. « تقرير عن فيضان نهر الفرات لموسم ١٩٤٢ . » مديرية الري العامة ١٩٤٢ .

"Report on the Euphrates Flood - 1942," Directorate General of Irrigation, 1942. (11p. with drawings) .

٢٠٠. « مذكرة عن تمديد منحنيات التصريف . » لمستر آي. ال. وورد ، مورخة في شهر ايلول ١٩٤٢ .

" Note Regarding Extension of River Discharge Curves." By I. L. ward, Sept., 1942.

تقع هذه المذكرة في ٧ صفحات وتبحث في موضوع تمديد منحنيات التصريف الخاصة بالتصاريف العالية التي تتجاوز حد الارقام المرصودة .

١٩٤٣

٢٠١. « تقرير عن فيضان نهر الفرات لموسم سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ . » مديرية الري العامة ، ١٩٤٣ .

" Report on the Euphrates Flood - 1943," Directorate General of Irrigation, 1943. (24p. with drawings)

٢٠٢. « تقرير عن فيضان نهر دجلة لموسم سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ . » مديرية الري العامة ، ١٩٤٣ .

" Report on the Tigris Flood - 1943," Directorate General of Irrigation.

٢٠٣. « مجموعة نوموغرافات حول تنبوءات مناسيب الفيضانات على نهري دجلة والفرات » نظمها مستر جورج كاردياكوس باشراف مستر جي. دي. اتكنسون ، قدمت في اذار ١٩٤٣ .

١٩٤٤

٢٠٤. « تقرير عن فيضان نهر الفرات لموسم ١٩٤٣ - ١٩٤٤ . »

مديرية الري العامة ، ١٩٤٤ .

" Report on the Euphrates Flood - 1944." (5 p. with 12 tables and 10 plates)

٢٠٥. « تقرير عن فيضان نهر دجلة لموسم ١٩٤٣ - ١٩٤٤ . » مديرية الري العامة ، ١٩٤٤ .

" Report on the Tigris Flood - 1944." (3 p. with 14 tables and 9 plates) .

١٩٤٦

٢٠٦. « تقرير عن فيضان نهر الفرات لموسم ١٩٤٥ - ١٩٤٦ . » مديرية الري العامة ، ١٩٤٦ .

" Report of the Euphrates Flood, - 1946." Irrigation Directorate - General, Baghdad, 1946.

يقع هذا التقرير في ٤ صفحات و ١٣ جدولا و ١٢ مخططاً وفيه وصف لفيضان موسم ١٩٤٥ - ١٩٤٦ الذي يعد من الفيضانات العالية لنهر الفرات .

٢٠٧. « تقرير عن فيضان نهر دجلة لموسم ١٩٤٥ - ١٩٤٦ . » مديرية الري العامة ، بغداد .

" Report of the Tigris Flood - 1946." Irrigation Directorate, 1946.

٢٠٨. « تقرير عن فيضان سنة ١٩٤٦ في جنوب العراق وايران »

قدمه مستر اج. ان. ويليامس في ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٦ مع ملحق يحتوي على مجموعة من الخرائط والجداول .

" Flood Report Southern Iraq and Iran dated 18th November, 1926." By H. N. Williams (with separate appendices , maps and tables) .

٢٠٩. « تقرير عن أعمال مديرية الري العامة خلال فترة السنوات الثلاث من ١٩٤٦/٤/١ الى ١٩٤٩/٣/٣١ » .

يقع هذا التقرير في ٧١ صفحة من القطع الكبير ومعه ٣٧ لوحة بين مرتسم وخارطة وفيه عدا الاعمال التي انجزتها المديرية خلال هذه الفترة معلومات احصائية عن انهر العراق ووصف لمشاريع الري التي اقترحها مستر هيك . طبع في مطبعة السكك الحديدية العراقية ببغداد سنة ١٩٤٩ .

٢١٠. « تقرير عن أعمال مديرية الري العامة خلال فترة السنوات الخمس من ١٩٤٩/٤/١ الى ١٩٥٤/٣/٣١ » .

يقع في ٢٤٧ صفحة من القطع الكبير ومعه ٧٦ ملحق بين جدول وقائمة وخارطة . يتناول الاعمال التي انجزتها مديرية الري العامة خلال الفترة المذكورة ، وفي آخر التقرير خلاصة وتقارير ويلكوكس (١٩١١) وكود ويلسون (١٩١١) وهيئة هيك للمشاريع الكبرى (١٩٤٩) وشركة نابت تبت ابت (١٩٥٢) . طبع في مطبعة النجاح ببغداد سنة ١٩٥٤ .

١٩٥٢

٢١١. « تقرير عن استغلال مياه نهري دجلة والفرات وروافدهما » قدمته مؤسسة نابت ـ نيبتس ـ ابت ـ مكارثي الهندسية الاميركية في شهر تشرين الاول ١٩٥٢ . يقع في ١١ فصلاً مع مجموعة كبيرة من الخرائط والمرتسمات .

" Report on the Development of the Tigris and Euphrates River Systems," Knappen-Tippets-Abett-McCarthy Engineers, dated October, 1952.

٢١٢. « التقارير السنوية عن أعمال مجلس الاعمار للسنوات ١٩٥١ ، و ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ و ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ و ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ و ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ و ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ » (طبع الأخير في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٥٨) .

١٩٥٤

٢١٣. « التنبوء في تقدير مناسيب المياه العالية التي تصل الى نهر الفرات في موسم الفيضان » تقرير فني وضعه الدكتور باقر كاشف الغطاء . من

منشورات مديرية الري العامة لسنة ١٩٥٤ (بالانكليزية) .

" Forecasting the Peak Levels for the Fuphrates." By Dr. Bakir Kashef el Ghita, Directorate - General of Irrigation, 1954.

٢١٤. « تقرير عن فيضان سنة ١٩٥٤ » وضعة مستر اف. اس، هاردي الذي كان يشغل منصب مدير الري العام اثناء حادث هذا الفيضان . يقع التقرير في ٣٢ صفحة من القطع الكبير وهو غير مطبوع وغير متوفر في سجلات مديرية الري العامة ، وعنوان التقرير بالانكليزية .

" The Floods in Iraq in the Spring of 1954." By F.S. Hardy, 1954.

٢١٥. « تقرير عن موارد الطاقة الكهربائية في العراق » قدمته مؤسسة وايت الهندسية الاميريكية سنة ١٩٥٤ . يقع في اكثر من الف صفحة ومعه خرائط ومرتسمات عديدة .

" Report on Power Resources of Iraq," Submitted 30th Sept., 1954.

١٩٥٥

٢١٦. « التنبوء عن مناسيب المياه العالية في نهر دجلة » مجموعة من المذكرات والمرتسمات والجداول جمعها الدكتور باقر كاشف الغطاء . من نشرات مديرية الري العامة لسنة ١٩٥٥ (بالانكليزية) .

" Forecasting the Peak Levels for the Tigris." A Collection of Notes, Graphs and Tables. Compiled by Dr. Bakir Kashif al Ghita, Directorate - General of Irrigation, Baghdad, 1955.

١٩٥٦

٢١٧. « تقرير عن رواسب الطمي في مياه نهر دجلة » للدكتور فواد

الخولي مديرية الري العامة لسنة ١٩٥٦.

" Report on Susppended Sediment in River Tigris."

By Dr. Fouad El Kholy, Directorate - General of Irrigation, 1956.

٢١٨. « تقرير عن تحليل تربة أراضي مشروع نايفة في جوار سامراء » وضعه جي. جي. ال. كلوس سنة ١٩٥٦.

" Soil Survey of Naifa Project Area near Samarra."

By J. J. L. Vander Kloes, 1956.

١٩٥٧

٢١٩. « تقرير عن المقاييس الهيدروميتيورولوجية في تصميم الفيضانات في حوض دجلة » قدمه مستر جي. اج. پولس (شركة هارزا الهندسية بالاشتراك مع شركة بيني ديكون وكورلي الاستشارية سنة ١٩٥٧).

" Hydrometeorological Criteria for Design Floods in the Tigris River Basin." By Joseph H. Paulhus - Harza Engineering Co. and Binnie Deacon and Gourley, 1957.

١٩٥٨

٢٢٠. « احصائيات عن التصاريف المائية في انهر العراق في الفترة التي تمتد من سنة ١٩٣٠ الى سنة ١٩٥٦ » نظمتها شركة هارزا الاميريكية بالاشتراك مع شركة بيني ديكون وكورلي الاستشارية وقدمتها في شهر ايار من سنة ١٩٥٨.

" Discharges for Selected Gaging Stations, 1930 - 1956." Harza and Binnie, May 1958.

٢٢١. « تقرير عن المسح الهيدرولوجي لحوضي دجلة والفرات » قدمته شركة هارزا الهندسية بالاشتراك مع شركة بيني ديكون وكورلي الاستشارية،

حزيران ١٩٥٨ .

"Interim Report – Hydrological Survey of Tigris and Euphrates Basins." August, 1958. Harza Engineering Co., in association with Binnie, Deacon and Gourley, London (in 66p. and appendices of maps and drawings).

٢٢٢. « دراسة موضوع الملاحة على نهر دجلة فى القسم الذي يمتد بين بغداد والموصل » قدمته شركة نيديكو الهولندية في شهر تشرين الاول سنة ١٩٥٨ (يقع في ٤٧ صفحة ومعه ١١ مرتسماً في البوم خرائط).

" Study of the Navigation in Tigris River between Baghdad and Mosul" Nov. 1958 (with 11 drawings in attached album).

١٩٥٩

٢٢٣. « احصائيات عن التصاريف المائية فى أنهر العراق لسنتي ١٩٥٧ و ١٩٥٨ » نظمتها شركة هارزا الاميريكية بالاشتراك مع شركة بيني ديكون وكورلي البريطانية وقدمتها في شهر ايار ١٩٥٩ .

"Discharges for Selected Gaging Stations, 1957 and 1958." May 1959, Harza and Binnie.

٢٢٤. « خلاصة عن الامطار الشهرية فى محطات العراق للفترة بين سنتي ١٨٨٧ و ١٩٥٨ » نظمتها شركة هارزا الاميريكية بالاشتراك مع شركة بيني ديكون وكورلي البريطانية وقدمتها في شهر أيار ١٩٥٩ .

" Summary of Monthly Precipitation at Stations in Iraq 1887 - 1958" Harza and Binnie, May, 1959.

٢٢٥. ,, تقرير رقم ٦ عن تحسين الملاحة على نهر دجلة الاوسط

والوقاية ضد الفيضان مؤرخ فى شهر حزيران ١٩٥٩ . ،، قدمته مؤسسة سير ام. ماكدونالد وشركائه ، يقع في ١٨ صفحة ومعه ٤ مرتسمات وخارطة .

" Report No. 6 — Middle Tigris Navigation and Flood Protection." June, 1959, Sir M. Macdonald and Partners (18p. with 4 plates and a map) .

٢٢٦. ،، تقرير رقم ٧ عن هيدرولوجية نهر ديالى والسيطرة على الفيضان ،، قدمته مؤسسة سير ام. ماكدونالد وشركائه ، لندن ، في شهر تموز ١٩٥٩ (٥١ صفحة مع خرائط ومرتسمات) .

" Report No. 7 - River Diyala Hydrology and Flood Control," Sir M. Macdonald and Partners, London, July 1959 (51p. with 10 plates and figures) .

١٩٦٠

٢٢٧. ،، مواد العقد رقم ١١٨ لاعداد تقرير فني واقتصادي عن ري نهر الفرات في القسم الاوسط من مجراه ،، نظمته شركة تيكنو پروم اكسپورت السوفييتية سنة ١٩٦٠ (يقع في ٢٦ صفحة وفيه موجز عن مشروع خزان الثرثار بالنسبة لنهر الفرات ومشروع سدي راوه وحديثة المقترحين على نهر الفرات) .

" Contract Materials No. 118 for Preparation of Technical and Economic Report on Flow Irrigation of the Euphrates River in its Middle Course." Baghdad, 1960. (26 pages) .

٢٢٨. ،، مواد العقد رقم ١١٧ لاعداد تقرير فني واقتصادي عن ري نهر دجلة فى القسم الاوسط من مجراه ،، نظمته شركة تيكنو پروم

اكسپورت السوفييتية سنة ١٩٦٠ . يقع في ٣٣ صفحة وفيه موجز عن مشروع خزان الثرثار بالنسبة الى نهر دجلة ومشروعي اسكي موصل والفتحة المقترحين على نهر دجلة .

" Contract Materials No. 117 for Preparation of Technical and Economic Report on Flow Irrigation of the Tigris River in its Middle Course," Baghdad, 1960 (33 pages) .

١٩٦١

٢٢٩. ,, حول بعض نظرات في هيدرولوجية نهر دجلة ,, وضعه مستر اس. فرومدار ، عضو بعثة مؤسسة الطيران المدني الاولى في بغداد بتاريخ ١٦ آذار ١٩٦١ .

" On Some Aspects of the Hydrology of the Tigris River at Baghdad." By S. Mazumdar, ICAO Mission, Baghdad, 16th March, 1961.

يقع في ١٦ صفحة مطبوعة بالرونيو ومعه عدة مرتسمات ويتناول بالبحث تصريف نهر دجلة في بغداد خاصة في الفيضان وعلاقته بالانواء الجوية والامطار .

٢٣٠. ,, تقرير عن تنظيم مياه الفرات ,, قدمته شركة تيكنو پروم اكسپورت السوفييتية سنة ١٩٦١ .

" Report on Regulation of the Euphrates River Flow." By Technopromexport, Moscow, 1961. (156p. with 32 sheets) .

يقع في ١٥٦ صفحة و ٣٢ مرتسماً ويتضمن مقترحات عن انشاء سد في أعالي الفرات داخل الحدود العراقية .

١٩٦٢

٢٣١. ,, التقرير النهائي عن المسح الهيدرولوجي لحوضي دجلة والفرات ,, قدمته شركة هارزا الهندسية بالاشتراك مع شركه بيني ديكون وكورلي الاستشارية

سنة ١٩٦٢ .

"Hydrological Survey of Iraq - Final Report." Harza and Binnie, 1962.

٢٣٢. « تقرير عن تنظيم القسم الاوسط من نهر دجلة » قدمته شركة تيكنو پروم اكسپورت السوفيتية سنة ١٩٦٢ . يقع في ٣١٨ صفحة ومعه البوم خرائط عددها (١٠٧) خرائط .

"Technical and Economic Report on Regulation of Middle Course of Tigris River." By Technopromexphrt, Moscow, 1962 (318 pages with an album containing 107 maps) .

فيه آخر مقترحات حول مشاريع الري الكبرى على نهر دجلة داخل الحدود العراقية .

ج — نشرات دائرة الري الفنية (Technical Circulars) .

تشتمل هذه المجموعة على النشرات الفنية التي اصدرتها دائرة الري بين سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٦٢ ، واهم ما في هذه النشرات احصائيات مقاييس الجداول والانهر وتصاريفها السنوية التي بدأت بتدوينها بصورة منتظمة منذ سنة ١٩٣٠ ، فتشتمل نشرة المقاييس السنوية على معدل قراءات خمسة أيام ومعدل القراءات الشهرية واعلى وأوطأ قراءات شهرية لكل من المقاييس التي تسجل قراءاتها ، وتحتوي نشرة التصاريف السنوية على خلاصة عمليات رصد التصريف على الانهر والجداول .

يبلغ عدد محطات المقاييس التي تسجل على نهر الفرات وفروعه نحو ٢٣ محطة بضمنها محطة بحيرة الحبانية ومحطتان خارج حدود العراق وهناك قسم غير قليل من هذه المحطات يقع في صدور الجداول المتفرعة من الانهر ، اما المحطات التي

على نهر دجلة وروافده بما فيها محطات مقاييس الزابين وديالى والعظيم فتبلغ نحو ثلاثين محطة ، ولتسهيل المراجعة ندون فيما يلي جدولا يبين عدد النشرات الصادرة حول احصائيات المقاييس الى حد تاريخ تدوين هذه المجموعة : ـ

٢٣٣. النشر الفنية رقم ٢ لسنة ١٩٣٢ تبين المقاييس لغاية سنة ١٩٢٩

٢٣٤. » » » ٨ » ١٩٣٢ » مقاييس سنة ١٩٣٠

٢٣٥. » » » ٧ » ١٩٣٣ » » » ١٩٣١

٢٣٦. » » » ٢ » ١٩٣٤ » » » ١٩٣٢

٢٣٧. » » » ١ » ١٩٣٦ » » » ١٩٣٣

٢٣٨. » » » ٢ » ١٩٣٦ » » » ١٩٣٤

٢٣٩. » » » ٢ » ١٩٣٨ » » » ١٩٣٥

٢٤٠. » » » ٣ » ١٩٣٨ » » » ١٩٣٦

٢٤١. » » » ٢ » ١٩٣٩ » » » ١٩٣٧

٢٤٢. » » » ٢ » ١٩٤٠ » » » ١٩٣٨

٢٤٣. » » » ١ » ١٩٤١ » » » ١٩٣٩

٢٤٤. » » » ١ » ١٩٤٢ » » » ١٩٤٠

٢٤٥. » » » ٢ » ١٩٤٣ » » » ١٩٤١

٢٤٦. » » » ١ » ١٩٤٥ » » » ١٩٤٢

٢٤٧. » » » ٣ » ١٩٤٥ » » » ١٩٤٣

٢٤٨. » » » ٢ » ١٩٤٦ » » » ١٩٤٤

٢٤٩. » » » ٣ » ١٩٤٨ » » » ١٩٤٥

٢٥٠. » » » ٥ » ١٩٤٨ » » » ١٩٤٦

٢٥١. » » » ٣ » ١٩٤٩ » » » ١٩٤٧

٢٥٢. » » » ٢ » ١٩٥٠ » » » ١٩٤٨

٢٥٣. » » » ٣ » ١٩٥٠ » » » ١٩٤٩

٢٥. النشرة الفنية رقم ٢ لسنة ١٩٥٢ تبين مقاييس سنة ١٩٥٠

٢٥٥. » » » ٤ » ١٩٥٤ » » » ١٩٥١

٢٥٦. » » » ٣ » ١٩٥٤ » » » ١٩٥٢

٢٥٧. » » » ٥ » ١٩٥٤ » » » ١٩٥٣

٢٥٨. » » » ٣ » ١٩٥٦ » » » ١٩٥٤

٢٥٩. » » » ٥ » ١٩٥٦ » » » ١٩٥٥

٢٦٠. » » » ٢ » ١٩٦٠ » » » ١٩٥٦

٢٦١. » » » ٢ » ١٩٦١ » » » ١٩٥٧

٢٦٢. » » » ٢ » ١٩٦٢ » » » ١٩٥٨

٢٦٣. » » » ٣ » ١٩٦٢ » » » ١٩٥٩

٢٦٤. » » » ٤ » ١٩٦٢ » » » ١٩٦٠

ويبلغ عدد محطات التصريف التي تذرع فيها التصاريف على نهر دجلة وروافده وجداوله ٢٩ محطة وعلى نهر الفرات وفروعه وجداوله ٣٢ محطة ويبين الجدول التالي النشرات الصادرة حول احصاءات التصريف الى حد تاريخ تدوين هذه المراجع :ـ

٢٦٥. النشرة الفنية رقم ٣ لسنة ١٩٣٢ تبين تصاريف سنة ١٩٣٠

٢٦٦. » » » ٧ » ١٩٣٢ » » » » ١٩٣١

٢٦٧. » » » ١ » ١٩٣٤ » » » » ١٩٣٢

٢٦٨. » » » ١ » ١٩٣٥ » » » » ١٩٣٣

٢٦٩. » » » ٤ » ١٩٣٨ » » » » ١٩٣٤_٩٣٥_٩٣٦

٢٧٠. » » » ١ » ١٩٣٩ » » » » ١٩٣٧

٢٧١. » » » ١ » ١٩٤٠ » » » » ١٩٣٨

٢٧٢. » » » ٢ » ١٩٤١ » » » » ١٩٣٩

٢٧٣. » » » ٣ » ١٩٤٢ » » » » ١٩٤٠

٢٧٤. » » » ٤ » ١٩٤٢ » » » ١٩٤١

٢٧٥. » » » ٣ » ١٩٤٤ » » » ١٩٤٢

٢٧٦. » » » ٢ » ١٩٤٥ » » » ١٩٤٣

٢٧٧. » » » ٤ » ١٩٤٥ » » » ١٩٤٤

٢٧٨. » » » ٢ » ١٩٤٨ » » » ١٩٤٥

٢٧٩. » » » ٤ » ١٩٤٨ » » » ١٩٤٦

٢٨٠. » » » ٢ » ١٩٤٩ » » » ١٩٤٧

٢٨١. » » » ٤ » ١٩٤٩ » » » ١٩٤٨

٢٨٢. » » » ٤ » ١٩٥٠ » » » ١٩٤٩

٢٨٣. » » » ٢ » ١٩٥١ » » » ١٩٥٠

٢٨٤. » » » ٤ » ١٩٥٤ » » » ١٩٥١

٢٨٥. » » » ٢ » ١٩٥٥ » » » ١٩٥٢

٢٨٦. » » » ٢ » ١٩٥٦ » » » ١٩٥٣

٢٨٧. » » » ٤ » ١٩٥٦ » » » ١٩٥٤

اما النشرات الفنية الاخرى فهي تبحث في مواضيع فنية مختلفة تتصل بشؤون ري العراق ، وفيما يلي النشرات التي لها صلة بموضوع هذا الكتاب :ـ

٢٨٨. **« تصاريف مياه نهر دجلة في بغداد بالنسبة الى تصاريف النهر في الموصل وتصاريف الروافد ما بين الموصل وبغداد »** للمستر ام. جي. آيونيدس ، منشور فني رقم (٢) لسنة ١٩٣٠ ، مديرية الري العامة ، بغداد .

"The Proportions of the Discharge of the River Tigris at Baghdad which are Supplied by the Tigris at Mosul and by the other Tributaries between Mosul and Baghdad." By M. G. Ionides. Technical Circular No. 2. - 1930, Directorate - General of Irrigation, Baghdad.

٢٨٩. « رصد تصاريف الفرات في هيت خلال فيضان سنة ١٩٢٩ . »
منشور فني رقم (٦) لسنة ١٩٣٠ ، مديرية الري العامة ، بغداد .

"Report on Discharge Observation at Hit." Technical Circular No. 6 - 1930. Irrigation Directorate - General, Baghdad.

٢٩٠. « التوزيع النسبي لأعلى تصاريف نهر دجلة في بغداد » للمستر ام. جي. آيونيدس . منشور فني رقم ٨ لسنة ١٩٣٠ ، مديرية الري العامة ، بغداد .

"The Frequency Distribution of Maximum Discharge of the River Tigris at Baghdad." By Mr. M. G. Ionides, Technical Circular No. 8, Directorate - General of Irrigation, Baghdad.

٢٩١. « التكهنات حول مقاييس الفرات الأعلى على ضوء المناسيب الشمالية » للمستر ام. جي. آيونيدس ، منشور فني رقم (١) لسنة ١٩٣٢ .

"River Level Predicting on the Upper Euphrates from upstream Gauges." By M. G. Ionides, Technical Circular No. 1 - 1932.

٢٩٢. « نشرات سنوية تبين الحد الأعلى والأدنى لمقاييس الانهر الرئيسة » : مقاييس الحد الأعلى والادنى لغاية سنة ١٩٤٢ منشور فني رقم ١ لسنة ١٩٤٣ ؛ لغاية سنة ١٩٤٤ ، منشور فني رقم ٢ لسنة ١٩٤٤ ؛ لغاية سنة ١٩٤٥ ، منشور فني رقم ١ لسنة ١٩٤٦ ؛ لغاية سنة ١٩٤٦ ، منشور فني رقم ٣ لسنة ١٩٤٦ ؛ لغاية سنة ١٩٤٧ ، منشور فني رقم ١ لسنة ١٩٤٨ ؛ لغاية سنة ١٩٤٨ ، منشور فني رقم ١ لسنة ١٩٤٩ ؛ لغاية سنة ١٩٤٩ ، منشور فني رقم ١ لسنة ١٩٥٠ ؛ لغاية سنة ١٩٥٠ ، منشور فني رقم ١ لسنة ١٩٥١ ؛ لغاية سنة ١٩٥١ ، منشور فني رقم ١ لسنة ١٩٥٢ ؛ لغاية سنة ١٩٥٢ منشور فني رقم ١ لسنة ١٩٥٣ ؛ لغاية سنة ١٩٥٣ ، منشور فني رقم ١ لسنة ١٩٥٤ ؛

لغاية سنة ١٩٥٤ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٥٥ ؛ لغاية سنة ١٩٥٥ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٥٦ ؛ لغاية سنة ١٩٥٦ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٥٧ ؛ لغاية سنة ١٩٥٧ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٥٨ ؛ لغاية سنة ١٩٥٨ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٥٩ ؛ لغاية سنة ١٩٥٩ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٦٠ ؛ لغاية سنة ١٩٦٠ منشور في رقم ١ لسنة ١٩٦١ ؛ لغاية سنة ١٩٦١ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٦٢ .

٢ــ ثبت مراجع مشروع منخفض الثرثار وسدة سامراء

أ ــ المقالات والكتب

٢٩٣. « **خزان وادي الثرثار وكيف ننقذ بغداد من الغرق** » للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة البلاد في عددها الصادر في ٢٤ ايلول ١٩٤٦ .

٢٩٤. « **خزان وادي الثرثار** » للدكتور احمد سوسه ، مجلة عالم الغد (٢ [١٩٤٦] العدد السابع عشر ، ١٥ تشرين الاول ١٩٤٦ ص ٤٤٩ ــ ٤٥٤) .

٢٩٥. « **اتفاقية القرض (مشروع وادي الثرثار للسيطرة على الفيضان) المعقودة بين حكومة العراق والبنك الدولي للاعمار والانماء بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٥٠** » مطبعة الحكومة ١٩٥٠ (انظر ص ٢٣ ـ ٢٤ «وصف المشروع») .

٢٩٦. ,, **خطر الفيضان على مدينة بغــداد ومشروع وادي الثرثار** ,, للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة اليقظة في عددها ليوم ٢٨ تشرين الثاني

١٩٥١ (حديث اذيع من محطة شرق الادنى بتاريخ ١٩٥١/١١/١٤) .

٢٩٧. ،، **وادي الثرثار ـ مشروع للسيطرة على الفيضان** ،، بقـلم بي. فيسك ، نشر في مجلة الشرق الاوسط ، المجلد الخامس ، ١٩٥١ ، ص ٣٦٦ـ٣٧٠ (بالانكليزية) .

" The Wadi Tharthar - Flood Control Project." By Brad Fisk, Middle East Journal, Wash. D. C., Vol. v (1951) pp. 366 - 370.

٢٩٨. ،، **ماذا نعرف عن مشروع الثرثار الذي ينقذ بغـداد من الغرق** ،، نشر في جريدة الشعب عدد يوم ١٩٥٤/٤/١١ ، ص ٣ .

٢٩٩. ،، **مشروع الثرثار** ،، تاريخ الوزارات العراقية . عبدالرزاق الحسني ، الجزء العاشر المطبوع سنة ١٩٦١ ، ص ٢٠ .

٣٠٠. ،، **مشروع الثرثار في مرحلتيه الاولى والثانية** ،، بقلم الدكتور باقر كاشف الغطاء ، نشر في مجـلة الزراعة العراقية ، العدد الاول لسنة ١٩٦٢ ، ص ٢٥ ـ ٣٢ .

٣٠١. ،، **الهندسة الجيولوجيه لمشروع الثرثار** ،، بقلم مستر جي. او. نيكرا ، نشر في مجلة الجمعية الجيئولوجية الاميريكية لسنة ١٩٥٥ .

"Engineering Geology of the Tharthar Project." By J. O. Nigra, Bulletin of the Geological Society of America,1955,

٣٠٢. ،، **مشروع كهربة سدة سامراء** ،، مجلة المهندس العراقية ، العدد الثاني . السنة السادسة ، تموز ١٩٦٢ ، ص ٧١ . (١)

(١) انظر ايضاً « ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

ب ــ التقارير

٣٠٣. ,, تقرير اللجنة المؤلفة بموجب قرار مجلس الوزراء المتخذ بجلسته المنعقدة في ٤٦/٦/٣٠ لتقديم المقترحــات الخاصة بتنفيذ مشروع العشر سنوات للاعمال الرئيسة ،، قدمه سكرتير اللجنة الدكتور احمد سوسه معاون رئيس الهيئة الفنية لمشاريع الري الكبرى بتاريخ ١٩٤٦/٧/٢٨ (باللغتين العربية والانكليزية).

٣٠٤. ,, تقرير عن امكانيات ســد سامراء بالنسبة الى احياء منطقة النهروان ،، قدمه مستر جي. اي. ميد في ١٩٤٦/٧/٢٤ .

"Memorandum on the Possibilities of the Samarra Barrage as Headwork to the Nahrawan Canal System." By G. E.Mead, dated 24/7/1946. (with 9 maps) .

٣٠٥. « تحريات عن ملوحة مياه منخفض الثرثار » قدمه مستر جي. اس. تركان سنة ١٩٤٧ .

"Wadi Tharthar Salt Survey." By J. S. Turcan, 1947.

٣٠٦. « تقرير عن تحريات جيئولوجية أوليــة حول مشروع منخفض الثرثار » قدمه جيئولوجي الحكومه مستر وليامس في حزيران سنة ١٩٤٨ (١٢ صفحة مع خارطة) .

"Report on a Geological Reconnaissance and a Study of the Wadi Tharthar Project." By W. R. Williams, Govt. Geologist, June 1948 (12 p. with map) .

٣٠٧. « تخمينات عن مشروع الثرثار واقتراحات عدة تصاميم لــه . » دائرة الشرق الاوسط البريطانية سنة ١٩٤٧ (٦ صفحات) .

" Wadi Tharthar Estimates and Alternatives." British Middle East Office, 1948 (6p.) .

٣٠٨. « تقرير عن الآملاح في الطبقة السطحية من قعر منخفض الثرثار »
قدمه مستر جي. اس. تركان ومستر دي. و. كوي سنة ١٩٤٨ الى هيئة مشاريع الري الكبرى .

" Report Submitted to the Irrigation Development Commission Concerning the Salt Crust on the bottom of the Tharthar Depression." By J. S. Turcan and D. W. Cowie 1948.

٣٠٩. « الوضع الجيولوجي فى منخفض الثرثار مع الاشارة بصورة خاصة الى استعماله كخزان لضبط فيضان نهر دجلة » قدمه الدكتور سي. اس. هيچن سنة ١٩٤٨ (٢٩ صفحة مع ملحقين وخرائط) .

" Geology of the Tharthar Depression, with Special reference to its use as a reservoir for Flood Control on the River Tigris." By Dr. C. S. Hitchen, November 1948 (29 p. with 2 appendices and maps) .

٣١٠. « تقرير مقتضب عن مشاكل نهر دجلة وعن الطرق العملية لمعالجتها »
مورخ في ايار ١٩٥٠ للدكتور احمد سوسه (١٦ صفحة مع خارطة) باللغتين العربيه والانكليزية .

" Brief Report on the Problems of the River Tigris and the Practical Methods Suggested to Solve these Problems dated May, 1950." By Dr. Ahmed Sousa (16p. with map) .

٣١١. « تقرير عن توليد الكهرباء من مساقط مياه سدة سامراء » وضعه المهندسون الاستشاريون پريس وكارديو ورايدر بتاريخ ٢ شباط ١٩٥٤ (٨ صفحات مع عدة مرتسمات).

" Wadi Tharthar - Samarra Barrage - Hydro - Electric Development." Report by Preece, Cardew and Rider Consulting Engineers, 2nd Feb. 1954 (8p. with drawings).

٣١٢. « تقرير عن المشاكل الهيدروليكية المتعلقة بمشروع وادي الثرثار » وضعه مستر اي. آر. توماس مؤرخ في شهر آب ١٩٥٤، يقع في ٩٩ صفحة ومعه عدة خارطات.

" Report on Hydraulic Problems in connection with Wadi Tharthar Project." By A. R. Thomas August, 1954 (99 pages with maps). Contains results of investigations of the hydraulics problems concerned with the inlet headworks at Samarra for diversion of water from the Tigris into the Tharthar Depression.

٣١٣. « تقرير عن طبيعة تكون الاملاح في منخفض الثرثار » وضعه مستر سي. ام. جي. بولتون سنة ١٩٥٤.

" Report on the Nature of Saline Occurrence of the Tharthar Depression. By C. M. G. Bolton, 1954.

٣١٤. « تقرير عن عملية تحويل مياه فيضان دجلة الى منخفض الثرثار في موسم ١٩٥٦ وتأثيرها على جدول المدخل والسداد العراقية » وضعه مستر جي. أي. فورد بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٥٦.

" River Tigris, Wadi Tharthar Project. Report on

Performance of Inlet Chanel, Protective Dyke, 1956 Diversions." By J. E. Fforde, Res. Eng., 30th June, 1956.

٣١٥. « تقرير عن عملية تحويل مياه فيضان دجلة الى بحيرة الثرثار في موسم ١٩٥٧ » وضعه مستر جي. أي. فورد في شهر تموز ١٩٥٧ .

" River Tigris, Wadi Tharthar Project — Report on Performance of Inlet Channel and Protective Dyke, 1957 Diversions." By J. E. Fforde, 1957.

٣١٦. « مشروع وادي الثرثار - تقرير عن التجارب التي أجـرتها مؤسســـة سوكري في فرنسا سنة ١٩٥٧ على نموذج مصغر لسدة سامراء وناظم جدول المدخل الى منخفض الثرثار . »

" Wadi Tharthar Project - Scale Model Calibration of Samarra Burrage and Escape Regulator." By H. Vilate and I. C. Henry, March 1957 (17 p.) Tests carried out by Sogreah, Gronoble, France.

٣١٧. ,, مشروع وادي الثرثار - تقرير عن تجربة حجز المياه بأعلى المناسيب في مقدم سدة سامراء وناظم مدخل الثرثار بين ١٣/٥/١٩٥٨ و ٣١/٧/١٩٥٨ . ،، وضعه مستر جي. اي. فورد (٢١ صفحة وعـــدة مرتسمات) بالانكليزية .

" River Tigris - Wadi Tharthar Project - Report on Full Head Test on Headworks (13-5-1958 to 31-7-1958)." By J. E. Fforde (21 p. with Drawing).

٣١٨. ,, تقرير عن تجربة سدة سامراء فى المنسوب التصميمي الاعلى ،،

قدمه المهندس فتحي صبري سنة ١٩٥٨ ، وكان الغرض من هذه التجربة معرفة التأثيرات والنتائج التي تظهر عند رفع منسوب المـــاء في مقدم سدة سامراء الى منسوب ٦٩ متراً والذي يتوقع ان يبلغ اعظم تصريف فيه (٧٠٠٠) متر مكعب في الثانية في سدة سامراء و (٩٠٠٠) في ناظم جدول مدخل الثرثار (بالعربية) .

٣١٩. ,, **توليد الطاقة الكهربائية في المنطقة الوسطى من العراق - مشروع كهربة سدة سامراء ,,** شركة ايليكتروبيل البلجيكية حزيران ١٩٥٨ - ايار ١٩٥٩ ، (باربعة اجزاء) .

" Central Zone of Iraq, Power Survey." Electrobel - Traction et Electricité, Consulting Engineers, Brussels, Belgium.

Vol. I. Report, June 1958
Vol. II. Exhibits
Vol. III. Suppl-mentary Report - Samarra Hydro - Electric Project, May 1929.
Vol. IV. Supplementary Report, Transmission System.

٣٢٠. ,, **تقرير عن مشروع توليد الطاقة الكهربائية من سدة سامراء ,,** قدمته مؤسسة تيكنو اكسپورت الجيكوسلوفاكية في شهر شباط ١٩٦٢ .

" Project Report on Samarra Hydro - Electric power Plant," Technoexport Praha - Hydroprojekt Bratislava Czechoslovakia, Feb. 1962. Vols. 1/a , 1/b , 2 a , 2/b - Vol. 3 - Album of maps.

ج ـ دراسات الشركات الهندسية

دراسة مشروع منخفض الثرثار - شركة كود ، ويلسون ، ميشل وفوغان لي الاستشارية البريطانية ١٩٣٠ - ١٩٦٢ .

هذه هي أول شركة هندسية استشارية اعتمدت الحكومة العراقية على دراساتها واستشاراتها ومقترحاتها حول مشاريع الري في العراق فأسست سنة ١٩٣٠ شعبة فنية في مديرية الري العامة برئاسة المهندس اي. في. ريشاردز تحت اشراف هذه الشركة لجمع المعلومات الهندسية اللازمة وتقديم مقترحاتها حول مشاريع الري الكبرى التي ترى امكانية تحقيقها، فقدمت الشركة عدة تقارير فنية عن مختلف المشاريع من ضمنها تقارير عن مشروع الثرثار ، وقد عهد مجلس الاعمار الى هذه الشركة باعداد التصاميم اللازمة للمشروع الذي نفذ بين سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٦ والاشراف على انجازه ، وفيما يلي أهم التقارير التي قدمتها عن مشروع الثرثار .

٣٢١. **« تقرير قدمه مستر أي. في. ريشاردز عن نتائج تحرياته في منخفض الثرثار بتاريخ ١٩٣٠/٢/٥ »** وقد ارفق مع التقرير خارطة تبين اتجاه الخطوط المقترحة بين دجلة والثرثار ومن ضمنها خط ويلكوكس .

"Flood Relief and Storage Works on Iraq's Rivers. Wadi Tharthar Depression." Report by E. V. Richards forwarded to Coode and Partners, dated 5th February, 1930.

٣٢٢. **« التقرير التمهيدي الثاني حول المشاريع الخاصة بالتخفيف عن وطأة الفيضان ومشاريع الخزن على أنهر العراق »** قدم في ٢١ ايلول ١٩٣٨ . يقع في ١٣ صفحة ومعه خرائط وتصاوير وهو يبحث في مشاريع الفتحة والعظيم والثرثار وبحيرة الشارع الخ . .

"Second Preliminary Report on Flood Relief and Storage Works on the Rivers of Iraq," dated 21st September, 1938.

٣٢٣. **« مذكرة مستر اي. في. ريشاردز عن منخفض الثرثار قدمت**

بتاريخ ٥ شباط ١٩٣٩ . »

" Wadi Tharthar Depression." By E. V. Richards, 5th Feb. 1939 (3p. with map) .

٣٢٤. « تقرير حول مشاريع للتخفيف من وطأة الفيضان والخزن على أنهر العراق » قدم بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٤٠ (باللغتين العربية والانكليزية). يقع هذا التقرير في ٧٨ صفحة ويشتمل على بحث عن نتائج الدراسات التي قامت بها شعبة المشاريع الكبرى تحت اشراف الشركة عن مشاريع الري الكبرى ومن ضمنها مشروع الثرثار وقد ارفق مع التقرير البوم خاص من الخرائط عن مشروع منخفض الثرثار .

" Report dated 12th April, 1940, on Flood Relief and Storage Schemes on the Rivers of Iraq." (bilingual) accompanied by an album of drawings on Wadi Tharthar.

وقد علق على هذا التقرير مدير الري العام مستر جي. دي. اتكنسون فوضع مذكرة في شهر حزيران ١٩٤٠ تقع في ٢٠ صفحة وعدة مرتسمات تحتوي على ايضاحات وتعليقات عما جاء في التقرير المذكور ، وعنوان المذكرة :

" Memorandum on the Report of Messrs. Coode, Wilson, Mitchell and Vaughan Lee, 1940. (20p. with 10 drawings) . Bilingual.

٣٢٥. « تقرير حول المشاريع الخاصة بالتخفيف من وطأة الفيضان ومشاريع الخزن على نهر دجلة » قدمه المهندسون الاستشاريون كود وشركاؤه بالاشتراك مع المهندسين سير ويليم هالكراو وشركائه بتاريخ ٨ كانون الاول ١٩٤٨ وابدوا رأيهم في مشاريع الري فرجحوا ان ينشأ مشروع الثرثار لدفع اخطار الفيضان فقط فيكون منفصلاً عن مشاريع الخزن لاغراض

الري ، وعنوان التقرير بالانكليزية :

"Report on the Control of the River Tigris." By Coode, Vaughan Lee, Frank and Gwyther and Sir William Halcrow and Partners, dated 8th December, 1948.

٣٢٦. وقد وضعت الشركة شروط مقاولتين لاعمال مشروع الثرثار ، الاولى عن حفر القناة التي تصل دجلة بمنخفض الثرثار والثانية عن انشاء سدة سامراء :

1- Contract No. 1 for the Excavation of the wadi Tharthar Inlet Channel, Formation of Embankments and Works in connection therewith, 1951.

2- Contract No. 2 for the construction of the Samarra Barrage, Undersluices Regulator, Viaduct and Works in connection therewith. Accompanied by 31 sheets of drawings .

وقد قدمت هذه الشركة مذكرات عديدة عن نقاط فنية معينة تتعلق بتصاميم مشروع الثرثار حفظت في اضبارات خاصة في مديرية الري العامة .

دراسة منخفض الثرثار ـ الهيئة الفنية لمشاريع الري الكبرى برئاسة مستر اف. اف. هيك ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩ .

شكلت هذه الهيأة برئاسة مستر اف. اف. هيك أحد كبار مهندسي الري في الهند بموجب قرار مجلس الوزراء المتخذ في جلسته المنعقدة في ١٨ آذار ١٩٤٥ للقيام بدراسة شاملة لمشاريع الري في العراق وتقديم تقرير مسهب يتضمن الخطة الواجب اتباعها في تنظيم هذه المشاريع . وبعد ان قضت الهيأة ثلاث سنوات ونصف السنة في دراساتها ومسوحها قدمت التقرير المطلوب في ٢٠ حزيران ١٩٤٩ بعنوان «السيطرة على انهر العراق واستثمار مياهها» ويقع هذا التقرير في ١٨٠

صفحة من القطع الكبير ومعه ٢٨لوحة بين مرتسم وخارطة (راجع الفصل الثاني ص ٤ ـ ٨ والفصل السادس ص ١ ـ ٢٢ مع المرتسمات التابعة لها) ، وعنوان هذا التقرير بالانكليزية : ـ

٣٢٧. " The Control of the Rivers of Iraq and the Utilization of their Waters." By F. F. Haigh, President, The Irrigation Development Commission, 20th June, 1949 (180 p.)

وفي خلال هذه الفترة قدم هذا الخبير عدة تقارير ومذكرات تمهيدية كان من بينها تقريران قدما عن منخفض الثرثار هما : ـ

٣٢٨. 1- Note dated 19th Oct. 1946 on a Tentative Plan for the Work of the Commission."

٣٢٩. 2- " Note dated 30th May, 1946, on the Possible Use of the Wadi Tharthar Depression for Flood Control and Storage." (9 p.)

٣٣٠. 3- " Note No. 36 dated 20th June, 1948, on Proposals for the Control of Tigris Water." Bilingual (16p.)

٣٣١. 4- " Note dated 6th May, 1948, on the Wadi Tharthar Project with Note (revised) 2nd Nov., 1948, on further Alternatives of the Wadi Tharthar Project." (37 p.)

دراسة منخفض الثرثار ـ شركة نيديكو الاستشارية الهولـــندية

١٩٥٦ ـ ١٩٥٩ .

بناء على القرار رقم ٢ الذي اتخـذه مجلس الاعمـار في جلسته السابعة عشرة المنعقدة في ٢٨ نيسان ١٩٥٦ عهد الى شركة نيديكو الهولندية بدراسة امكانيات

منخفض الثرثار لاغراض الري ، وبعد دراسة استغرقت اكثر من ثلاث سنوات قدمت الشركة تقريرها النهائي المؤرخ في شهر حزيران ١٩٥٩ بعنوان « تقرير عن دراسة وادي الثرثار ـ حزيران ١٩٥٩ » .

٣٣٢. (Wadi Tharthar Study - June 1959)

وفي خلال هذه الفترة قدمت الشركة عدة تقارير ومذكرات في النواحي المتشعبة من الموضوع الرئيسي بلغ عددها ثماني مذكرات وهي كما يأتي :

٣٣٣. 1- First Interim Report, Covering the period from 1st of May 1956 to the 1st September 1956, dated 10th Sept. 1956.

٣٣٤. 2- Note on Evaporation, dated September, 1956.

٣٣٥. 3- Notes on the Diversion of Excessive Floods from the Tigris River to the Tharthar Depression (Sept. 10, 1956) and on the Flood Control of the Euphrates River (Nov. 1956) .

٣٣٦. 4- Wadi Tharthar Study - Contract Documents. Reconnaissance Drilling and Field Tests, Eastern Sector, accompanied by a brief description of the Wadi Tharthar Area.

٣٣٧. 5- Second Interim Report covering the period (1st Sept. 1956 - 1st Oct. 1957) , dated October, 1957.

٣٣٨. 6. Note on Sediment Problems in connection with the Wadi Tharthar Project, dated Dec. 1957.

٣٣٩. 7- Note on the Water tightness of the Tharthar Dep-

ression, dated 31st March, 1958.

8- Note on Seepage Phenomena between K. 6 and K. 13 on the Spillway dike, May 1958. ٣٤٠.

9- Lists of Bench Marks in Wadi Tharthar Area, February, 1959. ٣٤١.

وقد وحدت المعلومات الواردة في هذه المذكرات في التقرير النهائي المتقدم ذكره وهو يشتمل على آخر المعلومات التي توصلت اليها الشركة وفيه خلاصة المقترحات التي تقدمت بها الشركة في ضوء نتائج دراساتها ويتضمن ١٧ ملحقاً يتناول كل منها أحد فروع موضوع الدراسة ، وقد أعدت الشركة مجلداً خاصاً يحتوي على المرتسمات وهي مرقمة بحسب أرقام الملاحق التابعة لها . ومضافاً الى ذلك قدمت الشركة البوماً كبيراً يتضمن الخرائط الكبيرة التابعة الى الموضوع . (١)

(١) انظر ايضاً المراجع المتقدمة التي تتطرق الى مشروع الثرثار وهي :

أ ـ المقالات والكتب والنشرات : ٣٤ و ٤١ و ٤٥ و ٤٦ ص ٥١٤ ـ ٥٦٣ و ٧٠ و ٧١ و ٨٩ ص ٦٠ ـ ٦٢ مع خارطة رقم ١٩ و ٩٠ ص ٢ ـ ٣ و ١٠١ ص ٦ ـ ٧ و ١٠٨ ص ٥ ـ ٦ و ١١٢ ص ١٦ ـ ٢٢ و ١٢١ ص ٦ ـ ٧ و ١٢٣ ص ٩ ـ ١٢ و ١٢٤ ص ٧ ـ ١٣ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٩ ص ١٥ و ١٤٦ ص ٧٠٢ ـ ٧٠٣ و ١٤٨ ص ٢٣ و ١٥٨ .

ب ـ التقارير : ١٧٣ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ تقرير سنة ١٩٥١ ص ٤ ، تقرير سنة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ ص ٤ ـ ٥ ، تقرير سنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ ص ٢٠ ـ ٢١ ، تقرير سنة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ ص ٧ و ٢٢١ و ٢٢٧ الملحق الاول ص ٤ ـ ٥ و ٢٢٨ ص ١٠ ـ ١١ و ٢٣١ .

٣ ـ ثبت مراجع مشروع سد وخزان دوكان

أ ـ المقالات والنشرات

٣٤٢. « **مشروع سد دوكان** » من نشرات مجلس الاعمار ووزارة الاعمار ، طبع في مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٥٥ (باللغتين العربية والانكليزية).

"Dokan Dam Project." Development Board, printed at Al'Ani Press, Baghdad, 1955 [Bilingual].

٣٤٣. « **خزن مياه الفيضان واتساع المسيل في مشروع دوكان** » بقلم المهندس عبد الاله مصطفى ، مجلة المهندس العراقية (السنة الاولى العدد الثالث ـ مايس ١٩٥٧ ، ص ٦٧ ـ ٧١).

٣٤٤. « **استعمال دوكان وسدتي سامراء والكوت لهذا العام** » للدكتور باقر كاشف الغطاء ، مجلة المهندس العراقية (السنة الثالثة العدد الثالث ـ تموز ١٩٥٩ تسلسل ١٠ ، ص ٥ ـ ٨) .

٣٤٥. « **سد دوكان وأعمال التحشية** » المذكرة التفسيرية لقانون الخطة الاقتصادية التفصيلية للسنوات الخمس ١٩٦١ ـ ١٩٦٦ المرقم ٧٠ لسنة ١٩٦١ ، ص ١١١ ـ ١١٢ .

٣٤٦. « **مشاريعنا الكبرى ـ سد دوكان** » مجلة العراق الجديد ، السنة الثانية (١٩٦١) ، العدد الخامس لشهر ايار ص ٥ ـ ٦ .

٣٤٧. « **سد دوكان** » بقلم المهندسين صالح عبد الرحمن وفاضل سلمان الامام ، نشر في مجلة المهندس في عدد ٢٣ ـ تشرين الاول ١٩٦٢ ، ص ١٥ ـ ٢٦ . (١)

---

(١) انظر ايضاً « ثورة ١٤ تموز في عامها الاول ص ٨٩ ؛ في عامها الثاني ص ٢٣٢ ؛ في عامها الثالث ص ١١٢ ؛ في عامها الرابع ص ١٥٢ .

ب — دراسات الشركات الاستشارية

٣٤٨. « تقرير عن المشاريع على نهري الزاب الصغير وديالى » قدمه المهندسون الاستشاريون كود وشركاؤه بالاشتراك مع المهندسين سير ويليم هالكرو وشركائه بتاريخ ٢٨ شباط ١٩٥٠ .

"Projects on the Lesser Zab and Diyalah Rivers".

Report by Coode, Vaughan Lee, Frank and Gwyther and Sir William Halcrow & Partners, dated 28th Feb. 1950.

٣٤٩. « تقرير تمهيدي عن سد دوكان المقترح ١٩٤٩ » قدمته الهيئة الفنية لمشاريع الري الكبرى برئاسة مستر هيك سنة ١٩٤٩ .

"Preliminary Report on proposed Dokan Dam, 1949"

Haigh's Commission.

مؤسسة بيني ديكون وكورلي للاستشارات الهندسية في لندن .

Binnie, Deacon and Gourley, Consulting Engineers, Westminster, London. [Z. A. D.]

بناء على القرار الذي اتخذه مجلس الاعمار في ٢ حزيران ١٩٥١ عهد الى هذه المؤسسة بدراسة امكانية انشاء سد عال في مضيق دوكان على نهر الزاب الصغير لغرض خزن المياه والاستفادة منها في الري ودرء اخطار فيضان نهر الزاب الصغير على ان تقوم بتهيئة تصاميم المشروع والاشراف على انجاز العمل ، وكان اول تقرير قدمته عن المشروع هو التقرير التمهيدي رقم ١ المؤرخ في ٣٠ ايلول ١٩٥٢ المشتمل على مقترحات أولية عامة عن المشروع :

٣٥٠. Report No. 1, dated 30 September, 1952-Dokan Dam

وقد عهدت المؤسسة الى احدى الشركات ذات الاختصاص بالشؤون الجيولوجية بدراسة هذه الناحية وتقديم تقرير عن التركيب الجيولوجي للمنطقة

التي اقترح انشاء السد فيها وقدمت هذه الشركة تقريرها في تموز ١٩٥٢ عن نتائج دراستها يقع في ١١٣ صفحة ومعه خرائط وتصاوير فوتوغرافية ومرتسمات عدة ، وعنوان التقرير :-

٣٥١. "Report No.1003-Site Investigations of Dokan Gorge Dam Project in Iraq." By Soil Mechanics Ltd., London, July 1952.

وقد عرضت تصاميم المؤسسة والخرائط التي أعدتها لانجاز هذا المشروع على هيئة فنية مؤلفة من ثلاثة خبراء هم : السادة كوين وهاربر ومورگان لابداء رأيها فيها وتقديم مقترحاتها عنها ، فقدمت هذه الهيئة تقريراً بتاريخ ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٥٢ أيدت فيه التصاميم من حيث الاساس وقدمت بعض التوصيات عمل بموجبها ، وعنوان التقرير :-

٣٥٢. " Report dated 21st Nov. 1952 on the Dokan Dam's Plans and Designs of the Consulting Engineers submitted by Messrs. A. Coyne, S. O. Harper and H.D. Morgan.

ثم وضعت المؤسسة شروط المقاولة وتفاصيل تصاميم السد وعنونت هذه المقاولة باسم المقاولة رقم (١) والحقتها بخرائط مفصلة :-

٣٥٣. 1- Dokan Scheme – Contract No. 1, Contract Documents, Iustructions to Persons tendering, General Conditions, Specification & Schedules of Prices, 1953.

2. Working Drawings for No. 1, 1955.

وقد اعلن المشروع بالمناقصة العالمية في ٢ ايار ١٩٥٣ ، وفي شباط ١٩٥٤ قرر احالة العمل على شركة دوميز بالوت (Domez Ballot) الفرنسية لانجازه باشراف مؤسسة بيني ديكون المذكورة . وفي سنة ١٩٥٥ قدمت المؤسسة

تقريراً شاملاً عن المشروع يحتوي على كافة مراحل المشروع منذ البدء بالدراسة حتى تاريخ التقرير . ويقع هذا التقرير في ثلاثة اجزاء يحتوي الجزء الاول على ٦٤ صفحة ومعه ٧ ملاحق و ٤٣ مرتسماً بين مخطط وخـارطة . ويشتمل الجزء الثاني على تفاصيل التحـــريات الخاصة بالضغوط (Stresses) على السد وقد اجريت في احدى المختبرات ذات الاختصاص بلندن سنة ١٩٥٢ ، ويقع هذا الجزء في ٦٥ صفحة مع خرائط وجداول كثيرة . اما الجزء الثـالث فيشتمل على نتـــائج الاختبارات التي اجريت عن الناحية الهيدروليكية بالنماذج المصغرة (Models) ويقع في ١٩ صفحة باربعـــة أقسام ومعه ٤٩ مرتسماً ، وهذه عناوين التقارير :

٣٥٤. " Project Report - Dokan Scheme"

1- Vol. I, General Report, 1955 (in 64 pages, 7 apps. and 43 plates) .

2- Vol. II, Report on an investigation of the Stresses in Dokan Dam (concrete arch dam) carried out in the Imperial College of Science and Technology. University of London, 1955 (in 4 parts, 65 pages with tables and drawings) .

3- Vol. III, Report on Hydraulic Models of Spillways at Dokan Dam (in 4 parts, 19 p. with maps and Hydraulic Laboratory of the Imperial College between 1951 and 1955.

وقد اجريت مناقصات عالمية لانجاز الاعمال الحديدية وأعمـال التحشية بمونة الاسمنت (Grouting) وعهدت الى اربعة مقاولين ثانويين من ذوي الاختصاص وقد قامت المؤسسة بتنظيم شروط هذه المقاولات وانجزت الاعمال باشرافها .

٣٥٥. « مشـــاريعنا في الشمال - الثروة الـــكامنة في خزاني دوكان

ودربندخان » للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة العروبة ، العدد الثاني ، السنة الاولى ، ص ٢ . (١)

٤ ــ ثبت مراجع مشروع سد وخزان دربندخان

أ ــ المقالات والنشرات

٣٥٦. « دربندخان المنشأ بالحجارة السائبة » بقلم المهندس زهير قزانجي ، نشر في مجلة المهندس العراقية (السنة الاولى العدد الثالث ـ مايس ١٩٥٧ ، ص ٣١ ـ ٣٢) .

٣٥٧. « خزان دربندخان ـ تقرير لجنة الخبراء » بقلم المهندس محمود حسن جمعة ، مجلة المهندس العراقية (السنة الثالثة ، العدد الاول ـ كانون الثاني ١٩٥٩ ، تسلسل ٨ ص ٢٦ ـ ٢٨) .

٣٥٨. « سد دربندخان ـ وصف المشروع ومرحلة انجازه . » المذكرة التفسيرية لقانون الخطة الاقتصادية التفصيلية للسنوات الخمس ١٩٦١ ـ ١٩٦٦ المرقم ٧٠ لسنة ١٩٦١ ص ١١٣ ـ ١١٤ .

---

(١) انظر ايضاً المراجع المتقدمة التي تتطرق الى مشروع دوكان وهي :

أ ـ المقالات والنشرات : ٤١ و ٦٤ ص ٥٩٢ ـــ ٥٩٣ و ٧٠ و ٧١ و ٨٩ ص ٦٢ ـــ ٦٣ و ٩٠ ص ٤ ـــ ٥ و ١٠٨ ص ٧ ـــ ٩ و ١١٢ ص ٢٢ ـــ ٢٣ و ١٢١ ص ٩ ـــ ١١ و ١٢٣ ص ١٤ ـــ ١٦ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٩ ص ١٦ و ١٤٦ ص ٧٠١ ـــ ٧٠٢ و ١٤٨ ص ١٨ و ١٥٨ .

ب ـ التقارير : ١٢١ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ تقرير سنة ١٩٥١ ص ٥ ، تقرير سنة ١٩٥٢ ـــ ١٩٥٣ ص ٥ ـــ ٦ ، تقرير سنة ١٩٥٣ ـــ ١٩٥٤ ص٢٤ـــ٢٦ ، تقرير سنة ١٩٥٤ ـــ ١٩٥٥ ص ٩ و ٢٢١ و ٢٣١ و ٣٢٢ الملحق عن امكانيات مشاريع الخزن على نهر الزاب الصغير و ٣٢٤ الفصل الثامن ص ١١ ـــ ١٣ .

٣٥٩. « **مشاريعنا الكبرى ـ سد دربندخان** » مجلة العراق الجديد ، السنة الثانية (١٩٦١) ، العـــدد الثالث لشهر آذار ص ٩ ـ ١١ ، (باللغتين العـــربية والانكليزية) .

٣٦٠. « **الاحتفال بافتتاح مشروع دربندخان الكبير** » نشر في مجلة الزراعة العراقية (١٦ [١٩٦١] الجزءان ١١ و ١٢ ، تشرين الثاني وكانون الاول ١٩٦١ ص ٣ ـ ٣٨ (انظر خطاب مدير الري العام عن المشروع القي في حفلة الافتتاح ص ٢٢ ـ ٣٤) .

٣٦١. « **سد دربندخان** » بقلم المهندس فاضل سلمان ، مجلة المهندس العراقية (السنة الخامسة ، العدد الرابع ـ كانون الثاني ١٩٦٢ ، التسلسل ١٩ ، ص ٤٥ ـ ٥٧) .

٣٦٢. « **سد دربندخان** » نشر في مجلة الجمهورية العراقية التي تصدر في لندن ، عدد شهر كانون الثاني ١٩٦٢ ص ٩ ـ ١٥ (بالانكليزية) .

" The Derbendikhan Dam." Bulletin of the Republic of Iraq, January 1962, pp. 9 - 15.

٣٦٣. « **سد دربندخان ـ أمل اخضر في افق حياتنا** » نشر في مجلة العراق الجديد ، السنة الثالثة ، العـــدد الاول كانون الثاني ١٩٦٢ ، ص ٢٤ ـ ٢٩ ، (باللغتين العربية والانكليزية) .

٣٦٤. « **دربندخان ـ سد عراقي يمنح أسباب الحياة الجديدة الى بلاد قديمة** » نشر في مجلة « اوربيت » (Orbit) الاميريـكية في عددها الرابع لسنة ١٩٦٢ وهي مجلة تصدرها شركة كوديير العالمية (١) .

(١) انظر ايضاً « ثورة ١٤ تموز في عامها الاول » ص ٩٣ ــ ٩٤ ؛ في عامها الثاني ص ٢٣٢ ؛ في عامها الثالث ص ١١٣ ؛ في عامها الرابع ص ١٥٢ ــ ١٥٦ .

ب ـ التقارير

٣٦٥. « تقرير تمهيدي عن الوضع الجيولوجي في مضيق دربندخان »
قدمه الدكتور سي. اس. هيچن في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٦ .

"Preliminary Report on the Geology of the Derbendikhan Gorge with Special Reference to the Siting of a dam." By Dr. C. S. Hitchen, Nov. 15th 1946 (6 p. with a set of photos) .

٣٦٦. « تقرير نهائي عن التحريات التي أجريت في مضيق دربندخان على نهر ديالى بغية اختيار موقع ملائم لانشاء سد عال فيه . »

قدمه الدكتور سي. اس. هيچن ومستر دي. ال. ماريوت بتاريخ ٣١ كانون الثاني ١٩٤٩ الى هيئة مشاريع الري الكبرى (٨٨ صفحة مع جداول ومرتسمات) .

"Final Report on the Selection and detailed Investigation of a Site for a high dam on the Diyala River at Derbendikhan." By Dr. C. S. Hitchen, and D. L. Marriott, Submitted to the Irrigation Development Commission on the 31st Jan. 1949 (88 p. with tables and drawings).

ج ـ دراسات الشركات

مشروع سد وخزان دربندخان ـ شركة هارزا الهندسية الاميريكية

عهد مجلس الاعمار في شهر كانون الاول ١٩٥٣ الى هذه الشركة اجراء دراسة عن امكانية انشاء سد في أعالي نهر ديالى في الموضع المسمى « دربندخان » لغرض

خزن المياه والاستفادة منها في الري ودرء اخطار فيضان نهر ديالى (١) فقدمت الشركة في ٧ مايس ١٩٥٤ تقريراً تمهيدياً عن نتائج دراستها يقع في ٢٤ صفحة و ١٩ خارطة ومرتسماً مع ملحق . واشتمل التصميم المقترح على اقامة سد بارتفاع ١٢٠ متراً في مضيق دربندخان وبكلفة ١٨ مليون دينار ، وهذا عنوان التقرير :

" Interim Planning Report - Derbendikhan Dam.'' May 7th, 1954. .٣٦٧

ثم قدمت الشركة تقريرها النهائي في ١ تموز ١٩٥٤ يقع في مجلدين ، المجلد الاول يشتمل على تسعة أقسام مع ملحق (آ) و ٣٧ مرتسماً ويتضمن التقرير نتائج الدراسات والمقترحات النهائية . ويحتوي المجلد الثاني على الملحق (ب) الخاص بالنواحي الانشائية وجداول التخمينات لمختلف الاقتراحات ، وعنوان التقرير :

" Project Planning Report - Derbendikhan Dam.'' July 1, 1954, (Vol. I, in 9 sections, App. A and 37 plates; Vol. II, Appendix B, Construction, Cost, Estimates.) .٣٦٨

وقد وضعت الشركة في حزيران ١٩٥٤ نشرة تحتوي على معلومات عامة عن تصاميم المشروع لاستفادة الراغبين من المقاولين في الاشتراك في المناقصات الخاصة بانجاز المشروع ، وتقع هذه النشرة في ٤ صفحات ومعها ١٣ مرتسماً بين مخطط وخارطة وعنوانها :

" Pre - bidding data and Information - Derbendikhan Project - June 15, 1954.'' (4 pages with 13 maps and drawings) . .٣٦٩

---

(١) انظر عرض الشركة المؤرخ في ١٤ حزيران ١٩٥٣ حول تقديم خدماتها لاجراء الدراسة المذكورة .

" Proposal to furnish Engineering Services,'' June, 14th, 1953.

وقد وضعت الشركة ايضاً شروط المقاولات مع الخرائط والتصاميم اللازمة لبناء السد في خمسة اجزاء هي :

٣٧٠. 1- Contract Documents, Contract No. 3. Vol. I, Contractual Terms, 1955 (Derbendikhan Project).
2- Vol. II, Concrete Dam, 1955.
3- Vol. III, Rockfill Dam, 1955.
4- Vol. IV, Concrete Dam, Contract Drawings, 1955.
5- Vol. V, Rockfill Dam, Contract Drawings, 1955.

وفي ايلول ١٩٥٥ احيلت وثائق المناقصات التي قدمها المقاولون لانجاز هذا المشروع على الشركة لتقديم توصياتها وقدمت توصياتها في تقريرها التالي :

٣٧١. " Analysis of Tenders, Derbendikhan Dam, Spillway Outlet and appertenant Works." October 1, 1955.

ثم قدمت الشركة في ٢٤ تموز ١٩٥٧ تقريراً عن جيئولوجية أسس بناء السد وعن تحليل تركيب مواد البناء يقع في ٥٤ صفحة ومعه ملحق :-

٣٧٢. " Report on Geology, Foundations and Natural Construction Materials." (54 pages with Appendix A).

وقد وضعت الشركة تقريراً عن التطعيم بمونة السمنت (Grouting) بمناسبة زيارة الخبير بليفوس الى موقع السد في شهر تشرين الثاني ١٩٦٠ ، بعنوان :-

٣٧٣. " Report on Visit to Site made in Nov. 1960." By D. J. Bleifuss ou Grouting.

وقد وضع المهندس المقيم المسؤول عن تنفيذ المشروع نشرة خاصة باللغة الانكليزية مؤرخة في شهر آذار ١٩٥٩ تحتوي على آخر المعلومات الفنية المتعلقة بالسد وملحقاته معززة بالمرتسمات والتصاميم التي انجز المشروع بموجبها وذلك

بعد التعديلات التي ادخلت عليه ، وعنوان النشرة :

٣٧٤. "DerbendiKhan Project - A Rockfill Dam for the Regulated Supply of Irrigation Water, Flood Control and Future Hydro Electric Power." Brochure Prepared by the Resident Engineer's Office, March 1959.(١)

٥ - ثبت مراجع مشروع خزان الحبانية وسدة الرمادي

أ — المقالات والكتب

٣٧٥. « مشروع بحيرة الحبانية في الميزان » بقلم خبير عراقي (الدكتور احمد سوسه) ، نشر في جريدة الرقيب في عدديها ليومي ١٩ و ٢٠ آذار ١٩٤٦ .

٣٧٦. « على هامش مقاولة مشروع بحيرة الحبانية الجديدة » بقلم خبير عراقي (الدكتور احمد سوسه) ، نشر في جريدة الرقيب في عددها ليوم ١٧ آذار ١٩٤٦ .

٣٧٧. « مشروعات نهر الفرات - مشروع بحيرة الحبانية » للدكتور احمد سوسه ، نشرفي مجلة عالم الغد (٢ [١٩٤٦] العدد الاول ، ١كانون الثاني ١٩٤٦ ص ١٠ - ١٣ وص ٢٢ .

---

(١) انظر ايضاً المراجع المتقدمة التي تتطرق الى مشروع دربندخان : ٩٠ ص ٥ — ٦ و١٠٨ ص ٩ — ١٠ و١١٢ ص ٢٣ و ١٢١ ص ١١ — ١٢ و ١٢٣ ص ١٦ — ١٧ و ١٢٩ ص ١٦ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ تقرير سنة ١٩٥١ ص ٤ — ٥ تقرير سنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣ ص ٥ — ٦ ، تقرير سنة ١٩٥٣ — ١٩٥٤ ص ٢٢ ، تقرير سنة ١٩٥٤ — ١٩٥٥ ص ١٠ و ٢٢١ و ٢٣١ و ٣٢٧ الفصل الثامن ص ١٧ — ١٩ و ٣٤٨ و ٣٥٥ .

٣٧٨. « **مشروع خزان الحبانية** » للدكتور احمد سوسه ، نشر في مجلة المهندسين المصرية (العددان الثامن والتاسع) ، السنة الثانية ، اغسطس وسبتمبر ١٩٤٦ ص ٩٦ ـ ٩٩ .

٣٧٩. « **مشروع بحيرة الحبانية وتطوراته** » للدكتور احمد سوسه ، مجلة الزراعة العراقية (٤ [١٩٤٩] الجزء الرابع ص ٣٩٦ ـ ٤١١) .

٣٨٠. « **اكمال مشروع الحبانية يعالج مشكلة فيضان الفرات** » للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة الاوقات العراقية في عددها الصادر يوم ١٤ ايلول ١٩٤٩ (بالانكليزية) .

" Completion of Habbaniyah Scheme will solve Euphrates Flood Problem." By Dr. Ahmed Sousa, The Iraq Times, Sept. 14th, 1949 .

٣٨١. « **مشروع الحبانية .** » تاريخ الوزارات العراقية ، للسيد عبد الرزاق الحسني ، الجزء السادس ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ والجزء العاشر ص ٢٠ .

٣٨٢. « **مشروع الحبانية** » من نشرات مجلس الاعمار ، طبعت في مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٥٥ (باللغتين العربية والانكليزية) .

" The Habbaniyah Scheme, " Development Board and Ministry of Development, Printed at al Ani Press, Baghdad, 1955 (Bilingual) .

٣٨٣. « **لقى من عهد ما قبل التاريخ قرب الرزازة (لواء كربلاء) ، أهميتها بالنسبة لتاريخ التركيب الجيولوجي لمنخفض ابي دبس والمنطقة المجاورة له .** » بقلم سي. فوثي. نشر في مجلة سومر ، المجلد ١٣ (١٩٥٧) الجزء الاول والثاني (القسم الانكليزي) ص ١٣٥ ـ ١٤٨) .

"A Prehistoric Find near Razzaza (Karbala Liwa) Its Significance for the Morphological and Geological History of the Abu Dibbis Depression and Surrounding Area." By C. Vaute, Sumer, Vol. XIII (1957) pp. 135-148.

يبحث هذا المقال في منخفض ابي دبس وبحيرة الحبانية وبحر النجف ويعتقد كاتبه بان الفرات كان في العصور القديمة متصلاً ببحيرة الحبانية ومنخفض ابي دبس وكذلك ببحر النجف وان هذه المنخفضات كانت متصلة على شكل واد طويل ثم حدثت تحركات تكتونية قطعت الوادي الى اجزاء منفصلة .

٣٨٤. **« تعلية ناظم المجرة »** المذكرة التفسيرية لقانون الخطة الاقتصادية التفصيلية للسنوات الخمس ١٩٦١ ـ ١٩٦٦ المرقم ٧٠ لسنة ١٩٦١ ص ١١٧ ـ ١١٨ .

٣٨٥. **« مشروع الحبانية »** احالة مناقصة تعلية وتقوية ناظم المجرة مجلة المهندس العدد ٢٣ تشرين الأول ١٩٦٢ ص ٦٨ . (١)

ب ــ التقارير

٣٨٦. **« تقرير حول مشروع خزان الحبانية وجدول الفرات الايسر »**

قدمه المستر اف. ال. كوردون ، المهندس الاجرائي في دائرة الاشغال العمومية في بمباي بتاريخ ١٧ آذار ١٩٢٤ . يقع في ١٢٠ صفحة وفيه عدة ملاحق وخرائط ويشتمل على بحث مفصل عن بحيرة الحبانية وامكانية استغلالها كخزان والاستفادة من المياه المخزونة لارواء الاراضي الواقعة بين دجلة والفرات بانشاء سدة على نهر الفرات وحفر جدول ياخذ من الضفة اليسرى من نهر الفرات فوق السدة مباشرة ، وعنوان التقرير :

(١) راجع ايضاً « ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني » ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ ؛ في عامها الثالث ص١١٩ في عامها الرابع ص ١٥٢ .

"Descriptive Note dated 17th March, 1924." By Mr. F. L. Gordon, Executive Engineer, Bombay, Public Works Dept., on the Habbaniyah Reservoir and Euphrates Left Bank Canal Project.

٣٨٧. « مشروع بحيرة الحبانية » منشور فني رقم (٣) لسنة ١٩٢٩ . مديرية الري العامة ـ بغداد (باللغتين العربية والانكليزية) .

"Lake Habbaniyah Scheme." Technical Circular No. (3) - 1929. Directorate General of Irrigation, Baghdad.

٣٨٨. « مقاولة التعهد لانجاز مشروع الحبانية كخزان وكمنفذ للفيضان » طبعت بالانكليزية في سنة ١٩٣٢ وتقع في ١٢٣ صفحة وتشتمل على شروط العمل وتفاصيل الكميات الترابية والانشائية التي يتطلبها المشروع ومرفق معها مجموعة خرائط مؤلفة من ١٤ قطعة .

٣٨٩. « مذكرة حول طريقة منع حدوث التاكل في أرضية النواظم » قدمها مستر ام. جي. آيونيدس بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٣٣ وهي تشتمل على بحث عن التجارب التي أجريت في مختبر مديرية الري العامة على نموذج مصغر لفتحة واحدة من فتحات أحد نواظم مشروع الحبانية (راجع منشور مديرية الري الفني المرقم [٥] لسنة ١٩٣٢) .

"Note on Anti - erosion Devices for Regulators." By M. G. Ionides, Technical Circular No. (5) 1932, Directorate - General of Irrigation.

٣٩٠. « تسجيلات عن ملوحة مياه بحيرة الحبانية » وضعها مستر آيونيدس (منشور فني رقم ٢ لسنة ١٩٣٣ ، اصدرته مديرية الري العامة بتاريخ ١٤ آذار

١٩٣٣) بالانكليزية .

"Records of the Salinity of Lake Habbaniyah Water" By M. G. Ionides (Technical Circular No. 2 - 1933). Irrigation Directorate - General, 14th March, 1933.

٣٩١. « تقرير حول التجارب النموذجية التي أجريت على تصميم ناظم تخلية المجرة » قدمه مستر جي. دي. اتكنسون بتاريخ ٣ كانون الاول ١٩٤٠ .

" Report on Experiments, Mujarrah Escape Model" dated the 3rd of Dec., 1940. By J. D. Atkinson.

٣٩٢. « تقرير حول نتـــائج التجارب التي أجريت على نموذج مصغر لمآخذ جدول الحبانية لتعيين اتجاه الانحراف الملائم للمأخذ المذكور » قدمه مستر جي. دي. اتكنسون بتاريخ ١٠ آب سنة ١٩٤١ ، مديرية الري العامة .

" Ramadi Intake - Report on Results of Model Experiments." By J. D. Atkinson, Irrigation Directorate General, 1941.

٣٩٣. « تقرير عن مشروع خزان الحبانية ـ مقترحـــات جديدة عنه » قدمه اي. بي. همبل شهر تموز ١٩٤٣ .

" Habbaniyah Flood Relief and Reservoir Scheme - Alternative Proposals." By A. P. Humble, July 1943 (16 p. with drawings) .

٣٩٤. « مشروع الحبانية كمنفذ فيضان ـ جدول مدخل الورار ـ تجارب نموذجية تبين خطوط المجرى عند المفترق . » مديرية الري العـامة ، ١٩٤٤ .

" Habbaniyah Flood Relief - Warrar Intake Channel

Model Experiments Showing Stream Lines at Bifurcation,'' Irrigation Directorate - General, 1944.

٣٩٥. « مشروع الحبانية كخزان وكمنفذ فيضان ـ مذكرات حول جدولي الورار والذبان » مديرية الري العامة ، ١٩٤٤ .

٣٩٦. « تقرير عن تجارب نموذجية على تصميم ناظم مخرج الذبان » قدمه مستر جي. كاردياكوس في شهر ايار ١٩٤٧ .

Report on Model Experiments for Dhibban Outlet Regulator.'' By G. Cardiacos, 1947.

ج ـ دراسات الشركات الهندسية

دراسة مؤسسة كود ، ويلسون ، وفوغان لي الهندسية الاستشارية

٣٩٧. « مذكرة عن مشروع الحبانية كخزان وكمنفذ للفيضان » تحتوي على معلومات جمعها المستر فوغان لي عند زيارته للعراق في شهر نيسان ١٩٣٢ ، تقع في (٣٠) صفحة ومعها خارطة لبحيرة الحبانية .

٣٩٨. « التقرير التمهيدي الاول حول مشاريع السيطرة على مياه الفيضان والخزن على أنهر العراق » قدمته المؤسسة في ١ ايلول ١٩٣٧ .

'' First Preliminary Report by Coode & Partners on Flood Relief and Storage Works on the Rivers of Iraq,'' dated 1st Sept. 1937 (with maps diagrams and appendices) .

يقع هذا التقرير في ١٣ صفحة من القطع الكبير ومعه عدة خرائط وتصاوير وثلاثة ملاحق

ويدور البحث فيه حول المشاريع المقترحة على نهري دجلة والفرات للتخفيف من وطأة الفيضان ومن ضمن هذه المشاريع مشروع الحبانية على نهر الفرات .

٣٩٩. «مقاولة التعهد لانجاز مشروع الحبانية كمنفذ للفيضان » طبعتها المؤسسة في لندن في سنة ١٩٣٨ وهي تقع في ١٢٢ صفحة وتشتمل على شروط العمل وتفاصيل الكميات الترابية والانشائية ومعها مجموعة خرائط مؤلفة من عشر قطع .

٤٠٠. « مقاولة التعهد لانجاز مشروع الحبانية كمنفذ للفيضان » طبعتها المؤسسة في لندن في سنة ١٩٣٩ وهي تقع في ١٢٧ صفحة ومعها مجموعة خرائط مؤلفة من عشر قطع ، وتحتوي هذه المقاولة على المخابرات الجارية بين شركة بالفور بيتي والحكومة العراقية حول التغييرات التي أحدثت في التصاميم وفي الكميات الترابية والاسعار والمدة .

٤٠١. « مذكرة مؤرخة فى ٢٥ ايلول ١٩٤٦ أيدت المؤسسة فيها اقتراحات مستر هيك حول انشاء صدر جدول مدخل الرمادي في موقع الورار في مقدم مدينة الرمادي . »

"Note dated 25th Sept. 1946 submitted by Coode and Partners confirming in it Mr. Haigh's proposals to construct the Warrar Inlet Channel and Regulator upstream Ramadi."

٤٠٢. « تقرير عن جدول تخلية المجرة ـ مشروع الحبانية » قدمته المؤسسة في ١١ حزيران ١٩٥٧ .

"Habbaniyah Flood Relief - Majarrah Escape." By Coode and Partners, 11th June, 1957.

وقد قدمت هذه الشركة مذكرات عديدة عن نقاط فنية معينة تتعلق بتصاميم مشروع الحبانية حفظت في اضبارات خاصة في مديرية الري العـــامة وقد نقلت اضبارات مجلس الاعمار الخاصة بهذا المشروع وبغيره من المشاريع المشار اليها ايضاً ، وذلك بعد الغاء هذا المجلس .

دراسة الهيئة الفنية لمشاريع الري الكبرى برئاسة مستر اف. اف. هيك

وضعت هذه الهيئة عدة مذكرات حول مشروع الحبانية ما عدا تقريرها النهائي (مرجع رقم ٣٢٧) أهمها المذكرات التالية :-

1- Supplement No. 1 - " Note on the Design of the Habbaniyah Inlet Regulator" dated 14/4/1946. ٤٠٣.

2- Suplement No. 2 - " The Habbaniyah Inlet Channel" dated 24/4 1946. ٤٠٤.

3- Supplement No. 3 - "Habbaniyah Inlet Channel" dated 24/4/1946. ٤٠٥.

4- " Note dated 22nd May 1946, on the Warrar Barrage." Habbaniyah Project. ٤٠٦.

5- " Note dated 26th Sept. 1946 on Dhibban Channel Outlet," Habbaniyah Project. ٤٠٧.

6- " Note dated 10th October 1946 on the Flood Control and Storage Possibilities of the Greater Habbaniyah Project." ٤٠٨.

7- " Note on Recent Developments of the Habbaniyah Project - The Design of the Warrar Barrage." 17th December 1946. ٤٠٩.

8- " Note dated 30th December on Habbaniyah Project." ٤١٠.

دراسة شركة نيديكو الهولندية

عهد الى هذه الشركة دراســـة امكانيات منخفض أبي دبس وتقديم تقرير

يتضمن مقترحات لمشروع موحد يضمن الاستفادة الكلية من بحيرة الحبانية ومنخفض أبي دبس والتوفيق بين متطلبات كل منهما بالنسبة الى اغراض الري من جهة ودرء اخطار فيضان الفرات من الجهة الاخرى، فقدمت الشركة أول تقرير موقت في ٢٧ ايار ١٩٥٥ يقع في ١٧ صفحة ومعه عدد من المرتسمات والخرائط وعنوانه :

٤١١. " First Interim Report on Abu Dibbis Depression."
May 25th, 1955 (17 pages with drawings) .

وبعد مضي سنة قدمت الشركة تقريراً نهائياً في ايار ١٩٥٦ ضمنته مقترحاتها الاخيرة ويقع هذا التقرير في سبعة عشر فصلاً و ٢٣ ملحقاً وخرائط ومرتسمات وعنوانه : ـ

٤١٢. " Study of the Abu Dibbis Depression, May 1956."
(17 chaps. with 23 annexes and drawings) . (١)

مذاكرات مجلسي النواب والاعيان حول مشروع الحبانية

٤١٣. محضر الجلسة السابعة والاربعين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩ ، طبع ملحقاً بالوقائع العراقية بعدد ٧٦٢ الصادر في ٦ حزيران ١٩٢٩ (ص ٦٣٧ ـ ٦٤٦) : مطالبة بعض النواب للحكومة بوجوب الاهتمام

---

(١) انظر ايضاً المراجع المتقدمة التي تتطرق الى مشروع الحبانية وهي :

أ ـ المقالات والنشرات : ٢١ الترجمة العربية الاخيرة ص ٤ و ٢١ و ٢٦ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٨ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٥ و ٧٠ و ٧١ و ٨٩ ص ٥٩ ـ ٦٠ مع خارطة رقم ١٩ و ٩٠ ص ١ ـ ٢ و ١٠١ ص ٧ ـ ٨ و ١٠٨ ص ٤ ـ ٥ و ١١٢ ص ١٣ ـ ١٦ و ١٢٣ ص ٤ ـ ٨ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٩ ص ١٦ و ١٤٦ ص ٦٩٨ ـ ٧٠٠ و ١٤٨ ص ٢٢ .

ب ـ التقارير : ١٧٣ الخرائط المرقمة ٢ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ في الالبوم المرفق و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ تقرير سنة ١٩٥١ ص ٤ ، تقرير سنة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ ص ٥ ، تقرير سنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ ص ١٧ ، تقرير سنة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ ص ١٠ ـ ١١ .

بانجاز مشروع الحبانية بالنظر لفوائده للبلاد وبيان يوسف غنيمة وزير المالية حول المشروع وارتباطه بامتياز اصفر ؛ محضر الجلسة الثامنة والاربعين من نفس الاجتماع ، طبع ملحقاً بالوقائع العراقية بعدد ٧٦٢ الصادر في ٦ حزيران ١٩٢٩ (ص ٦٥٢ ، ٦٥٤ ـ ٦٥٥) : حديث محمود رامز عن المشاريع بصورة عامة وبيانات محمد جعفر ابو التمن وحمدي الباجهجي وياسين الهاشمي عن الميزانية وعن مشروعي اصفر والحبانية .

٤١٤. محضر الجلسة الاولى من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ طبع ملحقاً بالعدد ٨٠٥ الصادر في ٧ تشرين الثاني ١٩٢٩ (ص ١) : تصريح خطاب العرش الناص على ان مشروع خزان الحبانية سيكون موضع عناية الحكومة بصورة خاصة ؛ محضر الجلسة الثالثة من نفس الاجتماع المنعقدة في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ ، طبع ملحقاً بالوقائع العراقية في العدد ٨٠٩ الصادر في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ (ص ١٢ ـ ١٣ ، ٢٤) : حديث السيد عبد المهدي وناجي شوكت عن مشروعي الغراف والحبانية .

٤١٥. محضر الجلسة الثانية والاربعين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ ، طبع ملحقاً بالعدد ٩٥٩ الصادر في ٢٦ مارت ١٩٣١ (ص ٥٥٤ ـ ٥٦٨ ، ٦٣٤) : مناقشات اعضاء مجلس النواب وتصريحات وزير المالية حول المشاريع بصورة عامة ومن ضمنها مشروع الحبانية .

٤١٦. محضر الجلسة الرابعة لمجلس النواب في الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣١ المنعقدة في ٣٠ ايار سنة ١٩٣١ ، طبع ملحقاً بالعدد ١٠٠٠ من جريدة الوقائع العراقية الصادرة في ٢٢ حزيران سنة ١٩٣١ (ص ٥١ ـ ٥٤) ؛ محضر الجلسة الخامسة من نفس الاجتماع المنعقدة في ٣١ ايار سنة ١٩٣١ ، طبع ملحقاً بنفس العدد المشار اليه (ص ٥٥ ـ ٦٦ ، ٧٠) : مناقشات النواب حول المشاريع بصورة عامة من ضمنها مشروع الحبانية .

٤١٧. محضر الجلسة الخامسة والعشرين لمجلس النواب في الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ المنعقدة في ٢٥ شباط ١٩٣٢ ، طبع ملحقاً بالعدد ١٠٩٨ من جريدة الوقائع العــراقية الصادرة في ٦ مارت ١٩٣٢ (ص ١٧٩ ـ ١٨٠) : مذكرات ابراهيم حييم وسعد صالح وامين زكي وزير الاقتصاد والمواصلات عن مشروعي الغراف والحبانية ؛ محضر الجلسة الحادية والثلاثين من نفس الاجتماع المنعقده في ١٤ آذار سنة ١٩٣٢ ، ملحق بالعدد ١١١٤ من جــريدة الوقــائع العراقية الصــادرة في ٤ نيسان ١٩٣٢ (ص ٢٤٠ ، ٢٤٧) : حديث نوري السعيد رئيس الوزراء وبيان رستم حيدر وزير المالية عن مشروعي الغــراف والحبانية .

٤١٨. الجلسه الاولى من الاجتماع غير الاعتيادى لمجلس النواب لسنة ١٩٣٣ ، طبع ملحقاً بالوقائع العراقية بعدد ١٢٣٤ الصادر في ٢٣ مــارت ١٩٣٣ (ص ١) : تصريح خطاب العرش بان مشروع الحبانية ادخل بضمن منهج الاعمال العمرانية المقرر انجازها ؛ محضر الجلسة الثانية من نفس الاجتماع المنعقدة في ١٦ آذار سنة ١٩٣٣ ، طبع ملحقاً بالوقائع العــراقية بعدد ١٢٣٦ الصادر في ٣٠ مارت ١٩٣٣ (ص ٧ ـ ١٢) : حديث بعض النواب ووزير المالية ووزير المواصلات والاشغال حول مشروع الحبانية ؛ محضر الجلسة الثامنة والعشرين من نفس الاجتماع المنعقدة في ١٠ حزيران سنة ١٩٣٣ ، طبع ملحقاً بالوقائع العراقية بعدد ١٢٨١ الصادر في ٥ آب سنة ١٩٣٣ (ص ٣٣٨ ـ ٣٤٠) : حــديث جلال بابان وكيل وزير الاقتصاد والمواصلات عن مشاريع الري من ضمنها مشروع الحبانية ؛ نفس المصدر (ص ٣٥٠) : حديث نصرت الفارسي عن مشروعي الغراف والحبانية .

٤١٩. محضر الجلسة الثالثة والاربعين لمجلس النواب في الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤ المنعقدة في ٢١ نيسان سنة ١٩٣٤ ، ملحق بالعدد ١٣٦٤ من

جريدة الوقائع العراقية الصادرة في ٢١ حزيران ١٩٣٤ (ص ٥٦٢ ـ ٥٧٥) : مناقشات النواب حول مشروع الحبانية ؛ نفس المصدر (ص ٥٧٦ ـ ٥٨٥) : بيانات وزارة المالية حول منهاج الاعمال الرئيسية مدونة في كتابها المرقم م/٣٨٩٦ والمؤرخ في ٨ ايار سنة ١٩٣٣ الموجه الى رئيس الوزراء وقد بحث فيها عن مشروع الحبانية ؛ نفس المصدر (ص ٥٨٦ ، ٥٨٩) : حديث كمال السنوي وضياء يونس عن مشروع الحبانية ؛ نفس المصدر (ص ٥٨٩ ـ ٥٩٠) : بيانات مدير الري العام ارشد العمري حول مشروع الحبانية .

٤٢٠. محضر الجلسة الثانية عشرة من الاجتماع الاعتيادي التاسع لمجلس الاعيان لسنة ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤ المنعقدة في ١٠ نيسان ١٩٣٤ ، ملحق بالعدد ١٣٥٩ من جريدة الوقائع العراقية الصادرة في ٢٨ مايس ١٩٣٤ (ص ١٤٥ ـ ١٤٦) : حديث السيد محسن ابو طبيخ وبياناته الى المجلس ان مشروع النقارات يجب ان يقدم على مشروع الحبانية حيث ان مشروع النقارة فيه منفعة ودفع خطر ومشروع الحبانية فيه منفعة فقط ؛ محضر الجلسة السابعة عشرة من الاجتماع نفسه المنعقدة في ٢٦ نيسان ١٩٣٤ ، ملحق بالعدد ١٣٦٥ من جريدة الوقائع العراقية الصادرة في ٢٨ حزيران ١٩٣٤ (ص ٢٢٧ ـ ٢٣١) : حديث آصف افندي حول أهمية مشروع الحبانية وضرورة انجازه وعدم الالتفات الى الاقاويل التي تبث بان مشروع الحبانية ما هو الا مشروع يخدم مصلحة المطار المشيد في القرب من سن الذبان ثم حديث وزير المالية حول مشروع الحبانية والاعمال التي اقترح القيام بها لانجاز القسم الذي يتعلق بدرء اخطار الفيضان فقط وكذلك حديث رشيد عالي الكيلاني حول نفس الموضوع ؛ نفس المصدر (ص ٢٣٤ ـ ٢٤٥) : تحدث في هذه الصفحات البعض من اعضاء مجلس الاعيان وكذلك وزير الاقتصاد والمواصلات فهناك قسم يرى ضرورة تقديم مشروع الحبانية على المشاريع الاخرى وقسم آخر يرى تقديم مشروع الغراف او مشروع النكارات عليه .

٤٢١. محضر الجلسة السادسة عشرة من الاجتماع الاعتيادي الحادي عشر لمجلس الاعيان لسنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦ المنعقدة في ٢٨ آذار سنة ١٩٣٦، ملحق بالعدد ١٥١٨ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ١٦ حزيران ١٩٣٦ (ص ٢٠٠، ٢٠٢) حديث ناجي السويدي حول مشروع الحبانية والحاحه على وجوب العمل بمقترحات الهيئات الفنية التي سبق لها وصرحت أمام المجلس ان مشروع الحبانية ضروري وانه اذا لم يكن على شكل خزان فانه يكون على شكل مصرف للمياه وذلك لدرء اخطار الفيضان على سدة الهندية وعلى الاراضي الزراعية، وفي هذا الصدد يندد بوجهة نظر الحكومة وينتقد موقفها لانها لم تدخل المشروع في الاعمال الرئيسية؛ نفس المصدر (ص ٢٠٣) : رد وزير الاقتصاد والمواصلات على حديث ناجي السويدي وتصريحه بان الحكومة لم تصرف النظر عن مشروع الحبانية وان سبب عدم ادخاله في الاعمال الرئيسية هو لاعادة النظر في المشروع وانجازه كاملاً أي قسمي الخزن والصرف وذلك للاستفادة من مياه التخزين في موسم الصيهود.

٤٢٢. محضر الجلسة السابعة والاربعين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦ المنعقدة في ٢٦ آذار سنة ١٩٣٦، ملحق بالعدد ١٥٣١ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ١٧ آب ١٩٣٦ (ص ٨٣٤ - ٨٣٥، ٨٤٠ - ٨٤٢) : حديث سعد صالح نائب كربلاء عن مشروع الحبانية وقد عددت فيه فوائد المشروع ومحسناته كما انه الح هذا النائب في حديثه هذا على وجوب انجاز المشروع واهتمام الحكومة به وقد أجاب على ذلك أمين زكي وزير المواصلات مؤيداً فوائد المشروع واهتمام الحكومة به.

٤٢٣. محضر الجلسة الثالثة عشرة من الاجتماع غير الاعتيادي لمجلس الاعيان لسنة ١٩٣٧ المنعقدة في ١٩ حزيران ١٩٣٧، ملحق بالعدد ١٥٨٤ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ٣ آب ١٩٣٧ (ص ١٠٤) : حديث جميل المدفعي حول

مشروع الحبانية وفيه يعبر عن ارتياحه لصيرورة مشروع الحبانية من المشاريع الوطنية ويأمل انجازه بأقرب وقت ممكن .

٤٢٤. محضر الجلسة الخامسة عشرة من الاجتماع الاعتيادي الثاني عشر لمجلس الاعيان لسنة ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ المنعقدة في ٢٠ نيسان ١٩٣٨ ، ملحق بالعدد ١٦٥٥ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ٥ ايلول ١٩٣٨ (ص ١٥٧) : حديث داود الجلبي حول أعمال السداد وضرورة اقامة الخزانات على نهري دجلة والفرات وبالاخص منها مشروع الحبانية ، وقد عدد هذا العين الفوائد التي تجنى من مشروع الحبانية .

٤٢٥. محضر الجلسة الثلاثين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٧ـ١٩٣٨ المنعقدة في ١٤ نيسان ١٩٣٨ ، ملحق بالعدد ١٦٥٨ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ١٩ ايلول ١٩٣٨ (ص ٣٩٦) : بيان الحاج رايح العطية حول اقتضاء القيام بمشروع الحبانية نظراً لما له من تأثير في تنظيم مياه الفرات ؛ محضر الجلسة الحادية والثلاثين من الاجتماع نفسه المنعقدة في ١٦ نيسان ١٩٣٨ ، ملحق بالعدد ١٦٦٠ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ٢٦ ايلول ١٩٣٨ (ص ٣٩٩) : تصريح رستم حيدر حول أهمية مشروع الحبانية وفوائده في معالجة قضية النكارات ؛ نفس المصدر (ص ٤٠٠) : بيان جلال بابان حول نفس الموضوع وتأييده لتصريح رستم حيدر ؛ محضر الجلسة الرابعة والثلاثين من الاجتماع نفسه المنعقدة في ٢٦ نيسان ١٩٣٨ ، ملحق بالعدد ١٩٦٠ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ٢٦ ايلول ١٩٣٨ (ص ٤٤٠ ـ ٤٤١) : حديث حمدي الباجه‌جي حول مشروع الحبانية ومقترحات السير ويليم ويلكوكس حول المشاريع الاخرى ؛ نفس المصدر (ص ٤٤٢) : جواب السيد عبد المهدي على حديث حمدي الباجه‌جي المنطوي على الرأي القائل بوجوب تقديم مشروع الحبانية على المشاريع الاخرى ؛ نفس المصدر (ص ٤٤٨) : شرح الحاج رايح

العطية لفوائد مشروع الحبانية واهميته في تنظيم مياه الفرات وبالاخص معالجة قضية النكارات : نفس المصدر (ص ٤٥٣ ـ ٤٥٥) : ملاحظات جلال بابان حول الموضوع ورد حمدي الباجه جي عليها .

٤٢٦. محضر الجلسة الثانية لمجلس النواب في الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ المنعقدة في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٣٨ ، ملحق بالعدد ١٦٧٦ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ٢ كانون الثاني ١٩٣٩ (ص ١٨) : حديث محمد امين زكي عن اخطار الفيضان ووجوب انجاز مشروع الحبانية .

٤٢٧. محضر الجلسة المشتركة من الاجتماع الاعتيادي الثالث عشر لمجلس الاعيان لسنة ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ المنعقدة في ١ تشرين الثاني ١٩٣٨ لسماع خطاب العرش، ملحق بالعدد ١٦٧٠ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٨ (ص ٢) : التصريح في خطاب العرش بان جهود الحكومة متواصلة لاستئصال اخطار الفيضان بانجاز مشروع الحبانية وغيره ؛ محضر الجلسة الثالثة من الاجتماع نفسه المنعقدة في ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٨ ، ملحق بالعدد ١٦٨١ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ٦ شباط ١٩٣٩ (ص ١١) : حديث داود الجلبي حول مناقصة مشروع الحبانية ومطالبته بوجوب الاسراع في انجازها ؛ نفس المصدر (ص ١٦) : حديث وزير المالية ابراهيم كمال وهو يصرح فيه بان الحكومة مهتمة بانجاز مشروع الحبانية وقد وضع المال في الميزانية لهذا الغرض . محضر الجلسة الرابعة من الاجتماع نفسه المنعقدة في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٨ ، ملحق بالعدد ١٦٨٣ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ٢ شباط ١٩٣٩ (ص ٣٧) : تأكيد وزير المالية حول وجوب رسم الخطط لانجاز المشاريع الري وبالاخص منها مشروع بحيرة الحبانية .

٤٢٨. محضر الجلسة الحادية عشرة من الاجتماع العاشر غير العادي لمجلس الاعيان لسنة

١٩٣٩ المنعقدة في ٢٧ تموز ١٩٣٩ ، ملحق بالعدد ١٧٥٠ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ٣٠ تشرين الاول ١٩٣٩ (ص ١٧٣) : بيانات جلال بابان بان مشروع قزلرباط هو برأيه أهم من مشروع الحبانية وحتى أهم من مشروع الغراف وذلك باعتبار ان مشروع قزلرباط مزيل لاضرار الفيضان ومفيد ومنتج بعين الوقت في حين ان مشروع الحبانية مزيل لاضرار الفيضان ومشروع سدة الغراف مفيد ؛ نفس المصدر (ص ١٧٩) : مطالبة جلال بابان باعارة الحكومة اهتمامها بمشروع قزلرباط الذي يعتبره مفيداً ومثمراً ؛ محضر الجلسة الرابعة عشرة من الاجتماع نفسه المنعقدة في ٣١ تموز ١٩٣٩ ، ملحق بالعدد ١٧٥١ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ٦ تشرين الثاني ١٩٣٩ (ص ٢١٩) : بيان وزير الاقتصاد والمواصلات الى المجلس بان مشروع الحبانية قد تمت احالته على الشركة المختصة .

٤٢٩. محضر الجلسة الرابعة والعشرين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٩ ــ ١٩٤٠ المنعقدة في ١٠ نيسان ١٩٤٠ ، ملحق بالعدد ١٨١٦ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ١٥ تموز ١٩٤٠ (ص ٣٧٢) : حديث عمر نظمي وزير المواصلات والاشغال عن مشاريع الري وبضمنها مشروع الحبانية .

٦ - ثبت مراجع مشروع سد وخزان بخمه المقترح

أ ــ المقالات والتقارير

٤٣٠. **« مشاريع لتوليد طاقة كهربائية في العراق وزيادة انتاج القطر »** نشر في جريدة الاوقات البغدادية في عددها ليوم ١٨ آب ١٩٣٢ (بالانكليزية) .

" Hydro - Electric Schemes for Iraq - Making the Country more Productive." Baghdad Times, 18th August, 1932.

يتناول هذا المقال بالبحث مشاريع توليد القوة الكهربائية من مياه الانهر في شمال العراق على ان تستعمل هذه القوة في ارواء الاراضي الشمالية المرتفعة بطريقة الضخ وفي انشاء معامل مختلفة والاستفادة من المواد الخام المتوفرة في البلاد لتموين هذه المعامل بها . ومن ضمن المشاريع المقترحة اقامة سد في مضيق بخمة على نهر الزاب الكبير لخزن المياه وتوليد الطاقة الكهرومائية . وهذه هي أول اشارة الى مشروع سد بخمة بالذات . (١)

٤٣١. **« مذكرة حول طريقة استخدام مشروع خزان بخمة المقترح انشاؤه على نهر الزاب الكبير»** قدمها مستر آي. ال وورد في شباط ١٩٤٢

" Note on the Method of Operation of the Proposed Geli Bekhme Dam." By I. L. Ward, Major Projects Section, Feb. 1942.

يقع هذا التقرير في ٢١ صفحة ومعه ١١ مرتسماً وملحق واحد ويتناول تفاصيل استخدام مشروع خزان بخمة على فرض انشاء السد بمنسوب ٢٧٠ متراً وسعة خزن قدرها ١ر٢٥ من المليار من الامتار المكعبة .

٤٣٢. **« تقرير تمهيدي عن بعض الظواهر الجيئولوجية لمشروع سد بخمة »** قدمه الخبير الجيئولوجي الدكتور هيچن في شهر تشرين الاول ١٩٤٥ .

" Preliminary Report on some Geological Aspects of the

(١) ان الجريدة التي نشرت هذا المقال لم تذكر اسم صاحبه والراجح انه غير بريطاني وهو مندفع بما يمليه عليه منهج الاعمار الصحيح الذي يتمناه كل خبير مخلص لمهنته ، او انه بريطاني لم يكن مطلعاً على مارسمه البريطانيون من سياسة ترمي الى تجنب انشاء مشاريع ري كبرى في العراق ، تلك السياسة التي نفذت بنفوذ بريطانيا السياسي في البلد حتى سنة ١٩٥٠ ، وهو تاريخ تأسيس مجلس الاعمار الذي يمثل نقطة تحول بارزة في تاريخ ري العراق (انظر ما يلي عن سياسة الري البريطانية في العراق) .

Bekhme Dam Project, October 1945." By Dr. C. S. Hitchen.

٤٣٣. « تقرير عن مشروع سـد بخمة من الناحية الهيدروليكية ومن حيث طريقة استخدام السد » قدمه مستر جي. دي. اتكنسون في ١ تشرين الثاني ١٩٤٥ . يقع في ٢٢ صفحة ومعه عدة ملاحق ومرتسمات .

" Bekhme Dam - The Hydraulics of the Project - Method of Operation of the Dam." By J. D. Atkinson, 1st Nov., 1945 (22 pages with appendices and drawings) .

٤٣٤. « تحريات عن امكانية انشاء سد عال في رأس مضيق بخمة » قدمه الخبير الجيئولوجي الدكتور هيچن في شهر شباط ١٩٤٨ .

" Investigation of Sites fer a High Dam at the Head of Bekhme Gorge, Feb. 1948." By Dr. C. S. Hitcnen.

٤٣٥. « دراسة تحليلية لمشروع سد بخمة على نهر الزاب الكبير » بقلم سير اج. ستيوارت ، دائرة الشرق الاوسط البريطانيه ١٩٤٨ . (١)

" Analysis of the Bekhme Dam Project on the Greater Zab River." By Sir H. Stewart (British Middle East Office, 1948) .

ب — دراسة شركة هارزا الهندسية

كان قد عهد مجلس الاعمار الى هذه الشركة بدراسة مشروع سد وخزان بخمة على نهر الزاب الكبير بموجب الاتفاقية المعقودة بينهما في ١٤ نيسان ١٩٥٢ (٢).

---

(١) انظر ايضاً « ثورة ١٤ تموز في عامها الاول ص ٩٦ و ص ١٠٠ .

(٢) راجع العرض الذي قدمته الشركة فى ١٤ حزيران ١٩٥٣ .

" Proposal to Furnish Engineering Services, June 14, 1953.

وكان اول تقرير قدمته عن المشروع تقرير تمهيدي مؤرخ في شهر نيسان ١٩٥٣ يقع في سبعة فصول وسبعة ملاحق ومعه ٤٤ خارطة ومخططاً ، وعنوان هذا التقرير .

٤٣٦. " Interim Report - Bekhme Project, Greater Zab River," April, 1953 (in 7 sections and 7 appendices with 11 tables, 44 plates & exhibits) .

ثم قدمت الشركة تقريراً مفصلاً بتاريخ ١٥ آب ١٩٥٣ يحتوي على المقترحات النهائية يقع في ثمانية فصول وخمسة ملاحق مع خرائط ومرتسمات وعنوانه :

٤٣٧. " Project Planning Report - Bekhme Dam," 15th August, 1953.

وفي ايار ١٩٥٧ قدمت الشركة تقريراً آخر عن المشروع يقع في خمسة مجلدات ويحتوي على تفاصيل التصاميم والتجارب الهندسية المتصلة بها وهي كما يلي :-

٤٣٨. " Project Testing Report - Bekhme Dam," May 1, 1957.

1- Vol. I - Geology of Dam Site and Reservoir.
2- Vol. II - Hydraulic Model Test.
3- Vol. III - Structural Model Test.
4- Vol. IV - Concrete Aggregate Tests.
5- Vol. V - Design of Abutments. (١)

(١) انظر ايضاً المراجع المتقدمة التي تتطرق الى مشروع بخمة هذا وهي : ٩٠ ص ٣ — ٤ و ١٠٨ ص ٦ — ٧ و ١٢١ ص ٨ — ٩ و ١٢٣ ص ١٣ — ١٤ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٣٥ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ تقرير سنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣ ص ٧ ، تقرير سنة ١٩٥٣ — ١٩٥٤ ص ٢٣ — ٢٤ ، تقرير سنة ١٩٥٤ — ١٩٥٥ ص ٨ و ٢٢١ و ٢٣١ و ٣٢٥ و ٣٢٧ الفصل الثامن ص ٨ — ١١ .

٧ - ثبت مراجع مشروع
سد وخزان اسكى موصل المقترح

أ — دراسة مؤسسة سير الكساندر كيب وشركاه

عهد مجلس الاعمار في سنة ١٩٥٢ الى هذه المؤسسة بدراسة مشروع سد اسكي موصل على نهر دجلة فقامت المؤسسة بهذه الدراسة بالاشتراك مع شركتي مونسل وبوسفورد وبافري الانكليزيتين وقدمت تقريراً مشتركا مؤرخاً في ١٨ تشرين الثاني ١٩٥٣ هذا عنوانه :

٤٣٩. "Report dated 18th November 1953 on Eski Mosul Dam."

By Sir Alexander Gibb and Partners jointly with Maunsell, Posford and Pavry both of London (29 pages with several maps and drawings) .

يقع هذا التقرير في ٢٩ صفحة ومعه عدة خرائط ومرتسمات وقد اقترح فيه تصميمان أحدهما ينطوي على اقامة خزان بسعة ٨ مليارات متر مكعب من الماء بكلفة ١٦ مليون دينار والاخر على انشاء خزان بسعة ستة مليارات متر مكعب بكلفة ١٣٫٧٣٠٫٠٠٠ دينار . وفي التقرير بحث خاص عن نتائج التحريات الهندسية والجيئولوجية .

ب — دراسة مؤسسة قولجيان الاميركية

وفي سنة ١٩٥٧ اجرت مؤسسة قولجيان الهندسية الاميريكية دراسة في امكانية اعمار منطقة اسكي موصل واحياء زهاء مليون مشارة من الاراضي على جانبي نهر دجلة ، وقدمت التقرير الاتي : ـ

٤٤٠. **« تقرير عام عن مشروع ري اسكي موصل مؤرخ في آب ١٩٥٧ »**

قدمته مؤسسة قولجيان الهندسية الاميريكية . يقع في ٩٧ صفحة ومعه ١٠ جداول و ٢٣ خارطة ومرتسم ويشتمل على اقتراح لارواء تسع مئة الف مشارة في منطقة

الشمال والجزيرة في الجانب الغربي من نهر دجلة و ١٣٧ الف مشارة في الجانب الشرقي منه . (١)

"Eski Mosul Irrigation Project - Reconnaissanse Report," The Kuljian Corporation, August 1957.

ج — دراسة شركة هارزا الهندسية

بناء على تخويل مجلس الاعمار بكتابه المؤرخ في ٢٤ آذار ١٩٥٦ اجرت هذه الشركة دراسة امكانية انشاء سد وخزان على نهر دجلة في موقع اسكي موصل ، فقدمت تقريرين عن نتائج دراستها ، التقرير الاول مؤرخ في شهر شباط ١٩٦٠ عن الناحية الجيئولوجية يقع في ٣٣ صفحة ومعه ١٦ مرتسماً بين مخطط وخارطة (٢) وقد الحق بهذا التقرير مجموعة من الخرائط الجيئولوجية ، والتقرير الثاني مؤرخ في شهر آب ١٩٦٠ ويشتمل على اقتراحات الشركة ويقع في ثمانية أقسام ومعه مرتسمات وخرائط وهذا عنوان التقريرين :-

٤٤١. 1. "Eski Mosul - Project Planning Report - Geology." Feb. 1960 (in 33 pages, 2 tables and 16 plates, with a collection of geological maps) .

٤٤٢. 2. " Eski Mosul Dam," August, 1960 (in 8 sections

---

(١) راجع ايضاً « ثورة ١٤ تموز في عامها الاول ص ٩٤ — ٩٥ وص ١٠٠ ؛ في عامها الثاني ص ٢٣١ ؛ في عامها الثالث ص ١١١ .

(٢) وضعت الشركة في سنة ١٩٥٦ شروط المقاولة لاجراء الفحوص اللازمة للتربة في موقع السد المقترح ، وعنوان المقاولة :

" Eski Mosul Project — Exploratory Drilling Contract Documents , Contract No. 1, 1956.

وقد قدمت الشركة ايضاً تقريراً مقتضباً في ٢٩ نيسان ١٩٥٨ عن حسابات الكلفة ومدة العمل يقع في ٩ صفحات ومعه خارطة وعنوانه :

" Letter Report, 29th April, 1958 — Time and Cost Overrun on the Eski Mosul Project." (9 pages with Map) .

with tables and plates) (١)

٨ ـ ثبت مراجع مشروع
سد وخزان الفتحة المقترح

٤٤٣. « تقرير عن مشاريع الري الرامية الى السيطرة على ميـــاه فيضاني الفرات ودجلة ـ القسم الثاني (حوض دجلة الاوسط) » قدمه السيد فاهي سفيان في شهر شباط ١٩٤٥ .

" Tigris and Euphrates Valleys Development, Flood Control – Part II, Middle Basin of the Tigris" By Vahe J. Sevian, Baghdad, February 1945.

٤٤٤. « تقرير السير ام. ماكدونالد وشركائه عن اقتراحات السيد سفيان في ري العراق » قدم بتاريخ ١٤ آب ١٩٤٥ .

" Report on the Proposals by Mr. Sevian for the Irrigation of Iraq." by Sir M. MacDonald & Partners, dated 14th August, 1945.

٤٤٥. « مقترحات مقتضبة عن انشاء خزانات اصطناعية في موقعي الفتحة والعظيم » قدمها السيد فاهي سفيان في ١٠ كانون الاول ١٩٤٨ مع خارطة .

" Short Notes on a Proposal for Artificial Reservoirs for Storing Water at Fatha and Adhaim." December 10, 1948 (with map) .

(١) انظر ايضاً المراجع المتقـــدمة التي تتطرق الى هذا المشروع وهي : ٩٠ ص ٦ ــ ٧ و ١٠٨ ص ١٠ ــ ١١ و ١٢١ ص ١٢ ــ ١٣ و ١٢٣ ص ١٧ ــ ١٨ و ٢١٢ تقـــرير ١٩٥٣ ــــ ١٩٥٤ ص ٢٧ ــــ ٢٨ ، تقرير سنة ١٩٥٤ ــــ ١٩٥٥ ص ٧ .

٤٤٦. « تقرير عن دراسة أولية للوضع الوجيئوجي في موقع سد الفتحة »
وضعه مستر جيمس ال. دارنيل في شهر نيسان ١٩٥٥ .

"Reconnaissance Report on Geology of Fatha Dam Site." By James L. Darnell, April 1955.

٤٤٧. « آراء في مشروع الفتحة وعلاقته بالحيـــاة الاقتصادية في القطر العراقي » بقلم السيد فاهي سفيان ، نشرت في القسم الانكليزي من مجلة المهندس العـراقية ، السنة الرابعة ، تسلسل ١٥ ، كانون الثاني ١٩٦١ ، ص ٢٧ ـ ٣٠ .

" Views on the Fatha Project and its Role in the Economic Life of the Country." By Vahé Sevian, Al Muhandis Magazine, 4th Year, No. 4, Serial 15, Jan. 1961 pp. 27 – 30 (with a map) . (١)

(١) انظر ايضاً المراجع المتقدمة التي تطرقت الى مشروع سد الفتحة وهي : ٦٦ و ٢١٢ تقرير سنة ١٩٥٤ ـــ ١٩٥٥ ص ٧ و ٢٢٨ ص ٩ ـــ ١٠ و ٣١٤ و ٣١٧ و ٣١٩ الفصل الثامن ص ٤ ـــ ٧ و « ثورة ١٤ تموز » في عامها الاول ص ٩٧ ـ ٩٨ وص ١٠٠ ، في عامها الثاني ص ٢٤١ ، في عامها الثالث ص ١٢٠ ، في عامها الرابع ص ١٥١ ـ ١٥٢ و ٢٣٢ .

الفصل الاول

الرافدان (دجلة والفرات)

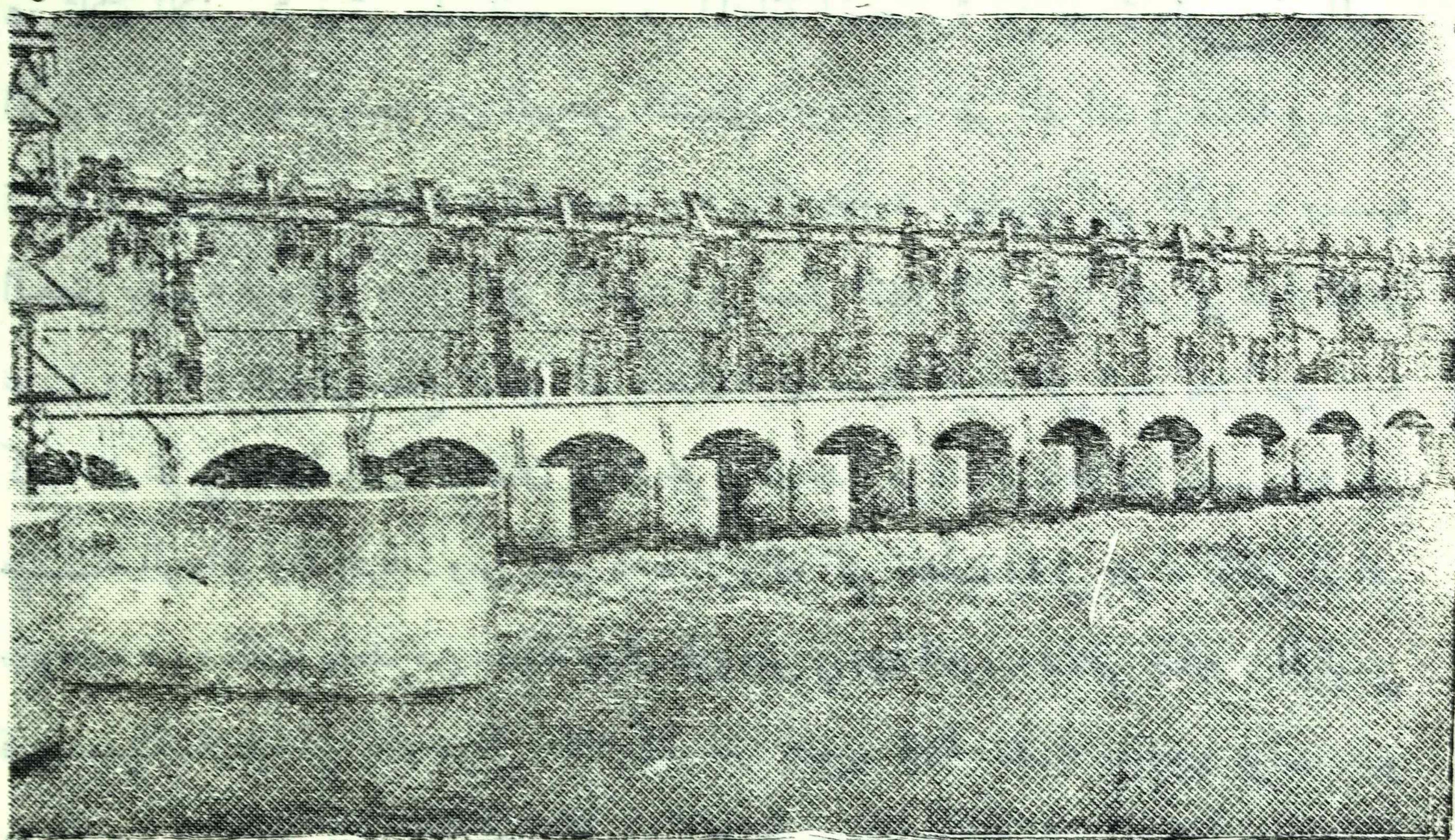
١ ــ النهران التوأمان . ٢ ــ حوضا دجلة والفرات . ٣ ــ الامطار في حوضي دجلة والفرات . ٤ ــ الموارد المائية من أنهر العراق . ٥ ــ مناخ العراق : أ ـ المنطقة الجبلية . ب ـ مناخ السهوب (استبس) . ج ـ المناخ الصحراوي . ٦ ــ درجات الحرارة . ٧ ــ الرياح . ٨ ــ علم الانواء عند العرب . ٩ ــ وصف العراق الطبيعي العام : أ ـ منطقة الجبال الالتوائية الحديثة . ب ـ المنطقة المتموجة شبه الجبلية . ج ـ السهل الرسوبي في الجنوب . د ـ تكوين السهل الرسوبي . هـ ـ الهضبة الصحراوية في الغرب . ١٠ ـ تطور العراق الجيولوجي . ١١ ـ طبيعة الفيضان في وادي الرافدين .

١ ــ النهران التوأمان

ينبع الرافدان ــ دجلة والفرات ــ من الجبال الشاهقة الواقعة في تركيا وايران ، فيخرج الفرات من المنطقة الجبلية في تركيا شمال ارضروم حيث يزيد ارتفاعها عن ثلاثة آلاف متر فوق سطح البحر ، وهي المنطقة المحصورة بين بحيرة وان والبحر الأسود في الدرجة الاربعين من العرض الشمالي . ويتكون نهر الفرات في منبعه في شرقي تركيا من نهيرين ، هما « فرات صو » و « مراد صو » ، فيجري النهر الاول ، ويسميه البعض باسم « قره صو » أي النهر الاسود ، في شمال النهير الثاني في أراض يزيد ارتفاعها عن (٣٠٠٠) مترفوق سطح البحر، ثم يلتقيان قرب مدينة كيبان التي تبعد نحواً من ٤٠٠ كيلو متر غربي بحيرة وان ، فيؤلفان بذلك مجرى موحداً تزداد مياهه بما ينصب فيه من ميــاه الروافد والاودية . ومن أهم هذه الروافد التي تنصب فيه في مجراه الأعلى الرافد « توخمه صو» الذي ينحدرمن سلسلة جبال طوروس في جهة الغرب فيلتقي بالمجرى الرئيسي قرب مدينة ملاطية على بعد حوالي ١٢٠ كيلو مترا جنوب نقطة التقاء المنبعين فرات صو ومراد صو . ويدخل النهر الاراضي السورية مخترقاً حدودها الشمالية الشرقية عند مدينة جرابلس فيتجه نحو الجنوب ، وهناك في الجانب الايمن يتصل به اول رافد هو « رافد الصاجور » الذي يصب في النهر على بعد حوالي عشرين كيلو متراً من جنوب جرابلس ،

ثم يتصل به في الجانب الايسر رافداه المهمان ، البليخ والخابور، فيصب الاول فيه تحت مدينة الرقة بقليل ، ويصب الثاني عند البصيرة جنوب دير الزور على مسافة حوالي ٥٤ كيلو مترا من شمال الحدود العراقية السورية ؛ ومن ثم يدخل النهر الحدود العراقية عند قرية الحصيبة العراقية ، مركز ناحية القائم الحالية التابعة لقضاء عانة ، بعد مروره بمدينة البوكمال بمسافة قصيرة .

وبعد ان يجتاز الفرات الحدود العراقية يستمر في اتجاهه نحو الجنوب الشرقي وهو يقطع الهضبة الصحراوية في واد ضيق عميق ويتركها بالقرب من مدينة الرمادي حيث يدخل السهل الرسوبي ، فتبدأ السداد على ضفتي النهر للوقاية من الفيضان في نقطة تقع على مسافة (٢٠) كيلومتراً شمال الرمادي . وفي الجنوب الغربي من الرمادي تقع بحيرة الحبانية فتستخدم هذه البحيرة الآن كخزان تخزن فيه المياه في موسم الفيضان ثم تعاد الى نهر الفرات عند شح مياهه للاستفادة منها في أغراض الري ، (١) وقد انشئت سدة على نهر الفرات في هذا المكان لحجز المياه وتحويلها الى البحيرة ، وهي تعرف اليوم بـ « سدة الرمادي ».(٢)



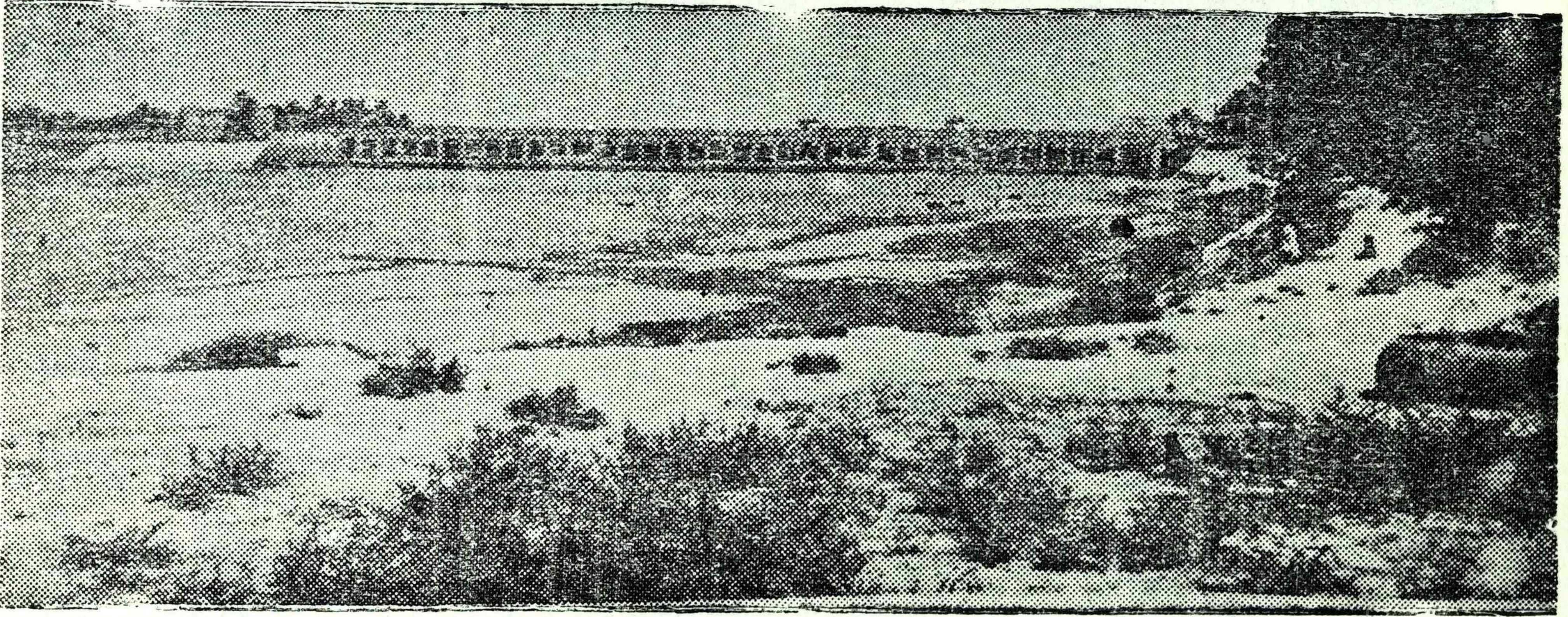
سدة الرمادي على نهر الفرات

(١) راجع البحث عن مشروع خزان الحبانية فى آخر الكتاب .

(٢) لقد شاع استعمال كلمة « سدة » من قبل العامة والجهات الرسمية فى العراق لما هو معروف في=

وبعد ان يمر النهر بمدينة الفلوجة يقترب من نهر دجلة ويكون مستواه في هذا المكان أعلى من مستوى نهر دجلة بحوالي سبعة أمتار ، وقد استغل هذا الانحدار فشقت جداول تأخذ من ضفة نهر الفرات اليسرى لارواء الاراضي التي تمتد بين الفرات ودجلة في هذه المنطقـــة ، وهذه الجداول هي جـــداول الصقلاوية وابي غريب واليوسفية واللطيفية والاسكندرية والمسيب ؛ وتجري هذه الجـداول اليوم بين الفرات ودجلة بصورة موازيـة تقريباً ، وبهذا الاتجاه نفسه كانت تسير الجداول القديمة في العهد العبـاسي كانهر عيسى وصرصر والملك التي كانت تسقي أخصب الاراضي في أعالي الدلتـا .

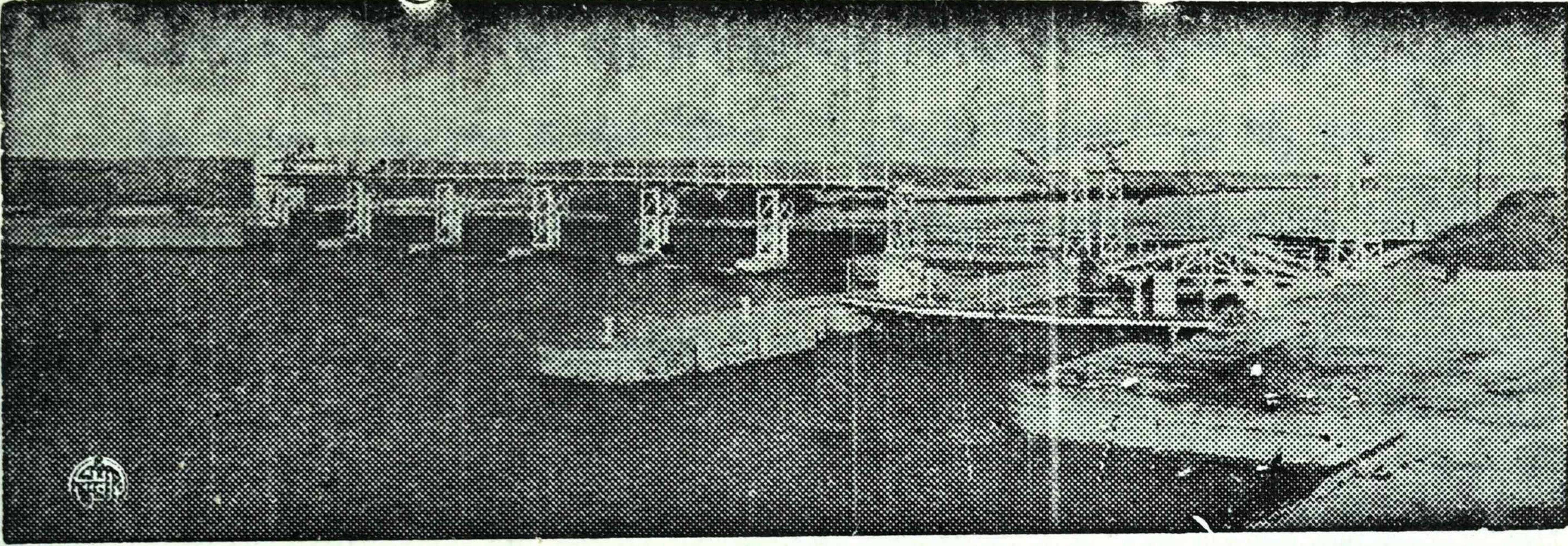
وفي جنوب المسيب تقع « سدة الهندية » على مجرى الفرات فتعمل على حجز المياه وتحويلها بقدر الحاجة الى جداول الري المتفرعة من أمـامها على جانبي النهر، وهي جداول



سدة الهندية على نهر الفرات

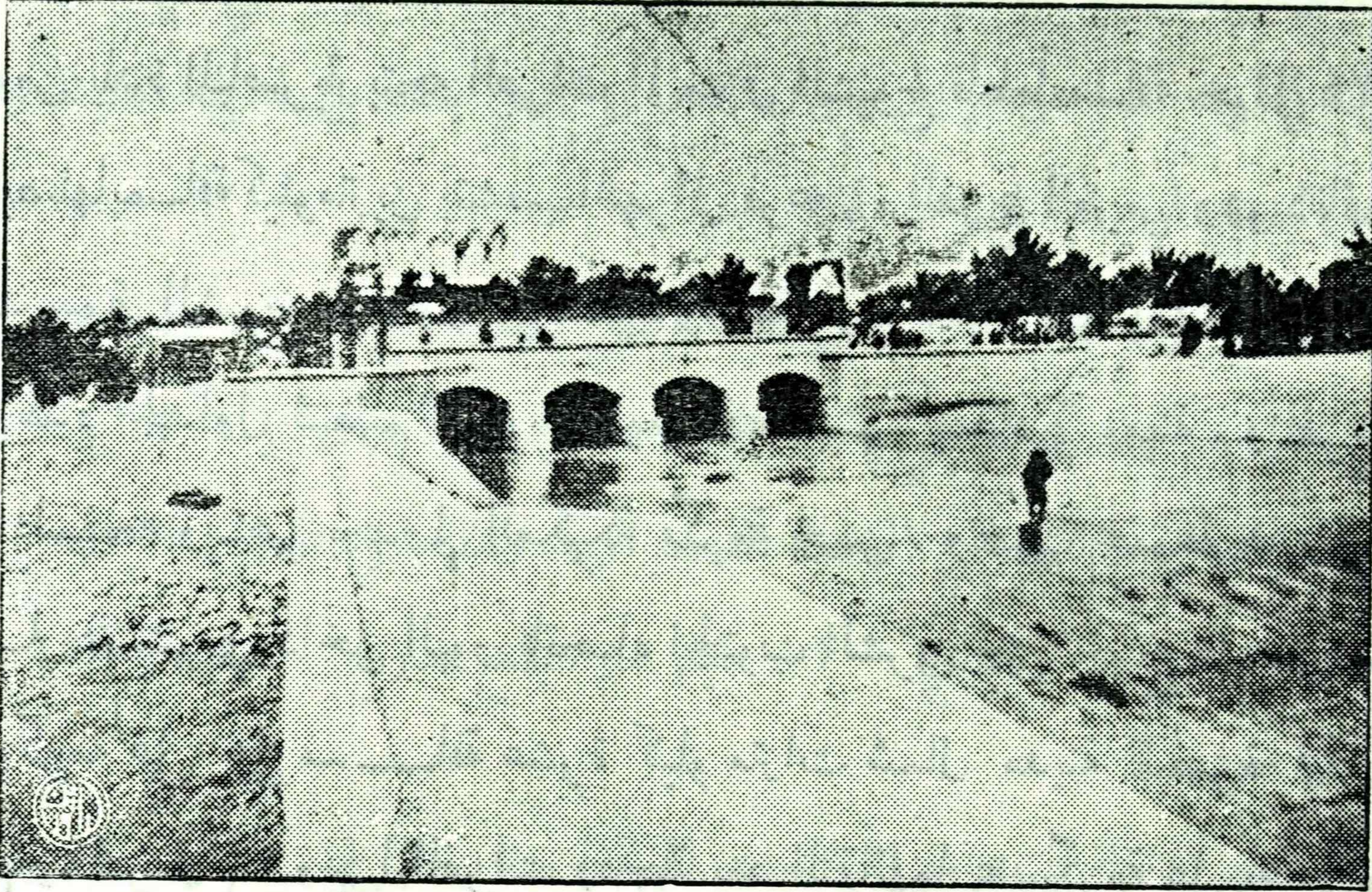
= مصر بـ « القناطر » (Barrage) كالقناطر الخيرية المشهورة وغيرها من القناطر في مصر ، والمقصود بهذا الاصطلاح السد الذي ينشأ على النهر لحجز الميـاه وتحويلها من النهر الى جداول الري او الى أي جهة اخرى يراد تحويل المياه اليها ، وبذلك قد يصح ان يطلق عليه تسمية « سد تحويلي » او « سد محول » ، الا انه رجحنا استعمال نفس المصطلح الشائع في العراق وهو « سدة » لمثل هذه المنشآت على الانهر كسدة الهندية على نهر الفرات مثلاً أو سدة الكوت وسدة سامراء على نهر دجلة، وذلك بعد ان أصبحت هذه التسمية مستعملة في جميع المعاملات الرسمية ، ويساعد هذا على تمييز مثل هذه المنشآت عن السدود العالية التي تنشأ لاغراض الخزن (Dams) كسد دوكان على نهر الزاب الصغير او سد دربندخان على نهر ديالى . مع العلم ان المجمع العلمي العراقي أقر مصطلح « مصنعة » لمصطلح (Barrage) المذكور .

الحلة والكفل والمسيب والاسكندرية في الجانب الايسر وجدولا الحسينية وبني حسن في الجانب الايمن . وكان الفرات في الايام التي سبقت انشاء سدة الهندية ينشطر في هذه البقعة الى فرعين ، هما نهر الحلة ونهر الهندية ، وكان هذان الفرعان يتناوبان بالأهمية في خلال العصور القديمة ، اما الآن فقد اصبح مجرى نهر الحلة جدولاً منظماً بكميات وافية من المياه ، بينما أصبح نهر الهندية المجرى الرئيس لنهر الفرات ، وجدول الحلة الحالي هو اكبر الجداول التي تأخذ من امام سدة الهندية ، وبعد ان يجتاز النهر سدة الهندية

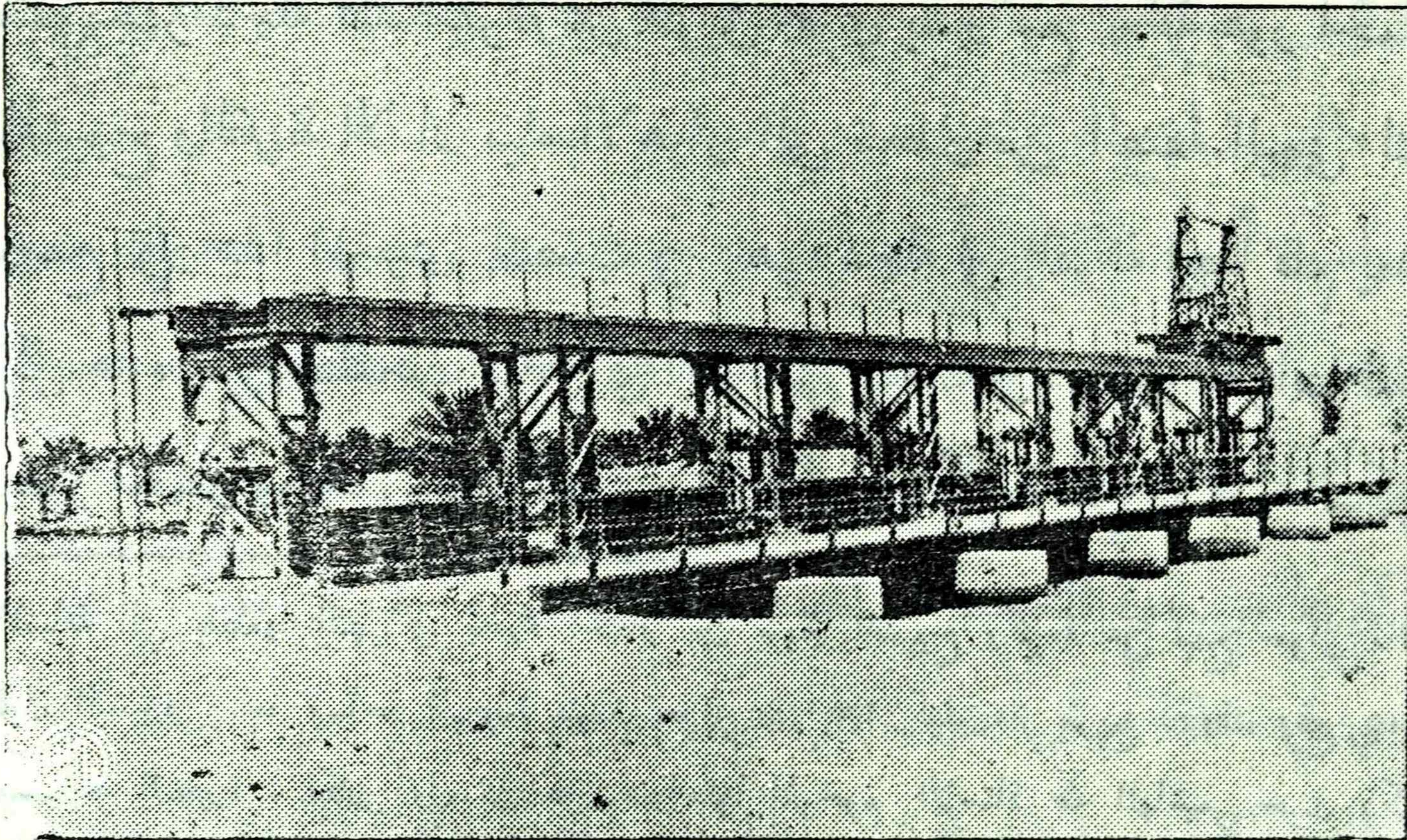


ناظم صدر شط الحلة المتفرع من امام سدة الهندية

يمر ببلدتي الهندية (طويريج) والكفل ، ثم ينشطر على مسافة كيلو متر واحد من بلدة الكفل جنوباً الى فرعين ، هما شط الكوفة في الجهة الغربية وشط الشامية في الجهة الشرقية، ويمر شط الشامية بالعباسية والصلاحية والشامية والغماس حيث ينتهي بناظم وشلالة ذنائب شط الشامية وناظمي الخمس والنغيشية وبعدها يلتقي بفرع الكوفة . أما شط الكوفة فيمر ببلدة الكوفة ثم ببلدة ابي صخير حيث يتفرع من جهته اليمنى في ذلك الموقع شط جحات الذي ترضع منه جداول بحر النجف الاربعة ، ويتلاشى شط جحات هذا في المزارع دون ان يصب ثانية في الفرات . ويستمر شط الكوفة باسم شط المشخاب فيمر ببلدة المشخاب ومنها يتجه نحو القادسية حيث ينتهي في ناظمي المشخاب واليعو ، ثم يلتقي الفرعان جنوب الناظمين المذكورين ويشكلان ثانية نهر الفرات الرئيس الذي يستمر حتى بلدة الشنافية . ثم بعد ان يقطع النهر مسافة زهاء ٢٥ كيلو مترا جنوب الشنافية ينشطر مرة أخرى الى شطرين رئيسين ، هما فرع الدغفلية (ابو رفوش) الى الشرق وهو المجرى



ناظـم المشخاب



ناظـم اليعو

الرئيس وشط العطشـان الى الغرب ، ولكن هذين الفرعين يعودان فيلتقيان على بعد اربعة كيلو مترات من شمال بلدة السماوة حيث يؤلفان مجرى موحـداً لنهر الفـرات من جديد في مدينة السماوة . وعلى بعد ثمانية كيلو مترات من شمال الملتقى الاخير تتفرع من الجانب الايسر من فرع الدغفلية شعبة تعرف باسم « فرع السوير » تمتد الى الشرق من شط السـماوة الموحد وموازية له حتى تلتقي بشط السـماوة في نقطة تقع مقابل الخضر على مسافة ٥١ كيلو مترا من جنوب السماوة ، ثم يسير النهر موحداً حتى يصل الى

الناصرية .

ومن بلدة الناصرية يتجه الفرات الى سوق الشيوخ قاطعاً مسافة حوالي ٢٤ كيلومتراً وقبل ان يصلها بمسافة كيلومترين يتشعب النهر الى فرعين ، الفرع الغربي وهو ذنائب الفرات وينتهي عند سوق الشيوخ بجداول بني سعيد والحفار وام نخلة ، وقد انشئت مؤخراً نواظم في صدور هذه الجداول لتنظيم المياه وتوزيعها فيما بينها بمقادير معينة ، والفرع الشرقي وهو شط السفحه وينتهي بجدولي العكيكة وكرمة حسن . وتصب مجموعة هذه الجداول في هور الحمار فتنتشر في داخل الهور باتجاه الجنوب الشرقي حتى تخرج منه لتصب في نهر دجلة عند كرمة علي على مسافة عشرة كيلو مترات شمال مدينة البصرة (١) ، انظر خارطة أنهار العراق) ؛ ونهرا الفرات ودجلة بعد التقائهما عند كرمة علي يكونان شط العرب الذي ينتهي الى الخليج العربي قرب مدينة الفاو . وكانت مياه الفرات قبل حوالي مائة عام تلتقي بنهر دجلة عند القرنة عن طريق مجرى يسير مع حافة هور الحمار الشمالية بين سوق الشيوخ والقرنة الا ان مياه الاهوار التي تنحدر من الضفة اليمنى لنهر دجلة أخذت تتجمع في هذا المجرى لتنصب في نهر دجلة في القرنة ايضاً فلم يعد المجرى يستوعب كل هذه المياه فطفحت مياهه في الاراضي المجاورة وشق الفرات لنفسه مجرى جديداً في هور الحمار ومنه الى شط العرب بطريق منفذ كرمة علي الانف الذكر . ولذلك

(١) ان المسافة التي يقطعها النهر فى بحيرة الحمار بين سوق الشيوخ وكرمة علي تبلغ حوالي مائة كيلو متر على طول البحيرة . اما مساحة البحيرة فتبلغ حوالي ٢٥٠٠ كيلو متر مربع ، وقد وقع بعض الخلاف حول مساحة البحيرة ، فكان أول من عين مساحتها المرحوم الاستاذ طه الهاشمي حيث ذكر في كتابه « مفصل جغرافية العراق » (ص ١٦٦) ان مساحتها تبلغ زهاء ٢٠٠٠ ميل مربع أي حوالي ٥١٨٠ كيلو متراً مربعاً وقد أخذنا عنه ذلك في كتابنا « وادي الفرات » (الجزء الثاني ص ٢٧٢) المطبوع سنة ١٩٤٥ ، الا انه قد ظهر لدينا بعد التدقيق ان المساحة لا تتجاوز ٢٥٠٠ كيلو متر مربع فصححنا الرقم في « اطلس العراق الحديث » المطبوع سنة ١٩٥٣ (ص ٢٥) . وقد أشار الاستاذ الدكتور جاسم محمد الخلف فى كتابه « جغرافية العراق » الطبعة الاولى لسنة ١٩٥٩ (ص١٨٢) الى هذا الخلاف وهو متردد هل يعتمد على الرقم الاول او الثاني . وكان من الطبيعي ان يقع الاعتماد على الرقم الثاني المصحح ولكنه اعتمد على الرقم الاول فاعتبر المساحة ٥٠٠٠ كيلو متر مربع . وقد ايد المسح الاخير الذي قامت به شركة تامس الاميريكية ما ذهبنا اليه في تقديرنا الثاني فقدرت مساحة البحيرة في الحالة الاعتيادية بـ ١٢٥٠ كيلو متراً مربعاً (راجع تقريرها عن منطقة الرافدين السفلى المؤرخ في ايلول ١٩٥٨ ـ الملحق الثالث عن شط العرب وبحيرة الحمار) .

يمكن القول بان دجلة والفرات يلتقيان حالياً عند مصب گرمة علي في شط العرب بدلاً من مدينة القرنة كما هومعروف، وان المجرى الذي يمتد بين مدينة القرنة وموقع مصب گرمة علي اصبح امتداداً لنهر دجلة.

ويبلغ طول نهر الفرات من نقطة التقاء رافديه مراد صو وفرات صو حتى مصبه في شط العرب عند گرمة علي (٢٣٣٠) كيلو متراً، منها (١٢٠٠) كيلو متر ضمن الحدود العراقية يقع ثلثها في الهضبة الصحراوية وثلثاها في السهل الرسوبي. اما القسم الباقي من نهر الفرات والبالغ ١١٠٠ كيلو متر يقع خارج حدوده (٤٥٥ في تركيا و ٦٧٥ في سوريا).

اما نهر دجلة فينبع من المرتفعات الواقعة جنوب شرقي تركيا ويتكون من مصدرين، هما المجرى الرئيس في أعالي النهر وثمانية روافد رئيسة تنصب فيه من جانبه الايسر، فالنهر الرئيس ينبع من شمال غربي ديار بكر من المرتفعات الواقعة جنوب حوض منبع مراد صو والتي يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين الف والفي متر. ويسمى النهر الرئيس باسمه أي دجلة فيبدأ من الغرب حيث تجهزه بحيرة كولچك بمورد كبير من مياهه، وبعد ان يمر بديار بكر تاركاً اياها في الجانب الايمن منه يتجه الى الشرق، وهنا يتلقى ثلاث روافد رئيسة داخل الاراضي التركية كلها تنصب فيه من جانبه الايسر، أولها واكبرها من جهة الغرب الرافد «باطمان صو»، فينبع هذا الرافد من جبال الحكياري في منطقة موش جنوب الرافد مراد صو فينحدر من الشمال الى الجنوب حتى يصب في النهر الرئيس (دجلة). وتبلغ مساحة حوضه اكثر من أربعة آلاف كيلو متر مربع وهي تقع ضمن منطقتي جنوب شرقي الاناضول، وان اخفض نقطة فيها هي (٦٠٠) متر عند موقع جسر باطمان واعلى نقطة هي (٣٠٠٠) متر عن سطح البحر في جبال ساسون؛ ويتألف باطمان صو من توابع ثلاثة رئيسة هي من الشرق الى الغرب ساسون چاي وخيان چاي ومامیك چاي ويصب في النهر الرئيس في نقطة تبعد نحو مائة متر من الحدود العراقية الشمالية[1]. وينبع الرافد الثاني وهو المسمى «كازران چاي» من نفس المنطقة التي ينبع منها باطمان صو من جهتها الشرقية وينحدر من الشمال الى الجنوب

---

(١) انظر المرجع ١٥٩.

ايضاً حتى يصب في النهر الرئيس شرقي مصب باطمان صو . اما الرافد الثالث فينبع في المرتفعات المسيطرة على الساحل الجنوبي لبحيرة وان وفي منطقة بتلس وينصب في نهر دجلة في الزاوية الخارجية التي ينحرف منها نهر دجلة ليجري باتجاه الجنوب والجنوب الشرقي حيث يدخل الحدود العراقية بالقرب من قرية فيشخابور . ويبلغ طول هذا القسم من النهر ثلثمائة كيلو متر تقريباً منها ٢٥٠ كيلو متراً في تركيا وخمسون كيلومتراً مشتركة بين سوريا وتركيا ، وهو في هذه المنطقة يجري في أراض وعرة في واد عميق وضيق تعترضه الصخور في اكثر اقسامه .

واذا كان الفرات يكاد يكون محروماً من الروافد بعد اختراقه الحدود العراقية ، فان نهر دجلة يتلقى خمسة روافد ضمن أراضي العراق ، وهذه الروافد هي من الشمال الى الجنوب : ١ـ الخابور ٢ـ الزاب الاعلى ٣ـ الزاب الاسفل ٤ـ العظيم ٥ـ ديالى . ويلتقي الرافد الاول ، الخابور ، (١) بنهر دجلة بعد اختراقه الحدود العراقية مباشرة ، وعلى مسافة نحو مائتي كيلو متر من هذا الملتقى يمر دجلة بالموصل . وينبع الرافد الخابور من المنطقة الجبلية الواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من تركيا التي يصل ارتفاعها الى اكثر من (٣٠٠٠) متر عن سطح البحر فيجري في أراض جبلية ملتوية في الاتجاه الجنوبي حتى يصب في دجلة قرب الحدود العراقية التركية عند بلدة فيشخابور ، ويبلغ طوله من منبعه في تركيا الى مصبه في دجلة حوالي (١٦٠) كيلو مترا .

وفي القطاع الذي يمتد بين الموصل ورأس الدلتا قرب تكريت يتلقى نهر دجلة رافديه المهمين الزابين الأعلى والأسفل ، وينبع الاول في الاراضي التركية من الجبال الواقعة بين بحيرة وان وبحيرة اورمية والتي يصل ارتفاعها الى اكثر من (٣٠٠٠) متر فوق سطح البحر ويجري في أعلى الاراضي من حوض نهر دجلة في تلك الجهة ، وبعد ان يجتاز الحدود العراقية تنضم اليه مياه اكبر توابعه « راوندوز چاي » على مسافة قليلة من شمالي موقع مضيق بخمة ، وقد اقترح ان يقام هناك سد بغية حجز مياه الفيضان في وادي

---

(١) يوجد رافدان كلاهما يحملان اسم « الخابور » أحدهما تابع للفرات وقد سبقت الاشارة اليه والثاني وهو المشار اليه أعلاه تابع لنهر دجلة .

أنهارُ العراق

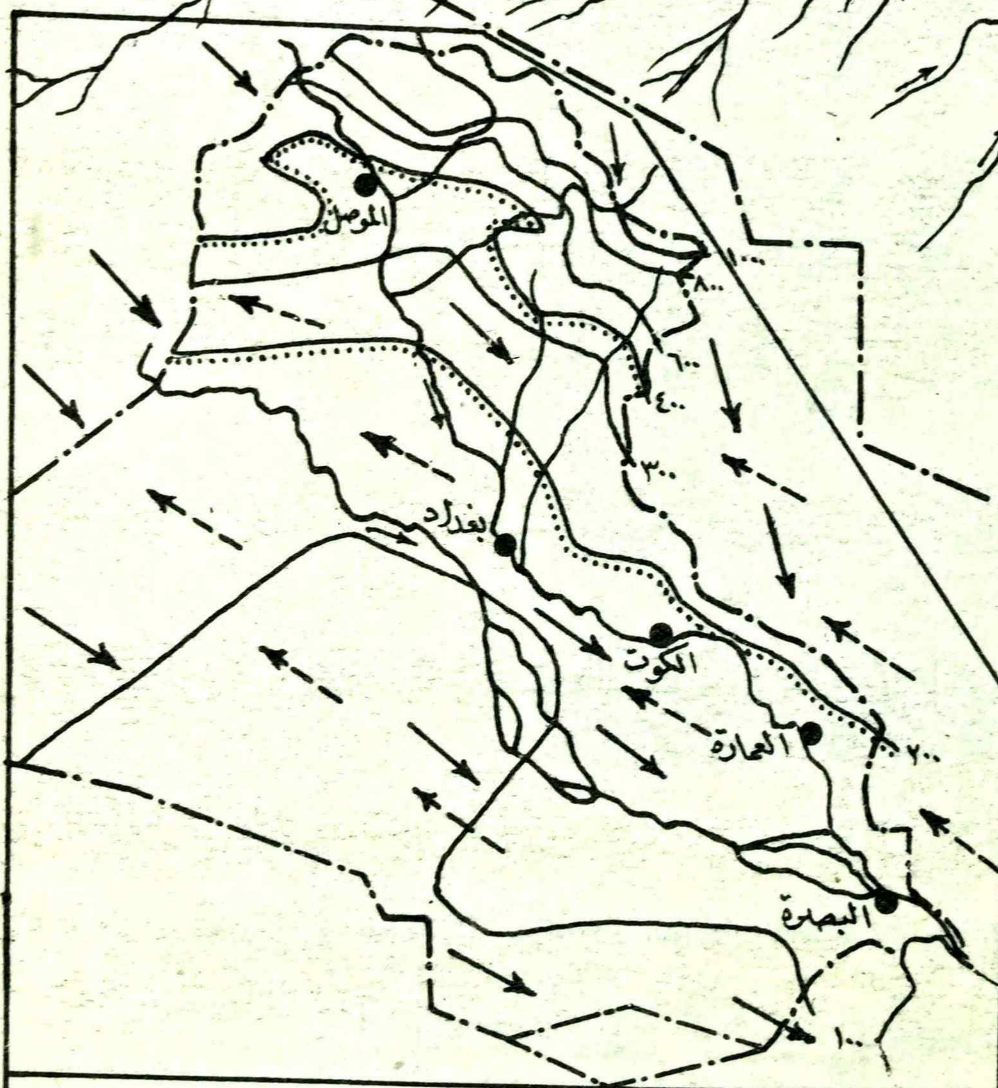
المقياس

كيلومتر ٢٠٠ ١٥٠ ١٠٠ ٥٠ ٠ كيلومتر

مجموع مساحة حوضي دجلة والفرات
٧٨٤,٥٠٠ كيلومتر مربع



الموصل
اربيل
السليمانية
كركوك
بعقوبة
بغداد
الرمادي
كربلاء
الحلة
الكوت
الديوانية
العمارة
الناصرية
البصرة
نهر الفرات
منطقة الحياد

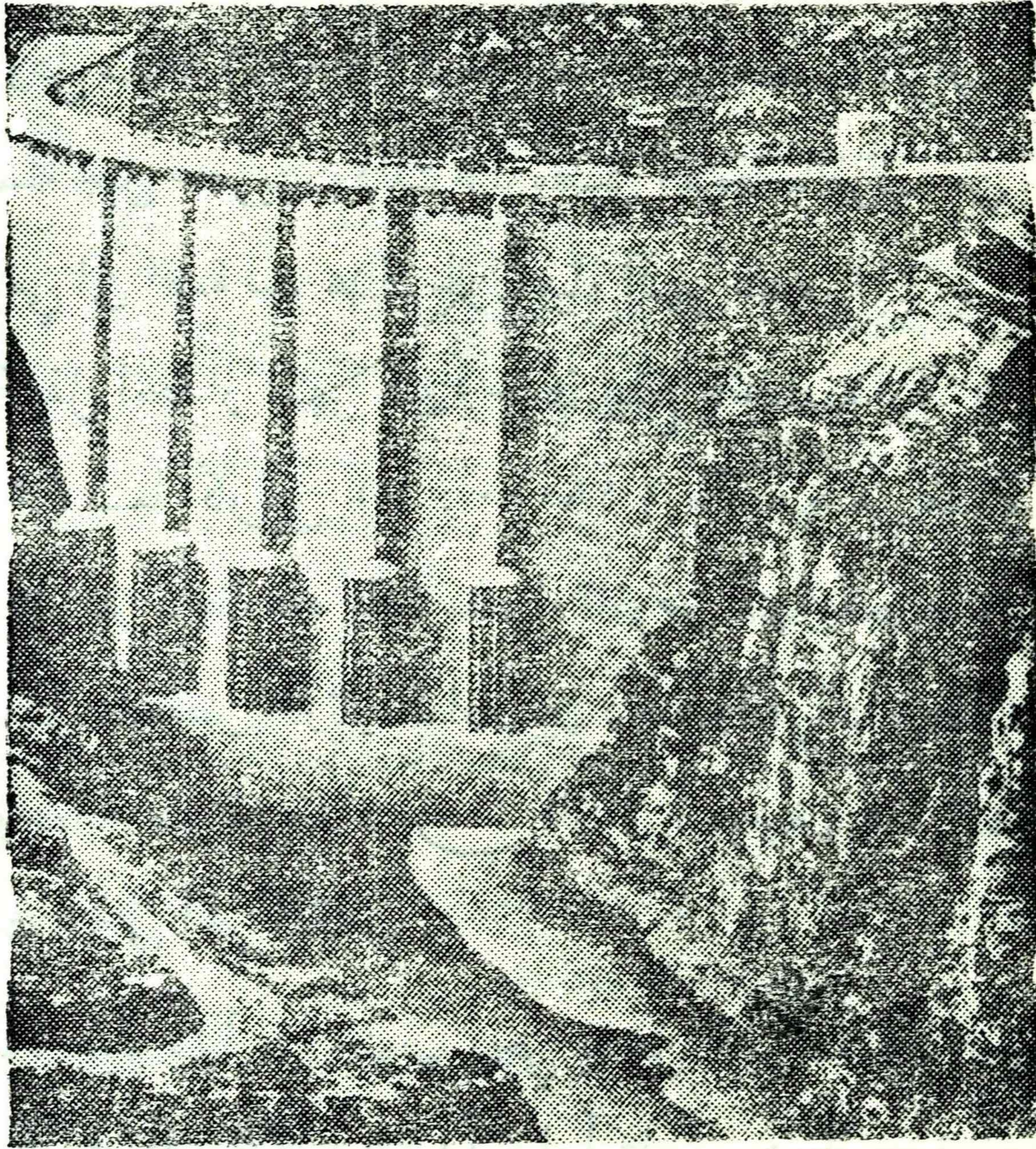


الامطار والرياح
اتجاه الرياح السائدة طول فصول السنه
اتجاه الرياح في ايام اشهر الشتاء

البحيرات

بحيرة الشارع - وتبلغ مساحتها ١٢٠ كيلومتراً مربعاً
بحيرة الثرثار - ومساحتها ٣٥٠ كم٢ و ٢٠٠٠ كم٢ عند الامتلاء
بحيرة الحبانيه - وتبلغ مساحتها ٣٥٠ كيلومتراً مربعاً
بحيرة ابي دبس - وتبلغ مساحتها ٦٥٠ كيلومتراً مربعاً
بحيرة الشويجه - وتبلغ مساحتها ٦٠٠ كيلومتر مربع
بحيرة الحمار - وتبلغ مساحتها حوالي ٢٥٠٠ كيلومتر مربع
هور الحويزه - وتقدر مساحته بنحو ٣٠٠٠ كيلومتر مربع

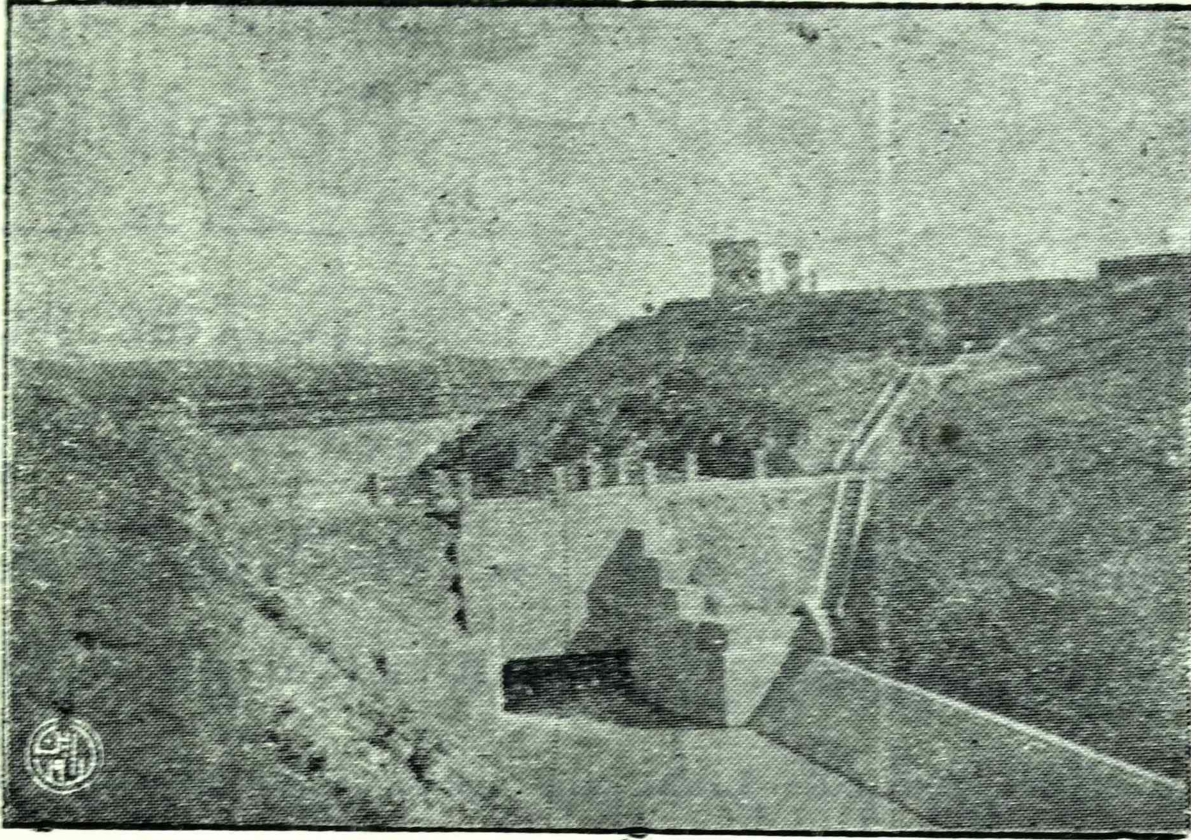
النهر للتخفيف من وطأة الفيضان على نهر دجلة في الجنوب ، وفي الوقت نفسه خزن كمية من المياه للاستفادة منها في موسم قلتها لاغـراض الري على نهر دجلة ، ويلتقي هذا الرافد بنهر دجلـة عند منتصـف الطريق بين الموصـل والشرقـاط ، ويبلغ طوله من منبعه في تركيا الى نقطة مصبه في دجلة (٣٩٢) كيلو مترا . اما الزاب الاسفل فينبع من جبل قنديل في الاراضي الايرانية في الجهة الغربية منها والتي يبلغ ارتفاعها (٣٠٦٠) مترا عن سطح البحر فيجري في الاتجاه الجنوبي الشرقي في أراض جبلية ملتوية حتى يصل الى الحدود العراقية ، فيسير في الاتجاه الشمالي الغربي ثم ينحرف فيسير في الاتجاه الجنوبي الغربي الى ان يصل الى موقع مضيق دوكان ، وهو المضيق الذي انشيء فيـه سـد وخزان دوكان [١] . وبعد ان يجتاز النهر السد المذكور ماراً بالتون كوپري يتفرع من جانبه



سد دوكان على نهر الزاب الصغير

الايسر جدول الحويجة، وهوواحـد مشاريع الري في المنطقة الشمالية وقد انشيء لارواء أراضي الحويجة في لواء كركوك ، ومن ثم يصب بدجلة في نقطـة تبعد (٣٦) كيلو متراً من جنوبي الشرقاط ، ويبلغ طول هذا الرافد من منبعه في ايران الى مصبه في دجلة حوالي

(١) راجع البحث فى هذا المشروع في آخر الكتاب .



ناظم صدر الحويجة

اربعمائة كيلو متر . وعلى مسافة (٣٠) كيلو متراً من جنوب مصب الزاب الصغير بدجلة يقطع نهر دجلة سلسلة جبل حمرين وذلك عند مضيق الفتحة بالقرب من بيجي شمالاً ، وقد درس اقتراح يرمي الى اقامة سد هناك لخزن مياه النهر عنده (١) .

وبعد الفتحة يقل انحدار النهر كثيراً حيث يبلغ انحداره بين مدينتي بيجي وسامراء (١ : ٢٠٠٠) بينما كان (١ : ١٨٠٠٠) بالقرب من مدينة الموصل ، وقد أقيمت مؤخراً سدة على نهر دجلة عند بلدة سامراء الغرض منها رفع مستوى مياه فيضان النهر أمامها وتحويلها الى منخفض الثرثار الواقع بين دجلة والفرات ، وذلك للتخفيف من وطأة فيضان النهر وحماية مدينة بغداد من الغرق ، ويعرف هذا المشروع بمشروع الثرثار وسيأتي البحث عنه في آخر الكتاب .

وعلى بعد ١٤٣ كيلو متراً من جنوب بيجي يدخل النهر دلتاه (السهل الرسوبي) عند مدينة بلد حيث كان قد أقام الاقدمون سداً ترابياً على نهر دجلة يعرف بسد نمرود(٢) يعمل على رفع مستوى مياه النهر وتحويلها من امام السد الى صدر جدول النهروان على الضفة اليسرى للنهر والى صدر نهر الاسحاقي على الضفة اليمنى منه ، وبعد ان يجتاز النهر

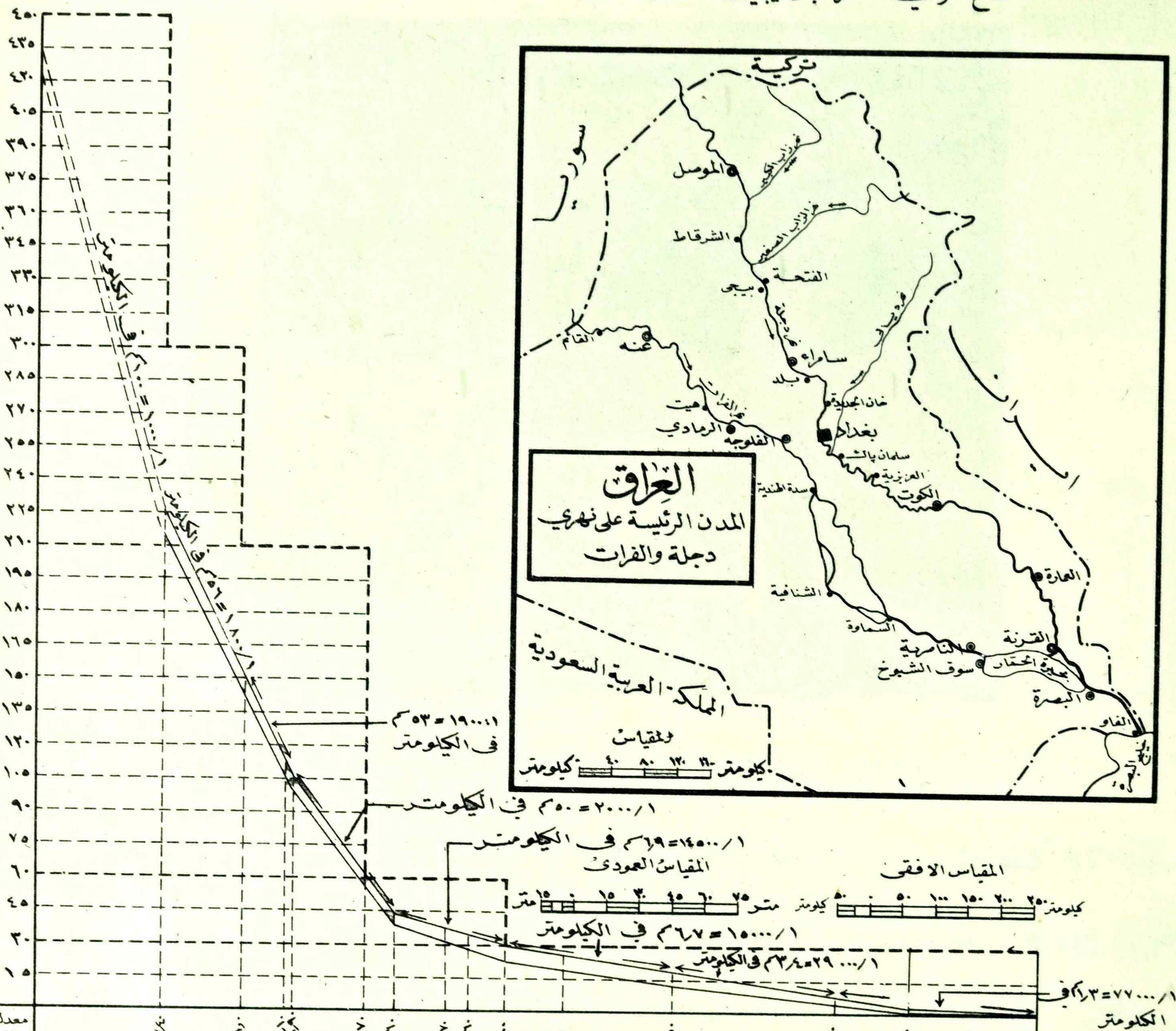
(١) راجع البحث في هذا المشروع في آخر الكتاب .

(٢) راجع ما يلي عن هذا السد في بحث فيضان بغداد .

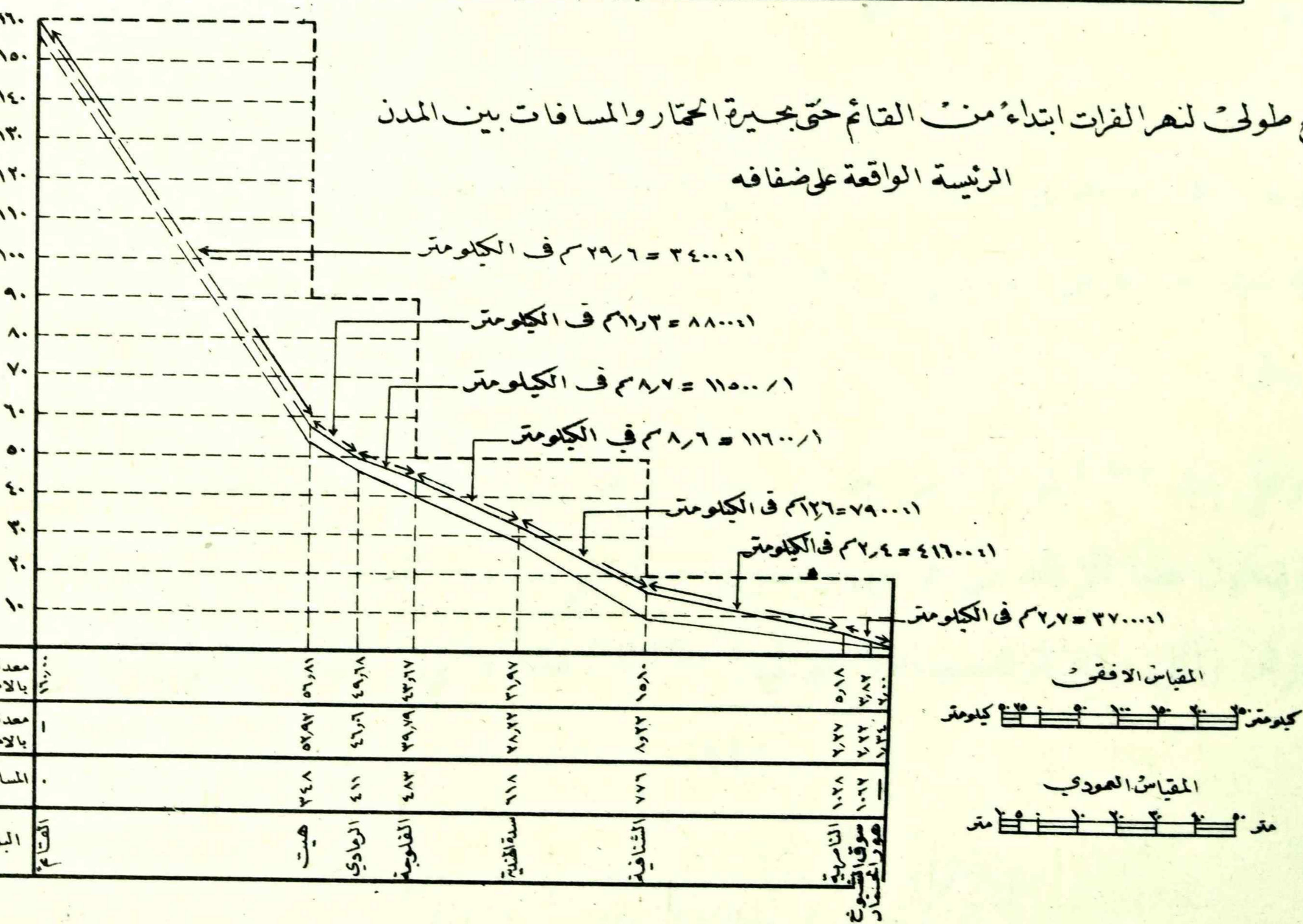
خارطة مقطعي نهري دجلة والفرات

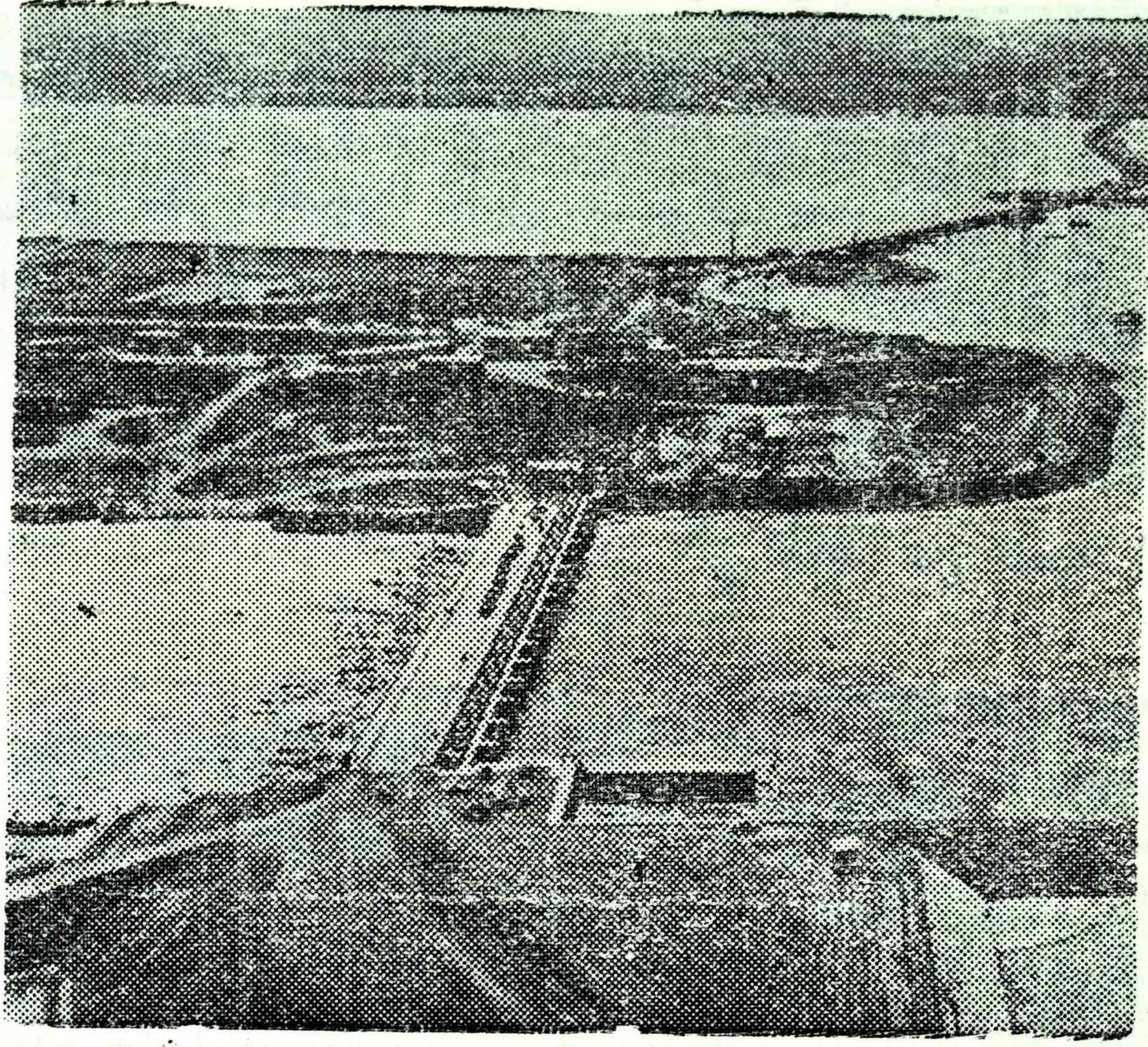
مقطع طولي لنهر دجلة يبين انحدار النهر ابتداء من فيشخابور حتى الفاو والمسافات بين المدن الرئيسة الواقعة على ضفافه









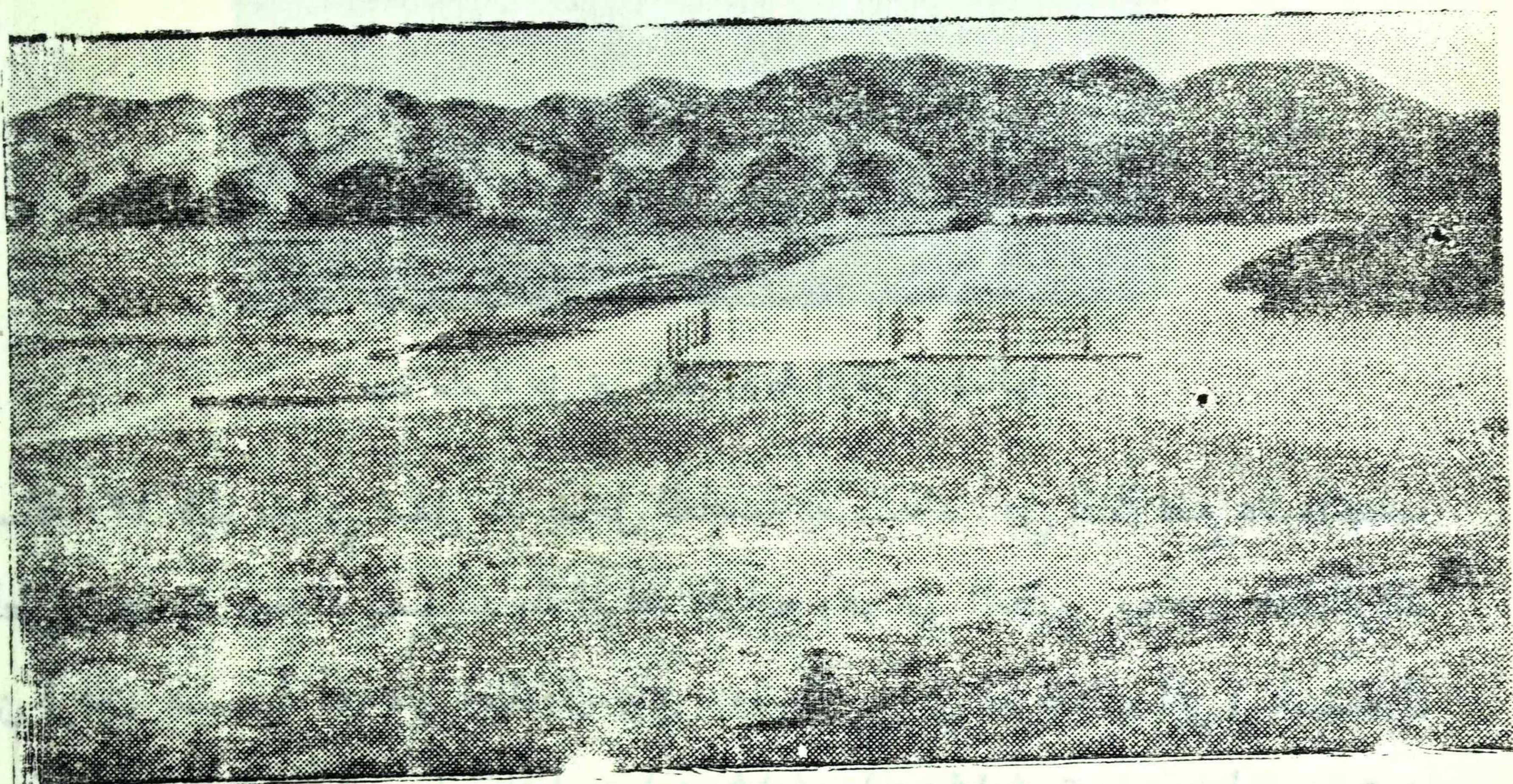


سدة سامراء على نهر دجلة وفوهة الثرثار في شماليها

مسافة ١٣٠ كيلو مترا في اسفل بلد يدخل العاصمة بغـداد . وفي نقطة تقع عند منتصف الطريق بين بلد وبغداد يتصل بدجلة الرافد الرابع وهو نهر العظيم . ويتكون هذا الرافد من فرعين همـا آق صو وطاووق چاي ، وينبعان في المرتفعات التي في شمال شرقي العراق والتي يتراوح ارتفاعها بين (١٨٠٠) و (١٤٠٠) متر ، وبعد ان يتحد الفرعان يخترق النهر سلسلة جبل حمرين في مضيق كان الاقدمون قد انشأوا فيه سداً حجرياً يعمل على حجز المياه وتحويلها الى الجداول التي تروي الاراضي الزراعيـة المجاورة (١) . ويستمد هذا الرافد مياهه من الامطار في موسم الفيضان اما في أشهر القيظ فيكاد يكون جافاً . ويجري الرافد بعد ذلك في الاتجاه الجنوبي الغربي في مجرى عميق ثم يقل عمقه عند اقترابه من مصبه في دجـلة ، ويبلغ طوله من منبعه الى مصبـه (٢٣٠) كيلو متراً .

وعلى بعد ٣٢ كيلو متراً من جنوب بغداد يلتقي نهر دجلة بالرافد المعروف بنهر ديالى ، ويتكون هذا الرافد من فرعين رئيسين ، هما آبي سيروان الذي ينبع في مرتفعات غربي ايران والتي يبلغ ارتفـاعها حوالي (٢٣٦٠) متراً وآبي تـانجرو الذي ينبع في

مرتفعات منطقة السليمانية داخل العراق ، اما المصدر الذي يستمد مياهه منه فهو الامطار كما هو الحال في نهر العظيم . ويوجد الآن في المضيق الذي يقطع النهر فيه سلسلة جبل حمرين سد غاطس على النهر بمنصورية الجبل يعرف بسد ديالى الثابت ، ويعمل هذا السد على حجز مياه النهر في موسم الجفاف وتحويلها الى مجموعة من الجداول تأخذ مياهها من ضفتي النهر في مقدمة السد، وهي جدول الخالص الذي يأخذ من الضفة اليمنى من النهر وجداول خريسان وكنعان والمقدادية والروز التي تأخذ من ضفته اليسرى . وفي

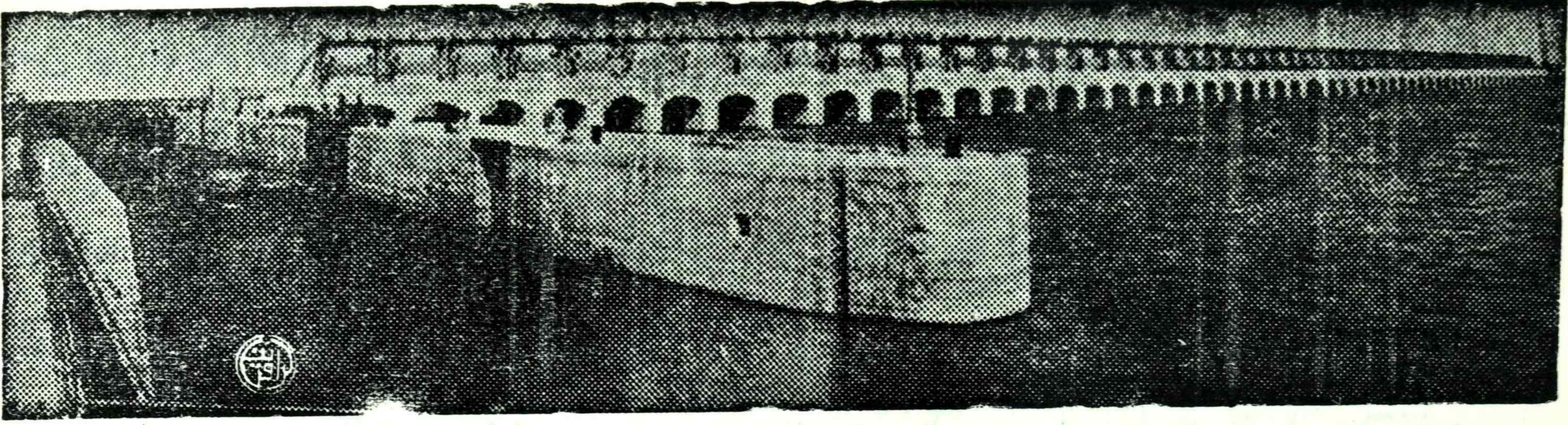


سد ديالى الثابت على نهر ديالى

أعالي نهر ديالى أقيم سد عال في مضيق دربندخان تخزن فيه المياه ثم تعاد الى النهر في موسم الصيف لاستعمالها في أغراض الري (١) . ويبلغ طول هذا الرافد من منابعه الى مصبه في دجلة (٣٨٦) كيلو متراً .

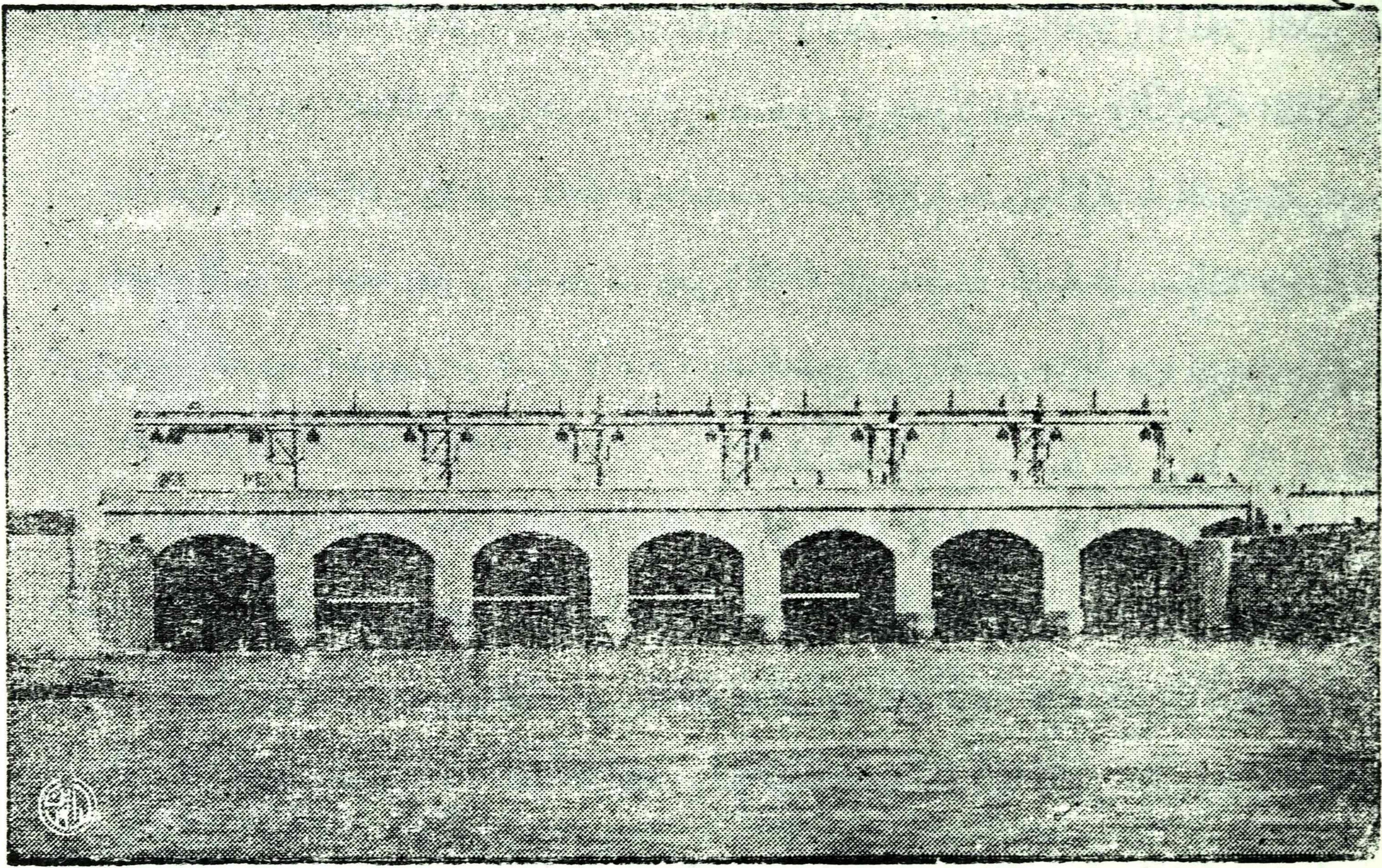
وفي الكوت على بعد (٣٠٨) كيلو مترات من جنوبي بغداد تعترض نهر دجلة سدة الكوت وهذه تعمل على رفع مياه النهر وتحويل قسم منها الى نهر الغراف وجدول الدجيلة اللذين يأخذان الماء من الضفة اليمنى لنهر دجلة في مقدم السدة . وكان الغراف قديماً المجرى الاصلي لنهر دجلة ثم تحولت عنه المياه متجهة نحو المجرى الحالي لنهر دجلة

(١) راجع البحث في مشروع سد دربندخان هذا في آخر الكتاب .



سدة الكوت على نهر دجلة

في جنوب الكوت ، وقد أصبح الآن بفضل سدة الكوت التي انشئت قرب صدره في الكوت يزود بالمياه حسب حاجة الاراضي التي تروى منه . ومما يجدر ملاحظته هو ان مجرى نهر



ناظم صدر الغراف الجديد ـ المنظر من المقدم

دجلة يصبح هنا أعلى من مجرى نهر الفرات أي بعكس ما كان عليه في منطقة بغداد ، ولذلك شقت جداول من الضفة اليمنى لنهر دجلة باتجاه انحدار الارض نحو نهر الفرات واهم هذه الجداول عدا الغراف جدول الدجيلة الحديث الذي يأخذ من نهر دجلة من أمام سدة الكوت جنوب صدر الغراف وقد سبق ذكره .

وفي اطراف العمارة الواقعة على بعد ٢٠٣ كيلو مترات من جنوبي الكوت تتفرع من نهر دجلة قنوات واسعة عديدة تفيض مياهها في مساحات شاسعة فتكون الاهوار التي يزرع فيها الرز ، ومن ثم تعود فتتجمع مياه هذه الاهوار وتصب مياهها في نهر دجلة من ضفتيه جنوبي مدينة العمارة . وفي الجانب الايمن تتجمع الاهوار في مجرى موحد وهذا المجرى يمتد جنوباً حتى يصب في النهر عند القرنة الواقعة على مسافة ١٤٠ كيلو متراً في جنوبي العمارة . وكان هذا المجرى يستمد مياهه قديماً من ذنائب نهر الفرات فيصبها في دجلة عند القرنة ، الا انه بعد ان تحول مصب نهر الفرات الى جهة كرمة علي في الجنوب صار هذا النهير يستمد كل مياهه تقريباً من مياه الاهوار التي تنحدر من الجانب الغربي من نهر دجلة . وأهم الجداول التي تتفرع من النهر في منطقة العمارة هي جدول البتيرة الذي يتفرع من الضفة اليمنى شمال مدينة العمارة والمجر الصغير (الطبر) والمجر الكبير اللذان يتفرعان من الضفة اليمنى ايضاً جنوبي العمارة، ثم جدولا المشرح والكحلاء اللذان يتفرعان من الضفة اليسرى لنهر دجلة عند مدينة العمارة، ثم جدول المكرية الذي يتفرع من الضفة اليسرى ايضاً جنوبي العمارة . ومن القرنة حتى مصب كرمة علي يسلك دجلة مجرى شط العرب القديم وهو مجرى واسع ، وقد اصبح هذا القسم جزءاً من نهر دجلة بعد تحول مجرى الفرات الى هور الحمار كما تقدم ذكره .(١)

ويبلغ طول نهر دجلة من منبعه في تركيا الى مصبه ١٧١٨ كيلو متراً منها ١٤١٨ كيلو متراً أي ٨٢ ٪ من مجموع طوله داخل الاراضي العراقية .

ويتكون شط العرب من التقاء نهري دجلة والفرات عند كرمة علي ويبلغ طوله بين كرمة علي ومصبه في الخليج العربي ١١٠ كيلو مترات، ويبلغ عرضه عند المصب اكثر من كيلومترين، بينما يضيق عند البصرة الى حوالي الكيلو متر الواحد ، وله رافد واحد يصب في ضفته اليسرى هو نهر كارون وهو الرافد الوحيد الواقع بين ديالى والخليج العربي . ونهر كارون هذا ينبع من الجبال الايرانية الشاهقة ويجري بكامله في الاراضي الايرانية ويصب في شط العرب بالقرب من مدينة خور مشهر (المحمرة) الايرانية . ويتأثر شط العرب باحوال المد والجزر في الخليج اللذين يتكرران مرتين يومياً ويصل الفرق بين منسوب المد ومنسوب

(١) راجع ما تقدم في صفحة ١٠٦

الجزر الى زهاء (٧٠ر١) من المتر في أيام الصهيود [1] ويقل هذا الفرق حتى يصل الى حوالي ٢٥ سنتمتراً خلال موسم الفيضان .

٢ ــ حوضا [2] دجلة والفرات

يشمل حوضا نهري دجلة والفرات وروافدهما المنطقة الواسعة التي يحدها من الغرب جبال لبنان الشرقية وجبال سوريا وسلسلة جبال طوروس التركية ومن الشمال سلسلة جبال شمال تركيا ومنطقة جبال ارارط المرتفعة ومن الشرق جبال زاغروس الايرانية ، وتبلغ مساحة هذين الحوضين (٥٠٠ر٧٨٤) كيلو متر مربع منها مساحة قدرها (٠٠٠ر٤٤٤) كيلو متر مربع تؤلف حوض نهر الفرات وروافده [3] والباقي (٥٠٠ر٣٤٠) كيلو متر مربع تكون مساحة حوض نهر دجلة وروافده ومن ضمن ذلك حوض شط العرب (انظر خارطة حوضي دجلة والفرات) . ومن مجموع مساحة هذين الحوضين تقع مساحة قدرها (٣٠٠ر٣٥٩) كيلو متر مربع داخل حدود العراق ، وهي تساوي (٨ر٤٥) بالمائة من مجموع المساحة ، و (٢٠٠ر٤٢٥) كيلو متر مربع تقع خارج حدود الاراضي العراقية وهي موزعة كما يأتي :

---

(١) الصهيود اصطلاح شائع الاستعمال في العراق يقصد به موسم شح المياه في الانهر وهو يقع عادة في موسم الصيف بين شهري تموز وتشرين الاول من السنة .

(٢) حوض النهر يقابله بالانكليزية (River Basin) وهو عبارة عن المنطقة التي يستمد منها النهر موارده المائية ، أي المنطقة التي تتجمع منها مياه الامطار والثلوج والينابيع الخ . لتكون مجرى النهر وهي تسمى بالانكليزية (Catchment Area) او منطقة البزل (Drainage Area) أي المنطقة التي تبزل منها المياه فتنحدر الى مجرى النهر ، وتحيط بهذه المنطقة عادة جبال واراض مرتفعة تنبع منها الروافد فتنصب في مجرى النهر الرئيس وهي التي تكون الفيضانات على اثر سقوط الامطار وذوبان الثلوج التي تتجمع فوق قمم هذه الجبال في موسم الشتاء .

(٣) يقع من هذه المساحة (٤٠٠ر٢٢٩) كيلو متر مربع خارج العراق و (٢١٤٦٠٠) كيلو متر مربع داخل العراق .

المساحة بالكيلو متر مربع

المساحة الواقعة ضمن الحدود التركية	٢٠٠ر١٦٢	= (٧ر٢٠ بالمائة)	من مجموع المساحة
« « « الاراضي الايرانية	٥٠٠ر١٤٦	= (٧ر١٨ «)	« « «
« « « الحدود السورية	٩٠٠ر٧٠	= (٩ «)	« « «
« « « السعودية	٦٠٠ر٤٥	= (٨ر٥ «)	« « «
المجموع	٢٠٠ر٤٢٥	(٢ر٥٤ «)	« « «

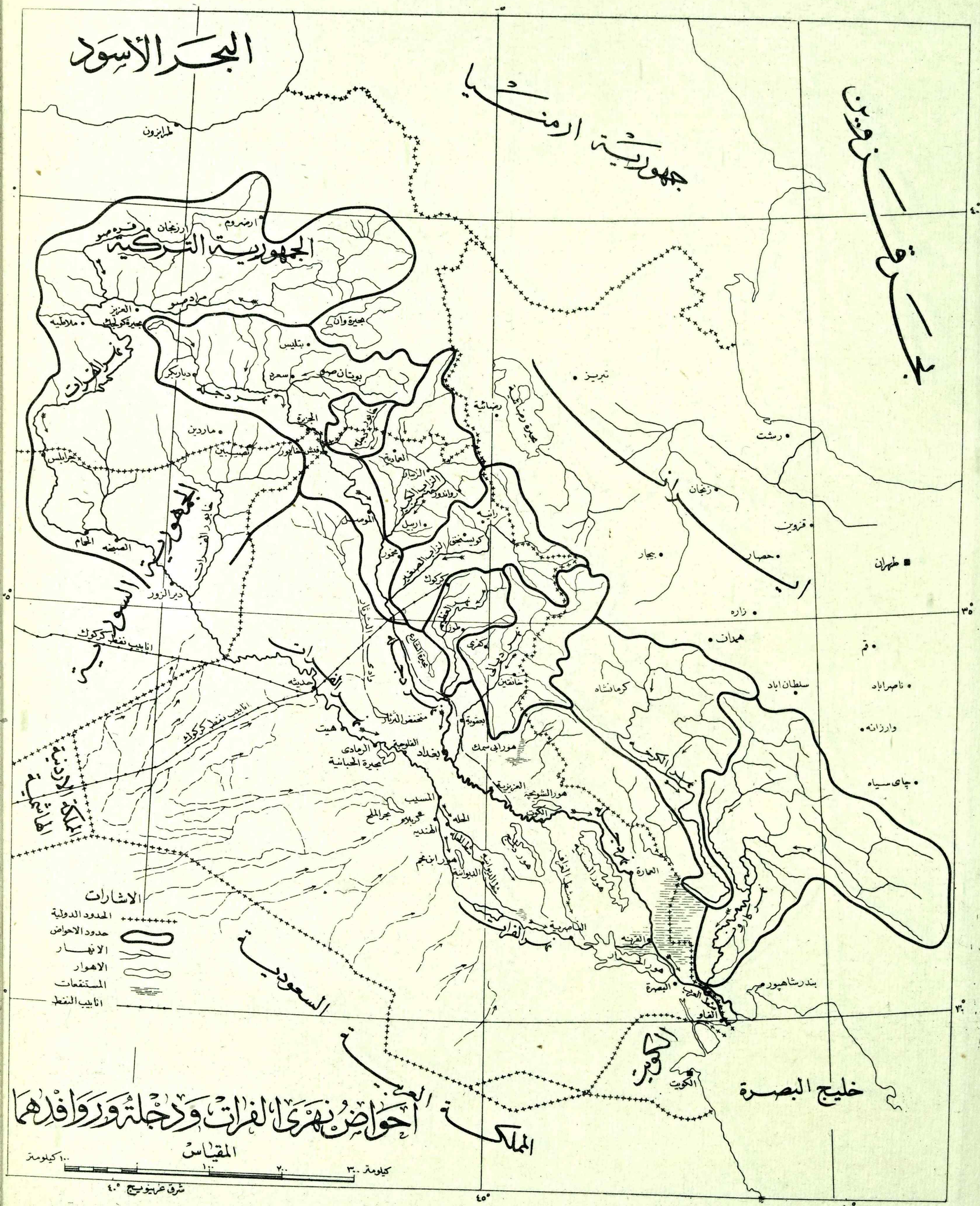
اما مساحة حـــوض نهر دجلة فهي موزعـــة على النهر الرئيس والروافد على الوجـه الآتي :

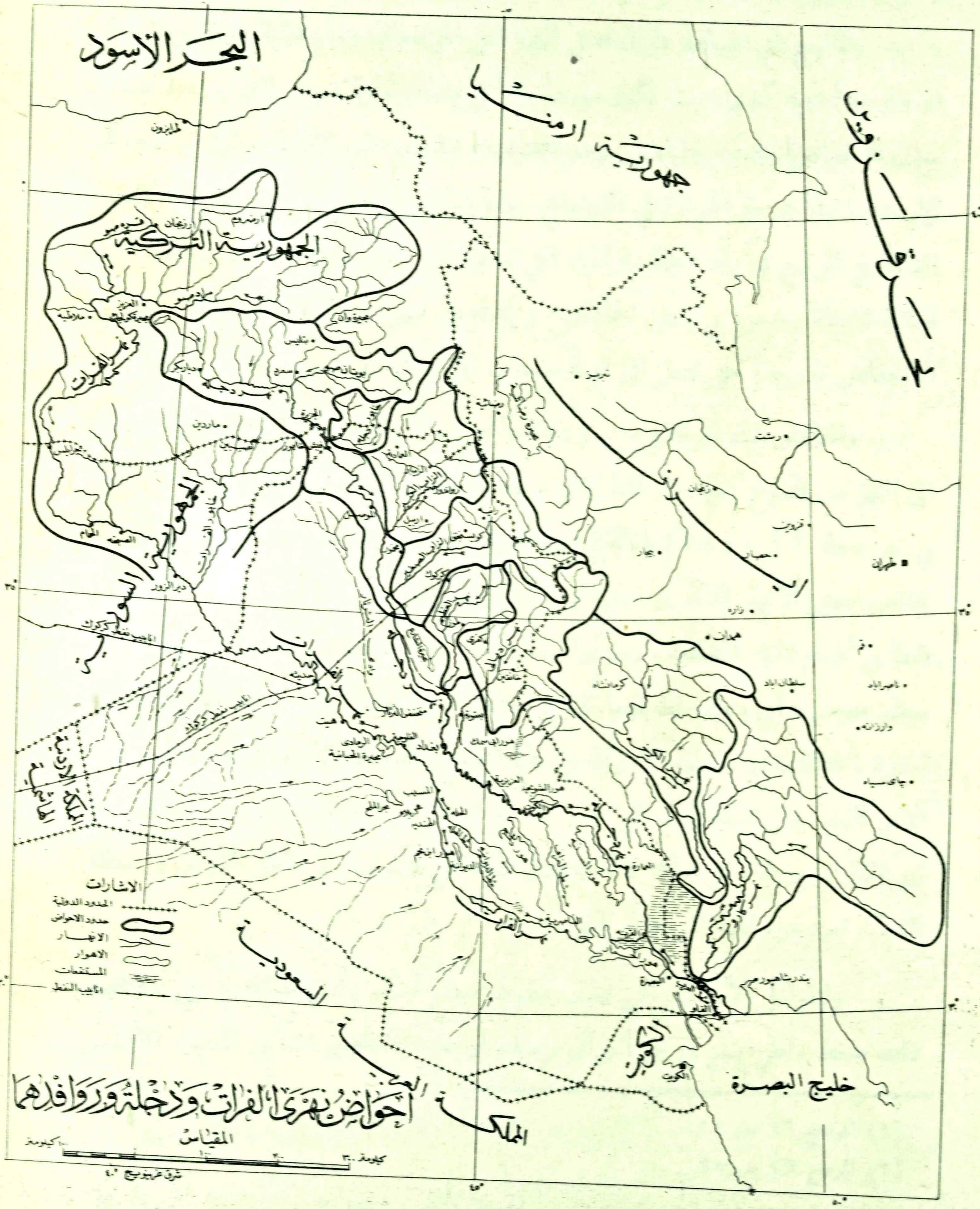
المساحة بالكيلو متر المربع

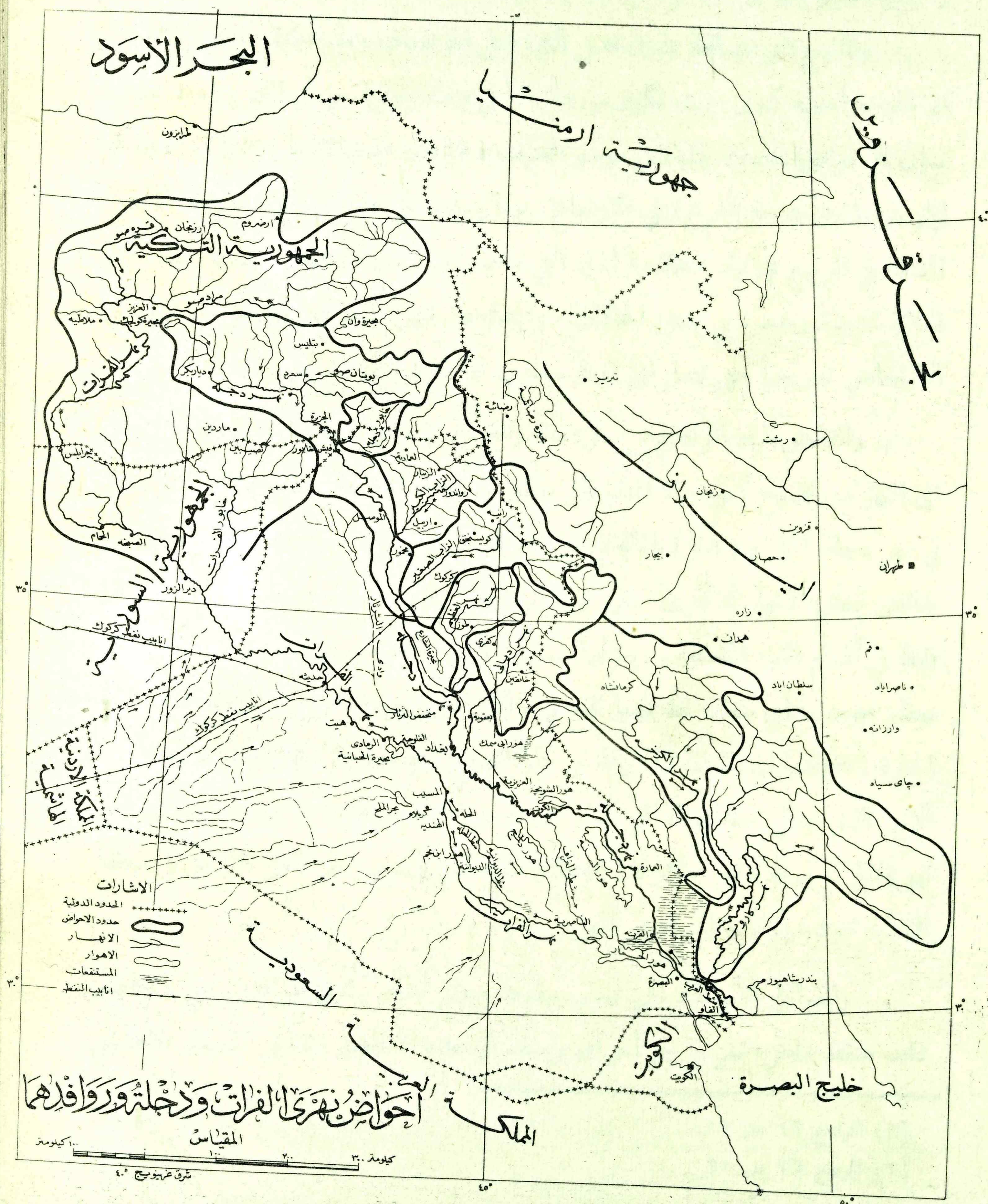
مساحة حوض الرافد الخابور ما فوق نهر دجلة	٦٢٦٨	منها ٤٦٠٥	اراض جبلية
« « « الخازر (رافد الزاب الكبير)	٣٢١٥	منها ٨٦٠	« «
« « « الزاب الكبير ما فوق نهر دجلة	٢٦٤٧٣	« ١٩٤٧٠	« «
« « « الزاب الصغير « «	٢٢٢٥٠	« ١١٦٧٠	« «
« « « العظيم « «	١٠٩٨٨		
« « « ديـالى « «	٣٢٦٠٠	منها ١٥٨١٠	اراض جبلية
« « نهر دجلة شمال بغداد	١٣٤٢٥٩	منها ٧٤٣٨٥	« «

٣ ـــ الامطار في حوضي دجلة والفرات

تتساقط الامطار على حوضي نهري دجلة والفرات في أشـهر الشتاء وفي فصـــلي الربيع والخريف ، أي انها أمطار فصلية ، وهي تتفاوت في كمياتها وتوزيعها ، فكمياتها تزداد كلما اتجهنا من الجنوب الغربي نحو الجهة الشمالية الشرقية ، فيبلغ معدل ارتفاعها مائة مليمتر في المناطق الجنوبية الغربية في حين ان هذا المعدل يأخذ في الزيـادة حتى يصل الى ١٥٠٠ مليمتر في المناطق الجبلية الواقعة عند منابع النهرين وروافدهما في جنوب شرقي تركيا وغربي ايران . والى جانب هذا التفاوت الكبير في كمية المطر بين جهات حوضي


البحر الأسود
جمهورية ارمنيا
بحر قزوين
الجمهورية التركية
الجمهورية السورية
المملكة الأردنية الهاشمية
المملكة العربية السعودية
الكويت
خليج البصرة
ايران
طرابزون
ارضروم
ملاطية
بتليس
ديار بكر
ماردين
دير الزور
الموصل
اربيل
كركوك
رواندوز
بغداد
هيت
الرمادي
الفلوجة
بحيرة الحبانية
المسيب
الحلة
الديوانية
الناصرية
العمارة
القرنة
البصرة
الفاو
بعقوبة
خانقين
تبريز
رشت
زنجان
قزوين
طهران
همدان
كرمانشاه
قم
ناصراباد
سلطان اباد
بندرشاهپور
الاشارات
الحدود الدولية
حدود الاحواض
الانهار
الاهوار
المستنقعات
انابيب النفط
احواض نهري الفرات ودجلة وروافدهما
المقياس
كيلومتر


البحر الأسود
جمهورية ارمنستان
بحر قزوين
الجمهورية التركية
الجمهورية السورية
ايران
المملكة الأردنية الهاشمية
المملكة العربية السعودية
الكويت
خليج البصرة
بغداد
البصرة
الموصل
كركوك
تبريز
طهران
همدان
دير الزور
أحواض نهري الفرات ودجلة وروافدهما
المقياس
كيلومتر ٣٠٠
شرق غرينويج ٤٠°
الاشارات
الحدود الدولية
حدود الاحواض
الانهار
الاهوار
المستنقعات
انابيب النفط



البحر الأسود
جمهورية ارمنيا
الجمهورية التركية
طرابزون
ارضروم
مالطيه
ديار بكر
ماردين
الموصل
اربيل
كركوك
دير الزور
حديثه
هيت
الرمادي
الفلوجه
بغداد
بعقوبة
خانقين
بحيرة الحبانية
المسيب
الحله
الديوانية
العمارة
الناصرية
القرنة
البصرة
الفاو
الكويت
خليج البصرة
تبريز
رشت
زنجان
قزوين
طهران
همدان
كرمانشاه
بندرشاهبور
المملكة العربية السعودية
الاشارات
الحدود الدولية
حدود الاحواض
الانهار
الاهوار
المستنقعات
انابيب النفط
احواض نهري الفرات ودجلة وروافدهما
المقياس
١٠٠ كيلومتر
١٠٠
٢٠٠
كيلومتر ٣٠٠
شرق غرينويج °٤٠
°٤٥
°٥٠
°٣٠
°٣٥
°٤٠

الواديين نجد ان هناك تفاوتا في كمية الامطارمن سنة الى اخرى ايضاً ، وهذا التفاوت بين سنة واخرى يسبب فترات جفاف تلحق بالزراعة والرعي اضراراً بليغة وفترات تغزر فيها الامطار فتؤدي الى فيضانات مفاجئة .

وللثلوج التي تتساقط طوال فصل الشتاء على المرتفعات وقمم الجبال سواء في العراق او خارجه أهمية كبرى حيث تكون مورداً مائياً في منطقة تغذية حوض النهرين وروافدهما يمون الاحواض الجوفية بالمياه في موسم الصيف ، فتذوب هذه الثلوج في شهر نيسان او ايار عندما تبدأ درجة الحرارة في الارتفاع ، ومما يساعد على هذا الذوبان سقوط الامطار الدافئة في الربيع فتزداد كمية المياه التي تنحدر الى وادي الرافدين وتسبب فيضانات فجائية شديدة ومدمرة في بعض الحالات ، وابتداء من شهر حزيران تبدأ مياه النهر في الانخفاض تدريجياً حتى تصل الى اوطأ منسوب لها خلال شهر تشرين الاول .

والفائض لمياه الرافدين (دجلة والفرات) ، أي نسبة كمية المياه التي تصل الى النهر من مجموع كمية مياه المطر التي تسقط في منطقة التغذية ، يبلغ حوالي (٦٠) بالمائة في نهر دجلة [١] و (٥٨) بالمائة في نهر الفرات [٢] ، وهذه نسبة كبيرة اذا قورنت بفائض بعض الانهار الاخرى . ففي نهر النيل مثلاً يتراوح الفائض بين ٤ و ٢٠ بالمائة فقط في أقسام النهر المختلفة ، ويعزى السبب في زيادة فائض نهري دجلة والفرات الى ان معظم حوضهما أي منطقة تغذيتهما تقع في مناطق جبلية بعيدة عن المناطق الاستوائية الحارة ، كما ان المنطقة المنزرعة من هذا الحوض محدودة ولاتتخللها أهوار وبحيرات ، الامر الذي جعل نسبة المياه التي تفقد عن طريق التبخر صغيرة اذا قورنت بمثيلتها في نهر النيل . وزيادة على ذلك فان اكثر المياه التي تتسرب الى باطن الارض في منطقة التغذية تعود مرة ثانية الى مجرى النهر .

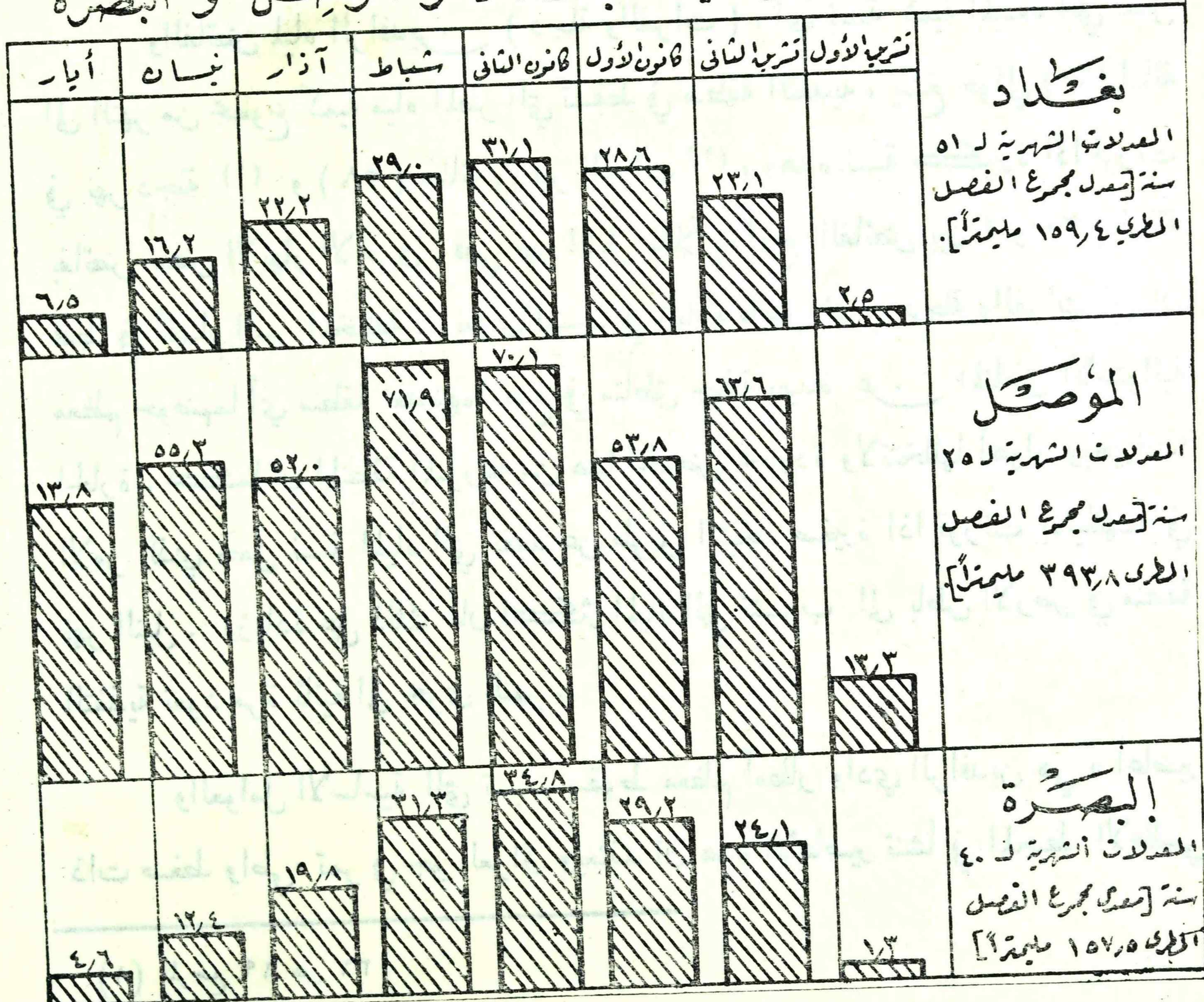
والعوامل الأساسية التي تسبب سقوط معظم أمطار وادي الرافدين هي « أعاصير ذات ضغط واطيء تمر في جو العراق ويعتقد ان هذه الاعاصير تنشأ في المحيط الاطلسي

---

(١) المرجع ٦٩ ص ١٢٦ .

(٢) المرجع ٢٦ ص ٩٥ .

وتمر في البحر الابيض المتوسط ثم يتجدد نشاطها بالقرب من جزيرة قبرص وبيروت وخليج العقبــة وتتجه هذه الاعاصير بصورة عامة نحو الشرق فتمر بالعراق ... ويعتبر الخليج العربي المصدر الرئيس للأمطار التي تسـببها الاعاصير ، فعندما يصل اعصار الى العراق تهب في مقدمته رياح جنوبية شرقية دافئة ومحملة بالرطوبة (بخار الماء) فترتفع الى أعلى وتقل درجة حرارتها فيتكاثف بخار الماء وينزل مطراً ... ويعتقد ان امتداد جبال العراق باتجاه شمالي غربي - جنوبي شرقي ، عامل مهم يؤثر في اتجــاه هذه الرياح . وهناك مصدر آخر للامطار هو البحر الابيض المتوسط ، فالاعصار الذي يدخل العراق



يحمل معه رطوبة من هذا البحر ، فتتكاثف هذه الرطوبة عندما تنخفض درجة حرارة الهواء وتصبح مطراً . وتساعد جبال العراق على زيادة الامطار لانها تضطر الرياح الرطبة الى الصعود فتقل درجة حرارتها وتتكاثف رطوبتها فتنزل مطراً ، ولذلك يمكن القول بان الامطار تزداد في العراق بازدياد ارتفاع الجبال ... لذلك يمكن القول ان امطار شمال شرق العراق امطارا تضاريسية بقدر ما هي أمطار اعصارية . (١)

ويعتقد « ان العالم قد مر باطوار مناخية متعددة سادت مدة طويلة من الزمن وفي فترات متباينة ... ومقابل هذا حدثت فترات مطيرة غزرت فيها الامطار في كل من صحراء افريقية وصحراء شبه جزيرة العرب وبادية الشام ... ولقد قام الاستاذ بروكس بدراسة بحر قزوين فوجد ان مستوى المياه كان حوالي ستمائة قدم أعلى من مستواها الحالي ، كما قام الاستاذ هنتكتون بدراسة التطورات المناخية المختلفة وتوصل الى ان الارض مرت بعصور مطيرة وعصور جفاف . » (٢) واذا استندنا الى هذه النظرية ، نظرية وجود دورات من العصور المطيرة وعصور الجفاف جاز لنا القول ان الطوفان الذي ترددت اخباره منذ اكثر من اربعة آلاف سنة لابد ان يكون قد حدث في عصر مطير غزرت فيه الامطار مما أدى الى حدوث الطوفان الهائل . (٣)

٤ ـــ الموارد المائية من انهر العراق

وتدل الدراسات التي اجريت عن الموارد المائية لانهر العراق على ان معدل الايراد المائي لكل من أنهر دجلة والفرات وديالى هو كالآتي : ـ

مليار من الامتار مكعبة

١ ـ نهر دجلة في بغداد حسب الاحصائيات للمدة
من سنة ١٩٣١ الى سنة ١٩٥٨ ٣٨ر٥٠

٢ ـ نهر الفرات في هيت حسب الاحصائيات للمدة

(١) المرجع ١٤١ ص ١٠٢ ــ ١٤٤ .

(٢) الاستاذان الدكتوران وفيق الخشاب ومحمد رشيد الفيل ، المرجع ١٦١ ص ز ـ ح .

(٣) راجع البحث عن الطوفان في الفصل الذي يلي .

من سنة ١٩٣٢ الى سنة ١٩٥٨ ٢٨ر٨٠

٣- نهر ديالى عند جبل حمرين حسب الاحصائيات

للمدة من سنة ١٩٣١ الى سنة ١٩٥٨ ٥ر٦٥

المجموع : حوالي ٧٣ ملياراً من الامتار المكعبة (١) ٧٢ر٩٥

ويبلغ معدل ايراد نهر دجلة وروافده حسب آخر احصائيات كما يلي :

نهر دجلة عند الموصل : ٢٠ر١ من المليار من الامتار المكعبة معدل سني ١٩٣١-١٩٥٨ (المرجع ٢٢٣ ص١٢)(٢)

نهر الزاب الكبير عند اسكي كلك : ١٣ر٣ من المليار من الامتار المكعبة معدل سني ١٩٣٢-١٩٥٨ (المرجع نفسه ص١٨)(٣)

نهر الزاب الصغير عند آلتون كوپري : ٧ر٣٥ من المليار من الامتار المكعبة معدل سني ١٩٣٢-١٩٥٦ (المرجع نفسه ص٤١) (٤)

نهر العظيم عند انجانه : ٠ر٦٤ من المليار من الامتار المكعبة معدل سني ١٩٤٥-

---

(١) ان هذه الارقام مأخوذة من كتاب « التصاريف المائية في العراق - المسح الهيدرولوجي » لشركتي هارزا وبيني - القسم الاول لسني ١٩٣٠-١٩٥٦ «المرجع ٢٢٠» والقسم الثاني لسنتي ١٩٥٧و١٩٥٨ «المرجع ٢٢٣» .

(٢) ان أعلى تصريف سجل لنهر دجلة في الموصل كان في فيضان سنة ١٩٣٥ حيث بلغ ٥٧٧٠ متراً مكعباً في الثانية يوم ١٧ شباط ١٩٣٥ بمنسوب ٢١٩ر٢٠متراًفوق سطح البحر «المرجع ٢٢٠ ص١٤» وقدره بعض الخبراء بـ ٦٢٠٠ م مكعب في الثانية « المرجع ٦٩ ص ١٦ » بينما خمنه البعض الآخر بـ ٧٠٠٠ م مكعب في الثانية . وقد ارتفع مقدار التصريف في فيضان سنة ١٩٦٣ الى حوالي ٨٠٠٠ متر مكعب في الثانية عندما سجل منسوب المياه ٢٢٠ر٠٢ متراً في منتصف شهر نيسان وهي أعلى ذروة سجلت حتى تاريخ طبع هذا الكتاب .

(٣) ان أعلى تصريف سجل لنهر الزاب الكبير في اسكي كلك كان في فيضان سنة ١٩٤١ حيث بلغ ٩٦٠٠ متر مكعب في الثانية يوم ١٠ شباط من تلك السنة « المرجع ٢٢٣ ص ١٥ والمرجع ٢٢٠ ص ١٦ » .

(٤) ان اعلى تصريف سجل لنهر الزاب الصغير في آلتون كوبري كان في فيضان سنة ١٩٥٤ حيث بلغ ٣٤٢٠ متراً مكعباً في الثانية يوم ٨ و ٢٥ اذار ١٩٥٤ « المرجع ٢٢٣ ص ٣٩ والمرجع ٢٢٠ ص ٢٢ » .

١٩٥٨ (المرجع نفسه ص٥١)(١)

ويتضح من ذلك ان ايراد نهر الزاب الكبير هو اكبر مورد لمياه النهر في وقت الفيضان ، وتقدر نسب مياه الفيضان التي تفد من أعالي نهر دجلة ومن الزابين الاعلى والاسفل بما يلي :-

نهر دجـلـة من ٣٨ الى ٥٠ بالمئة

نهر الزاب الكبير من ٣٣ الى ٤٥ بالمئة

نهر الزاب الصغير من ١٠ الى ٢٣ بالمئة (٢)

ويبين الجدول التالي معدل التصريف الشهري لكل من أنهر دجلة والفرات وديالى خلال السنة المائية بالامتار المكعبه في الثانية :-

	تشرين١	تشرين٢	كانون١	كانون٢	شباط	آذار
دجلة(٣)	٢٨٠	٤٣٤	٦١٩	٩٩٧	١٤٩٠	٢١٩٠
الفرات(٤)	٣٣١	٤٦٣	٥٧٤	٦٧٥	٧٨٠	١١٤٠
ديالى(٥)	٤٠	٧٢	١٢٣	٢٠٧	٣٠١	٤٣٩

	نيسان	ايار	حزيران	تموز	آب	ايلول	السنة
دجلة	٢٩٣٠	٢٨٣٠	١٥٤٠	٧١٦	٣٧١	٢٦٥	١٢٢٠
الفرات	٢١٤٠	٢٤٢٠	١٢٤٠	٥٦٨	٣٤٦	٢٨٧	٩١٣
ديالى	٤٦٤	٢٧٦	١١٠	٥٦	٣٨	٣٤	١٧٩

(١) بلغ أعلى تصريف لنهر العظيم فى انجانه ٢٩٤٠ متراً مكعباً فى الثانية يوم ٢٧ كانون الاول ١٩٥٢ (المرجع ٢٢٣ ص ٤٩ والمرجع ٢٢٠ ص ٢٦) .

(٢) المرجع رقم ٦٩ ص ١٢٧ .

(٣) ان اعلى تصريف سجل لنهر دجلة في بغداد كان في فيضان سنة ١٩٤٦ حيث بلغ (٨١٠٠) متر مكعب في الثانية في شباط من تلك السنة .

(٤) بلغ اعلى تصريف لنهر الفرات في هيت (٥٣٠٠) متر مكعب في الثانية في ٥ آيار ١٩٢٩ .

(٥) ان اعلى تصريف سجل لنهر ديالى عند جبل حمرين كان فى فيضان سنة ١٩٥٤ حيث بلغ (٣٨٠٠) متر مكعب في الثانية .

٥ ــ مناخ العراق

اطلق الجغرافيون سابقاً على مناخ العراق صفة القاري كلياً خلافاً للواقع اذ ان مناخه لا يمكن وصفه بالمناخ القاري فقط نظراً للتفاوت الذي بين أقسام العراق واختلاف طبيعتها من حيث الحرارة والامطار والفصول وغيرها من الاحوال المناخية الاخرى ، وعلى هذا يكون مناخ العراق قارياً مدارياً ؛ اما كونه قارياً كما يقول الاستاذ كوردن هيستد في الصفحة ٧٥ من كتابه « الاسس الطبيعية لجغرافية العراق » (١) فلأن فيه بعض الصفات للمناخ القاري كقلة المطر وقلة الرطوبة النسبية وقصر الفصلين الانتقاليين (الربيع والخريف) وطول المدى اليومي والسنوي للحرارة ، على ان فيه صفة اخرى غير صفات المناخ القاري وهي ان امطاره تتهاطل في الشتاء وتنعدم في الصيف بينما تنعكس الحال في المناخ القاري .

واذا اعتبرنا مواسم سقوط الامطار ونوعها أساساً للمقارنة فيكون مناخ العراق ذا شبه قريب بمناخ « شبه البحر الابيض المتوسط » وبما ان درجات الحرارة في العراق ومميزاتها وصفاتها أقرب شبهاً بالحرارة في المناخ القاري ، لهذا لا يصح ان يسمى مناخه بمناخ شبه البحر الابيض المتوسط كما لا يمكن ان يسمى بالمناخ القاري والمناخ المداري على رغم وجود بعض الصفات لهذه الانواع الثلاثة من المناخ فيه ، ومعنى هذا انه يوجد اكثر من نوع واحد من المناخ في العراق كما ذهب اليه كل من الجغرافيين (كوبن ، وفنج ، وتورنن ، وبيث) وغيرهم . (٢) وعلى هذا يمكن القول بان للعراق بكماله مناخاً قارياً شبه مداري وامطاراً تشبه في نظامها مناخ البحر الابيض المتوسط ، غير ان هناك فروقاً واختلافات محلية تجعل في الامكان تقسيم العراق الى ثلاث مناطق مناخية هي :

(أ) المنطقة الجبلية - وهي تقع في شمال وشمال شرقي العراق ضمن منطقة الجبال ، ومناخها يشبه مناخ البحر الابيض المتوسط ويحتل نحواً من ١٢ ٪ من مساحة العراق العمومية ، وصفات مناخ هذه المنطقة واضحة فالحرارة فيها أقل من سائر

---

(١) المرجع ٥٩ .

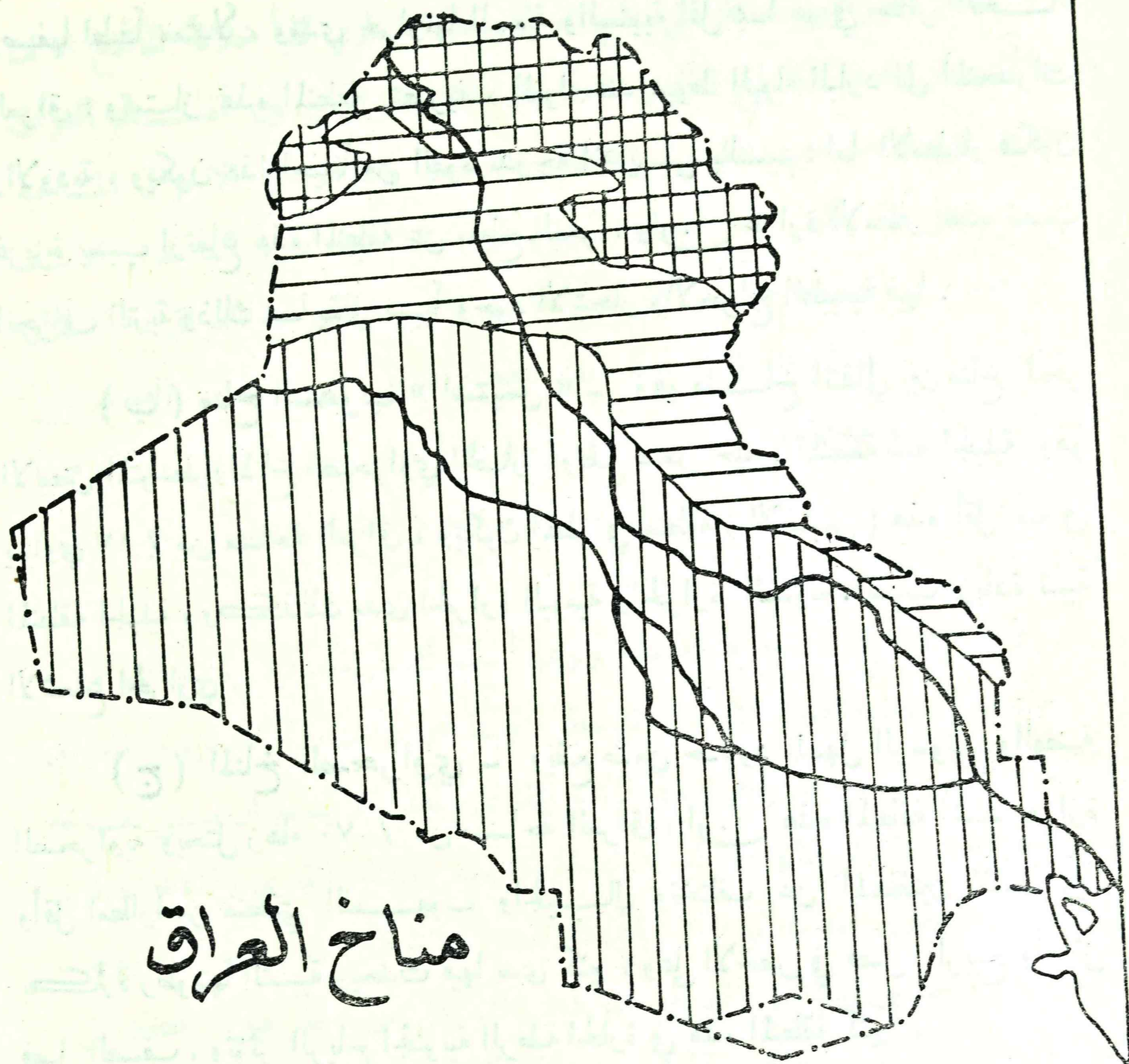
(٢) المرجع ١٤١ ص ١١٢ .

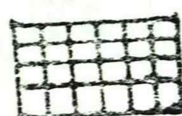
مناطق العراق بسبب ارتفاع جبالها ، ولهذا يكون شتاؤها بارداً ، وثلوجها كثيرة ، وصيفها لطيفاً معتدلاً ، ومدى حرارتها اليومية والسنوية أقل مما هو في سائر انحاء العراق ؛ وتمتاز هذه المنطقة بتصريف الهواء عند هبوط الهواء البارد الى المنحدرات والاودية ، ويكون هذا احياناً من القوة بدرجة انه يسمى بالنسيم ؛ اما الامطار فتكون غزيرة بسبب ارتفاع هذه المنطقة عن سطح البحر ، وان غزارة الامطار هذه تسبب انجراف التربة وذلك مما يقلل نسبياً وجود الاشجار والاحراج الطبيعية فيها .

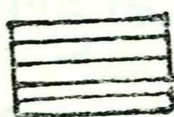
(ب) مناخ السهوب « استبس » - وهو مناخ انتقالي بين مناخ البحر الابيض المتوسط والمناخ الصحراوي الحار . ويقع ضمن حدود المنطقة شبه الجبلية وهو يساوي ١٧ ٪ من مساحة العراق ، ويكون المطر في منطقة (الاستبس) هذه أقل منه في المنطقة الجبلية ، وكذلك مدى الحرارة اليومية والحرارة السنوية ، بسبب زيادة نسبة الاشعاع الحراري .

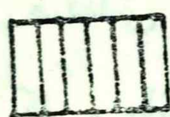
(ج) المناخ الصحراوي - ويقع ضمن حدود السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية ويحتل زهاء ٧٠ ٪ من مساحة العراق ، ان هذه المنطقة أشد حرارة وأقل امطاراً من منطقتي السهوب والجبال وتختلف عن المنطقتين السابقتين بكثرة رطوبتها النسبية ويحدث فيها ندى كثير ، وعلى الاخص في فصل الربيع وأوائل فصل الصيف ، وتؤثر الرياح الجنوبية الرطبة الحارة في هذه المنطقة كثيراً .

ان الانتقال بين المناطق المناخية يكون تدريجياً ، اذ لا يوجد حد واضح يفصل بينها ، وفي الاخص بين منطقتي مناخ السهوب والمناخ الصحراوي ، وتحسن الاشارة الى وجود تفاوت في مناخ كل منطقة من المناطق الثلاث ، وذلك مما يبرر تقسيمها الى أقسام ثانوية . فالمناخ الصحراوي الذي يحتل السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية لا يمكن ان تتصف جميع الاراضي الواقعة ضمن حدوده بنوع واحد من المناخ المتشابه تماماً ، اذ يوجد اختلاف قليل بين مناخ مدينة الرطبة الواقعة في وسط الهضبة الصحراوية الجافة ومناخ البصرة التي تحيط بها الاهوار والبحيرات والمستنقعات ويجاورها الخليج العربي فتتأثر بالرطوبة القادمة منها ، وكذلك يوجد اختلاف في الرطوبة والحرارة بين المناطق









خارطة مناخ العراق - عن الدكتور جاسم محمد الخلف (المرجع ١٤١)

الزراعية التي تتخللها الانهار والجداول، وبين الاراضي الصحراوية البعيدة عن الانهار، كما يوجد فرق في المناخ بين الجبال العالية التي تغطيها الثلوج والسهول التي تجاورها برغم وقوعها جميعاً ضمن حدود منطقة مناخ البحر الابيض المتوسط (١).

(١) انظرا لمرجع ١٤١ ص ١١٦ ؛ المرجع ١٤٦ ص ٦٢-٦٣ ؛ المرجع ١٣٢ ص ٢٠١-٢٣٥ ؛ المرجع ١٦٥ ص ٢٥١-٢٥٩ .

٦ ـــ درجات الحرارة

ولعل ابرز ظاهرة في مناخ العراق هي ارتفاع درجة الحـرارة في أشهر الصيف ارتفاعاً شديداً والتفاوت الكبير في درجة الحرارة بين الليل والنهار وبين الشتاء والصيف ، وأشد شهور السنة حرارة همـا تموز وآب حيث تبلغ درجة الحرارة فيهما أحياناً حداً عالياً يزيد على ١٢٠ درجة فهرنهايت وتكون نسبة الرطوبة في هذا الوقت نحو ١٥ ./. في الساعة الثانية بعد الظهر ، فاقصى حـد للحرارة هو ١٢٥ درجة فهرنهايت وقد سجل في الشعيبة والديوانية ، بينمـا سجلت في الموصل ١٣٤ درجة فهرنهايت . امـا ابرد شهور السنة فهي كانون الاول وكانون الثاني وشباط حيث تهبط درجة الحرارة فيهـا الى ١٩ درجة فهرنهايت ، وحيثما تهبط درجة الحرارة هبوطاً كثيراً فان المياه تتجمد هنــاك وخاصة في الاقسام العليا من العراق حيث قد تهبط درجة الحرارة الى اكثر من ٣٠ درجة تحت درجة الجليد ، وفي هذا الفصل يكون معدل نسبة الرطوبة في الهواء نحو ٥٠ ./. . وقد كان شهر كانون الثاني لسنة ١٩٤٢ ابرد الشهور خلال الـ ٣٥ سنة الماضية وقد سجلت الرطبة ٦ درجات والموصل ١٢ وبغداد ١٨ والبصرة ٢٤ درجة فهرنهايت . ويستدل من خطوط المنحنيات المتساوية للحرارة ان درجات الحرارة تقل كلما اتجهنا من الجنوب الشرقي باتجــاه الشمال الغربي والشمال الشرقي ، وان اكثر مناطق العراق حرارة هي السهل الرسوبي .

ويلاحظ بوضوح التفاوت بين الليل والنهار بالنسبة الى درجـــة الحرارة طيلة فصول السنة ، فقد تصل درجة الحرارة في أشهر الصيف الى أعلى حد في النهار ولكنها سرعان ما تهبط في الليل الى حد قد يصل الى درجة ٦٥ فهرنهايت وهو ادنى حد تصل اليه درجة الحرارة في الليل في فصل الصيف ، وكذلك نجد ان درجة الحرارة يمكن ان ترتفع في فصل الشتاء الى درجة ٨٠ فهرنهايت نهاراً ثم نراها تهبط في الليل الى درجة ١٩ فهرنهايت.

٧ ـــ الريـاح

ان الرياح السائدة في العراق طول فصول السنة على وجه العموم هي الريـاح التي

تأتي من الشمال والشمال الغربي المعروفة باسم « الريح الشمالية » وتظهر هذه الرياح بشكل واضح في أشهر الصيف خاصة حيث تكون نحو ٧٥ ٪ من مجموع الرياح التي تهب على العراق ، ويرجع السبب في هبوب هذه الرياح الى ان حوض الفرات ودجلة يقع على اطراف منطقة الضغط الشديد الكائنة في أواسط آسيا .

اما الرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية فانه يندر وجودها خلال أشهر الصيف ، لكنها توجد غالباً في أشهر الشتاء حيث ترافقها عادة حرارة في الجو وغيوم وامطار على الاكثر ، وهذه الرياح تنشأ عن العواصف التي تهب خلال أشهر الشتاء من حوض البحر المتوسط متجهة الى الشرق ، وهذه العواصف هي التي تحدث تبدلاً في اتجاه الرياح من الشمالية الغربية الى الجنوبية الشرقية ، وفي هذا الجو المضطرب تسقط الامطار ؛ وبذلك يظهر ان اتجاه الرياح هو في موازاة النهرين دائماً .

ان هبوب الرياح خلال موسم الفيضان عامل مهم جداً وذلك لان الامواج التي تسببها الرياح عندما تكون الانهر ممتلئة تحدث اخطاراً عظيمة في السداد الترابية الكائنة على الضفاف ؛ وكثيراً ما تحدث كسرات في هذه السداد كنتيجة لهبوب الرياح العالية مثلاً ان الكسرة الشهيرة التي حدثت في سنة ١٩٤٠ في سدة البرمة الواقعة في منطقة السرية على نهر الفرات تعود الى تأثير الرياح اثناء تراكم المياه أمام السدة . (١)

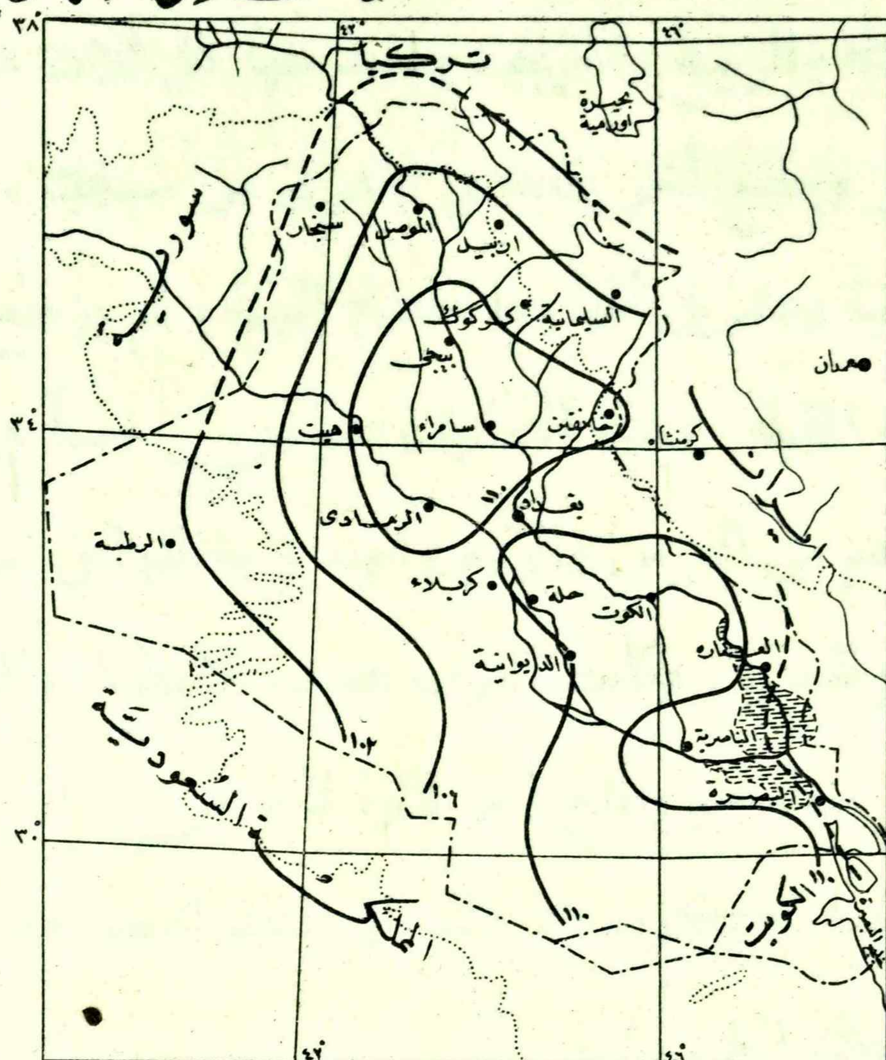
وتدل المعلومات المتعلقة بسير الرياح ان هناك اختلافاً كبيراً في سرعتها خلال فصول السنة ، فتصل الرياح أشد سرعتها عادة في شهر تموز على حين انها تبلغ ادنى سرعتها في شهر تشرين الثاني ، وتكون الرياح في اهدأ حالاتها خلال فصل الخريف أي في أوائل فصل الشتاء وتكون عنيفة جداً خلال شهر حزيران وتموز .

٨ ــ علم الانواء عند العرب

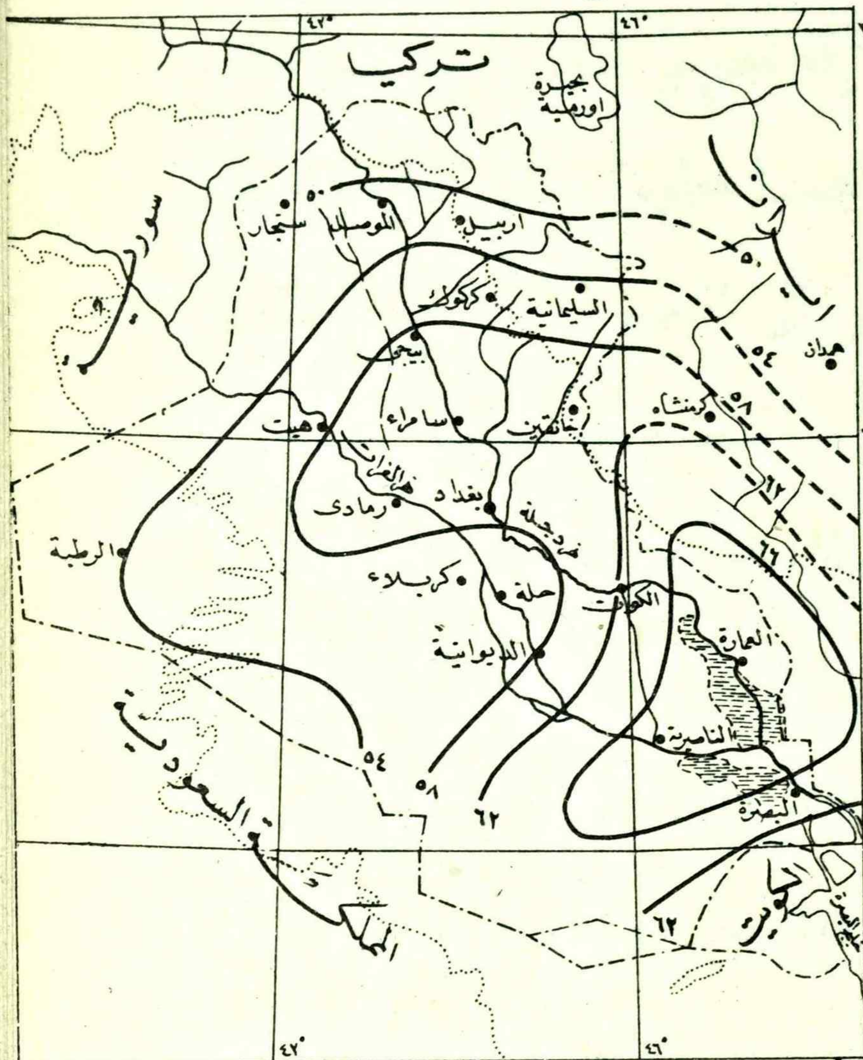
علم الانواء معروف عند العرب وقد أورد المؤرخون ذكر عدد من مصنفاتهم فيه الا انه لم يسلم منها الا نزر يسير بعضه مطبوع والبعض الآخر لا يزال مخطوطاً . والانواء

(١) راجع البحث الذي يلي عن هذه السدة .

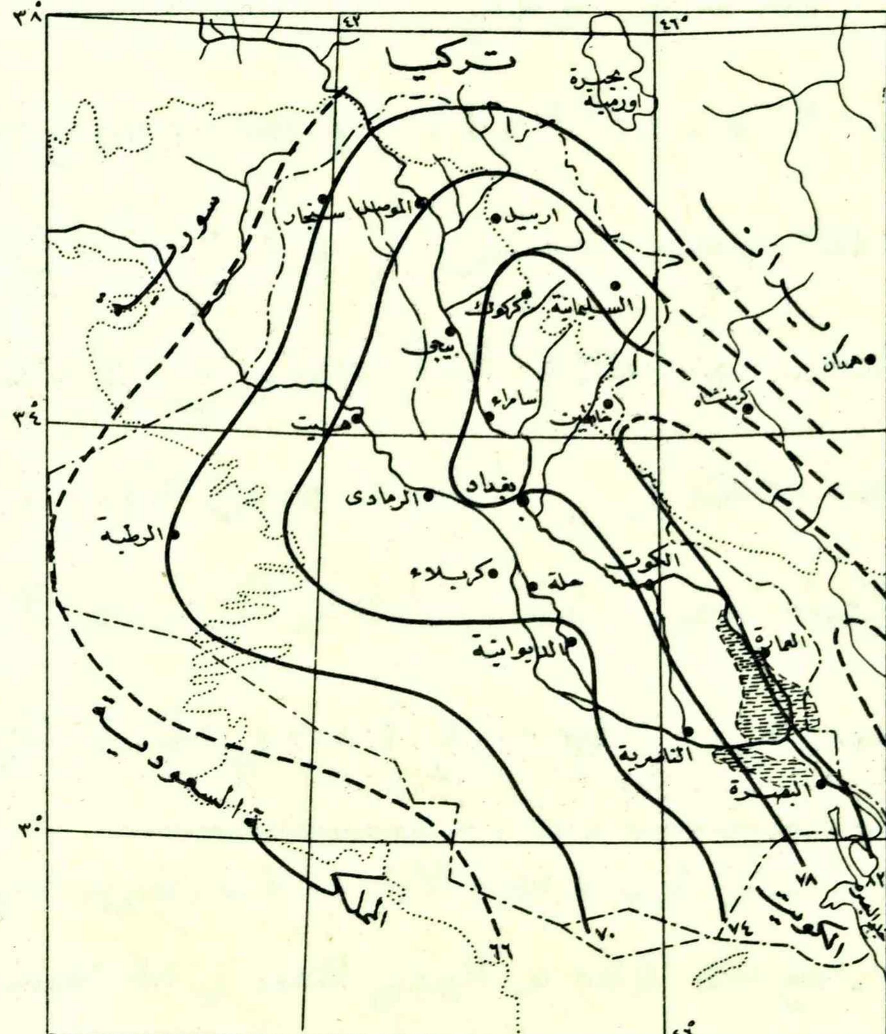
خارطة درجات الحرارة



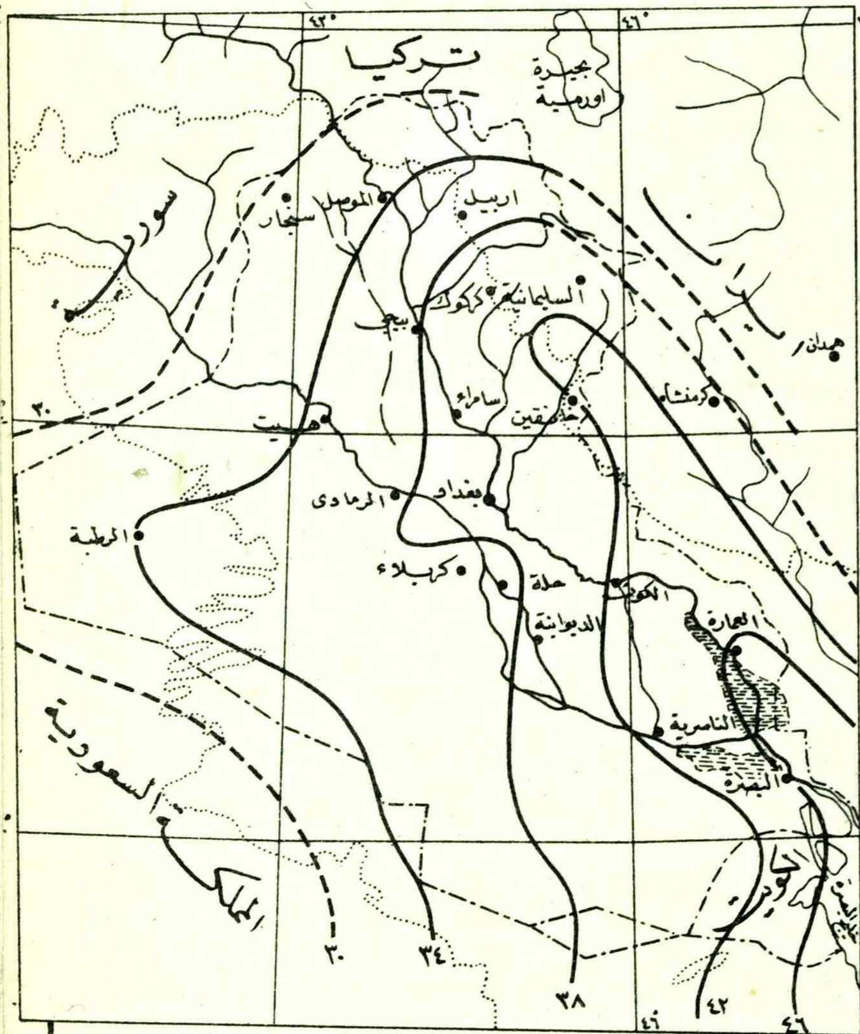
خارطة معدل اعلى درجات الحرارة "فهرنهايت" فى العراق لشهر تموز الذى يمثل احرّ اشهر موسم الصيف غالباً



خارطة معدل اعلى درجات الحرارة "فهرنهايت" فى العراق لشهر كانون الثانى

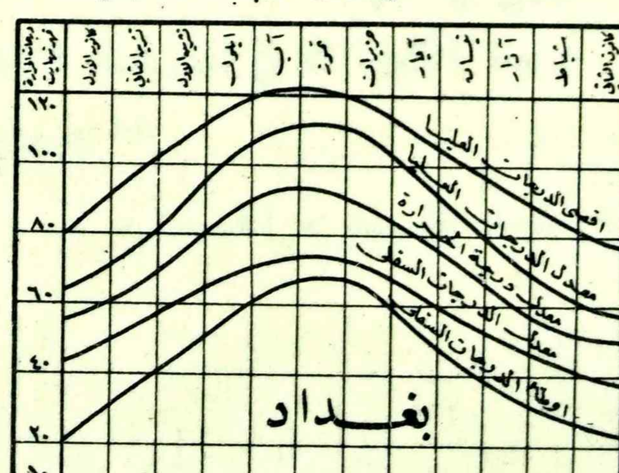


خارطة معدل اوطأ درجات الحرارة "فهرنهايت" فى العراق لشهر تموز

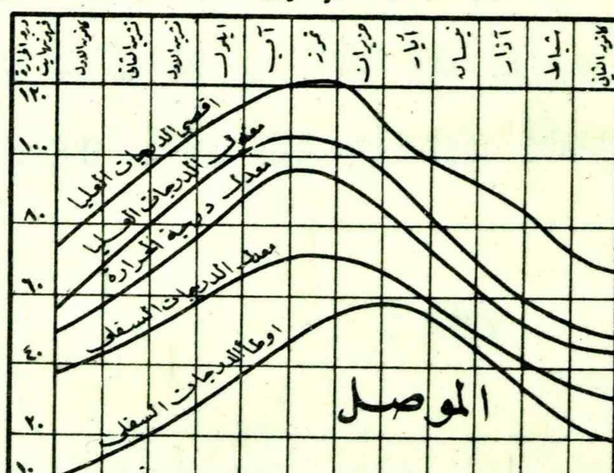


خارطة معدل اوطأ درجات الحرارة "فهرنهايت" فى العراق لشهر كانون الثانى الذى يمثل ابرد اشهر موسم الشتاء

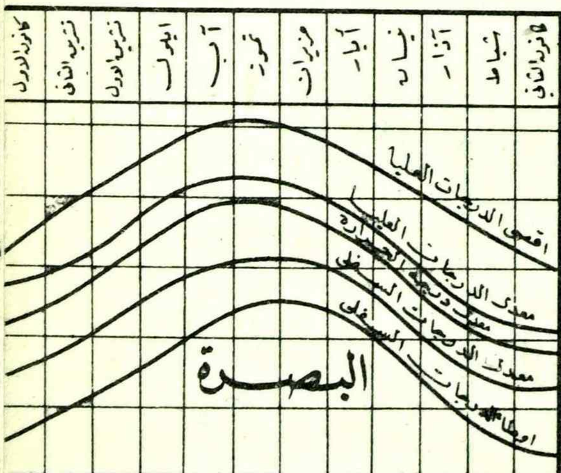
ملحوظة- ان تحويل درجات "فهرنهايت" الى "سنتغراد" والعكس يجري كما يلي :- درجة (فهرنهايت)= ($\frac{9}{5}$ درجة "سنتغراد")+٣٢ . درجة "سنتغراد"= $\frac{5}{9}$ (درجة "فهرنهايت"-٣٢) .
واذا كانت الدرجات تحت الصفر "سنتغراد" اوتحت ٣٢ "فهرنهايت" فيكون التحويل كما يلي : درجة "فهرنهايت"=٣٢- ($\frac{9}{5}$ درجة "سنتغراد". درجة "سنتغراد"= $\frac{5}{9}$ (٣٢- درجة "فهرنهايت") .



المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة فى مدينة بغداد مع اوطأ واعلى درجة لكل من اشهر السنة خلال مدة ٣٦ سنة .



المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة فى مدينة الموصل مع اوطأ واعلى درجة لكل من اشهر السنة خلال مدة ٢٦ سنة .



المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة فى مدينة البصرة مع واعلى درجة لكل من اشهر السنة خلال مدة ٢٤ سنة

واحدها « نوء » ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغـــرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته ، وكلاهمـا معلوم مسمى وانقضاء هذه الثمانية وعشرين كلها مع انقضاء السنة ، ثم يرجع الأمر الى النجم الاول مع استئناف السنة المقبلة . وهذه الثمانية وعشرون نجماً هي منازل القمر وهي معروفة عند العرب وغيرهم من الفرس والروم والهند لم يختلفوا في انها ثمانية وعشرون ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها . وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها واذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا لابد من ان يكون عند ذلك مطر او رياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم فيقولون مطرنـا بنوء الثريا والدبران والسماك الخ . . [1]

وقد تناول البيروني [2] في كتابه « الاثار الباقية عن القرون الخالية » الذي الفه في سنة (٣٩٠ هـ : ١٠٠٠ م) [3] بالبحث موضوع الفيضان وعلاقته بالانواء الجوية وبمواسم السنة فقال مانصه : « وليس أمر المد[4] جارياً في جميع الاودية والانهار على حالة واحدة بل يختلف فيها اختلافاً كثيراً كجيحون فانه يمتد حين تقل الميـــاه بدجلة والفرات وغيرهما وذلك ان ما كان مخرجه من الاودية في مواضع أبرد كان ماؤه في الصيف أزيد وفي الشتاء انقص والعلة في ذلك ان اكثر مياهه الاصلية مجتمعة من عيون وانما يقع الزيادة والنقصان فيها من جهة ونوع الانداء في الجبال التي تخرج منها او تمر عليها فتصب سيولها

---

(١) « لسان العرب » الجزء الاول (الطبعة المصرية الاولى ص ١٦٩ ـــ ١٧٣) .

(٢) راجع مقال المؤلف عن البيروني المنشور في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية في المجلد الاول ، عدد آب ١٩٦٢ ص ٢٩٣ ـــ ٢٩٩ .

(٣) عني العالم الالماني سخاو « Dr. C. Edward Sachau » بنشر نص هذا الكتاب في ليبزج في سنتي « ١٨٧٦ ـــ ١٨٧٨ » وطبع طبعة جديدة مع شروح سنة ١٩٢٣ كما نشرت ترجمة انكليزية له في لندن سنة ١٨٧٩ ويعرف هذا الكتاب في الغرب بعنوان :

" Chronologie des Anciens Peuples "

(٤) يقصد بالمـــد « الفيضان » .

اليها ولا يخفي ان وقوع الاندية في الشتاء وأوائل الربيع اكثر منها في غيره من الاوقات وهي تجمد في هذه الاحايين بتلك المواضع لوغولها الى الشمال واشتداد البرودة فيها فاذا احتدم الهواء ذابت الثلوج حينئذ فامتد جيحون ، واما ماء دجلة والفرات فمخارجهما من مواضع أقل وغولاً في الشمال فلذلك يكون مدودهما في الشتاء والربيع بسبب سيلان الواقع من الانداء اليهما في وقت نزولها وانحلال ما عسى كان جامدا منها في أوائل الربيع، واما النيل فيمتد حين ينقص دجلة والفرات وذلك ان منبعه من جبل القمر كما قيل وراء أسوان مدينة الحبشه في نواحي الجنوب . . . ومن الظاهر ان جمود الرطوبات هناك معدوم البتة . . . ويمد النيل في الصيف لان الشمس اذا قربت منا ومن سمت رؤوسنا بعدت عن المواضع التي منها يخرج النيل فكان لذلك شاؤها . . . ومن البين ان وقوع الانداء في الشتاء اكثر منه في الصيف وفي الجبال اكثر منه في السهل فاذا وقعت فيها وسال ما سال بالسيول غاص الباقي في المجاري التي في تجاويف الجبال وخزن هناك ثم ياخذ في الخروج عن المنافذ التي تسمى العيون فلذلك صارت في الشتاء اغزر لان مادتها اكثر فان كانت تلك التجاويف طيبة نقية خرجت المياه كما هي عذبة وان لم يكن ذلك اكتسبت فيها صنوف الكيفيات وتلبست بصنوف الخواص التي تخفى علينا عللها ، واما فوران العيون وصعود المياه الى فوق فذلك لاجل ان خزانتها أعلى منها كالفوارات المعمولة فان الماء لا يصعد علواً الا لذلك . » (١)

وكان قد الف ابن قتيبة قبل البيروني باكثر من مئة عام كتابه الموسوم : « الانواء في مواسم العرب » (٢) وقد شرح المؤلف في مقدمة الكتاب ما احتوى عليه من مواضيع فقال : « هذا كتاب اخبرت فيه بمذاهب العرب في علم النجوم مطالعها ، ومساقطها وصفاتها وصورها ، واسماء منازل القمر منها ، وانوائها ، وفرق ما بين يمانيها وشاميها ، والازمنة وفصولها ، والامطار وأوقاتها واختلاف اسمائها في الفصول ، وأوقات التبدي لتتبع مساقط

(١) انظر ص ٢٤٢ = ٢٧٥ وص ٣٤٠ .

(٢) هو ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبه الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦ هـ : ٨٧٩ م) وقد طبع كتابه المذكور بحيدر آباد الدكن في الهند عن النسخ القديمة في المكاتب الشهيرة سنة (١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م) . توجد منه نسخة مخطوطة مصورة على نسخة الخزانة التيمورية في خزانة المتحف العراقي تحت رقم ٣٩٧ .

الغيث وارتياد الكلاء وأوقات حضور المياه ، وما اودعته العرب اسجاعها في طلوع كل نجم من الدلالات على الحوادث عند طلوعه ، وعن الرياح وافعالها ، وتحديد مهابها ، وأوقات بوارحها ، وعن الفلك والقطب والمجرة والبروج والنجوم الخنس والشمس والقمر ، ودراري الكواكب ومشاهيرها والاهتداء بها ، وعن السحاب ومخايله ماطره ومخلفه والبروق خلبها وصادقها ، واماءات خصب الزمان او جدوبته . الى غير ذلك ...»

وقد سلم من المصنفات العربية التي ترجع الى القرن الثالث الهجري كتاب ابن دريد الازري ٢٢٣ ــ ٣٢١ هـ الموسوم بـ « كتاب وصف المطر والسحاب »[١] كان قد نشره المستشرق الانكليزي وليام ريط في ليدن سنة ١٨٥٩ م ضمن مجموعة (جرزة الحاطب) وقد قام بتحقيقه من جديد الاستاذ عز الدين تنوخي وشرع في نشره تباعاً في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وقد صدر القسم الاول منه في عدد كانون الثاني ١٩٦٣ من المجلة (ص ٨٨) .

ومن الكتب المطبوعة ايضاً « كتاب الازمنة والامكنة » للشيخ أبي علي المرزوقي الاصفهاني (٤٥٣ هـ : ١٠٦١ م) طبع بحيدر آباد الدكن بالهند بجزئين سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) ، ومن المواضيع التي تناولها هذا الكتاب بالبحث : « ذكر البوارح والامطار مقسمة على الفصول والبروج » (الجزء الاول ص ٢١٤) ؛ « ذكر الرياح الاربع وتحديد مهابها وما عدل عنها» (الجزء الثاني ص ٧٤) ؛ « اسماء المطر وصفاته واجناسه» (الجزء الثاني ص ٨٥) ؛ « الاندية والامطار والعيون والانهار » (الجزء الثاني ص ١٠٠) ؛ « الرعد والبرق والصواعق واسماؤها واحوالها» (الجزء الثاني ص ١٠٢) ؛ « المياه والنبات » (الجزء الثاني ص ١١٣) . [٢]

---

(١) كتاب « وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرواد من البقاع » للامام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي .

(٢) انظر ايضاً « بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب » تأليف المرحوم السيد محمود شكري الالوسي عنى بنشره وتصحيحه الاستاذ محمد بهجة الاثري (الطبعة الثانية المصرية سنة ١٩٢٥) ص ٣٦٠ ــ ٣٦٤ .

٩ ـ وصف العراق الطبيعي العام

تقع ضمن حدود العراق أقسام طبيعية اربعة رئيسة يتكون منها سطح الارض وهي كما يلي : ـ

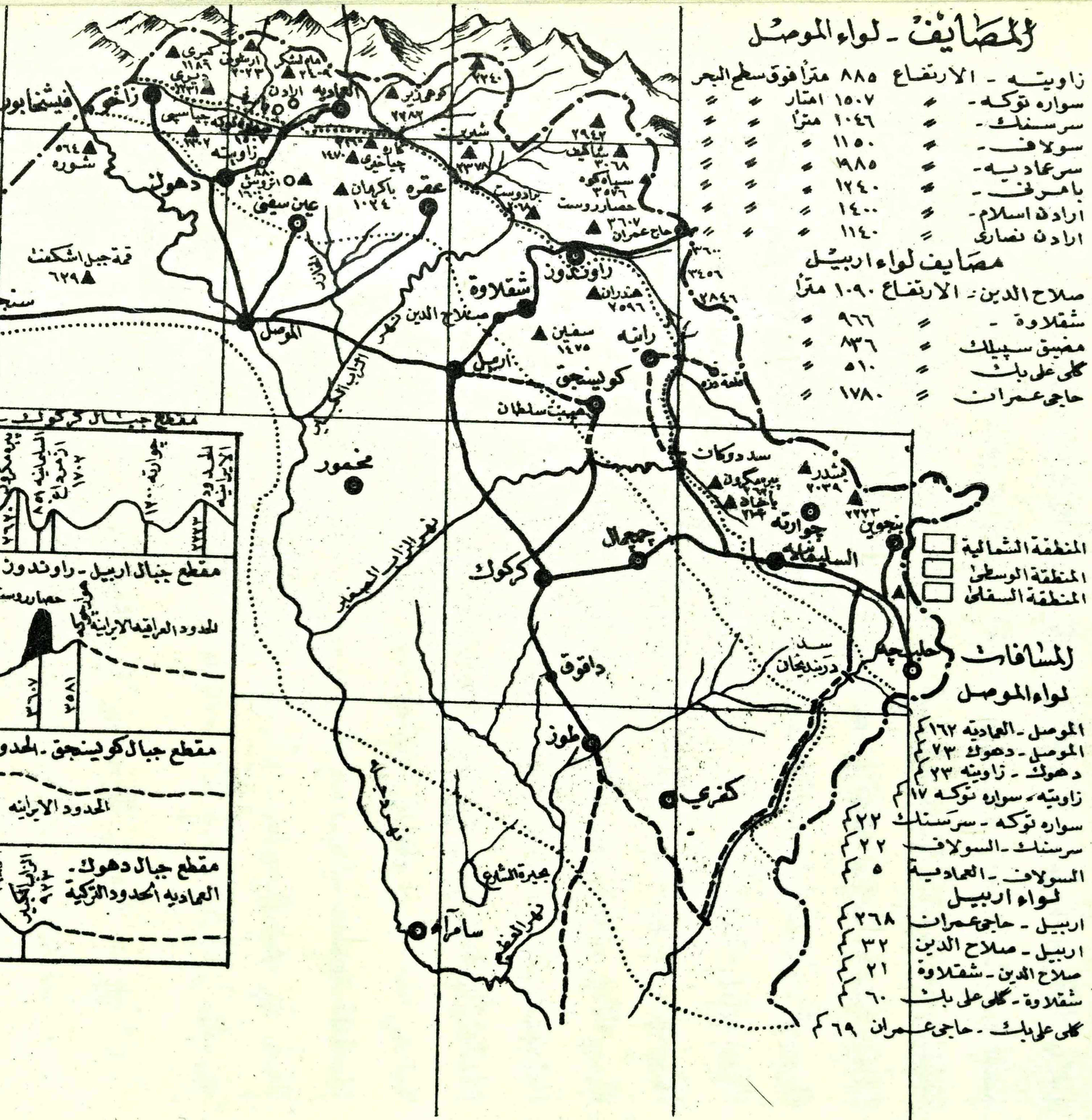
	النسبة المئوية من مساحة العراق	المساحة بالكيلومتر المربع
آ ـ الجبال الالتوائية الحديثة في الشمال والشمال الشرقي	٥ر٢	٥٠٠ر٢٣
ب ـ المنطقة المتموجة او شبه الجبلية	٨ر١٤	٠٠٠ر٦٧
ج ـ السهول الرسوبية في الجنوب	٥ر٢٠	٠٠٠ر٩٣
د ـ الهضبة الصحراوية في الغرب	٥ر٥٩	٠٠٠ر٢٦٣
	١٠٠	٥٠٠ر٤٤٦

أ ـ منطقة الجبال الالتوائية الحديثة :

تمتد منطقة الجبال الالتوائية الحديثة في الشمال والشمال الشرقي من العراق الى حدوده المشتركة مع تركيا وسوريا وايران ، وتحتل سلسلة هذه الجبال العالية حوالي خمسة بالمائة من مساحة العراق وتشبه الهلال في شكلها ويتراوح ارتفاعها بين ١٠٠٠ و ٣٦٠٠ متر ، وتتكون مرتفعاتها من صخور نارية ومتحوله ورسوبية شديدة المقاومة ، وان عملية التعرية مستمرة فيها نظراً لشدة انحدار سفوحها وكثرة امطارها ولتراكم الثلوج على قممها معظم فصول السنة او طوالها ، ومما ساعد على ازدياد الجرف والتعري قلة النبات الطبيعي واستمرار عمليات قطع الاشجار والرعي المفرط .

ب ـ المنطقة المتموجة شبه الجبلية :

وتلي منطقة الجبال العالية المذكورة المنطقة شبه الجبلية وهي منطقة انتقالية بين السهول الواطئة في الجنوب وبين الجبال العالية في أقصى الشمال والشمال الشرقي من العراق وتحتل حوالي ١٥ ٪ من مساحة العراق ويتراوح ارتفاعها من حوالي ٢٠٠ متر الى ١٠٠٠ متر تقريباً . وتمتد هذه المنطقة على شكل قوس يحدها من الجنوب السهل الرسوبي



جبال العراق
المقياس
كيلومتر ١٠٠ ٨٠ ٦٠ ٤٠ ٢٠ كيلومتر
مساحات الغابات
لواء الموصل ٦٠٧٥ كم
اربيل ٥١٠٥ كم
السليمانية ٣٨٤٠ كم
كركوك ١٣٣ كم
ديالى ٤٩ كم
المجموع ١٧٧٧٦ كم
المصايف - لواء الموصل
زاويته - الارتفاع ٨٨٥ متراً فوق سطح البحر
سواره توكه - ١٥٠٧ امتار
سرسنك - ١٠٤٦ متراً
سولاف - ١١٥٠
سرعمادية - ١٩٨٥
باهرف - ١٢٤٠
ارادن اسلام - ١٤٠٠
ارادن نصارى ١١٤٠
مصايف لواء اربيل
صلاح الدين - الارتفاع ١٠٩٠ متراً
شقلاوة - ٩٦٦
مضيق سبيلك ٨٣٦
كلي علي بك ٥١٠
حاجي عمران ١٧٨٠
المنطقة الشمالية
المنطقة الوسطى
المنطقة السفلى
المسافات
لواء الموصل
الموصل - العمادية ١٦٢ كم
الموصل - دهوك ٧٣ كم
دهوك - زاويته ٢٣ كم
زاويته - سواره توكه ١٧ كم
سواره توكه - سرسنك ٢٢ كم
سرسنك - السولاف ٢٢ كم
السولاف - العمادية ٥ كم
لواء اربيل
اربيل - حاجي عمران ٢٦٨ كم
اربيل - صلاح الدين ٣٢ كم
صلاح الدين - شقلاوة ٢١ كم
شقلاوة - كلي علي بك ٦٠ كم
كلي علي بك - حاجي عمران ٦٩ كم
زاخو
فيشخابور
دهوك
العمادية
سنجار
قمة جبل سنجار ١٤٦٣
قمة جبل اشكفت ٦٢٩
عين سفني
عقره
الموصل
شقلاوة
راوندوز
اربيل
رانيه
كويسنجق
مخمور
كركوك
جمجمال
السليمانية
حلبچة
بنجوين
چوارته
داقوق
طوز
كفري
سامراء
بحيرة الشارع
نهر دجلة
نهر الزاب الصغير
سد دوكان
سد دربندخان
قلعة دزه
حاج عمران
مقطع جبال كركوك - السليمانية - الحدود الايرانية
مقطع جبال اربيل - راوندوز - الحدود الايرانيه
مقطع جبال كويسنجق - الحدود الايرانيه
مقطع جبال دهوك - العماديه الحدود التركية

والهضبة الصحراوية ، اما حدودها الشمالية فهي نفس الحـــدود التي تنتهي اليها المنطقة الجبلية العالية التي مر ذكرها . وتتميز المنطقة شبه الجبلية بسلاسلها الجبلية الطويلة الواطئة وتلالها الكثيرة وسهولها الواسعة التي تتخلل هـذه السلاسل والتلال ، وهي بصورة عـامة منطقة فيها التواءات او طيات يسيرة خفيفة وسهول بين هذه الالتواءات ، ولكن هذه الطبقات والالتواءات ليست عاليـــة ولا مرتفعة الى درجة تجيز اعتبارها او ادماجها مع المنطقة الجبلية ، ثم انها مختلفة في تضاريسها الى درجة لا يمكن ادماجها مع سهول العراق الرسوبية . وكانت تلول هذه المنطقة المتموجة قد ارتفعت في نهاية عصر البلايوسين وقد اكلت عوامل التعرية بعض اجزائها ، وظهر من جراء ذلك حجر الكلس العـائد لعصر الايوسين . اما في التلال الصغيرة فقد ظهر حجر الرمل وحجر الطفل العـائدان لعهد فارس الاعلى واللذان يظهران بصورة غير منتظمة في طبقات الصخور المتكتلة البختيارية . وهذه الطبقات المتكتلة تتكون من أحجار كبيرة تماسك بعضها ببعض بالصلصال الجيري ، وقد جلبت الجداول التي كانت تسيل على سفوح الجبال هذه الاحجار والحصى حين كانت الجبال أعلى بكثير مما هي عليه اليوم ، وقد قل ارتفاعها بفعل التعرية ، وعند نزول هذه الجداول الى المناطق المنخفضة تجمعت مياهها مع ما جلبته من صخور وحصى في المنخفضات القريبة من الجبال التي تشبه البحيرات ، وكونت بذلك السهول المعروفة بالسهول الرسوبية الموجودة بين سلاسل الجبال المحدبة الالتواء الواقعة في المنطقة التي سميناها بشبه الجبلية . [1]

ج ــ السهل الرسوبي في الجنوب :

أما السهل الرسوبي فيقع في وسط وجنوب العراق ويحيط بنهري دجلة والفرات ويمتد على شكل مستطيل بين مدينة سامراء على نهر دجلة ومدينة الرمادي على نهر الفرات من جهة الشمال والحدود الايرانية من جهة الشرق والهضبة الصحراوية من جهـة الغرب ، ويتراوح ارتفاع الأراضي في هذا السهل الذي يعرف أحياناً بسهل الدلتا بين مستوى سطح البحر و ١٠٠ متر فوق سطح البحر ، وان مدينة بغــداد التي تقع في هذا القسم على بعد ٥٥٠ كيلو متراً عن الخليج العربي لا يزيد ارتفـاعها عن ٣٢ الى ٣٦ متراً

---

(١) المرجع ١٤٦ ص ٦٤ ــ ٦٥ .

فوق سطح البحر ، وهذا يوضح لنا مدى الخطر الذي كانت ولا تزال تواجهه المدينة بسبب فيضانات الانهر وطغيانها ، وقد تكون هذا السهل نتيجة للرواسب التي جلبتها مياه الانهار وملأت بها الالتواء المقعر الكبير الذي تحتله هذه المنطقة . وقد قدرت كمية هذه الرواسب بـ ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر١٠ طن سنوياً . [1] ويعتقد ان كميات الرواسب التي كانت تصل الى الالتواء المذكور كانت اكثر مما يصل منها الآن الى منخفضات السهل الجنوبي الحالي على اعتبار ان المرتفعات التي تنحدر منها الرواسب كانت اكثر ارتفاعاً منها الآن ، كما ان الالتواء المقعر كان اكثرعمقاً مما هو الان ذلك مما زاد في شدة الانحدار بين تلك المرتفعات وذلك الالتواء ، يضاف الى ذلك ان الامطار في العصر الجليدي وفي الفترة التي اعقبته كانت اكثر غزارة ، مما زاد من قوة الجرف والارساب .

ويعتقد ان عمق الترسبات في هذا السهل يبلغ عدة مئات من الامتار وان تسعين بالمائة من المواد الغرينية التي تنقلها مياه دجلة والفرات تترسب في الوقت الحاضر في الاهوار والمستنقعات والمنخفضات المنتشرة في السهل الرسوبي والباقي عشرة بالمائة يصل الى الخليج العربي .

د ــ تكوين السهل الرسوبي :

لقد اختلف الباحثون من الخبراء الاثاريين والفنيين الجيولوجيين في موضوع تكوين السهل الرسوبي في جنوبي العراق وفي تاريخ نشوء الحضارة القديمة في الوادي ، فكان أكثر هؤلاء الباحثين حتى وقت قريب مجمعين على ان ساحل الخليج كان في الازمنة القديمة شمال حدوده الحالية ، وان الرأي السائد هو ان الاراضي الواطئة في جنوب العراق والتي لا تزال تحتل بعض جهاتها الاهوار والمستنقعات قد تكونت بنتيجة الرواسب التي جلبتها الانهار الى حوض الخليج . وان هذه المنطقة كانت في الفترة التي تقع بين عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ الميلادي مغمورة بمياه البحر ، فيروي سيتون لويد مثلاً ان الخليج العربي (خليج البصرة) كان يمتد الى شمال غربي بغداد بحوالي (٩٠) كيلو متراً عنها في سنة (٤٠٠٠) قبل الميلاد وانه كان يمتد في زمن السومريين

---

(١) المرجع ١٣٤ ص ٨٥ .

الى موقع الناصرية على نهر الفــــرات، وان مدينة اور التاريخية المشهورة كانت تقع على ساحل الخليج آنذاك ، ومعنى هذا ان ساحل الخليج تقدم خلال الفترة الواقعـــة بين سنة (٤٠٠٠) قبل الميلاد وبين زمن السومريين حوالي ٢٣٠ ميلاً جنوباً (راجع خارطته على صفحة ١٩ من كتابه « الرافدان ») (١) وان ذلك راجع الى امتلاء الخليج تدريجياً بالكميات الغرينية الكبيرة التي حملتها أنهار دجلة والفرات وكارون الى حوض الخليج . وكان قد كتب ويليام لوفتس في تكوين الدلتا وسرعة تقدمها نحو الخليج في منتصف القرن الماضي فقال ان معدل المسافة لتقدم أرض الدلتا نحو الساحل الجنوبي ، أي انسحاب البحر بسبب تراكم الرواسب الغرينية ، حوالي الميل الواحد في كل سبعين سنة منذ بداية العهد المسيحي ، ثم يصف كيف ان الرواسب الغرينية اخذت تتراكم في حوض الخليج وان عملية المد والجزر تدفعها الى الداخل فتشكل أراضي رسوبية واسعة (٢) . وقد ذكر الاثاري المعروف جورج رولنسن ان ساحل الخليج كان في عهد المملكة الكلدانية الاولى على مسافة ١٢٠ او ١٣٠ ميلاً متقدماً الى شمال حدود الساحل الحالي ، لذلك يقدر طول الاراضي التي ربحها العــراق من البحر بنتيجة انسحاب ساحل الخليج في الاربعين قرناً الماضية بمسافة طولها ١٣٠ ميلاً وعرضها ٦٠ الى ٧٠ ميلاً (٣) . وجاء مثل ذلك في كتاب « جيئولوجية العراق » للبحرية البريطانية حيث اعتبر ان دلتا العراق تتقدم ميلاً واحداً في كل سبعين سنة حالياً بينما كانت تتقدم ميلاً في كل ثلاثين سنة في العصــور القديمة (٤) . وقد ذهب سير ارنولد ويلسون في كتابه « الخليج الفارسي » الى ان الدلتا العراقية تكونت من فعل نهري كارون والكرخه اللذين ياتيان من الشرق ومن وادي البطن الذي يأتي من مرتفعات الجزيرة العربية من جهة الغرب (٥) . وقريب من هذا

(١) المرجع ٣٧ .

(٢) "Travels and Researches in Chaldea and Susiana." By William K. Loftus, 1857, p. 282.

(٣) "The Five Great Monarchies of the Ancient World." By George Rawlinson, 2nd ed., 1871, Vol. I, p. 4.

(٤) "Geology of Mesopotamia and its Borderlands" 1918, pp. 11—12.

(٥) "The Persian Gulf." By A. T. Wilson, p. 3.

راى ويلكوكس حيث يرى ان نهري كارون والكرخة لعبا دوراً مهماً في تكوين دلتا الرافدين ، فبينما كان نهرا دجلة والفرات يحملان كميات كبيرة من الطمي ويتركانها في الاهوار البابلية وفي منخفضات « سوزيانا » كان نهر كارون ينحدر من الشرق فيصب في الخليج مكوناً من الرواسب التي يحملها أراضي مرتفعة تمتد من البصرة في اتجاه الشرق ، فهذا النتوء الارضي البارز داخل البحر هو الذي كان يحمي أهوار الرافدين من هجمات البحر فتبقى منفصلة دون ان تختلط بالاملاح . (١) وقد أسند هذه الفكرة ، أي فكرة تكوين الدلتا على هذه الصورة، العالم الجيئولوجي دي موركان حيث فسر المبادىء العامة لتكوين الدلتا فاظهر في خرائطه ان رأس الخليج كان في سنة ٦٩٦ قبل الميلاد غير بعيد من جنوب غربي مدينة « سوسا » العيلامية ، وأضاف الى ان دجلة والفرات كانا يصبان في الخليج

(١) انظر المرجع (٢١) الترجمة العربية الثانية ص ٣٠ — ٣١ .

وهذه بعض المراجع الاخرى حول موضوع الخليج :

« الخليج الفارسي - عرض تأريخي منذ أقدم الازمنة حتى أوائل القرن العشرين . » تأليف سير ارنولد تي. ويلسون ، طبع سنة ١٩٢٨ (بالانكليزية) .

" The Persian Gulf - An Historical Sketch irom the Earliest Times to the Beginning of the 20th Century." By Sir Arnold T. Wilson, Oxford, 1928.

كان مؤلف هذا الكتاب قد أشغل منصب المندوب السامي في العراق بعد الحرب العالمية الاولى وهو يعد من الثقاة الذين كتبوا في موضوع الخليج العربي ، وفي آخر كتابه هذا مجموعة واسعة من المراجع حول موضوع البحث ، وله عدة مقالات في الموضوع نفسه نذكر منها المقالات التالية :

1. " The Persian Gulf." Edinburgh Review, Oct., 1924.
2. " The Delta of the Shatt al Arab and Proposals for dredging the Bar." The Geog. Journal of the Roy. Geog. Soc., Vol. LXV No. 3, March, 1925, pp. 225-239.
3. " A Summary of Scientific Research in the Persian Gulf." Journal of the Bombay National Historical Society, XXXI, Nov. 1926.

راجع ايضاً المقالتين التاليتين للمستر تي. بيك حول الموضوع :

1. " On the Former Extents of the Persian Gulf and on the Comparatively Recent Union of the Euphratvs and Tigris." By Ch. T. Beke Land. and Edin. Philos. Mag. New Ser. IV, 1834, p 107-112. Remarks by Carter, Ibid, V, 1835, p. 246-252.
2. " On the Geological Evidence of the Advance of the Land at the Head of the Persian Gulf," Ibid., VI, 1836, pp. 401 — 408.
3. " On the Alluvial Babylonia and Chaldea." Ibid. Vol. IX, 1839.

انظر أيضاً البحثين التالين حول نفس الموضوع : -

1. " The Persian Gulf." Selections from the Records of the Bombay Government No. XXIV, New Series, Bombay, 1856.
2. " The Persian Gulf." By H. F. B. Lynch, Imperial and Asiatic Quarterly Review. 1901.

وبينهما مسافة اربعين ميلاً . (١)

وقد ظلت هذه الفكرة حول تقدم أرض الدلتا نحو البحر سائدة بين الباحثين حتى نشر الاستاذان ليس وفالكون مقالاً في منتصف هذا القرن في القسم الاول من المجلد الثامن عشر بعد المائة (اذار ١٩٥٢) من المجلة الجغرافية البريطانية (٢) خالفا فيه الاعتقاد السائد في كافة الأوساط تقريباً حول تكون سهول جنوب العراق من رواسب طمي الانهار وانسحاب البحر جنوباً . فقد أعلن هذان الخبيران ان السهول تكونت نتيجة التواء القشرة الأرضية الأمر الذي أدى الى ارتفاع بعض الاراضي وانخفاض البعض الآخر وان هبوط قاع الخليج مع ارتفاع مستوى البحر قد دفن بقايا عدة مدن تحت الرواسب او تحت مياه الخليج ، وقد أضافا الى ذلك قولهما ان النظريات الاثارية القديمة قائمة على فرضيات ساذجة لا يمكن اسنادها ، وقد أوردا أدلة جيئولوجية لاثبات رأيهما ، وقد أثار بحثهما هذا ضجة كبرى وكتبت بعض الردود عليه . وملخص رأي هذين الخبيرين هو انه لا يوجد دليل تاريخي مقبول على ان رأس الخليج كان يوماً ما بعيداً عن موقعه الحالي فالادلة الجيئولوجية التي جمعاها تدل على عكس ذلك ، فانهر دجلة والفرات وكارون لم تعمل على بناء دلتا تتقدم الى الامام ، بل كل ما في الامر انها تقوم بتفريغ حمولتها من الرواسب الغرينية في منخفضات القسم الجنوبي من السهل الرسوبي ، وان الحوض الذي يحتله هذا القسم قد انخفض ولا يزال مستمراً في الانخفاض بسبب ثقل الراسبات وبسبب حركات باطنية (تكتونية) اعقبها انحناء محدب قد تراكمت فيه في الماضي آلاف الأقدام المكعبة من الرواسب ، ويبدو ان التوازن بين الهبوط والترسب في الماضي القريب قد تم بصورة عجيبة وفي فترات كادت ان تملأ المنخفضات بالرواسب ، غير ان الهبوط كان هو السائد باستثناء بعض المرتفعات المحلية الصغرى التي تمثل حركة متأخرة من تركيب المنحنيات المحدبة . فالعامل الأساس الذي لعب دوراً مهماً في هذه المنطقة هو في رأي هذين الخبيرين الهبوط المستمر في حوض هذا السهل الذي يسمح باستمرار عملية الارساب بدون ان يؤدي ذلك الى

(١) "Delegation en Perse, Memoires." par De Morgan, Tome I, pp.4—48.

(٢) المرجع ١٠٦ .

ارتفاع الحوض فوق سطح البحر . لذلك فيذهبان الى ان النظرية القديمة حول تقدم ساحل الخليج والتي تعتمد على افتراض ثبات أحوال القاع لا تستند الى أي اثبات بدليل ان كميات الرواسب الهائلة التي تنقلها الأنهر الى منخفضات السهل الجنوبي ومعها تأثير الرياح لم تتمكن من املائها حتى الآن رغم مرور مئات السنين عليها ، وأوضح دليل يقدمانه على ذلك هو ان هور الحمار (١) الذي حدث قبل اكثر من ١٣٠٠ عام لا يزال على حاله ، في حين انه لو حسبت كميات الرواسب التي حملتها الانهر اليه خلال تلك المدة لملأت عشرات من مثله في أقل هذه المدة بكثير . (٢)

---

(١) الهور اصطلاح شائع استعماله فى العراق للدلالة على البحيرة الواسعة الانتشار وتكون عادة ضحلة قليلة العمق .

(٢) يقول الخبير جورج رو في مقال نشره في مجلة سومر سنة ١٩٥٧ ان هور الحمار هو حديث التكوين وانه لم يكن موجوداً في سني ١٨٣٥ ـــ ١٨٣٧ ، بدليل ان بعثة جيسني التي قامت بدراسة أنهر العراق في ذلك الوقت لم تفرد وصفاً للهور في تقريرها ، ويذكر ايضاً ان الجغرافيين العرب لم يتطرقوا الى وصف هذا الهور الواسع في كتاباتهم كما انهم لم يثبتوه في خرائطهم . لذلك يعتقد ان الهور تكون بعد سنة ١٨٧٠ مباشرة وذلك على أثر حدوث فيضان كبير في شط الغراف فادى الى ان تطفح المياه فوق ضفاف الفرات اليمنى في مجراه بين سوق الشيوخ والقرنة فغمرت المياه الطافحة المنطقة المجاورة وحولتها الى بحيرة واسعة وهي المعروفة اليوم بهور الحمار . وقد استند مستر رو في ذلك الى ما جاء فى كتاب قسم الاستخبارات البحرية البريطانية فى سلسلة النشرات الجغرافية لسنة ١٩٤٤ .

("Iraq and the Persian Gulf," Naval Intelligence Division, Geographical Handbook Series, 1944.)

وهذا لا يتفق وواقع الحال للاسباب التالية :

١ ـــ ان مهمة بعثة جيسني كانت تنحصر فى دراسة امكانيات الملاحة على أنهر العراق وكان مجرى نهر الفرات الرئيسي في زمن قيامها بهذه الدراسة أي بين سنتي ١٩٣٥ و ١٨٣٧ يجري فى الاتجاه القديم بين سوق الشيوخ والقرنة وكان مجراه فى هذا الاتجاه آنذاك من السعة بحيث كانت تمر فيه السفن والبواخر بسهولة . لذلك فلم تكن لتهتم البعثة بهور الحمار وقد حصرت دراستها بمجرى النهر الرئيسي .

٢ ـــ اما ما جاء في كتاب البحرية البريطانية من ان مياه فيضان شط الغراف قد خربت ضفاف الفرات اليمنى على أثر انضمامها الى مياه الفرات فهذا الحادث ان وقع فعلاً يكون قد أدى في الحقيقة الى تغير مجرى نهر الفرات من اتجاهه بين سوق الشيوخ والقرنة الى اتجاهه الحالي داخل هور الحمار بين سوق الشيوخ وكرمة علي ، وهور الحمار كان موجوداً آنذاك كما هو عليه اليوم . (راجع ما تقدم حول ذلك في صفحة ١٠٦) .

٣ ـــ واما قول جورج رو ان الجغرافيين العرب لم يتطرقوا الى هذا الهور فذلك غير وارد لان معظم =

ودليل آخر استدل به الخبيران لاثبات رايهما هو اكتشاف الخبير الاثاري السير وولي لطبقات من طمي الفيضان او الطوفان بحسب رأيه (١) بين طبقات سكنى عصور ما بعد التاريخ ، وذلك خلال تنقيباته في اور بين سنتي ١٩٢٦ و ١٩٢٩ ، وقد وجد هذا الخبير تحت هذه الطبقات اثار حضارة وسكنى بشرية تعود الى ما قبل التاريخ . فاستخلص الخبيران من ذلك دليلاً على ان المنطقة الجنوبية لم تكن مغمورة بمياه البحر في عصر ما قبل التاريخ كما ظن البعض .

ويؤيد الخبير الهولندي الدكتور بيورنك مؤلف كتاب « حالات التربة في العراق » ما ذهب اليه ليس وفالكون من ان ساحل الخليج الحالي كان هو نفسه قبل خمسة آلاف عام ، وان المهاجرين القدامى الذين وفدوا الى هذه المنطقة من جبال زاغروس وأواسط ايران قد اتخذوا هذا الوادي موطناً لهم وأسسوا فيه أقدم حضارة لسكنى الانسان في جنوبي العراق ، كما يرى ان مدينة اور لم تكن واقعه على ساحل البحر كما روى البعض وانما كانت على ساحل نهر الفرات الذي كان يخترق هذه المنطقة في طريقه جنوباً الى ساحل الخليج حيث ينتهي شرقي الزبير الحالية ، ثم يضيف الى ان الفحوص الدقيقة التي أجريت لتربة هذه المنطقة قد دلت على انه لا يوجد أي أثر الى ساحل بحري فيها . لذلك فهو يرى ان نظرية سيتون لويد السابق ذكرها غير مستندة الى أي دليل علمي . (٢)

ويعتقد الاستاذ راول ميچل ان المنطقة المحيطة ببغداد قد انخفضت ايضاً بدليل تقارب دجلة والفرات في هذه المنطقة المنخفضة التي جذبت اليها مجرى هذين النهرين .

= الباحثين والجغرافيين العرب أشاروا الى هذا الهور باسم « بطيحة البصرة » و « بطيحة الكوفة » والبطائح كانت مشهورة في زمن العرب وبحث فيها أكثر جغرافييهم ويعتقد ان هذه البطائح تكونت على أثر حدوث فيضان عظيم في أوائل العصر الاسلامي (انظر ما يلي عن فيضان سنة ٦٢٨ — ٦٢٩ م .)

أما عنوان مقال مستر رو فهو :

"Recently Discovered Ancient Siles in the Hammar Lake District (Southern Iraq)." By Georges Roux, Sumer, Vol. XVI, 1960, Nos. 1 & 2, pp. 30 — 31.

(١) "Living Conditions in the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Times." By P. Buringh, Sumer, Vol. XIII, (1957) Nos. 1 & 2 pp. 30—57.

(٢) انظر المرجع ١٣٤ ص ٧٦ — ٨٧ .

وكذلك جذبت هذا المنخفض نهري العظيم وديالى فصارا يجريان نحوه .[1]

وقد علق الخبير الاثاري البريطـاني المعروف الاستاذ مالوان على رأي ليس وفالكون في أصل تكوين السهل الرسوبي ، فابدى في مقال نشره في مجلة سومر سنة ١٩٥٥ (المرجع ١١٤) تأييده لما ذهب اليه هذان الخبيران ، وذلك من حيث المبدأ ، الا انه قال في الوقت نفسه بضرورة اجراء تنقيبات ودراسـات في المنطقة المنخفضة في جنوبي السهل الرسوبي للتوصل الى نتائج حاسمة حول هذا الموضوع الخطير .

والظاهر ان نظريـة ليس وفالكون لاقت تأييـداً من الخبراء الجيئولوجيين وغيرهم من البـاحثين ، وكان آخر من تطرق الى هذا الموضوع جورج رو الذي اجرى بعض التحريات في منطقة هور الحمار فدون نتائج تحرياته هذه في مقال نشره في عدد مجلة سومر لسنة ١٩٦٠ [2] ذكر فيه انه اكتشف اثار حضارة قديمة في المنطقة التي تمتد بين تل لحم جنوب اور والبصرة ، وقد دلت هذه الاثار على ان بعضها يعود الى العهد البابلي الاخير ، والبعض الآخر الى النصف الثاني من الالف الاول قبل الميلاد ، والبعض الآخـر الى عهد الكاشيين (١٥٣٠ ــ ١١٦٠ ق.م.) او الى مـا قبل ذلك . ولذا فانه يرى ان ذلك يؤيد رأي ليس وفالكون القائل بان هذه المنطقة لم تكن مغمورة بمياه البحر في تلك العصور كما ذهب اليه البعض ، وهو الرأي الذي أصبح مقبولاً لدى الجيئولوجيين بوجه عـام . وينتهي الى ان ذنـائب نهر دجلة كانت تتكون في الالف الاول قبل الميلاد من مستنقعات واسعة بينما كانت منطقة ذنائب الفرات جافة نسبياً وان ساحل البحر كان آنذاك غير بعيد من مدينة البصرة الحالية .[3]

(١) راجع البحث الذي يلي عن موضوع الطوفان .

(٢) راجع مقال جورج رو الذي اشرنا اليه وهو المقـال الذي نشر في سومر « القسم الاجنبي » المجلد ١٦ لسنة ١٩٦٠ ص ٢٠ ــ ٣١ .

(٣) وهذا نص ما ذكره في ذلك بالانكليزية .

"The presence of settlements of this age extending in an almost straight line from Tell Lahm to a point 23 miles north oi Basrah provides a strong argument against the classical theory according to wich the whole of this region was under sea water from pre - historic times to the dawn of the Christian era, and tends to confirm the views put =

وقد أجرى الخبير الجيئولوجي راول ميچل تحريات جيئولوجية في منخفضات الثرثار والحبانية وابي دبس وبحر النجف واستخلص من تحرياته هذه ما يؤيد رأي ليس وفالكون حول الهبوط التكتوني المستمر في السهل الرسوبي ، ويستنتج من دراسته انه كان في الازمنة القديمة مجرى واسع لمصرف طويل يبدأ من المنطقة الواقعة غربي الموصل فيسلك هذا الوادي الكبير طريق منخفض الثرثار الحالي ثم يمتد من الثرثار الى الفرات فمنخفض الحبانية ومن ثم يتصل بمنخفضات المجره وابي دبس سالكاً طريق «طار السيد» حتى يتصل بمنخفضات النجف . ويرى هذا الخبير ان التحركات التكتونية الاخيرة التي حصلت في هذه المنطقة والتي أدت الى تغيير وجه هذه المنطقة بانعزال المنخفضات بعضها عن بعض وارتفاع ضفافها دليل على استمرار التحركات التكتونية العمومية في السهول الهابطة . (١)

= forward by Lees and Falcon in 1952 and now generally accepted by geologists. (p. 30)

" As a working hypothesis, we would suggest that at least during the first Millenium B. C., extensive swamps occupied the lower reaches oi the Tigris whereas those of the Euphrates were in a dry - or comparatively dry region. The sea - shore was then probably not far from modern Basrah." (p. 31)

(١) راجع مقاله في الجورنال الجغرافي البريطاني المجلد ١٢٣ عدد كانون الاول ١٩٥٧ ص ٥٦٩ — ٥٧١ وعنوانه :

" Recent Tectonic Movements in the Mesopotamian Plains." By Raoul C. Mitchell, The Geog. Journal, Vol. 123, part 4. Dec. 1957, pp. 569-571.

وهذه خلاصة ما كتبه فى هذا المقال باللغة الانكليزية :

"It is concluded thatlloriginally a major drainage course flowed from the area west of Mosul via the Tharthar - Milh Tharthar - Habbaniyah - Mujarrah - Abu Dibis - Tar as Sayyid route to the vicinity of Najaf. Interruptions of the drainage, as well as raised lake beaches, indicate recent tectonic vertical movements within the generally overall subsiding Delta Plains."

انظر ايضاً :

R. G. S. Hudson, F. E. Eames and G. L. Wilkins, Geological Magazine, xcix, (1957), pp. 393 - 401 ; Paul C. Mitchell, Bulletin de la Société de Geographie d'Egyyte, Vol. xxxi, (1958) "Instability of the Mesopotamian Plains": N. L. Falcon, Geographical Journal, Vol. cxxii, part 3, Sept. 1956 (correspondence) pp. 399 - 401.

هـ ـ الهضبة الصحراوية في الغرب :

لقد استعرضنا فيما تقدم أحوال السهل الرسوبي بشيء من التفصيل لما لهذا القسم من سطح العراق من علاقة مباشرة بالطوفان وتاريخ الفيضانات ، ونعود الآن الى القسم الاخير من سطح العراق وهو منطقة الهضبة الصحراوية وهذه تعد من حيث التضاريس الطبيعية جزءاً من هضبة جزيرة العرب (بادية الشام) التي تمتد عبر الحدود



المناطق الطبيعية في العراق (عن الدكتور جاسم محمد الخلف المرجع ١٤١)

العراقية الى داخل البلاد العربية المجاورة ، فتجاور السهل الرسوبي من الشرق والشمال وحدود الجمهورية العراقية مع الاقطار العربية من الغرب والجنوب . وسطح هذه المنطقة متموج تظهر عليه بعض التلال الصغيرة والكثبان الرملية والحفر والمنخفضات وعدد كبير من الوديان ، ويتراوح ارتفاعه بين (١٠٠) و (١٠٠٠) متر فوق سطح البحر . وينحدر سطح الهضبة بصورة عامة من الغرب الى الشرق نحو السهل الرسوبي وتتبع مجاري الوديان هذا الاتجاه ايضاً تبعاً للانحدار المذكور . وقد تعرضت هذه المنطقة لحركات باطنية تكتونية نتجت عنها انكسارات كثيرة والتواءات خفيفة ، لذلك يتألف سطحها من تكوينات جيئولوجية مختلفة الاعمار ، فكلما اتجهنا من الغرب الى الشرق ننتقل من صخور قديمة الى صخور حديثة حتى نصل الى أحدث الطبقات الرسوبية التي هي حد السهل الرسوبي او ما يسمى بالدلتا ، والامطار على قلتها في الهضبة تسقط بعنف في فترات قصيرة وهي في الشمال اكثر منها في الجنوب ، ولذلك كثرت فيها الوديان في الشمال وقلت في الجنوب . ومعظم الاراضي في هذه المنطقة يتألف من طبقات من الصخور الكلسية تكسوها في بعض أقسامها طبقة خفيفة من الرمال وفي البعض الآخر تكون جرداء من التربة ، وقد تكونت هذه الرمال من نتيجة التعرية الشديدة التي تتعرض اليها المنطقة باسرها بسبب شدة انحدار الاراضي من جهة وانعدام نباتها الطبيعي من الجهة الاخرى مما ادى الى تفتيت الصخور وتنويع سطحها . وفي أطراف الهضبة هذه يقع منخفضا الحبانية وهور ابي دبس وقد استخدما للسيطرة على فيضان الفرات وخزن مياهه للاستفادة منها في الري ، وفي القسم الواقع بين نهر دجلة ونهر الفرات يقع منخفض وادي الثرثار الذي اتخذ مصرفاً منظماً لتحويل مياه فيضان دجلة الزائدة اليه (انظر خارطة المناطق الطبيعية) .

٩ — تطور العراق الجيئولوجي

قسم العلماء الجيئولوجيون أرض العراق الى أدوار بالنسبة الى زمن ظهورها وتكونها واطلقوا على تلك الادوار اسماء اشتقوها من أنواع الحيوانات التي كانت تعيش بين

طبقات الارض في الأدوار المذكورة واقتبسوها من نوع الاحجار والصخور التي تتميز بها تلك الادوار . ويعتقد ان أرض العراق ظهرت من تحت المـاء لاول مرة في الدور الكامبرى وهو احـد الادوار الاولى التي تمثل أقدم الرسوب التي تكونت فوق قشرة الارض ، وقد أطلق العلماء على هذا الدور اسم « الدور الكامبرى » نسبة الى الارض التي وجدوا فيها رسوبه وهي أرض كامبرلاند في انكلترا واسمها القديم « كامبريا » . وكانت أرض العراق جزءاً من أرض واسعة تجاوز عليها البحر وتراجع عنها عدة مرات مما أدى الى تكوين طبقات رسوبية في مختلف انحائها . وفي آخر الادوار الجيئولوجية المعروف بالدور البليستوسين حدث آخر اندفاع كون جبال البختيارية في جنوب غرب ايران وجبال كوردستان وجبال ايران الغربية وجبال جزيرة العرب الجنوبية وقد أدى هذا الاندفاع في الوقت نفسه الى هبوط أرض العراق واتساع الخليج العربي عرضا . اما أراضي الدلتا الغرينية فيعتقد بعضهم انها تكونت من رواسب الانهار ، دجلة والفرات وتوابعهما ، بينما يرى البعض الآخر غير ذلك .

صنف الجيئولوجيون الطبقات الارضية في العراق بالنسبة الى الادوار الجيئولوجية على الوجه الآتي :

١ ــ طبقات العصر الحديث المعروف بالبليستوسين وهي أحدث الطبقات الجيئولوجية في العراق يبلغ عمر بعضها أكثر من سبعين الف سنة ، وتتكون هذه الطبقات من مواد صخرية طينية غرينية نشأت نتيجة لانجرافها مع مجاري المياه من المرتفعات الى السهول فتماسكت وتكتلت بفعل المواد الجيرية والطينية وهي تمتد في القسم الجنوبي والأوسط من العراق وتكثر على الحافات الشمالية للسهل الرسوبي وفي سهول المنطقة الجبلية .

٢ ــ طبقات عصر البليوسين وطبقات المايوسين العليا وهي من فترة الترشيري التي يبلغ عمرها حوالي ستين مليون سنة ومكونة من الصخور المتكتلة التي تشبه خرسانة الاسمنت وتسمى صخورها في العراق بالطبقات البختيارية المكتلة وهي تظهر في سلسلة

جبال بيخير بشكل بارز حيث تتكون من أحجار وحصى كبيرة تماسك بعضها ببعض بالصلصال الجيري مع انها تظهر غالباً في شرقي العراق وفي الشرق الاوسط . اما طبقات المايوسين العليا فتسمى « طبقات فارس العليا » وهي مكونة من صخور رملية ومن حجر الطفل وتظهر في منحدرات المنطقة المحاذية للجبال وفي أراضي شمر وفي دهوك وفي غرب كربلاء وفي الصحراء الجنوبية .

٣ ـــ طبقات عصر المايوسين السفلى . وهي من فترة الترشيري ايضاً وتسمى « طبقات فارس الاسفل » وتتكون من الجبس وحجر الطفل وتظهر في منحدرات المنطقة المحاذية لسلاسل الجبال وفي شمال الفرات .

٤ ـــ طبقات عصر الاوليكوسين وهي من فترة الترشيري ايضاً وتتكون صخورها من حجر الطفل او كاربونات الكلس المعروفة بـ « لا يمستون قرەجوق » وقد سميت بهذه التسمية لوجودها في جبال قرەجوق بين الزابين الكبير والصغير .

٥ ـــ طبقات الايوسين ، وهي من فترة الترشيري ايضاً وتتكون صخورها من كاربونات الكلس المتبلورة « لايمستون » ومن كاربونات الكلس غير المتبلورة (حجر الطفل ذي الوان حمراء براقة) وتمتد هذه الطبقات في الاراضي الصحراوية الواقعة غرب الفرات وفي الصحراء الشمالية الواقعة غرب الرطبة .

٦ ـــ طبقات الكريتاشوس وهي مكونة غالباً من كاربونات الكلس « لايمستون » وتظهر في أقسام واسعة من المنطقة الجبلية ومنطقة الرطبة ويقدر عمرها باربعين مليون سنة .

٧ ـــ طبقات الجوراسك والصخور التي تتقدمها في العمر ، ويتكون اغلبها من كاربونات الكلس « لا يمستون » وهي تظهر في قسم صغير من كردستان وفي قسم اكبر من منطقة الرطبة . وتمثل هذه الصخور فترة طولها حوالي مائة مليون سنة .

٨ ـــ طبقات جبل سنام وهي مكونة من كاربونات الكلس « لايمستون » ايضاً وقد سميت بهذه التسمية لوجودها في جبل سنام وعمرها أطول من عمر طبقات الجوراسيك بعدة ملايين من السنين .

٩ ــ طبقات الصخور المتحولة والبركانية وهي أقدم الطبقات الارضية في العراق . وتتكون من سليكات معقدة كالكرانيت والسانيات والسربنتيني والامثيبول . وهي تكون كتل الجبال في شرقي كردستان وتمتد من پنجوين الى حوالي العمادية .

١٠ ــ طبيعة الفيضان في وادي الرافدين

ان شهري ايلول وتشرين الاول يسجلان عادة اوطأ مستوى في أنهر العراق ومن ثم تأخذ المناسيب بالارتفاع ، وكثيراً ما تسجل الانهر في كانون الاول مناسيب أعلى مما تسجله في كانون الثاني وشباط ، ولعل سبب ذلك هو ان قسماً من الغيث خلال الشهرين الاخيرين يسقط جليداً فيتوقف السيل عن الجريان الى الانهر ، وفي أواخر شهر مارت تأخذ الانهر بالارتفاع بعد ذوبان الثلوج وتستمر كذلك بصورة مطردة وبدرجة متفاوتة حتى تصل الذروة في شهر نيسان او مايس .

وعلى العموم فيصح لنا ان نقول ان لموسم الفيضان فصلين يميزان الواحد عن الآخر بحيث يكادان يكونان مستقلين عن بعضهما ، فالفصل الاول وهو الفصل الذي يمكن ان نطلق عليه اسم « الفصل غير المستقر » يقع عادة ابتداء من تشرين الثاني حتى نهاية مارت ويتكون من الزيادات التي تحدثها الامطار والسيول ، على ان مدى هذه الزيادات غير مستند الى أية قاعدة ثابتة ، اذ انه يتوقف كلياً على درجة سقوط الامطار فيحدث احياناً فيضانات فجائية عنيفة لا تلبث ان تهبط بعد توقف سقوط المطر : اما الفصل الثاني الذي يقع عادة في شهري نيسان ومايس فهو يؤلف الفيضان الرئيس ونطلق عليه اسم « الفيضان المستقر » او « الفيضان الربيعي » بالنظر لما هناك من قواعد معلومة عنه من حيث الثبات في زمن وقوعه ومدى ارتفاعه . ففيضان هذا الفصل يتمون من المياه التي تتوفر من ذوبان الثلوج في الاقسام العليا من النهر وذلك حالما يبدأ موسم الحر ، وعليه فأن مدى هذا الفيضان متوقف على الحالة الاقليمية وكمية الثلوج ، وقد يكثر عدد الذرى في هذا الفصل بتأثير سقوط الامطار حيث تضاف مياه الامطار الى مياه الثلوج فتحدث هذه الذرى ، وتتميز بعض الفيضانات في هذا الفصل بطول مدة استمرارها .

واذا قارنا فيضان نهر الفرات بفيضان نهر دجلة نجد ان فيضان نهر الفرات الربيعي يبدأ عادة بعد فيضان نهر دجلة ببضع أسابيع ويبقى بعد انتهاء فيضان نهر دجلة الى أسابيع ايضاً ، وهذا يوضح لنا الاسباب التي جعلت الدوائر الفنية المختصة لا تعتبر موسم فيضان الفرات منتهيا الا بعد مرور شهر على انتهاء موسم فيضان نهر دجلة ، فانها في الوقت الذي تعتبر موسم فيضان دجلة منتهياً في ١٥ ايار فهي لا تعد فيضان الفرات منتهياً الا بعد منتصف شهر حزيران أي بعد مرور شهر على انتهاء فيضان نهر دجلة . والفرات أكثر من دجلة هدوءاً وبطئاً في ارتفاعه أو هبوطه وهذا مما يجعله أكثر ثباتاً واستقراراً من نهر دجلة ، ويمكن تعليل ذلك بان الانحدار في نهر الفرات أقل منه في نهر دجلة ، زد على ذلك ان المنطقة التي يتغذى منها الفرات بالمياه في أقسامه العليا أبعد منها في نهر دجلة ، وذلك مما يساعد على البطء والهدوء اللذين اختص بهما نهر الفرات ، وقد جهزت الطبيعة الفرات بمنخفضات ، كبحيرة الحبانيه ومنخفض ابي دبس ، تلك المنخفضات التي تساعد على تخفيف وطأة الفيضان من جهة وخزن المياه للاستفادة منها في الزراعة الصيفية من الجهة الاخرى .

وللفيضان طبيعتان تتميزان الواحدة عن الاخرى لكل منهما أهمية خاصة ، احداهما تختص بارتفاع مناسيب المياه في مختلف المواسم وخاصة في موسم الفيضان عندما يبلغ المنسوب أقصاه والثانية تختص باحصاء كمية تصريف المياه التي تصل الى النهر خلال السنة الموسمية او كما تسمى « السنة المائية » (Water Year) التي تبدأ في تشرين الاول وتنتهي في أيلول ، وهذه تعتمد كلياً على مدى استمرار ارتفاع مستوى الماء ولا علاقة لها بذروة منسوب الفيضان ، لذلك فقد يصادف ان يرتفع منسوب مياه الفيضان ارتفاعاً كبيراً ويبلغ ذروته لبضعة أيام في احدى السنين ولكن يكون مجموع كمية تصريف المياه التي تصل الى النهر في خلال تلك السنة الموسمية أقل مما قد تكون عليه في سنة اخرى يسجل فيها منسوب الفيضان ذروة أقل منها في الحالة الاولى . ومثال ذلك ان منسوب ذروة فيضان سنة ١٩٥٤ في نهر دجلة ببغداد بلغ ٣٦ متراً وهذا اعلى منسوب سجل خلال الفترة من سنة ١٩٠٧ حتى سنة ١٩٦٣ فكان مجموع الايراد

المائي السنوي خلال تلك السنة ٥٧ ملياراً من الامتار المكعبة في حين ان أعلى منسوب لفيضان سنة ١٩٠٧ لم يتجاوز (٣٥ر١٦) من المتر ولكن مجموع الايراد السنوي في هذه السنة تجاوز السبعين ملياراً من الامتار المكعبة .

ان كمية المياه الطبيعية في موسم الفيضان ، أي من آذار الى نهاية ايار تكون عادة بنسبة (٣١) ٪ اكثر في دجلة منها في الفرات ، ولكن في أشهر الصيهود الصيفية من آب الى تشرين الاول تصبح الكمية (٧) ٪ أكثر في الفرات منها في دجلة (١)

ان سلوك دجلة والفرات لا يخضع الى أي نظام معين أي ان ما يحدث في سنة ما سواء كان ذلك فيما يتعلق بارتفاع منسوب مياه الفيضان او ما يختص بكمية تصريفه السنوي لا يمكن ان يستنتج منه ما قد يحدث في السنة او السنوات التي تليها ، كما انه لكل من النهرين نظامه الخاص فان ما يحدث في دجلة لا يحدث دائماً في الفرات ، حيث سبق ان سجلت بعض فيضانات عالية في احدهما بينما كان الفيضان في الاخر تحت المعدل ، وكذلك هي الحالة في سلوك النهرين في موسم الصيهود (موسم شح المياه) . ومثال التفاوت المذكور بين سنة واخرى ان منسوب ذروة فيضان نهر دجلة لسنة ١٩٥٤ ببغداد بلغ (٣٦) متراً عن سطح البحر وكان مجموع ايراد النهر في تلك السنة (٥٧) ملياراً من الامتار المكعبة بينما نجد مقابل ذلك فيضانات واطئة كان اخفضها فيضان سنة ١٩٣٠ فلم يتجاوز منسوب ذروة الفيضان فيه اكثر من (٣١ر٥٣) متراً اي بفرق حوالي اربعة أمتار ونصف بين منسوب ذروة فيضان سنة ١٩٥٤ ومنسوب ذروة فيضان سنة ١٩٣٠ ، كما ان الايراد المائي السنوي في السنة الاخيرة لم يتجاوز (١٦) ملياراً من الامتار المكعبة . كذلك نجد التفاوت في مواسم الصيهود بين سنة واخرى ، ففي صيف سنة ١٩٠٧ كان اوطأ منسوب بلغه نهر دجلة ببغداد (٢٩ر٥٣) متراً في حين انه هبط في سنة ١٩٥٥ الى (٢٧ر٠٧) متراً أي بفرق حوالي مترين بين منسوب صيهود سنة ١٩٠٧ وصيهود سنة ١٩٥٥ . وفي نهر الفرات بلغ تصريف المياه في ذروة فيضان سنة ١٩٢٩ (٤٧٠٠) متر مكعب في الثانية على حين ان التصريف انخفض الى (٦٥٠) متراً

(١) المرجع ٧١ الجزء الثالث ص ٢٩٧ .

مكعباً في الثانية فقط في فيضان سنة ١٩٣٠ .

والى جانب التفاوت المذكور بين فيضان واخر وبين صيهود وآخر نجد تفاوتاً كبيراً ايضاً بين أعلى وأوطأ تصريف للمياه في كل من الرافدين في مختلف المواسم ، إذ يكون في دجلة بنسبة اكثر من (٥٠) الى (١) وفي الفرات بنسبة اكثر من (ر٣٠) الى (١) ، فان أعلى تصريف سجل لنهر دجلة قدر باكثر من عشرة آلاف متر مكعب في الثانية في الفيضان العالي لسنة ١٩٤١ ويقابل ذلك اوطأ تصريف شهده النهر وهو (١٥٠) متراً مكعباً في الثانية عندما انخفض منسوب المياه الى ٢٧ر٩٧ متراً في ١٩٣٠/٩/٢١ ، وفي نهر الفرات سجل أعلى تصريف للنهر في سنة ١٩٢٩ مقداره (٤٧٠٠) متر مكعب في الثانية كما تقدم ذكره على حين انه هبط الى (١٤٠) متراً مكعباً في الثانية في شهر ايلول من سنة ١٩٣٠ .

وهكذا نرى ان عدم الانتظام في الموارد الطبيعية لمياه الرافدين يعرض الاراضي الزراعية لخطر الفيضان في كثير من الاحيان ، على حين يحرمها من الكميات الوافية في أشهر الصيف ، ذلك مما يجعل انشاء السدود الحاجزة على عرض مجاري الانهر لرفع مناسيب المياه أمامها في موسم الصيهود ليتسنى تحويلها الى جداول الري ثم اقامة خزانات لدرء أخطار الفيضانات وخزن المياه الزائدة للاستفادة منها في الري في موسم شح المياه من أهم الأعمال الرئيسة التي ينبغي انجازها لتنظيم شؤون الري في القطر العراقي . وقد ذكر السير ويليم ويلكوكس بصدد المقارنة بين الرافدين (دجلة والفرات) من جهة وبين نهر النيل من جهة اخرى « ان النيل هو أكثر أنهار العالم اتزاناً فانه ينذر بارتفاعه وانخفاضه قبل مدة مناسبة ولا يسلك سلوكاً مفاجئاً ويحمل من الغرين في فيضانه ما يكفي لتطييب الارض دون ان يؤدي ذلك الى طمر القنوات كما انه بحد ذاته خال من الاملاح ويفيض عادة في أشهر آب وايلول وتشرين الاول من كل سنة مؤمناً بذلك ارواء الزروع الشتوية والصيفية على السواء ويجري بين رواب من الحجارة الرملية والكلسية التي تجهز منها المواد الانشائية بكثرة . اما دجلة والفرات فانهما يرتفعان بدون انذار سابق وسلوكهما على الدوام مفاجيء ويحملان خمسة أضعاف ما يحمله النيل من

غرين ويحدث فيضانهما في آذار ونيسان وايار وهذا موسم متأخر جداً بالنسبة للزروع الشتوية ومبكر جداً بالنسبة للنباتات الصيفيـة ويحتويان على كمية جسيمة من الاملاح المحلولة ويجريان بين صحار جبسية وأراض مالحة . »

وقد اورد بعض الفنيين نظريات حول الفيضانات ومدد حدوثها بين فترات من السنين واخرى ، فاستنتج بعضهم ان هناك دورات للفيضانات وهو ما يعرف بالانكليزية بكلمة (Cycles) اي ارتفاع الانهر في فترة من السنين وانخفاضها في فـترة أخرى ، فقد نشر الخبير السويسري الدكتور بروكنز احصاء يثبت فيه ان المطر والقيظ ، وبعبارة اصح الرطوبة والجفاف ، يتعاقبان على العالم في ادوار متتالية طول كل منها ٣٥ سنة فتدوم الرطوبة من ١٦ الى ١٩ سنة ويدوم الجفاف من ١٦ الى ١٩ سنة بحيث يتم دور تعاقبهما كل ٣٥ سنة . وقد اجرى الخبراء عدة مقارنات ومقايسـات مستندين الى تاريخ مقياس الروضة في مصر الذي امتدت قراءاته من سنة ٧٠٠ الى سنة ١٩٠٥ ميلاديـة وكذلك الى مختلف الروايات عن فترات الاقحاط التي حصلت في مختلف الادوار التاريخيـة في مصر فتوصلوا الى القول بوجود دورات متعاقبة من الجفاف والرطوبة وان اختلفت هـذه الدورات المتعاقبة في فتراتها. وسنحاول ان نجري نفس المقارنات لحركة انهر العراق بعد ان ننتهي من شرح حوادث الفيضانات في مختلف الادوار التاريخية وتدوين كافة المعلومات المتوفرة عن مقاييس انهر العراق لنرى الى اي مدى تنطبق عليها نظرية الدكتور بروكنز حول الدورات المتعاقبة المذكوره .

وقبل ان نبحث عن فيضانات بغداد في مختلف أدوارها وما أصابها من الويلات والكوارث بسببها وهو موضوع كتابنا لابد من استعراض حوادث الفيضان في وادي الرافدين منذ أقدم العصور ، ونبدأ بموضوع الطوفان المشهور وما تلاه من حوادث اخرى دونها المؤرخون .

الفصل الثاني

الطوفان وما بعده

١ ــ تمهيد . ٢ ــ رواية التوراة في الطوفان . ٣ ــ الطوفان في الروايات السومرية ـ البابلية ٤ ـ ملحمة جلجامش واخبار الطوفان ٥ ـ الطوفان في الروايات البابلية وفي قصة التوراة . ٦ ــ اخبار الطوفان عند العرب . ٧ ــ موطن الطوفان وسعة انتشاره . ٨ ــ تحديد تاريخ الطوفان بحسب الروايات السومرية البابلية . ٩ ــ عصور ما قبل الطوفان (ما قبل التاريخ) : أ ـ عصر العبيد ؛ ب ـ عصر الوركاء ؛ ج ـ عصر جمدة نصر . ١٠ ــ عصور فجر السلالات السومرية . ١١ ــ الطوفان وتنقيبات وولي في « اور » ١٢ ــ الطوفان واكتشاف بعثة (فيلد ـ اوكسفورد) في « كيش » . ١٣ ــ الطوفان والتنقيبات في « اريدو » و« واورك » . ١٤ ــ تعليقات وآراء حديثة ، ١٥ ــ الوضع في العهد البابلي ، ١٦ ــ الوضع في عهد الاسكندر. ١٧ ــ فيضان سنة (٦٢٨ ـ ٦٢٩) للميلاد ونتائجه .

١ ــ تمهيد

ما من دور من الادوار التاريخية التي مرت على العراق الا وكانت فيضانات الانهر فيه من أبرز المسائل التي شغلت تفكير سكانه في سبيل دفع اخطارها ، لذلك كانت اولى الجهود التي بذلها بناة الحضارة السومرية ـ البابلية تتناول مسألة السيطرة على الانهار وتنظيم شؤون الارواء ودرء اخطار الفيضان ؛ اما سكان الوادي الاوائل فظلوا في صراع مستمر ضد الطبيعة القاسية حتى جاءت ثورتها العارمة فطغت مياه الوادي وغمرت أرض الدلتا وما عليها من حضارة ونفوس ، ذلك هو الطوفان الذي تناقلته الالسن آلاف السنين ولا تزال ذكراه حية فيما خلفه مفكرو تلك العهود السحيقة من التراث الادبي الفلسفي .

وكان الاعتقاد السائد عند قدماء المصريين والبابليين على السواء ان الفيضان منبعث من غضب الآلهة عليهم ، فالمصريون كانوا يقدمون قرباناً بتضحية احدى العذارى الجميلات برميها في تيار النهر الغاضب وسط حفلة دينية كبرى ؛ ومثل ذلك كان يعتقد البابليون فكانوا يتصورون ان الطوفان الذي داهمهم كان منبعثاً من

غضب الالهة بسبب فساد البشر وآثام الانسان وخطاياه فعزمت على محوه من الوجود بارسال طوفان كبير على الارض ، وهذا هو نفس الطوفان - الذي نقلت اخباره التوراة كما سنرى . ولقد كان الفرات لبلاد بابل بمثابة النيل لبلاد مصر ، فكان « نهر الفرات العظيم » عند البابليين مصدر الرخاء والحياة ، « خالق كل شيء » ، فهو « نهر المعابد المقدسة » وقد حفرته الآلهة لتنعم بلاد بابل بنعمة مياهه ولابد من ترضيته وتجنب غضبه . وقد عثر على رقيم بابلي دون فيه خطاب موجه الى نهر الفرات جاء فيه : « ايها النهر ، يا خالق كل شيء ، حينما حفرتك الآلهة العظام ، أقاموا اشياء طيبة على شطئانك ، وفي طيات غمرك بنى ايا ، ملك الغمر ، مقامه ، وانعموا عليك بفيض من المياه لا نظير له ، فيا أيها النهر العظيم ، أيها النهر المجيد ، يا نهر المعابد المقدسة ، مياهك تفرج الغمة ، فتقبلني برأفة ، وخذ ما في بدني وأرم به على شطئانك ، وغرقه عند ضفافك وغطسه في أعماقك . » (١)

٢ ــ رواية التوراة في الطوفان

كانت اولى المصادر التي نقلت الينا قصة الطوفان الكتب المقدسة (التوراة) التي روت قصة طوفان نوح المعروفة ، وقد ظل البحث في هذه القصة منحصراً برجال الدين من الباحثين عدة قرون ، اذ حاول هؤلاء عرض شتى التعليلات لاثبات ان الطوفان حدث بالضبط كما هو وارد في التوراة في وصف هذا الحادث التاريخي الخطير . وتبدأ القصة بالتوراة : « وفي سنة ست مئة من حيوة نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء ، وكان المطر على الارض اربعين يوماً واربعين ليلة . » (٢)

وتروي التوراة شدة الطوفان ايضاً حيث طغى على الانهار والوديان وغمر قمم

---

(١) "The Babylonian Genesis." By Alexander Heidel, pp. 63 - 64

ترجمة الاستاذيين طه باقر وبشير فرنسيس ، مجلة سومر ٥ [١٩٤٩] الجزء الثاني ، ص ٢٠١ .

(٢) التكوين : الاصحاح السابع ــ ١١و١٢ .

أعلى الجبال وارتفع مستوى الماء فوقها خمس عشرة ذراعاً . وقد هلك جميع الاحياء على سطح الارض وحتى أطيار السماء ولم يسلم الا نوح ومن كان معه في الفلك ، وهي الفلك التي بناها نوح امتثالاً لأمر الله فانتقل اليها هو وزوجته وأولاده وزوجاتهم وزوج من كل صنف من حيوان أو طير ومن كل ما « يدب على الارض » . ومما جاء في وصف الحادث ان الفلك اخذت ترتفع مع الماء حتى طافت على سطح الماء طليقة ، وظلت السفينة مدة خمسة أشهر تقاوم الاعاصير والعواصف والظلام الذي اكتنفها من كل اطرافها ومن ضمن تلك المدة الاربعين يوماً وليلة التي كانت تهطل فيها الامطار كافواه القرب وما تلاها من الايام التي أخذت فيها شدة العاصفة تقل شيئاً فشيئاً حتى اخذ الماء في الهبوط ، ثم استقرت السفينة على جبال ارارات [1] ، وبعد مضي سنة وأحد عشر يوماً من بدء الطوفان غادر نوح واهله وما حمله معه الى السفينة وسجدوا لله شكراً على نجاتهم . [2]

وقد تقدم بعض الباحثين وخاصة رجال الدين منهم بمختلف النظريات لاثبات قصة طوفان نوح هذه واقامة الدليل على ان الطوفان لابد ان يكون قد غمر الارض كلها كما ورد في العهد القديم (التوراة) ، فذهب بعضهم الى ان الدنيا قبل الطوفان كانت مستوية استواءاً تاماً بلا تلال او وديان ، وان مياه الطوفان في اندفاعها وتدفقها هي التي كونت تضاريس القارات ورفعت الجبال وملأت الصخور بجثث الحيوانات التي هلكت في الطوفان ، وبذلك يكون في حادث الطوفان التعليل الوافي الجيولوجية الارض وجغرافيتها . [3] ففي سنة ١٦٨٤ م . نشر برنت كتاباً بالانكليزية في هذا الموضوع عنوانه « نظرية الارض » دون فيه نظرياته لاثبات ما تقدم ، ومن جملة الادلة

---

(١) ترجمها بعض المترجمين بجبال ارمينيا .

(٢) اكتشف في القرن السابع عشر ان بعض نسخ التوراة يختلف بعضها عن بعض في كثير من العبارات حيث وجد ان هناك ترجمة تشير الى ان المطر دام أربعين يوماً وليلة وفتح نوح بعدها كوة السقف واطلق أربعة طيور كل طير من بعد مدة سبعة أيام بالتتابع ومن ثم رفع غطاء السفينة فرأى ان اليابسة قد ظهرت ، أي ان الطوفان دام بموجب هذه الرواية نحو واحد وستين يوماً .

(٣) المرجع ١٦١ .

التي تقدم بها على ان الطوفان شمل الارض كلها انتشار قصص الطوفان لدى أهل المكسيك والصين وبلاد أخرى . وبعد برنت بحوالي عشر سنوات تقدم هويستن بنظرية جديدة عن الطوفان فذكر ان سبب مداهمة الطوفان للارض هو اختراق أحد المذنبات لفلك الارض لفترة وجيزة . [1] وقد ذهب الجيئولوجي النمساوي ادورد سوس الى ان سبب الطوفان هو مد هائل من أمواج البحر حدث بنتيجة اضطرابات بركانية وقعت في منطقة الخليج وقد صاحب تلك الامواج الهائلة من المد البحري زوابع واعاصير مطرية ، لذلك فهو يرى ان الطوفان تسبب بالدرجة الاولى من ارتفاع مياه البحر ، اما الامطار وفيضان الانهر فقد ساعدت على شدة الطوفان واندفاعه وبذلك يقيم الدليل على ان سفينة نوح سارت مسافة ٢٧٠ ميلاً من الجنوب الى الشمال لترسي في المنطقة الجبلية الشمالية . [2]

٣ ــ الطوفان في الروايات السومرية البابلية

ثم جاء دور التنقيب الاثاري ومكتشفاته ، تلك المكتشفات التي كشفت النقاب عن كثير من القضايا المتعلقة بتاريخ العراق القديم وحضارة سكان وادي الرافدين القدامى ، وكانت أهم هذه المكتشفات بالنسبة الى موضوع الطوفان الرقم التي عثر عليها في مختلف المواقع الاثرية والتي تنقل خبر الطوفان بشكل يدل على التشابه الوثيق بين الرواية العبرانية والرواية البابلية الى حد التطابق تقريباً . وتتفق كل هذه الروايات والقصص عن الطوفان على ان طغياناً هائلاً وقع في وادي الرافدين في أحد مواسم الفيضان فتدفق طوفان جارف مرعب ، وكان هذا الطوفان من الاتساع وشدة الاندفاع بحيث غمر منطقة دلتا الرافدين كلها وقضى على جميع معالم المدنية والعمران في هذه المنطقة الواسعة ، ولم ينج من السكان الا زعيم ديني وأفراد اسرته والحيوانات التي حملها معه في الفلك التي اوحي اليه من قبل بنائها . وان أهم ما عثر عليه من

---

(١) المرجع ١٦١ ص ٤٩ ــ ٥٠ .

(٢) مجلة سومر ، المج ٧ ، العدد الاول ، ص ٢١ ــ ٥٢ . راجع عنوان بحث سوس هذا في قائمة المراجع عن الطوفان المدونة فيما يلي .

الرقم التي تنقل رواية الطوفان القصة المعروفة الآن بملحمة جلجامش ، وتعد هذه الملحمة تحفة أدبية نادرة المثـــال من أبدع وأنفس انتاج الشرق القديم بل من اعظم المآثر الادبية في تاريخ حضارات العراق القديم .

وكانت هذه القصيدة مبعث وحي والهام لعدد من شعراء العـــالم القديم فكانت ذات تأثير عظيم على الملاحم اليونـانية القديمة امثال الاوديسي والاليـاذة لهوميروس ، ولا يستبعد ان يكون هوميروس قد اطلع بذاته على ملحمة جلجامش . وليس شك في ان ملحمة جلجامش هذه كانت ذات تأثير كبير في الكتاب المقدس (التوراة) ، ولا يخفى ان ابراهيم الخليل عليه السلام كان أحد سكان مدينة اور التي تقع في منطقة الطوفان وانه رحل هو واهله الى فلسطين ، ولا بد ان يكون هو ومن معه قد اطلعوا على ملحمة جلجامش ايضاً حيث كان يتناقلها سكان الوادي في تلك الازمان .

٤ ــــ ملحمة جلجامش واخبار الطوفان

تتألف ملحمة جلجامش من اثني عشر رقيماً يحتوي كل منها على زهاء ٣٠٠ سطر باستثناء الرقيم الثاني عشر الذي يحتوي على ١٥٠ سطراً ، لذلك فهي أطول قصيدة من الاشعار البابلية كتبت باللغة السامية (الاكدية) . وقد اختص الرقيم الحادي عشر بموضوع الطوفان وهو أطول وأكمل خبر عن الطوفان وصل الينا عن سكان العراق القديم ، ويعتقد ان الملحمة أقرب ما تكون الى جمع ادبي مؤلف من قطع مختلفة جمعت بعضها الى بعض جمعاً أدبياً لتكون وحدة على هيئة ملحمة ، وان موضوع الطوفان يكون موضوعاً مستقلاً بنفسه وادخل ضمن الملحمة المذكورة ، والدليل على ذلك انه عثر على عدة روايات من اثار السومريين ينطبق فحواها على ما ورد في ملحمة جلجامش عن أخبار الطوفان .

ويرجع الفضل في اظهار لوح ملحمة جلجامش في الدرجــة الاولى الى المنقبين الاوائل وهم اوستن هنري لايارد وهرمز رسام الموصلي وجورج سميث الذين قاموا بحفرياتهم في نينوى في منتصف القرن الماضي حيث عثروا على القسم الاعظم من موادها

في خزانة الكتب التي كانت في المكتبة الملكية في قصر الملك الآثوري « آشور بانيبال » (٦٦٨ ـــ ٦٢٦ ق. م.) [١] . وأول من ترجم القصة هو جورج سميث من المتحف البريطاني في سنة ١٨٧٢ م . وعقبه العلماء البارزون في الاشوريات آنذاك وظهرت عدة ترجمات للملحمة في مختلف اللغات الاوروبية . والملحمة ترجع جذورها الى ما قبل الطوفان وتدور وقائعها حول حياة جلجامش أحد ملوك سومر الاقدمين [٢] ومحاولاته

---

(١) كان قد اشتهر اشور بانيبال بولعه بالاداب والفنون الجميلة فجمع كتباً كثيرة وأمر بترجمة الواح الطين المكتوبة السومرية والاكدية والبابلية وحفظها في مكتبة ضخمة ضمت حوالي (٣٠) الف لوح آجر نقش عليها تراث الماضي . وتعد هذه الخزانة العلمية اقدم معلمة عرفتها آسيا . وكان قد وضع آشور بانيبال هذه الالواح في دهالين تحت القصر فبقيت سالمة مطمورة تحت الانقاض بعد ان التهمت النيران القصر وانهارت سقوفها وجدرانها وغطت الدهالين عن أعين الناس حتى عثر على الالواح في عام ١٨٤٩ م ومن بينها الواح الآجر المدونة عليها ملحمة جلجامش فارسلت الالواح الى المتحف البريطاني في لندن لدراستها وحل رموزها وترجمة ما فيها . (راجع تفاصيل اخبار هذه الخزانة في مقالة ممتعة للاستاذ كوركيس عواد نشرت في مجلة سومر مج٢ ص ١١٠ وراجع ايضاً كتاب مدن العراق القديمة ص ١٢٦ وقصة الحضارة ص ٢٧١) .

(٢) كان جلجامش أحد ملوك « اورك » وهو مذكور في اثبات الملوك التي تنسبه الى السلالة الاولى في « اورك » وحكمه فيها دام ١٢٦ سنة ويظهر اسمه كرابع ملك حكم بعد الطوفان (دليل المتحف العراقي ص ١٦٨) ، وقد ورد ذكر مدينة اورك هذه في التوراة باسم « ارك » (سفر التكوين ١٠ : ١٠) . وتقوم اطلال هذه المدينة المعروفة اليوم باسم « الوركاء » في جنوبي العراق على مسافة ٣٠ كيلو متراً شرقي السماوة وعلى بعد ١٢ كيلو متراً شمال شرقي قرية الخضر وهي من أكبر المدن الاثرية في جنوبي العراق واقدمها كانت تقع على الضفة الغربية من عقيق الفرات القديم ثم ابتعد عنها النهر فهجرت . يرجع تاريخها الى الالف الرابع قبل الميلاد واشتهرت في أدوار مختلفة من تاريخ العراق القديم ولاسيما الطور الحضاري الذي عرف باسمها أي « عصر الوركاء » (انظر ما يلي عن هذه الادوار التاريخية) . وكانت هذه المدينة من المدن المقدسة القديمة لانها كانت مقر عبادة اله السماء (آنو) والالهة (انيني) . واقدم من ذكرها من المؤرخين العرب الطبري في تاريخه قال في كلامه على ابراهيم الخليل ان مولده كان بالوركاء بناحية الروابي وحدود كسكر (الطبعة المصرية الجزء الال ص ١٦٢) .

اما التنقيبات في هذا الموضع فأول من نقب فيه الجيولوجي البريطاني ويليم لوفتس سنة ١٨٤٩م لفترة قصيرة ثم عاود التنقيب فيه عام ١٨٥٣ ـــ ١٨٥٤ م . وفي عام ١٩١٢ ـــ ١٩١٣ أوفدت المؤسسة الالمانية للابحاث الشرقية المهندس يوردان الى هذا الموقع فاشتغل فيه مدة ستة أشهر ثم أوقف أعماله على أثر نشوب الحرب العالمية الاولى . وفي عام ١٩٢٨ استأنفت البعثة الالمانية =

التفتيش عن سر الحياة وسر الخلود ، وقد صار هذا الملك موضوع قصص وأساطير سومرية ومنها هذه الملحمة . وتبدأ الملحمة بالاشادة بذكرى جلجامش واعماله المجيدة بمدينة اورك خاصة بناء أسوار مدينة الوركاء ومعبدها ، وتقول انه كان رجلاً كامل الحكمة واسع العلم يحيط باسرار الكون ويعرف ما حل بالارض قبل الطوفان ، فقد كان ثلثا الدم الذي يجري في عروقه من دم الآلهة والثلث الآخر من دم البشر وهبه اله

= ابحاثها حتى بداية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ ، وبعد الحرب استأنفت البعثة الحفر ثانية عام ١٩٥٣ — ١٩٥٤ برئاسة البروفسور هينرش لنزن وهي لا تزال مستمرة في أعمالها في مواسم معينة ، وقد أسست في بغداد فرعاً لمعهد الاثار الالماني برئاسة البروفسور المذكور (راجع المقال الذي كتبه لنا هذا الخبير الاثاري عن الطوفان فيما يلي) .

ويؤخذ من الروايات القديمة ان خمس سلالات حكمت في اورك ، فكان عدد ملوك السلالة الاولى اثني عشر ملكاً حكموا ٢٣١٠ سنوات وذلك في بداية الالف الثالث قبل الميلاد وكان منهم جلجامش الذي سبقت الاشارة اليه ، وقام من السلالة الثانيه ثلاثة ملوك وذلك في عهد فجر السلالات الاخير ، وقام من السلالة الثالثه ملك واحد هو لوكال زاليزي حكم ٢٥ سنة وقد قضى عليه سرجون الاكدي في نحو عام ٢٣٥٠ قبل الميلاد ، ثم حكم خمسة ملوك من السلالة الرابعه ثلاثين سنة بدايتها في نحو ٢١٢٠ ق. م. ، وقام من السلاله الخامسه ملك واحد هو اوتوخيكال حكم ٧ سنوات و ٦ اشهر و ١٥ يوماً وذلك نحو سنة ٢٠٦٠ ق. م. وقد قضى عليه اورنمو ملك اور ، واخيراً قام من السلاله السادسه المتأخرة خمسة ملوك (دليل المتحف العراقي ص ١٦٧ و ١٦٩ و ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧) .

راجع مجلة سومر : ٣ (١٩٤٧) ج٢ ص ١٩٣ — ٢٠١ ؛ ٤ (١٩٤٨) ج ١ ص ٢٣ — ٢٤ ؛ ٥ (١٩٤٩) ج١ ص ٤٩ — ٥٤ ، ج٢ ص ٢٥٢ ؛ ٦ (١٩٥٠) ج١ ص ٢٩ — ٣٠ ؛ ٨ (١٩٥٢) ص ٢٤٠ ؛ ١٠ (١٩٥٤) ج ١ ص ٦٩ وص ١٦٤ — ١٦٥ ، ج ٢ ص ٣١٠ — ٣١١ والقسم الاجنبي ج١ ص ٨٦ — ٨٨ و ج ٢ ص ١٩٥ — ١٩٦ ؛ ١١ (١٩٥٥) ج ١ ص ٤٧ — ٦١ القسم الاجنبي ص ٧٠ ، وص ٧٣ — ٧٥ ؛ ١٢ (١٩٥٦) ص ٣٩ _ ٤٢ القسم الاجنبي ؛ ١٣ (١٩٥٧) ص ٩٥ _ ٩٦ ؛ ١٥ (١٩٥٩) ص ١١٤ ؛ ١٧ (١٩٦١) ج١ و ٢ القسم الاجنبي ص ١٣ _ ١٦ .

انظر ايضاً : التقارير لسير المعارف لسني ١٩٢٩ _ ١٩٣٣ ؛ خزائن الكتب القديمه فى العراق ، كوركيس عواد ، ص ٦٥ _ ٦٦ ، ٧٥ ؛ مدن العراق القديمه تأليف البحاثه دروثي مكاي ، ترجمه يوسف مسكوني الطبعه الثالثه ، ص ٦٥ — ٦٨ ؛ كتاب « السومريون » للاثاري المعروف وولي ص ٢٧ .

العواصف الشجاعة والجرأة النادرتين ، وعلى الرغم من كل ذلك كان طاغية مستبداً فقد طغى في البلاد وظلم العباد . ثم تنتقل الملحمة الى قصة « انكيدو » الانسان الوحش الذي خلقته الالهة غريماً لجلجامش لانقاذ الناس من ظلمه ، فنشب بين الاثنين صراع عنيف كانت نتيجته ان أقر « انكيدو » بتفوق غريمه وصارا صديقين حميمين قاما سوية بمغامرات بطولية ، ثم شاءت ارادة الآلهة ان يموت انكيدو فحزن جلجامش حزناً ممضاً لموت صاحبه ، وصار ينوح عليه ويفزع من المصير الذي آل اليه وخاف من الموت ، ولما كان يعلم ان جده « اوتو ـ نبشتم » [1] قد حصل على الحياة الخالدة وتخلص من الموت فعزم على الذهاب اليه رغم الاخطار والاهوال التي تتخلل هذه السفرة الطويلة الشاقة ليسأله عن سر الخلود . وبعد مشاق ومغامرات تجشمها جلجامش وصل الى المكان الذي يعيش فيه « اوتو ـ نبشتم » على ساحل البحر الواسع ، فعرض جلجامش على « اوتو ـ نبشتم » الغاية التي جاء من أجلها ، وهي رغبة التخلص من مصير البشرية والحصول على الخلود الذي حصل هو عليه فنعم بالحياة الخالدة . وبعد ان لمح « اوتو ـ نبشتم » بما معناه انه لا خلاص من الموت الذي قدر على البشر اجمعين تأخذ الملحمة بوصف الطوفان الذي بدأ « اوتو ـ نبشتم » بقص حوادثه على جلجامش ، وهي الرواية الواردة في الرقيم الحادي عشر من الملحمة ، وبذلك يستولى الياس على جلجامش فيرجع خائباً الى مدينته ويسلم أمره للقدر ، فيبدأ بانجاز بعض الاعمال المفيدة التي تجلب له الفرح كبناء أسوار المدينة وما الى ذلك من المشاريع العمرانية التي تخلد ذكره .
وفيما يلي نقتبس من هذه الملحمة بعض الابيات التي تتضمن أهم النقاط الواردة عن أخبار الطوفان .

فقال اوتو ـ نبشتم لجلجامش :
سأطلعك يا جلجامش على أسرار خفية
فسأنبئك بسر من أسرار الآلهة :

---

(١) هو نوح الطوفان البابلي .

شورياك [1] المدينة التي تعرفها

الواقعة على شاطىء نهر الفرات ،

تلك المدينة القديمـــة التي عاش الآلهة في وسطها .

فرأى الآلهة العظام ، وقد حثتهم قلوبهم ، ان يحدثوا طوفانا

فكان آنو [2] ، ابوهم وانليل [3] البطل ، مشيرهم

---

(١) هي المدينة التي عاش بها اوتو - نبشتم وتعرف اطلالها اليوم باسم « فارة » وتقع على مسافة خمسين كيلو متراً من شمال ارك (الوركاء) .

(٢) اله مدينة ارك الخاص وهو على رأس الآلهة السومرية البابلية ، فهو اله الجو والسماء وموطنه فى أعلى كبد السماء وهو معروف بالقساوة واذا ما داهم بلاد سومر خطر فان الآلهة تلتجيء اليه فقد التجأت اليه عند حدوث الطوفان .

(٣) اله مدينة نيبور (نفر) وهو الفاعل الرئيس للطوفان وقد لامته بعض الآلهـــة في انه أحدث الطوفان وحشر الناس جميعاً المذنب منهم والبريء في عقاب الطوفان ومقره في أعالي الجبال الشاهخة التي تفصل الارض عن السماء ولذا فقد دعي معبده في نفر معبد « أي كور » ومعنـــاه « بيت الجبل » .

اما « نيبور » فتقع أطلالها بالقرب من مدينة عفك على بعد ٢٥ كيلو متراً من شمال شرقي الديوانية على الضفة اليمنى من عقيق الفرات القديم وعلى الضفة الشرقية من شط النيل القديم ، ويرجع تاريخ انشائها الى الالف الثالث قبل الميلاد وقد كانت مركزاً دينياً خطيراً في العهد السومري اذ كانت مقر الهيكل المشهور « اين ليل » اله الارضين وزقورته « اي كور » التي مر ذكرها ، وقد تعاقب على بنائه وتجديده ملوك عديدون . والزقورة هي القسم المرتفع المدرج في المعبد وكان هذا القسم بمثابة حلقة الوصل بين السماء والارض ومن أشهر هذه الصروح برج بابل وكانت الزقورة تؤلف عادة من سبع درجات على عدد طبقات السماء وكان لكل معبد زقورته الخاصة به . وقد اكتشف المنقبون مواضع المدينة ومنطقة المعابد اذ كانت مرسومة على خارطة عثر عليها بين الاطلال وقد عثر في خزانة الهيكل على ما يقارب ٢٣ الف لوح يعود تاريخها الى الفترة بين سنة ٢٧٠٠ و ٢١٠٠ قبل الميلاد . وكانت نفر قرية معروفة في زمن العرب أورد ذكرها المؤرخون العـــرب كابي سعيد السمعاني في الانساب وياقوت الحموي والطبري وابن الاثير وصاحب مراصد الاطلاع (راجع حول موقع نفر خارطة لواء الديوانية في الدليل الجغرافي العراقي المرجع ١٤٨) .

راجع حول تفاصيل التنقيبات التي أجريت في أطلال مدينة نفر : مجلة سومر : ٢ (١٩٤٦) ج ١ ص ١٠٧ ـــ ١٠٩ ؛ ٥ (١٩٤٩) ج٢ ص ٢٤٩ ـــ ٢٥٠ ؛ ٦ (١٩٥٠) ج١ القسم الاجنبي ص ٩٩ ـــ ١٠٠ ؛ ٧ (١٩٥١) ج١ ص ١١٢ ـــ ١١٣ ؛ ٨ (١٩٥٢) ج ١ ص ١٣٦ ـــ ١٣٧ ؛ ج ٢ ص ٣٢٥ ؛ ٩ (١٩٥٣) ج ١ ص ١٨٨ ، ج ٢ ص ٢٨١ ـــ ٢٩٤ ؛ ١٠ (١٩٥٤) ج١ ص ٦٥ ـــ ٦٦ ؛ ١١ (١٩٥٥) ج ٢ القسم =

وتينورتا [1] وكيلهم ونائبهم

« وانوكي » وزيرهم ،

وكان « نينيكو » ، اي أيا [2] ، جالساً معهم ايضاً .

ونقل هذا حديثهم الى كوخ القصب [3] (وقال) :

« يا كوخ القصب ، يا كوخ القصب ! يا حائط ، يا حائط ! »

يا رجل « شوريباك » ، يا ابن « اوبارا ـ توتو » !

قوض بيتك ، وابن سفينة !

واترك ما تملك ، وانقذ حياتك

وتخل عن املاكك ، وانج بحياتك !

وخذ معك الى السفينة بذرة كل مخلوق حي ،

والسفينة التي ستبنى ،

يلزم ان تعين ابعادها وتضبط قياسها

ليكن طولها مثل عرضها

واطلها واجعلها مثل المياه السفلى

ولما أدركت ذلك قلت لـ « ايا » ربي :

أجل ، يا ربي ، كل ما أمرتني به ، سأمجده واعمل به .

= الاجنبي ص ١٠٧ ; ١٧ (١٩٦١) القسم الاجنبي ص ٦٧ — ٧٠ .

انظر ايضاً : الضياء ٣ (١٩٠١) ص ٤٣٣ — ٤٣٤ ؛ دار السلام ٣ (١٩٢٠) ص ١٧٧ — ١٨٢ ؛ السومريون للخبير الاثاري ليونارد وولي ص ٢٧ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩١ ، ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٩٦ ، ١٧٦ ، ١٩١ ؛ خزائن الكتب القديمة في العراق ، كوركيس عواد ، ص ٤٤ — ٤٧ و ٤٨ و ٥٠ و ٥٥ ؛ مدن العراق القديمة لدروثي مكاي ، ترجمة يوسف مسكوني الطبعة الثالثة ص ٥٧ — ٥٨ .

(١) اله الآبار وسدود الانهار والارواء .

(٢) هو الاله انكى « ايا » اله الماء المحيط العذب المقدس واله الحكمة والعرفان واله الحضارة ويعتبر في معتقدات السومريين اله السلام فهو الذي أنقذ اوتو نابشتم وجماعته من الطوفان .

(٣) ويقصد بذلك على الارجح مسكن اوتو ـ نبشتم وهذا من قبيل المجاز .

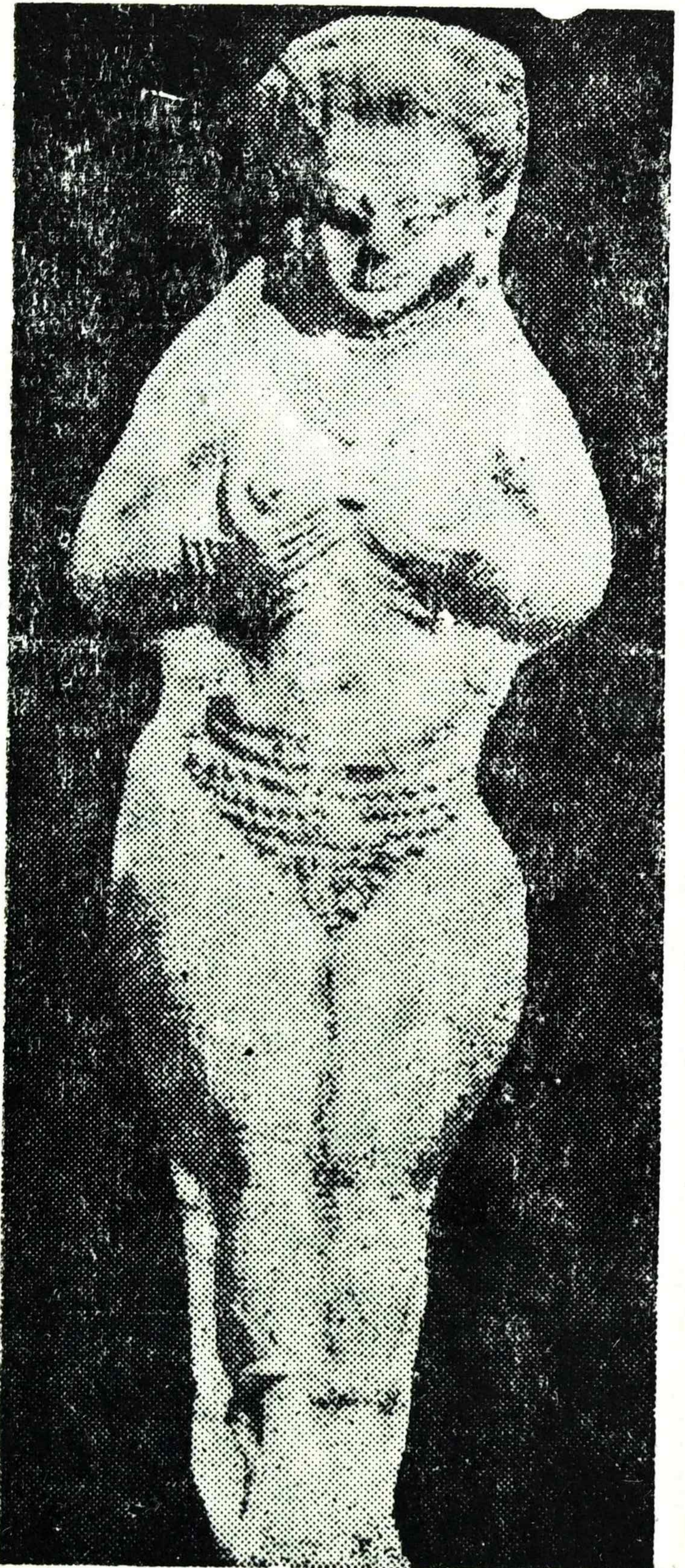
وحل الوقت المعين
أرسل الموكل بالزوبعة مطراً مهلكاً في السماء ،
وتطلعت الى حالة الجو
فاذا الجو مخيف لا يمكن النظر اليه
دخلت السفينة واغلقت بابي .
ووكلت ادارة دفة السفينة الى الملاح « بوزرا ـ آموري »
وعندما لاح أول خيط من نور الصباح ،
أتى غيم أسود من الافق البعيد
وارعد « أدد » [1] في داخله
وبلغت رعود « أدد » عنان السماء
وقلبت النور الى ظلمة ،
وكسر الارض مثل اناء ...
وأسرع نينورتا وفتق السدود
وهبت العاصفة يوماً واحداً ، هبت سريعاً ...
وحلت بالناس كالحرب
فلم يستطع المرء ان يرى صاحبه ،
وصار الناس لا يعرفون من السماء
وذعر حتى الآلهة من الطوفان ،
ففروا وصعدوا الى سماء آنو
ربضت الآلهة كالكلاب وقبعوا حزانى
وصرخت عشتار مثل امرأة في المخاض
عصفت الرياح ستة أيام وست ليال وانهمرت الامطار وثارت العاصفة
فغطى الطوفان الارض ،

(١) اله الزوبعة والمطر .

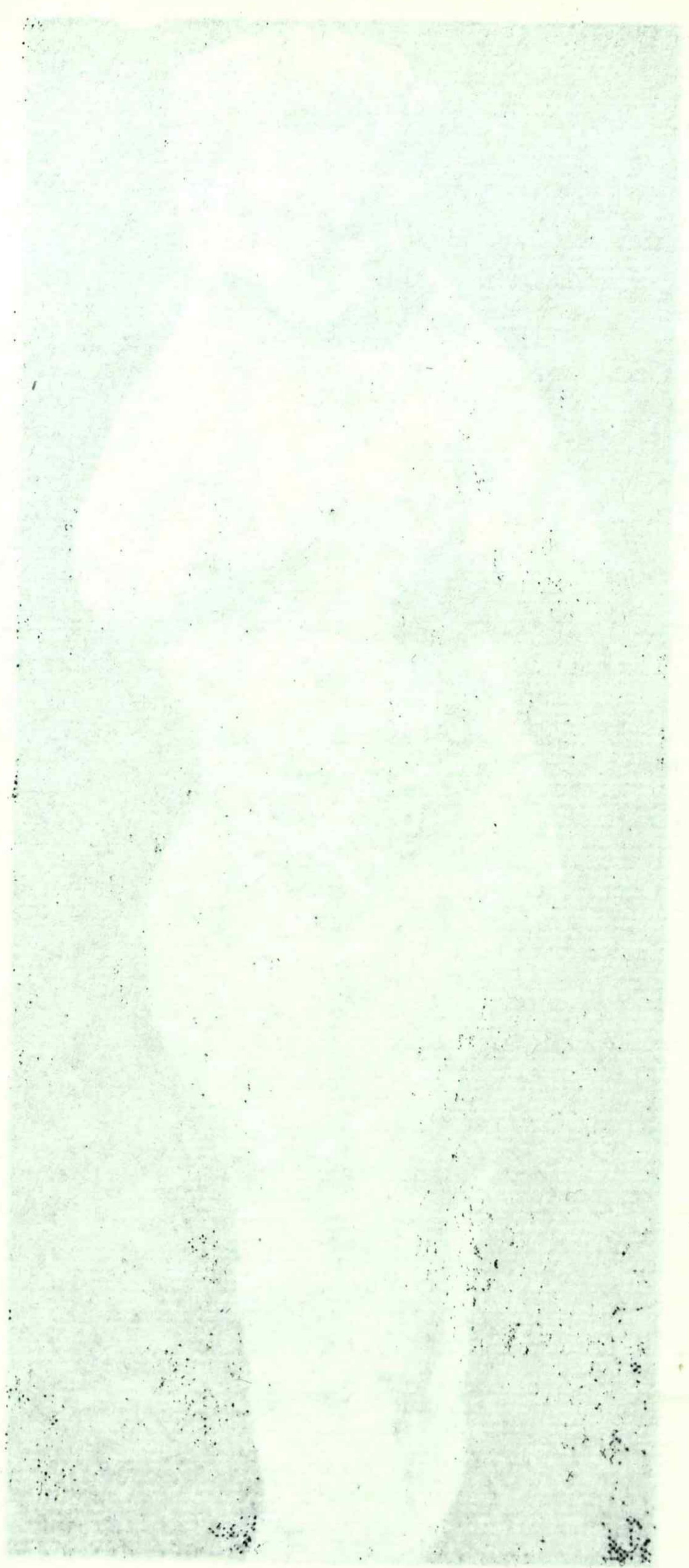
ولما كان اليوم السابع ، خفت شدة العاصفة والطوفان
وقد حاربنا كما يحارب الجيش ،
وسكن البحر ، وهدأت الزوبعة ووقف الطوفان
ففتحت كوة فسقط النور على وجهي
وتطلعت الى البحر فكان كل شيء هادئاً
وقد استحال البشر جميعاً الى طين ،
أحنيت ظهري وجلست وبكيت
وانهمرت دموعي على وجهي .
ونظرت الى كل جهة من حدود البحر
فبرزت لي من بعد اثنتي عشرة سنه مضاعفة شقة من الارض
واستوت السفينة على جبل نصير
ومسك جبل « نصير » السفينة ولم يدعها تتحرك ،
فاذا كان يوم سابع
اطلقت حمامة وتركتها تطير
ذهبت الحمامة ثم رجعت الي
فلما لم تجد موضعاً تحط عليه عادت
ثم اطلقت « السنونو » وتركته يطير
ذهب السنونو ثم عاد الي
لما لم يجد موضعاً يحط عليه عاد
ثم أطلقت غراباً وتركته يطير
ذهب الغراب ورأى المياه قد انحسرت
فاكل وحام طائراً فحط ولم يعد ،
ثم أطلقت كل شيء الى الرياح الاربعة وقربت قرباناً
سكبت سائلاً مقدساً على قمة الجبل
ونصبت سبعة وسبعة قدور



مشهد يبدو فيه جلجامش وهو ينازل أحد الاسود الضارية



الآلهة عشتار



[illegible]



[illegible]

وكدست تحتها قصب السكر وخشب الارز والآس ،

وشم الآلهة رائحتها ، الخ ...[1]

لقد ظهر من الاكتشافات الاخيرة ان المقطوعة الخاصة باخبار الطوفان في ملحمة جلجامش كانت في الاصل تتكون من حادثة واحدة مستقلة نقلت باشكال وصور متعددة أقدمها هو النص السومري ، فقد عثر على قطعة من رقيم في اطلال مدينة نفر السومرية تناولت قصة الطوفان ويرجع زمنها الى عهد حمورابي الا ان تاريخ وضع القصة هو ابعد من ذلك . ويدور موضوع اللوح حول الخليقة وتأسيس خمس مدن من مدن ما قبل الطوفان وهي «أريدو» و«يادثيرا» و «لرك» و «سبار» و «شروباك»[2] . ثم تروي

---

(١) عن ترجمة الاستاذين طه باقر وبشير فرنسيس (مجلة سومر ، المج ٦ العدد ٢ ، ص ١٥٤ — ١٦٣) .

(٢) تعرف أطلال اريدو اليوم باسم « ابي شهرين » وهي تقع جنوب غربي مدينة الناصرية الحالية على بعد حوالي ٤٠ كيلو مترا منها (راجع خارطه لواء الناصرية في المرجع ١٤٨ ، وخريطة العراق الاثرية) ، وقد كشف فيها عن حضارة قديمة من عهد ما قبل التاريخ فعثر بين خرائبها على بقايا سبعة معابد من عصور ما قبل التاريخ وكان أقدم المعابد يعود لاول قوم معروف سكن جنوبي العراق . وقد كشف في جوار اريدو عن مقبرة واسعة من عصر ما قبل التاريخ ايضاً تتألف من نحو الف قبر كل منها بهيئة صندوق من الفخار وضع داخله الميت والأواني والطعام لتموينه بها بعد الممات . وقد ورد في الروايات السومرية ان مدينة « اريدو » كانت أقدم مدن سومر أسست قبل الطوفان كما جاء ذكره أعلاه ومما قيل فيها أنها خلقت أول مرة بعد ان كانت البقاع كلها بحراً ، غير ان هناك رواية تشير الى ان مدينة نفر قد سبقت اريدو في الوجود. وتعد « اريدو » من المدن المقدسة في بلاد سومر حيث بنى فيها اله الماء « انكي » والمعروف ايضاً باسم « نديمو » بيته البحري في مدينة « اريدو » التي كانت في الازمنة القديمة تقع على حافة الخليج ويرى بعضهم انها كانت على ساحل نهر الفرات عند مصبه في الخليج .

ومجلة سومر غنيه بمباحث اريدو والتنقيبات التي أجريت فيها ففيما يلي الاجزاء والصفحات التي تشير الى هذه البحوث : ٣ (١٩٤٧) ج ١ القسم الاجنبي ص ٣ ، ج ٢ ص ٢١٩ — ٢٣٥. ج ٢ القسم الاجنبي ص ٨٤ — ١١١ ؛ ٤ (١٩٤٨) ج ١ ص ٨١ — ٨٥ ، ج ٢ ص ٢٧٦ — ٢٨٤ ، ج ٢ القسم الاجنبي ص ١١٥ — ١٢٧ ؛ ٥ (١٩٤٩) ج ١ القسم الاجنبي ص ١٠٣ — ١٠٦ ، ج ٢ ص ١٥٩ — ١٧٤ ، ص ١٧٥ — ٢١٤ ؛ ٦ (١٩٥٠) ج ١ القسم الاجنبي ص ٢٧ — ٣٣ ؛ ٧ (١٩٥١) ج ٢ ص ١٨٥ — ١٩٨، ج ٢ القسم الاجنبي ص ١١٩ — ١٢٥ ؛ ٨ (١٩٥٢) ج ١ القسم الاجنبي ص ٩١ — ٩٢، ج ٢ القسم الاجنبي ص ١٩٣ — ١٩٧ ؛ ٩ (١٩٥٣) ج ١ ص ٤٥ — ٥٢ ؛ =

القصيدة قصة الطوفان وعزم الآلهة على محو البشر بارسال طوفان كبير على الارض ولكن « انكى » إله الحكمة وصديق الانسان سعى لانقاذ فرد واحد من الجنس البشري

= ١١ (١٩٥٥) ج ١ القسم الاجني ص ٦٣ .

انظر ايضاً : تقرير عن سير المعارف لسنة ١٩٤٧ — ٩٤٨ وتقرير سنة ١٩٤٩ — ٩٥٠ ؛ « مدن العراق القديمة » لدروثي مكاي ترجمة يوسف مسكوني الطبعة الثالثه ص ٨٩ — ٩١ ؛ « السومريون » تأليف ليونارد وولي ص ٨ و ١٠ و ١٢ و ١٣٢ و ١٣٧ و ١٧٦ و ١٧٧ ؛ « الرافدان » لسيتون لويد ص ٣٧ ؛ كتاب لويس سبنس « أساطير وقصص من بابل وآشور » ص ١٤ و ١٥ و ٦٨ و ٧٢ و ١١١ و ١١٦ و ١٩٩ و ٢٠٠ .

اما مدينة - لرك - المشار اليها أعلاه فتقع خرائبها على الجانب الغربي من شط الغراف الحالي قبالة مدينة الحي (راجع خارطة لواء الكوت المرجع ١٤٨ وخريطة العراق الاثرية) . والظاهر انه لم تجر تنقيبات منظمة في هذا الموقع حتى الآن .

وأما مدينة سبار فتعرف بقاياها اليوم بـ « تل أبي حبة » وتقع اطلالها بالقرب من بلدة المحمودية الحالية الى الجنوب الغربي منها على نحو من عشرين ميلاً من بغداد . وقد أظهرت التنقيبات فيها انها ذات تاريخ قديم جداً مما يؤيد ما جاء عنها انها من المدن التي انشئت قبل الطوفان . وكانت تقع مدينة سبار على ضفة الفرات الشرقية قبل ان يبدل مجراه . وقد كشف عن عدد كبير من الالواح بين اطلال ((أبي حبة)) بين سنة ١٨٧٨ و ١٨٩١ فقدر عدد الالواح التي استخرجت منها بـ (١٣٠٫٠٠٠) لوح كان بعضها في ضمن حباب من الفخار كالحباب المستعملة للماء ، وعلى بعد حوالي اربعة أميال من الشمال الشرقي من موضع — ابي حبة — هذا يقع تل آخر يسمى — تل الدير — هو من ضواحي مدينة سبار وقد اثبت الاستاذ لنكدن ان خرائب تل الدير هذا هي بقايا مدينة — اكد — التي شيدها سرجون الاول عند تأسيسه الامبراطورية السامية لاكد سنة ٢٧٥٢ قبل الميلاد (انظر خارطة العراق الاثرية وراجع مقال الاستاذين طه باقر ومحمد علي مصطفى عن الحفريات في — تل الدير — المنشور في القسم الانكليزي في مجلة سومر : ١ [١٩٤٥] ج ٢ ص ٣٧ — ٥٤) .

واما مدينة شوروباك الوارد ذكرها بصفتها احدى المدن التي انشئت قبل الطوفان فتعرف اطلالها اليوم باسم (فارة) ، وتقع على مسافة خمسين كيلو متراً من شمال غربي ((ارك)) (انظر خارطة لواء الديوانية المرجع ١٤٨ وخريطة العراق الاثرية) ، وقد كانت الوطن المأثور الذي ورد أسمه في قصة الطوفان للسومريين وهو [اوتو نابشتم] الذي اشرنا اليه فيما تقدم ولابد ان تكون الموضع الذي صنعت فيه سفينة نوح ، وتدل التنقيبات على ان المدينة كانت قائمة على ضفة الفرات قبل ان يغير مجراه (راجع تقرير سير المعارف للسنوات الثلاث ١٩٣٠ الى ١٩٣٣ ص ٨٧ — ٩١ ؛ [مدن العراق القديمة] لدروثي مكاي ترجمة يوسف مسكوني ص٦٩ — ٧٠؛ سومر ٩ ((١٩٥٣)) القسم الاجني ج ٢ ص ١٩٨ — ٢١٣ ؛ ١٠ (١٩٥٤) القسم الاجني ج ٢ ص ١٥٠ — ١٩٠) .

هو « زيو سديرا » فنصحه الاله ببناء فلك واسع لينجو فيه بنفسه ، وكان اول من نشر هذا الرقيم ارنو بوبيل في سنة ١٩١٤ ثم اعقبه غيره مثل كرامر وهايدل (سومر المج ٦ ج٢ ص ١٦٨ — ١٧٠) . وقد اكتشف في نفر ايضاً كسرة رقيم تحتوي على قطعة من قصة الطوفان باللغة البابلية القديمة ، (سومر ٦ ج٢ ص ١٧١) ، كما عثر على ملحمة غير ملحمة جلجامش تتناول قصة الطوفان نفسه الا انها ناقصة ولم يصل الى يد المنقبين غير اربع كسرات صغيرة منها كسرتان عثر عليهما في بلاد بابل وكسرتان عثر عليهما في بقايا مكتبة نينوى وتتضمنان النص الآشوري للملحمة . ويفهم مما عثر عليه من الملحمة انها كانت تتألف في الاصل من ثلاثة رقم كبيرة تحوي مما لا يقل عن ١٢٤٥ بيتاً . ويرجع تاريخ هذه الملحمة الى عهد الملك « امي صادوقا » (من السلالة البابلية الاولى) . اما بطل هذه الملحمة فاسمه « اتراخاسس » (الكثير الحكمة) . وتدور الملحمة حول فكرة عقاب البشر كما جاءت في ملحمة جلجامش وفي قصة التوراة (المرجع السابق ص١٧١ — ١٧٧) . وان آخر ما وصل من الروايات البابلية عن الطوفان البابلي رواية برحوشا (بيروسوس) كاهن معبد مردوخ في بابل وقد رواها في كتاب وضعه باللغة الاغريقية عن تاريخ بلاد بابل في حدود سنة ٢٧٥ ق.م. واعتمد في وضعه على الوثائق والمصادر البابلية [١] وقد وصلت الى يد الباحثين اجزاء منه عن بعض الروايات الخاصة بالخليقة والطوفان نقلها اسكندر پوليهستر (من ابناء القرن الاخير قبل الميلاد) . (المرجع السابق ص ١٧٧ — ١٧٩) . [٢]

---

(١) عاش برحوشا هذا في العهد السلوقي (٣٣١ — ١٢٩ ق. م.) ويرجح انه عاش في عهد انطيوخس الاول (٢٨٠ — ٢٦١ ق. م.) او فيما بعد ذلك بقليل ، وقد صنف كتابه في ثلاثة مجلدات باللغة اليونانية ويروى انه أوقفها الى الملك انطيوخس السلوقي وعنوان كتابه — بلاد بابل — او — بلاد كلدة — وقد اشتمل كتابه هذا على جميع ما كان معروفاً عن تاريخ بلاده ومعتقداتها وسلالات ملوكها مستقياً ذلك من الوثائق والكتابات البابلية التي كانت معروفة في زمنه ، الا ان الكتاب الاصلي فقد وان ما سلم منه ينطوي على مقتبسات من كتابه الاصلي نقلها من جاء بعده من الكتاب اليونانيين (سومر ، المج ٥ (١٩٤٩) ج ٢ ص ١١٠) .

(٢) ندون فيما يلي بعض مراجع مختارة حول موضوع الطوفان وملحمة جلجامش رتبت حسب تسلسل تاريخ نشرها ، ويحسن مراجعة احدثها وهي مستندة الى آخر الاكتشافات الاركيولوجية :

١ — المراجع الاجنبية :

Peter Jensen, "Assyrisch — Babylonische mythen und Epen" (Berlin, 1900); Ungnad & Hugo Gressman, "Das Gilgamesch - Epos" Gottingen, =

٥ الطوفان في الروايات البابلية وفي قصة التوراة

ومن المهم ذكره في هذا الصدد هو ان قصص الطوفان الواردة في الروايات السومرية-البابلية التي مر ذكرها تتفق تماماً مع ما ورد في التوراة فيمايخص سبب الطوفان وهو فساد البشر وعدم اطاعته لارادة خالقه وآثام الانسان وخطاياه ، وان الآلهة هم الذين احدثوا الطوفان في الارض مع الفارق بين الشرك البابلي والوحدانية العبرانية ، ويقول ويلكوكس في هذا التقارب بين النصوص السومرية والبابلية من جهة وبين مدونات

=1911; Langdon, "The Epic of Gilgamish," Philadelphia, 1910; Ed. Suess, "La Face de la Terre," Traduit de l'allemand pan L. Marillier, 5th ed. 1921, pp. 25-95, also translated into English by Sollas (Oxford, 1904); British Museum, "the Babylonian Story ef the Deluge and the Epic of Gilgamish," 5th October, 1929; R. Campbell thompson, "the Epic of Gilgamish (Oxford 1930); Harold Peake "the Flood" 1930; Albert Schot, "Das Gilgamisch - Epos," Liepzig, 1934; G. Contenau, "L'époqué de Gilgamesh, Paris, 1939; Alexander Heidel, "The Gilgamish Epic and old Testament Parallels" the University of chicago Press, 1949; Contenau "Le Deluge Babylonien, nouvelle edition, Paris, 1952; André Parrot, "the Flood and Noah's Ark, London, 1955; "Gilgames et sa Légende" Etudes recueillies, par Paul Garelli à l'occasion de la viie rencontre Assyriologique Internationale (Paris 1958), Cahiers de groupe Francois - Thureau - Dangin (with bibliography); "The Epic of Gilgamesh" An English Version with an Introduction. By N. K. Sandars Penguin Books. 2nd Edition, 1962.

٢ — المراجع العربية :

« موطن الطوفان وفلك نوح (ع) » بقلم الدكتور احمد سوسه ، نشر في كتاب « اسبوع الامام (ع) » نشرته لجنة المجمع الثقافي لمنتدى النشر في النجف الاشرف ، سنة ١٩٤٦ ، ص ١٨٥ — ١٩٢ ؛ « ملحمة جلجامش والطوفان » بقلم طه باقر وبشير فرنسيس ، نشرت في مجلة سومر (٦ [١٩٥٠] الجزء الاول ص ٤٢ — ٨٠ ؛ نفس المجلة ، الجزء الثاني ص ١٤٣ — ١٩١ ، « استنتاجات وتعليقات عن الطوفان وملحمة جلجامش » بقلم طه باقر (٧ [١٩٥١] الجزء الاول ص ٢٠ — ٥٢ ؛ المرجع ٢١ الترجمة العربية الثانية ، الفصل الثاني « الواح الخليقة والطوفان» ص ٢٨ — ٥٢ ؛ « من الواح سومر » تأليف صموئيل كريمر ١٩٥٦ (بالانكليزية) ترجمة الاستاذ طه باقر ، راجع الفصل الثامن عشر والفصل الحادي والعشرين ؛ المرجع ١٦١ (الترجمة العربية) ، الفصل الثاني ، ص ٢٦ — ٥٤ ؛ « ملحمة جلجامش في مظهرها القانوني » للاستاذ الاثاري فيكتور كورو شيتز ، ترجمة الدكتور اكرم فاضل عن الفرنسية ، نشرت في مجلة العراق الجديد العدد ٧ ، تموز ١٩٦٢ ، ص ٢٩ — ٣١ ؛ « ملحمة جلجامش اوديسة العراق الخالدة » بقلم طه باقر ، سلسلة الثقافة الشعبية رقم ٥٤ وزارة الارشاد ، ١٩٦٢ .

التوراة من الجهة الاخرى « ان الصورة التي رسمها العهد القديم (التوراة) للطوفان مأخوذة بحذافيرها من القصص السومرية القديمة ولكن هذه القصص السومريه تمتاز عن التوراة في وصفها للظواهر الطبيعية ، في حين ان العهد القديم يمتاز عن الالواح البابلية في تصويره لفكرة الاله » ويضيف ويلكوكس الى ذلك قوله انه « لا خلاف في ان طوفان نوح هو الطوفان نفسه الذي ورد ذكره في القصص السومرية فكلا الطوفانين يشيران الى حادث تاريخي واحد والبقعة التي حدث فيها واحدة (١) وهي الاراضي المنخفضة التي تؤلف دلتا الفرات ودجلة الواقعة شمال اور الكلدانيين . » ولا شك في ان بني اسرائيل أخذوا هذه القصة عن شعب ذلك الوادي .

اما العوامل التي تظافرت على احداث الطوفان فهي بلا شك الامطار الغزيرة وتفجر ينابيع المياه كما ورد في التوراة ويشبه هذا ما جاء في النصوص السومرية البابلية إذ ذكرت ان الطوفان حدث من هطول الامطار المصحوبة بالاعاصير والزوابع والرياح الشديدة والبرق والرعد الأمر الذي أدى إلى كسر سدود المياه كما يفهم من ملحمة جلجامش .

وليس بالامر الغريب ان يحدث مثل الطوفان الذي نحن بصدده في وادي الرافدين الذي كانت ولا تزال ظاهرة الفيضان فيه ظاهرة طبيعية مألوفة . فقد مر بنا البحث عن مساحة احواض نهري دجلة والفرات وتوابعهما فهي من السعة بحيث يمكنها ان تحدث فيضانات هائلة تنذر بالويل والثبور ، خاصة اذا صادف هطول امطار غزيرة في منطقة الاحواض المذكورة كلها وطغيان كل الانهر مرة واحدة ثم انضمام المياه التي تنحدر من قمم الجبال اليها بسبب ذوبان كميات كبيرة من الثلوج . وقد ظهر فعلاً من التنقيبات العديدة التي اجريت في عدة مواقع اثرية في السهل الرسوبي من جنوبي العراق ان هناك طبقات من رواسب الفيضان اختلف بعضها عن البعض الآخر في الدور التاريخي الذي تمثله كل منها ، ومثل هذا الاختلاف وجد في سمك الرواسب بين موقع وآخر مما يدل على حدوث عدة فيضانات مختلفة الاحجام في مختلف الادوار التاريخية التي

---

(١) المرجع (٢١) الترجمة العربية الاخيرة ص ٢٤ وص ٤٥ .

مرت على العراق ، ولعل الفيضان الذي اطلق عليه اسم الطوفان كان من اكبر الفيضانات التي حدثت في تلك الازمان ان لم يكن اكبرها بحيث رسخت حوادثه في إذهان سكان هذا الوادي جيلاً بعد جيل وبقيت ذكراه خالدة مدى الدهر ،كما كان مصدر الهام لكتاب ذلك الزمن وشعرائه . ومن المحتمل ان يكون الطوفان قد حدث في زمن كانت فيه البلاد في غمرة موجة او دورة سني مطيرة وهي الدورات التي ثبت لدى الخبراء وقوع امثالها في العصور القديمة(١) .

اما قصة السفينة وركوبها كما روتها النصوص السومرية البابلية ونصوص التوراة فيذكرنا ذلك بحوادث من هذا القبيل وقعت في نفس الوادي في العهد العباسي، فيحدثنا التاريخ عن فيضان كبير حدث في سنة ستة وثمانين ومائة للهجرة (٨٠٢ م) مما اضطر الخليفة الرشيد ان ينتقل من قصوره في بغداد مع أهله وحرمه وامواله إلى السفن حتى هبط مستوى نهر دجلة فعاد الى البر (٢) . ولا شك ان بطل الطوفان الذي نعت باسماء مختلفة كان يتمتع بمنزلة كبيرة بين شعبه وكانت لديه الامكانيات المادية الكافية لصنع مثل السفينة التي وردت اوصافها في النصوص السومرية ومدونات العهد القديم .

٦ ـــ اخبار الطوفان عند العرب

لقد ورد ما يشير الى اخبار الطوفان ونوح (ع) في القرآن الكريم فجاءت مؤيدة لما سجلته التوراة عن فساد قوم نوح (ع) وطغيانه (٣) واشتغاله بالملاهي عن طاعة الله : « وقوم نوح من قبل كانوا قوماً فاسقين » و « انهم كانوا هم أظلم وأطغى » . (٤) فارسل الله نوحاً الى قومه ليدعوهم الى عبادته والرجوع عن الاثام والطغيان الى الاعمال الصالحة ، ولكن القوم كذبوه وكانوا من الكافرين ، فانزل الله بهم الطوفان ، وقد وحى الله الى نوح (ع) ان يصنع الفلك لينجو مع أفراد عائلته من الغرق . « ولقد ارسلنا

---

(١) المرجع (١٦١) الترجمة العربية ، ص ز - ح .

(٢) راجع ما يلي عن هذا الفيضان في بحث « بغداد والفيضان في العهد العباسي » .

(٣) سورة الذاريات الآي [٤٦] .

(٤) سورة النجم الآية [٥٢] .

نوحاً الى قومـه فقال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من الـه غيره افلا تتقون (١) ... وأوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون (٣٦) واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون (٣٧) ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون (٣٨) فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم (٣٩) حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيهـا من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل (٤٠) وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم (٤١) وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين (٤٢) قال سـآوى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين (٤٣) وقيل يـا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين (٤٤)(٢) **صدق الله العظيم.**

وقد تناول الاخباريون والباحثون من علماء العرب موضوع الطوفان والخليقة فبحثوا في نسـل آدم وانتشـار ذريته وبضمن ذلك اخبـار الرسل والملوك بتفصيل في مصنفاتهم التاريخية مستندين على الاكثر الى ما ورد في التوراة والى ما جاء في القرآن الكريم ثم الى الاخبار المتواترة المنقولة عن السلف ، ومن نماذج ذلك رواية المسعودي المتوفى سنة ٣٤٤ هـ (٩٥٥ م .) فيذكر ان شيثاً اصل النسل من آدم الذي عاش تسعمائة واثنتي عشرة سنة ثم تلاه ولده انوش وفي زمن انوش هذا قتل قاين ابن آدم اخاه هابيل وقد عاش انوش تسعمائة وستين سنة . وبعد تعاقب حوادث وحروب طويـلة نشبت بين القوم جاء عهد نوح بن لمك (ع) « وقد كثر الفساد في الارض واشتدت طياخي الظلم فقام في الارض داعياً الى الله فابوا الا طغياناً وكفراً . فدعى الله عليهم فأوحى الله اليه ان اصنع الفلك فلما فرغ من السفينة أتاه جبريل بتابوت آدم فيه رمته وكان ركوبهم في

(١) سورة المؤمنون الأي [٢٣] .

(٢) سورة هود ١١ الآية [٣٦ــــ٤٤] .

السفينة يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من اذار واقام نوح ومن معه في السفينة على ظهر الماء وقد غرق الله جميع الارض خمسة أشهر ثم أمر الله الارض ان تغيض والسماء ان تقلع واستوت السفينة على الجودي والجودي جبل ببلاد باسورى وجزيرة ابن عمر من بلاد الموصل وبين الجودي والدجلة ثمانية فراسخ وموضع جنوح السفينة على رأس هذا الجبل الى هذه الغاية وذكر ان بعض الارض لم تسرع الى بلع مياهها ومنها ما أسرعت الى بلعه عند ما أمرت فما أطاع كان ماؤه عذباً اذا احتفر وما تأخر عن القبول أعقبها الله بماء مالح اذا احتفر وسباخ وملاحات ورمال وما تخلف من الماء الذي امتنعت الارض من بلعه انحدر الى قعور مواضع من الارض فمن ذلك البحار وهو بقية الماء الذي عصت أرضه اهلك به امم ... ونزل نوح عم من السفينة ومعه أولاده الثلثة سام وحام ويافت وكناته الثلاث أزواج أولاده واربعون رجلاً واربعون امرأة فساروا الى سفح هذا الجبل فابتنوا هنالك مدينة وسموها ثمانين وهو اسمها الى اليوم وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة ودثر عقب هولا الثمانين نفساً وجعل الله نسل الخليقة من نوح من أولاده الثلاثة وقد أخبر الله جل وعز بذلك لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين . » (١) وجاء في التوراة(٢) ان نوحا عاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة وان جميع عمر نوح تسعمائة وخمسون سنة . ثم يضيف المسعودي في روايته ان نسل نوح تفرق في الارض ومساكنهم فيها من ولد يافت وسام وحام . « ونزل ماش بن آدم بن سام أرض بابل على شاطيء الفرات فولد نمرود الجبار وهو الذي بنى الصرح ببابل وجسر بابل على شاطيء الفرات وملك خمس مائة سنة وهو ملك النبط وفي زمانه فرق الله الالسن فجعل في ولد سام تسعة عشر لساناً وفي ولد حام سبعة عشر لساناً وفي ولد يافت ستة وثلاثين لساناً وتشعبت بعد ذلك اللغات وتفرقت الالسن » .

وكان قحطان من ذرية سام ابو اليمنيين وهو أول من تكلم بالعربية لاعرابه عن المعاني وابانته عنها .(٣)

---

(١) سورة الصافات (٣٧) الآي ٧٥ — ٧٧ .

(٢) سفر التكوين (١١) ٢٥ — ٢٧ .

(٣) راجع « مروج الذهب » الطبعة الفرنسية الجزء الاول ص ٧٤ — ٧٥ . انظر ايضاً تاريخ الطبري الجزء الاول من الطبعة المصرية ص ١٢٢ — ١٣٣ .

٧ — موطن الطوفان وسعة انتشاره

اختلف الباحثون في مسألة موطن الطوفان وسعة انتشاره فيرى بعضهم ومعظمهم من رجال الدين ان الطوفان كان طوفاناً عاماً شمل كل الارض كما ورد في التوراة بينما رأى فريق آخر انه كان محلياً مقتصراً على سهول العراق الرسوبية . والظاهر ان فكرة شمول الطوفان عموم الارض مأخوذة بالأصل من رواية بروسس (Berosus) وابيدينس (Abydenus) وهي الرواية القائلة بان بقايا الفلك قد وجدت في أحد جبال ارمينية الفاصل بين ارمينيه والعراق واسمه باليونانية (Gordyoei) ، فذكر الاول انه لاحظ ان كثيراً من الناس كانوا يقصدون هذا المكان ليحصلوا على بعض القار من بقايا الفلك فيتخذونه حرزاً لابعاد الشر عنهم ، كما ذكر الثاني ان خشب الفلك كان يستعمل في معالجة كثير من الامراض بنجاح . وقد قيل ايضاً ان الامبراطور الروماني « هرقل » ذهب من « بلدة الثمانين » الى جبل الجودي فشاهد بقايا الفلك ، كما قيل انه كان في الجبل الذي يقع فيه مكان الفلك دير مشهور معروف . ومن المهم ذكره في هذا الصدد هو ان نظرية استقرار سفينة نوح في جوار جبال ارمينيا جاءت بالتواتر كما يؤيد بروسس ويوسيفوس عن اعتقاد سائد قديم يرجع الى ما قبل العهد الكلداني ثم قبلته الكنائس المسيحية الشرقية واشاعته بين الناس . (١)

اما القائلون بان الطوفان كان محلياً ومقتصراً على سهول العراق الرسوبية فهم كثيرون منهم مولوى محمد علي لاهور الذي يؤكد ان استناد البعض الى ما ورد في القرآن الكريم من ان سفينة نوح « استوت على الجودي » (٢) واعتبارهم موقع الجودي جبلاً كما ذكر بعض الباحثين (٣) غير وارد لان كلمة جبل لم ترد في النص ، لذلك يرى

---

(١) القرآن الكريم (الترجمة الانكليزية) تعليق مولوي محمد علي لاهور ، الطبعه الثانية ، الحاشيه ١١٨٣ ص ٤٦١ — ٤٦٢ .

(٢) سورة هود (١١) الآية ٤٤ .

(٣) راجع ذكر جبل الجودي في مقال الاستاذ طه باقر المنشور في مجلة سومر المجلد السابع (الجزء الاول) ص ٤٧ .

ان القرآن الكريم لا يقر رواية التوراة المنطوية على فكرة غمر العالم كله بدليل انه ورد ذكر نوح (ع) وهو يبلغ رسالة ربه الى شعبه فقط لا الى العـالم أجمع وقد انحصرت رسالته بشعبه الذي هو منه دون غيره [1] . فقال الله تعـالى « اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واتقوا ولعلكم ترحمون ، فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين . » [2] ومما ذكره ابن الاثير ان المجوس لم يعرفوا الطوفان وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم انه كان في اقليم بابل وما قرب منه . [3]

ويعلق سير ويليم ويلكوكس على ذلك فيقول : ان الجبل الذي في بلاد ارمينيا اليوم والذي يطلق عليه اسم « ارارات » لا صلة له بجبل ارارات القديم الذي رست عليه السفينة اكثر من صلة نيويورك بيورك ، والذي جعل الاقوام البدائية القديمة الذين نقرأ أخبارهم في سفر التكوين يعتقدون ان الطوفان لم يكن مقصوراً على أراضي الفرات ودجلة ودلتاهما ، وانه كان طوفاناً عاماً شمل كل العالم ، هو انهم رأوا ان كتلا كبيرة من الناس الذين يسكنون في البلاد المجاورة للوادي ، أخذوا يهجرون اماكنهم ويلتجؤون الى هذا الوادي بعد ان أعيد اليه النظام والاستقرار من جديد فلم تكن لديهم وسيلة لتفسير ذلك غير غرق العالم . فلم تتعد فلك نوح حدود منطقة دلتا الرافدين فقد ظهرت عائمة على سطح الماء اول مرة في احدى المدن القديمة التي كانت تقع على فرع نهر كوثى القديم (المندرس اليوم) فاتجهت الى الجنوب الشرقي مدفوعة بقوة تيار الماء والرياح حتى وصلت الى جوار اور الكلدانيين حيث تلتقي مياه دجلة والفرات ومن ثم دفع التيار الفلك الى المنطقة الصحراوية الواقعة جنوب اور . » [4] ومن المرجح ان الفلك استقرت الى جانب المرتفعات الصحراوية في جوار النجف وهي المرتفعـات

(١) القرآن الكريم (الترجمة الانكليزية) لمولوي محمد علي لاهور ، الحاشية ٩٠٢ ، ص ٣٤٢ .

(٢) سورة الاعراف (٧) الآيتان ٦٣ و ٦٤ .

(٣) « الآثار الباقية عن القرون الخاليه » لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، طبعة مصر ، الحاشية على صفحة ١٢ .

(٤) المرجع (٢١) ص ٢٣ — ٢٤ .

المعروفة بـ « النواويس » ، والنواويس واردة في كلام الحسين (ع) في المدينة وهي قوله « وكاني باشلائي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء » . وان النص الوارد في القرآن الكريم الذي يشير الى ان الفلك « استوت على الجودي » وهي كلمة عربية مما يؤيد انها رست على مرتفع من صحراء جنوب شرقي الفرات عند حدود سلسلة مرتفعات النجف التي تعلو عن سطح البحر بما يقارب الخمسة والستين متراً (١)

ويتفق وولي مع ويلكوكس في الرأي القائل ان الطوفان لم يشمل الدنيا كلها ، ولكنه كان سيلا عرماً طغى على وادي دجلة والفرات واغرق كل المنطقة المأهولة الواقعة بين الجبال والصحراء ، وكانت هذه المنطقة بالنسبة لسكانها هي الدنيا بأسرها . ويقدر مساحة الاراضي التي غمرها الفيضان في هذا الوادي بما يمتد زهاء ٤٠٠ ميل طولاً و ١٠٠ ميل عرضاً أي حوالي (٤٠ر٠٠٠ ميل مربع) او (٤١ر٤٤٠ر٠٠٠) مشارة او (١٠٣ر٦٠٠ كيلو متر مربع) . وكان هذا كافياً لغمر الوادي بأسره باستثناء الاجزاء العليا من المدن التي كانت بنيت فوق الروابي المرتفعة عن سطح البحر . (٢)

٨ ـــ تحديد تاريخ الطوفان بحسب الروايات السومرية البابلية

وقد ترك برحوشا وغيره من الكتاب القدامى ثبتا منسقاً باسماء ملوك سومر واكد وكانت حادثة الطوفان حداً فاصلاً في قائمة الملوك بوجه عام ، فقد قسم الاخباريون ومن بينهم « برحوشا » اثبات الملوك الى قسمين ينتهي القسم الاول منها بغزو الطوفان ، ثم بعد الطوفان « هبطت الملوكية مرة اخرى من السماء . » وفي الاسماء التي وردت من عهد ما قبل الطوفان خلط في اسماء الملوك والابطال والاسطوريين والآلهة الحقيقيين مع انها قد ذكرت اسماء عدة مدن شهيرة فيما بين النهرين مثل « شوروباك » و« سبار »

---

(١) راجع المقال الذي نشر للمؤلف في كتاب « اسبوع الامام (ع) » عن موطن الطوفان واستقرار فلك نوح ، طبع في النجف الاشرف سنة ١٩٤٦ ص ١٨٥ ـــ ١٩٢ .

(٢) Ur of the Chaldees — a Record of Seven Years of Excavation. By C. Leonard Woolley; London, 1929 p. 31.

وغيرهما بصفتها المدن التي حكموا فيها ، ولكن لم يعثر على اية وثيقة من ذلك التاريخ في التنقيبات الحديثة في خرائب هذه المدن مما قد يربط أي أسم من اسماء ثبت هؤلاء الملوك بحادثة معينة فتجعل من تلك الاسماء اشخاصاً حقيقيين (المرجع ٣٧ ص ٣٤ — ٣٥) . وقد ذكر ان ثمانية ملوك حكموا ما قبل الطوفان في خمس مدن اولها « اريدو » (ننكي) حيث نزلت الملوكية من السماء باعتقاد السومريين ودام حكم هؤلاء الملوك نحو ربع مليون سنة ثم حدث الطوفان فأغرق كل شيء وبعدها نزلت الملوكية ثانية من السماء وروى انها حلت في « كيش » (دليل المتحف العراقي ص ١٦٦)(١) .

---

(١) تعرف أطلال كيش اليوم بـ « تل الاحيمر » (تصغير الاحمر) لان لونها ضارب الى الحمرة ، وتقع في لواء الحلة ، فيها بقايا مدينة كيش التي روى عنها انها أول مدينة انشئت في سومر بعد الطوفان ، كما ان فيها الزقورة الخاصة بهيكل (ايلبابا) اله الحرب وزوجته عشتار . ويبلغ طول مدينة كيش هذه زهاء خمسة أميال في عرض ميلين ، وكان هيكل ايلبابا وزقورته قائمين على ضفة النهر على بعد اكثر من نصف ميل من باب المدينة الغربي .

وكان اول من زار اطلال كيش (تل الاحيمر) وكتب عنها السائح جي. اس. بكنكهام (J. S. Buckingham) وذلك في آخر شهر تموز من سنة ١٨١٦ وكان يصحبه مستر بلينو (Bellino) سكرتير المقيم البريطاني في بغداد وقد ظن بكنكهام ان اطلال كيش هي جزء من مدينة بابل . وفي سنة ١٨٥٢ قامت بعثة رسمية برئاسة الخبير بالآشوريات جول أوبير (Jules Oppert) بالتنقيب في كيش فعثرت على آثار قيمة بين خرائبها الا ان هذه التحف الاثرية فقدت بغرق السفينة التي كانت تحملها في نهر دجلة . ثم انقضى اكثر من نصف قرن دون ان تمس يد ألاثاريين خرائب كيش حتى جاء مسيو جنوياك (Abbe de Genouillac) في سنة ١٩١٢ فنقب فيها عدة أشهر وكشف عن اثار على جانب كبير من الاهمية ، وقد أتيح للمؤلف وهو صبي لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ان يزور (الاحيمر) على ظهر البغال وذلك عندما كان جنوياك ينقب هناك ولم تكن (الاحيمر) بعيدة عن موطنه في بلدة الحلة المجاورة الى بابل . وفي سنة ١٩٢٢ قامت بالتنقيب المنظم في كيش بعثة اثارية رسمية برئاسة لنكدن (Langdon) اشترك فيها متحف فلد للتاريخ الطبيعي وجامعة اوكسفورد ، وبدأت هذه البعثة أعمالها في موسم ١٩٢٣ — ١٩٢٤ بين تشرين الثاني من سنة ١٩٢٣ وآذار من سنة ١٩٢٤ فعثرت في شباط ١٩٢٤ فى أحد تلول المدينة على حجرة تحتوي على مجموعة أدبية وتجارية من رقم الطين ، وقد وجدت هذه الخزانة تحت مبان عظيمة متأخرة من العصر البابلي الحديث وهي تعود الى عصر حمورابي ، فيبدو من ذلك ان سكنة كيش المتاخرين لم يكونوا على علم من وجود هذه المجموعة تحت مواضع سكناهم ، وقد نقلت تلك القطع الى انكلترا ومتحف

وفي ثبت الملوك يكـون الملك الاول الذي يظهر اسمه بعد الطوفان المؤســس لسلالة كيش الأولى ، ثم يلي ذلك اسماء نحو من سبعين ملكاً تتوزع على أربع عشرة

= فيلد وصار بعضها موضوعاً لدرس العلماء . وقد واصلت البعثة المشتركة من متحف فيلد وجامعة اوكسفورد تنقيباتها فكشفت عن بعض معالم المدينة ، وكان من أهم المواقع التي نقب فيها موقع القصر المحصن الذي كان لملوك كيش ، ويرجع تاريخ هذا القصر الى ما قبل الالف الثالث قبل الميلاد ، وقد أضيفت اليه في عهد احدى السلالات جبهة قائمة على أعمدة ، ويعتقد ان هذه الاساطين الشامخة كانت مغشاة بالاصل بالمعدن ولعلها كانت مرصعة بالصدف والمحار ومزخرفة بالحجر الكلس على شكل يظهر في القطع التي عثر عليها في الحجر المجاورة لها، وهناك ما يدل على ان هذا القصر احرق يوماً ما وربما كان ذلك في سقوط السلاله التي أضافت الى القصر جبهته القائمة على الاعمدة. وقد عثر على رقيم صغير من حجر الكلس في احدى الحجر فيه شيء من أقدم الخطوط السومرية المعروفة .

ويؤخذ من الروايات القديمه ان الملوكية نزلت مرة اخرى من السماء بعد الطوفان في مدينة كيش ، فكان عدد ملوك السلالة الاولى ثلاثة وعشرين ملكا حكموا أكثر من ٢٤٥١٠ سنوات وذلك في بداية الالف الثالث قبل الميلاد ، وعدد السلالة الثانيه ثمانية ملوك حكموا ٣١٩٥ سنة وذلك في منتصف الالف الثـالث قبل الميلاد ، وحكمت من السلالة الثالثة ملكة واحدة وهي « كوبابا » مائة سنة وذلك في النصف الاول من الالف الثالث قبل الميلاد ، كما حكم سبعة ملوك من السلالة الرابعه ٤٩١ سنه في النصف الاول من الالف الثـالث قبل الميلاد ايضاً ، ثم حكم اربعة ملوك في عهد السلاله الخامسه المتأخرة (دليل المتحف العراقي ص ١٦٧ و ١٦٩ و ١٧٢ و ١٧٧) .

راجع : « مدن العراق القديمة » الترجمه العربية الطبعه الثالثة ص ٣٤ ــ ٤٠ ؛ « خزائن الكتب القديمه في العراق » لكوركيس عواد ص ٦١ ــ ٦٢ ؛ التقرير السنوي لسير المعـارف للسنوات الثلاث ١٩٣٠ ــ ١٩٣١ و ١٩٣١ ــ ١٩٣٢ و ١٩٣٢ ــ ١٩٣٣ ؛ « الرافدان » لسيتون لويد (الترجمه العربيه) ص ١٧ و ٢٧ و ٣٠ و ٣١ و ٣٥ ؛ (ه . دجنوياك) لغة العرب ١ [١٩١٢] ص ٣١٦ ــ ٣١٩ ؛ « محاضرات في مدن العراق » يوسف غنيمه ، ص ٦٩ ــ ٨٧ .

انظر ايضاً :

S. Langdon, "Excavations at Kish, Paris, 1924; H. Field, "The Track of Man," London, 1955. pp. 14 , 38 , 50-78 , 83-88 , 154-173 , 179-181 , 224-225 , 275-276 , 315 , 407-409; R. Borger, "Einige altbabylonische Konigsinschriften aus Kish," Orientalia, xxvii, 1958, pp. 407-408; D.O. Edzard, "Enmebaragesi von Kish" Zetschrift fur Assyriologie, liii, 1959, pp. 9-26; Jean - Robert Kupper, "Lettres de Kish," Revue d'Assyriologie, liii, 1959, pp. 19-38 , 177-182.

سلالة يبلغ مجموع السنين المخصصة لعهودهم نحو ثلاثين ألف سنة ، غـير ان الدلائل الاركيولوجية تدل على ان السلالات المتعاقبة جميعها يجب ان تكون ازمانها اقصر بما وردت بالثبت بكثير ، بل يجب ان تطابق نهاية هـذه السلالات الفتح الاكدي لسومر الذي يؤرخ حسب اقدم تاريخ بـ (٢٨٠٠) ق.م. (المرجع ٣٧ ص ٣٨) ، والمعروف ان الفتح الاكدي كان قد تم في نحو ٢٣٥٠ قبل الميلاد حين وحد سرجون بـلاد الرافدين بقسميها الشمالي والجنوبي (دليـــل المتحف العراقي لسنة ١٩٦٠ ص ١٧).

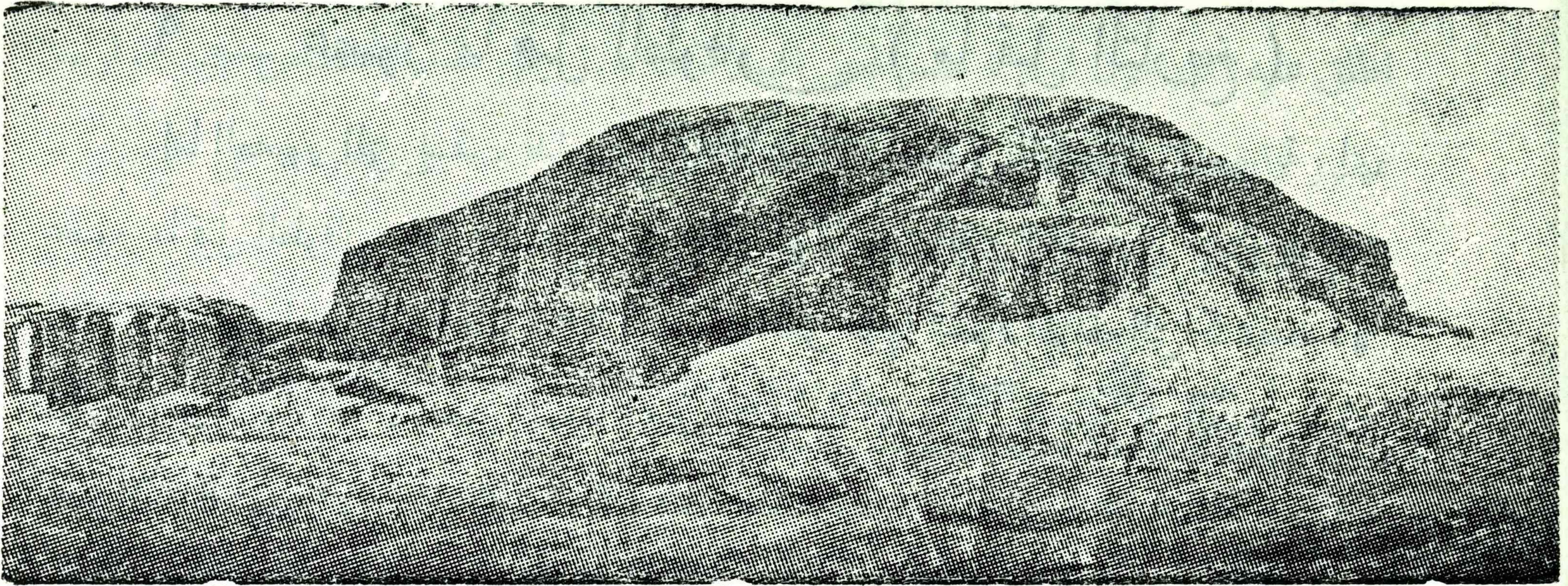
وصار يعرف هذا الدور بعصور فجر السلالات السومرية كما ان عصر ما قبل الطوفان سمي بعصر ما قبل السلالات . وهكذا فقد كان حـكام مدينة كيش الذين قدموا غازين من الشرق أول من حقق الزعامةعلى ارجاء الوادي كافة بعد الطوفان واحتفظوا بها اجيالاً لا يحصى عددها ، كما تروي القصص البابلية ، ثم آلت الزعامة بعد كيش الى عائـــلة سومرية خالصة اتخذت « أورك » (الوركاء) عاصمة لها اولاً ، ثم انتقلت بعد ذلك الى « أور »(١) ، لذلك يعتبر مؤرخو بابل مدينـة « كـيش » أقدم المدن الملكية الكبـيرة

---

(١) تعرف اطلال اور بين الناس اليوم باسم « تل المقير » وتقع على مسافة ١٦ كيلو متراً من جنوب غربي مدينة الناصريه الحاليه ، وقد ورد ذكرها باسم « اور الكلدانيين » في التوراة (سفر الخلق ١١ : ٨) ، كمـا ورد الاسمان اور والمقير في بعض المراجع العـربيه القديمه ، فقد أورد الطبري ذكر مدينة أور في تاريخه عند كلامه على ابراهيم الخليل ووصفها انها « قريه بين الكوفه والبصرة » (الجزء الاول من الطبعه المصريه ص ١٦٥) ، وقد ذكر ابن الاثير « المقير » في كلامه على واقعة جرت عند خرائبها في سنة (٦١٦ هـ : ١٢٢٠ م) قال انه « تل كـبير بالبطيحه » بقرب الغـراف (١٢ : ٢٧٣) ، وقد ورد ذكر المقير ايضاً في الحوادث الجامعه (ص ١٨٢) .

وقد نقب لوفتس في خرائب اور وذلك في سنه ١٨٥٢ م وفي السنه التي تلت عثر جي. اي. تيلر نائب القنصل البريطاني في البصرة على الواح تحمل اسم « نابونيدس » آخـر ملوك الدوله الثانيه ، وزار اور كذلك اعضاء بعثـة جامعة بنسلفانيا في أوقات بعد ذلك ، ثم ارسل المتحف البريطاني آر. كمبل تومسون والدكتور هول سنة ١٩١٨ وسنة ١٩١٩ بالتعاقب ، وفي سنة ١٩٢٢ بحثت البعثة الملحقه بالمتحف البريطاني مع بعثة جامعه بنسلفانيه الاميريكيه برئاسة ليونارد وولي على مقياس كبير فكشفت عن اثار ثمينه وكنوز أثريه عظيمه عن حياة سكان وادي الرافديـن في فجر التاريخ ، منها الجدار المقدس الذي شيده نبوخذنصر والهيكل المسمى « اي - جيش - شركال » =

و« اور » ثالثها من حيث تسلسلها التاريخي ، وهذا التغيير في العواصم يمثل مراحــل



منظر عام لأطلال اور تشاهد فيه بقايا الصرح المدرج (الزقورة)

= اي دار النور وزقورته التي لم تزل طبقتان منه قائمتين ، وقد عثرت على موقع الاله القمر «نانار» وعلى الجدار الذي شيده « اورنمو » (٢٠٥١ — ٢٠٣٤ ق. م .) . وقد واصلت هذه البعثة تنقيباتها عدة سنوات فعثرت فى ثلاثة مواسم متعاقبه خلال السنوات (١٩٢٩ — ١٩٣٢ م) على تماثيل حجريه وكنوز ثمينه من الذهب والفضه والبرنز والاصداف فى المقابر الملكيه المشهورة حيث سجيت أجساد الملوك والملكات فى أقبية وسراديب .

ويؤخذ من الروايات القديمه ان ثلاث سلالات حكمت فى اور ، الاولى وعدد ملوكها خمسه حكمت ١٧٧ سنه وذلك فى اوائل فجر السلالات الاخير ، والثانيه وعدد ملوكها اربعه حكمت ١١٦ سنه وذلك فى نهاية فجر السلالات الاخير والثالثه وعدد ملوكها خمسة اولهم اورنمو المشهور حكمت ١٠٨ سنوات (٢٠٥١ — ١٩٤٥ ق. م.) (دليـــل المتحف العراقي ص ١٦٨ و ١٧٠ و ١٧٥ .)

ومدينه اور غنيه بالمراجع فمراجعها اكثر من ان تحصى لذلك نورد فيما يلي القسم الذي تيسر لنـا وفى معظمه اشارات الى مجموعات من المراجع حول الموضوع :

مجـــله سومر : (م ٥ [١٩٤٩] ج ١ ص ٦٧ — ٦٨ ؛ م ٦ [١٩٥٠] القسم الاجنبي ج٢ ص١٤٩ — ١٦٤ ؛ م٨ [١٩٥٢] ج ٢ ص ٢٧٧ ؛ م ٩ [١٩٥٣] ج ١ ص ٦٩ — ٧٠ ؛ م ١٠ [١٩٥٤] ج ١ ص ٧٠) ؛ « وادي الرافدين مهد الحضارة للسير ليونارد وولي » ترجمه احمد عبد الباقي ١٩٤٨ ؛ « خزائن الكتب القديمه فى العراق » كوركيس عواد ص ٧٥ ؛ « مدن العراق القديمه لدروثي مكاي ـ الترجمه العربيه ، الطبعه الثالثه ص ٧٢ — ٨٧ ؛ التقارير عن سير المعارف ١٩٢٩ — ١٩٣٠ و ١٩٣٠ — ١٩٣٣ .

وهذه بعض المراجع الاجنبيه :

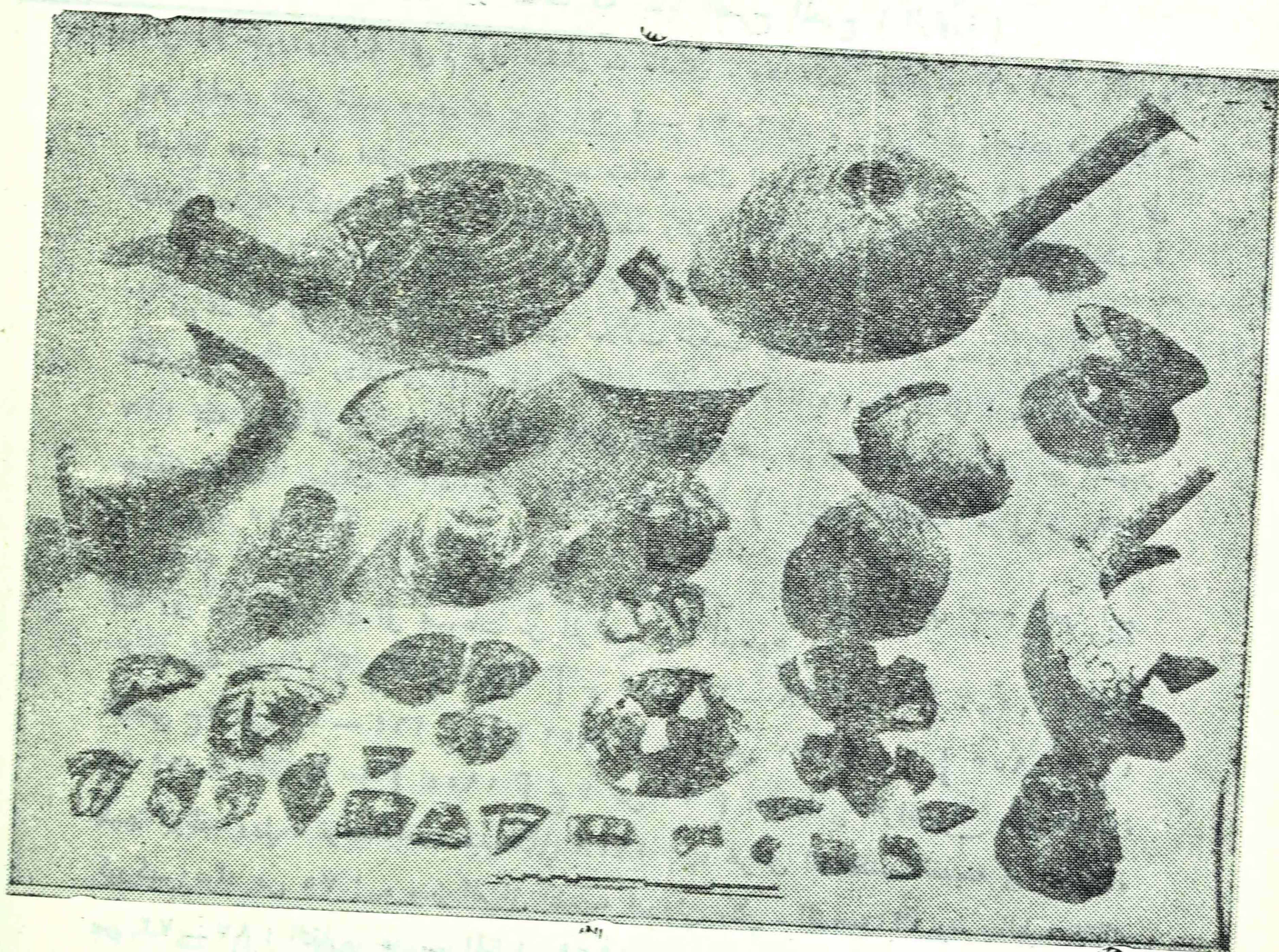
L. Woolly : "Ur Excavations." 5 vols; "The Ziggurat and its Surroundings," London, 1938; "Ur of the Chaldees," Oxford, 1929.

C. J. Gadd, L, Legrain and E. Burrows, "Ur Excavations Texts" 3 vols., London, 1928.

مختلفة مرت بها البلاد في حياتها [١] ،

٩ ــ عصور ما قبل الطوفان (ما قبل التاريخ)

اما العصور التي سبقت بداية السلالات المذكورة في الكتابات السومرية ، اي عصور ما قبل الطوفان ، فقد حددها مؤتمر الاركيولوجيين الذي اجتمع في ليدن بهولنده سنة ١٩٣١ ضمن اطار ثلاثة اعصر ثقافية أساسية واطلق عليها اسماء المواقع التي اكتشفت فيها آثارها اول مرة ، اقدمها عصر العبيد الذي اكتشفت آثاره اول مرة في تل العبيد ، ويليه عصر الوركاء نسبة الى « تل الوركاء » وعصر جمدة نصر نسبة الى « تل جمدة نصر » . وتبدأ هذه العصور الثلاثة في بداية السكنى في جنوبي العراق ، في حوالي الالف الخامس



نماذج من فخار العراق في عصور ما قبل التاريخ وجدت في [اريدو] (ابو شهرين) ، ويعود تاريخها الى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد

(١) [وادي الرافدين ــ مهد الحضارة] للسير ليونارد وولي الترجمه العربيه للاستاذ احمد عبد الباقي ص ٢٧ و ٣٠ .

قبل الميلاد وينتهي في سنة (٣٠٠٠) ق.م. على وجه التقريب . وبذلك يكون زمن الطوفان قد حدد في الفترة التي تقع بين آخر عصر جمدة نصر وبداية السلالات الذي اطلق عليه المؤرخون اسم « عصر فجر السلالات » . وعلى هذا الاساس ثبتت تواريخ عصور ما قبل السلالات وعصور ما بعد السلالات بالنسبة الى الطوفان على الوجه الآتي :—

أ — عصر العبيد[1] :ويمتاز فخاره بشدة حرقه وصلابته فيكاد يكون طيناً

(١) يقع تل العبيد على مسافة ستة كيلو مترات من شمال غربي اور في لواء الناصرية وقد اتخذت المخلفات التي عثر عليها فيه ولاسيما الآثار الخزفية للدلالة على زمن معين من تاريخ العراق القديم سماه الاثاريون « عصر ما قبل السلالات » وهو العصر الذي يمثل سكنى الانسان في جنوبي العراق حين كان يعيش حياة بدائية يسكن الاكواخ من القصب ويقتات على صيد الاسماك والطيور، ويعتقد ان اصل سكان هذا العصر كانوا قد نزحوا من هضاب ايران (المرجع ٣٧ ص ١١) . وتمثل آثار العبيد أقدم الاعصر الثقافية الثلاثة الاساسية التي أقرها مؤتمر الاركيولوجيين سنة ١٩٣١ في ليدن وهي الاعصر التي سبقت بداية السلالات السومرية المذكورة في الكتابات المسمارية فأطلقت عليها اسماء المواقع التي وجدت فيها اثارها أول مرة ، وقد عين تاريخ عصر العبيد في حدود سنة (٤٠٠٠ ق م.) وقد مدده بعضهم الى ما قبل ذلك .

وكان أول من كشف عن هذا الموقع الدكتور (هول) الملحق بالبعثة البريطانية التي كانت تنقب في اور برئاسة السير وولي وذلك في سنة ١٩١٩ فوجد في هذا التل اثاراً وفخاراً امتاز بشدة حرقه وصلابته يقدر تاريخه بنحو (٤٠٠٠ ق. م.) وقد عرف بفخار العبيد (دليل المتحف العراقي ص ٩) . وفي موسم سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٤ اتم سير وولي التنقيب في هذا التل مندوباً عن المتحف البريطاني ومتحف جامعة بنسلفانيا المشتركين في هذا العمل فكشف عن بناء هيكل قديم يعود الى ثلاثة ازمنة مختلفة ، ووجد اثناء التنقيب لوحاً يحمل اسمي ملكين من ملوك اور استدل منهما ان البناء الاصلي يرجع الى سلالة اور الاولى وان آخر من قام بتعميره الملك (دنكى) وهو ثاني ملوك اور من سلالتها الثالثة . ويتميز هيكل « تل العبيد » بزخرفته الجميلة التي تظهر فيها الحيوانات منحوتة من حجر الكلس والمحار والنقوش مرصعة بالنحاس الاحمر ، هذا الى الاعمدة المزينة بعقود اللؤلؤ ، وقد ظهرت في المقابر المجاورة للهيكل جثث مدفونة من أقدم الازمان حين كان الناس يستعملون الخزف الملون وسكاكين الصوان والمناجل الخزف حتى العهد الكوشي .

انظر مقال الدكتور هول والسير ليونارد وولي حول هذا المعبد (معبد نين خرساك) : =

منصهرا وهو مزين برسوم غليظة مرسومة بصبغ أسود ،وقد اختلف الخبراء الاركيولوجيون في تحديد تاريخه بالضبط فيرى بعضهم انه يرجع الى (٥٠٠٠) سنة ق.م بينما يرى آخرون ان تاريخه يقدر بـ (٥٤٠٠) ق.م. وترى دوائر الآثار الرسمية انه يرجع الى نحو (٤٠٠٠) سنة ق.م. وينتهي في حدود سنة (٣٨٠٠) ق.م. (دليل المتحف العراقي ص٩) ، وقد وجدت آثار عصر العبيد في مواقع أخرى متفرقة غير تل العبيد .

عصر الوركاء[(١)] ، ويقدر زمنه من سنة ٣٨٠٠ق.م. الى سنة ٣٢٠٠ق.م «وقد اشتهرت الحقبة الاولى من هذا العصر بفخار مدلوك احمر اللون او رمادي وامتاز عهده بنضج الاخير الحضارة وبتقدم الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية. ومن مقومات هذه الحضارة ظهور بوادر الكتابة وقد كانت تصويرية استعملت لتسجيل واردات المعابد . وانتشر فن النحت في هذا العصر فنقشت الواح من الحجر وصنعت الاختام الاسطوانية . وكان فن

=C. R, Hall and C. L. Woolley, " The Temple of Nin-Kursag at Al'Ubaid." The Archaeologist at Work, Edited by Robert F. Heizer, New York 1959. pp. 53-78.

راجع ايضاً : مجلة سومر : م ١ [١٩٤٥] القسم الاجنبي ج ١ ص ٧ ــ ٨ ؛ م ٢ [١٩٤٦] ج ١ ص ٧٧ ــ ٨٨ وص ٨٩ ــ ١٠٥ ، ج ٢ ص ١٥٥ ــ ١٦٤ ؛ م ٣ [١٩٤٧] ج ١ ص ١٢ ــ ٣٧ القسم الانكليزي ص ٢٦ ؛ م ٤ [١٩٤٨] ج ١ ص ٢٢ ــ ٢٣ ؛ « مدن العراق القديمة » ص ٨١ ــ ٩٠ ؛ المرجع ٣٧ ص ١٠ و ١١ و ١٤ و ١٩ و ٢١ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٨ و ٤٢ ؛ « السومريون » للسير وولي ص ١٢ و ١٣ و ٢٧ و ٣٣ و ٤٠ و ٤٥ .

(١) راجع ما تقدم عن تل الوركاء في الصفحة ١٥٤ الحاشية ٢ ، وقد وجدت آثار ومبان من هذا الدور على مستوى عال من الرقي كالقصور والمعابد منها أول نموذج للزقورة (الصرح المدرج) الذي كان السومريون يقيمون على قمته أقدس شعائرهم الدينية . وقد عثر على مثل هذه المعابد من عصر الوركاء في تنقيبات العقير سنة ١٩٤٠ ، ويقول سيتون لويد انه اصبح في حكم اليقين ان الكتابة بدأت في هذا العصر في العراق ثم استعملت في مصر ، وكانت أول بداية لها تتألف من علامات واضحة ترسم على لوح من الطين الطري بنهاية القصبة، ويعتقد ايضاً ان هذا العصر شاهد دخول جماعة جديدة غريبة الاصل الى العراق ويرجح ان هذه الجماعة جاءت من أواسط تركية أي الاناضول بدليل انه عثر هناك على فخار تشبه اشكاله وأنواعه الفخار الذي عثر عليه في الوركاء (المرجع ٣٧ ص ١٣ ــ ١٦) .



رقيم طيني يمثل أقدم نموذج معروف من الكتابة التصويرية في العالم يرتقي زمنه الى الالف الرابع قبل الميلاد وكانت أول بداية لهـــا تتألف من علامات واضحة ترسـم على لوح طين طري بنهاية القصبة ، وقد ظهرت بوادر هذه الكتابة في دور الوركاء ويعتقد بعضهم ان مصر قد أخذت عنها الفكرة الأساسية ولكنها استعملت رموزها النوعية الخاصة لتطبيق تلك الفكرة (راجع ما تقدم عن الوركاء على صفحة ١٥٤ الحاشية ٢)

العمارة راقياً جداً فقد زينت واجهات المعابد بنقوش مصبوغه منها معبـد آنو في الوركاء ومعبد العقير بل زينت بالفسيفساء المتكون من مسامير ملونـة من الفخار . » (دليل المتحف العراقي ص ١٠) .

عصر جمدة نصر[١] ، ويقدر تاريخـه من ٣٢٠٠ ق.م. الى ٣٠٠٠ ق.م.

---

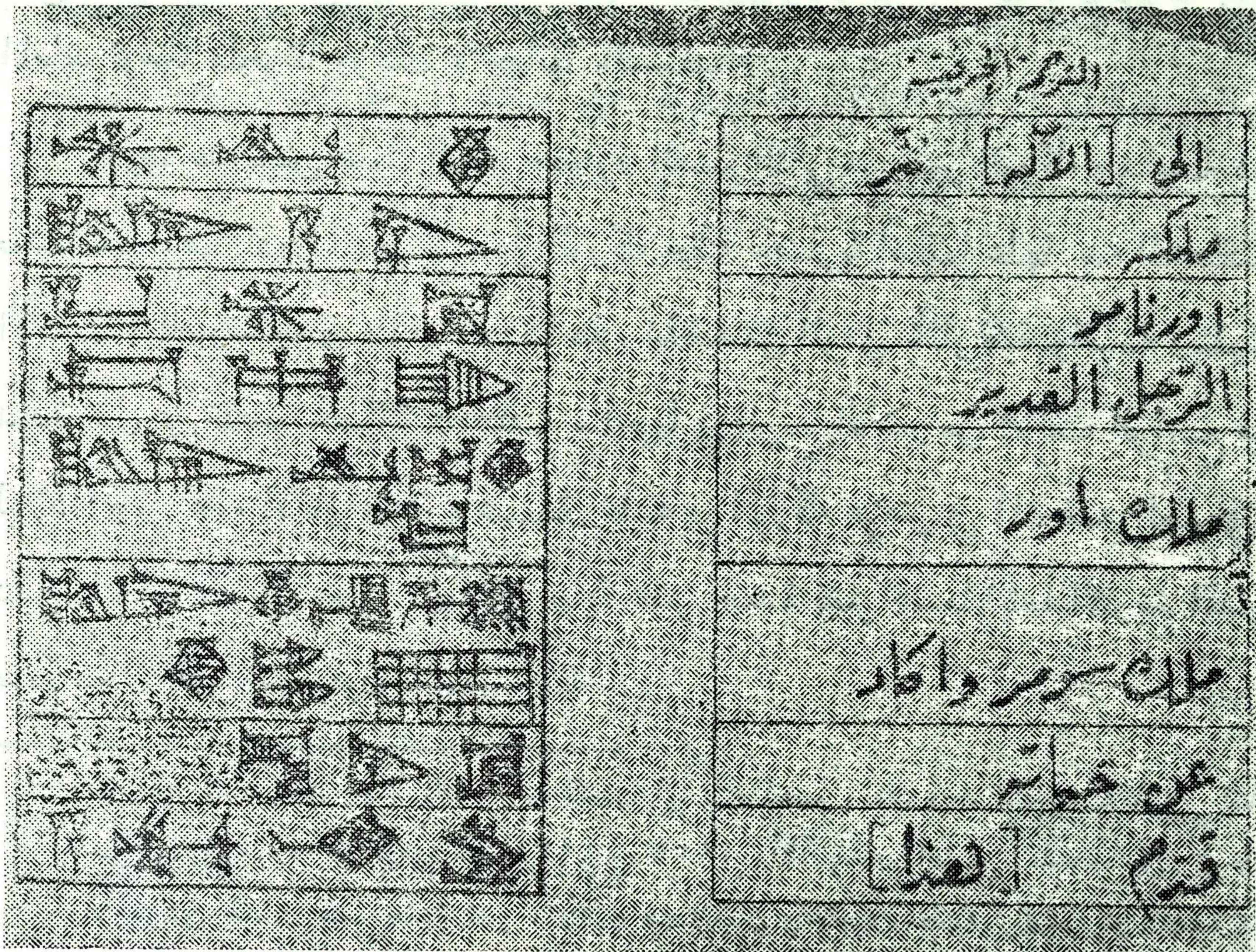
(١) تقع خرائب « جمدة نصر » التي أطلق اسمها على آخر عصر من عصور ما قبل التاريخ الثلاثة على مسافة حوالي ثلاثين كيلو متراً من شمال شرقي مدينة ـ كيش ـ في اتجاه نهر دجلة . وكان أول من زار اطلال ـ جمدة نصر ـ ونقب فيها الاستاذ لنكدن (Langdon) رئيس بعثه فيلد ـ اوكسفورد في كيش (راجع ما أوردناه عن هذه البعثه في الكلام على كيش) ، وذلك في شتاء سنة ١٩٢٦ فوصلها في كانون الثاني واستمر في تحرياته فيها حتى آخر آذار من تلك السنة . ثم واصل حفرياته فيها في سنة ١٩٢٨ فكشف عن عدة حجر صغيرة عثر فيها على عدد كبير من الاواني الخزفية ومئات من القطع الاثرية كما عثر على مجموعة كبيرة من الالواح والاختام الاسطوانية وقد وجدت بقـــايا من حبوب الحنطة تعتبر أقدم نوع من الحنطة عرفه العالم فينطبق عليها وصف هيرودوتس لسنابل الحنطة في بابل في القرن الرابع قبل الميلاد وهي شبيهة بالحبوب التي وجدت =



جمهرة من الاثـــار المستحاثة من أطلال الوركاء : القدح المنذور ، رأس فتاة سومرية ،انـاء مزخرف بصورة واضحة ، ابريق من الحجر مطعم بالصدف ،أقدم مسلة سومريه وكلهـا من عصرجمدة نصر فى حدودسنة ٣٠٠٠ ق. م. (راجع ما تقدم عن تل جمدة نصر على صفحة ١٧٩ الحاشيه ١) .

= في مصر من العهد المعاصر لها . وقد توصل لنكدن الى ان جميع هذه المخلفات تعود الى حوالي ٣٥٠٠ ق. م. عندما لاقت مدينة - جمدة نصر - مصيرها الاخير بالحريق التي تشب فيها ، لذلك =

« ومن اهم مميزاته الحضارية تقدم فن الكتابة وتطورها من صور الى هياكل رسمت بخطوط مستقيمة وصار للعلامات قيم صوتية ساعدت على التدوين بعض المساعدة . وتقدمـــت



نموذج من الكتابة المسماريه من اور يلاحظ ان الكتابه تطورت فى عصر فجر السلالات من طور الصور الى رموز وعلامات ثم صارت مقاطع ذات قيم صوتيه ترسم بخطوط مستقيمه عند طبعها على الواح من الطين او حفرها فى الحجر تشبه المسامير شكلا ولذا سميت بالكتابة المسماريه ، ثم تكونت الجمله الكامله بادخال الصيغة الفعليه فأمكن التدوين بها . وقد انتشر استعمال الكتابه المسماريه فى زمن حمو رابي انتشاراً واسعاً واصبحت اللغه الساميه الاكديه التي تكلم بها البابليون الوسيله المألوفه لتدوين الاتفاقيات التجارية والمراسلات فى جميع الشرق الاوسط (المرجع ٣٧ ص ٧١) وقد دونت الشريعة السومريه القديمه المؤلفة من ٣٠٠٠ سطر بالكتابه المسماريه فى عهد حمورابي .

= كانت الالواح والقطع الاثرية وحتى حبوب الحنطة التي وجدت بين الاطلال يغلب عليها السواد من اثار الحريق الذي أصاب المدينة . ويفيد لنكدن ايضاً ان هذه الاثار ومن ضمنها الاختام والقطع الخزفيه مشابهه الى الاثار العيلاميه التي وجدت فى مدينة ــ سوسه ــ وهي معاصرة لها ، كما يعتقد لنكدن ان المدنيه السومريه جاءت بالاصل الى الوادي من عيلام ثم انتشر السكان جنوباً الى الخليج .

ومن خصائص عصر ــ جمدة نصر ــ فى الدرجه الاولى تقدم النحت فى الحجر اذ وجدت =

الصناعات وازداد استعمال الختوم وكانت على نوعين مسطحة واسطوانية . ونقشت أواني الحجر باشكال الحيوان او طعمت بالصدف . كما أن صناعة المعادن اخذت في التقدم فصنع منها مختلف انواع الاسلحة والادوات البيتية وتطور فن العمارة وتوسعت المباني والمعابد توسعاً ملحوظاً وزينت واجهاتها بالفسيفساء .

« وقد عد بعض علماء الآثار حضارة القسم الثاني من دور الوركاء وبداية دور جمدة نصر وهو الدور الذي يلي دور الوركاء حقبة حضارية اطلقوا عليها بدء الكتابة والآداب (البروتولتريت) وقد زودتنا هذه الحقبة من الزمن بآثار فنية راقية وبنقوش عديدة تدل على تقدم الحضارة بمختلف مناحيها في الربع الاخير من الالف الرابع قبل الميلاد ، ومن هذه الآثار واكثره عثر عليه في الوركاء عرض في المتحف العراقي » (دليل المتحف العراقي ص ١١) . وفي نهاية عصر جمدة نصر عندما ابتدأ التاريخ المدون اصبح سكان العراق يعرفون بالسمريين .

= منحوتات نفيسة من هذا العصر من النحت البارز والمجسم ، وقد وجد المنقبون الالمان اثناء حفرياتهم فى الوركاء فى موسم سنة ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ رأساً بالحجم الطبيعي منحوتاً من الرخام الابيض فى طبقات عصر جمدة نصر . وكانت فيه العينان والحاجبان مطعمه بالعقيق او الصدف . ويعد هذا الاثر أقدم نحت من نوعه وهو من أنفس القطع الاثرية وأحسن نموذج لرقي النحت السمري فى أدواره الاولى . ويشاهد هذا الأثر الثمين فى المتحف العراقي تحت رقم ٤٥٤٣٤ ـ م٤ فى القاعه الثانيه فى الخزانة السابعه عشرة (دليل المتحف العراقي ص ٦٥) . راجع ايضاً كتاب الدكتورين نولديك ولنزن عن حفريات موسم ١٩٣٨ــ١٩٣٩ المشار اليه فى الحاشيه عن الوركاء . وكان قد عثر فى تنقيبات الوركاء ايضاً على اناء حجري من عصر جمدة نصر يبلغ طوله اربع أقدام وفيه صور تمثل موكباً من الخدم حاملين القرابين الى الملك ، وهو الآن من اثمن معروضات المتحف العراقي القديمه . ويلقي هذا الاناء بالاضافه الى الاختام الاسطوانيه من هذا العصر ضوءاً على ما خفي من مظاهر السمريين القدماء (راجع التصوير على الصفحة ١٨٠) .

ان المراجع عن هذا الموقع محدودة وسبب ذلك هو ان الحفريات فيه لم تستغرق فترة كافيه من الزمن ونشير فيما يلي الى ما تيسر لدينا من المصادر :

« الرافدان » تأليف سيتون لويد وترجمة الاستاذين طه باقر وبشير فرنسيس ، ص ١٠ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٥ ؛ مدن العراق القديمه لدروثي مكاي ، ترجمه الاستاذ يوسف مسكوني ص ٣٩ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ ؛ دليل المتحف العراقي لسنة ١٩٦٠ ص ١١ .
"The Track of Man". By Henry Field, pp. 79-83 , 90 , 158 , 172-179.

١٠ ـــ عصور فجر السلالات السومرية

تمتد هذه العصور فيما بين نهاية عصر جمدة نصر (٣٠٠٠ سنة ق.م.) وبداية عهد الامبراطورية الاكدية السرجونية (٢٣٥٠ ق.م.). ويعد هذا العصر من اغنى عصور العراق التاريخية من الوجهة الثقافية والحضارية، فهو يستند الى حوادث تاريخية مستقاة



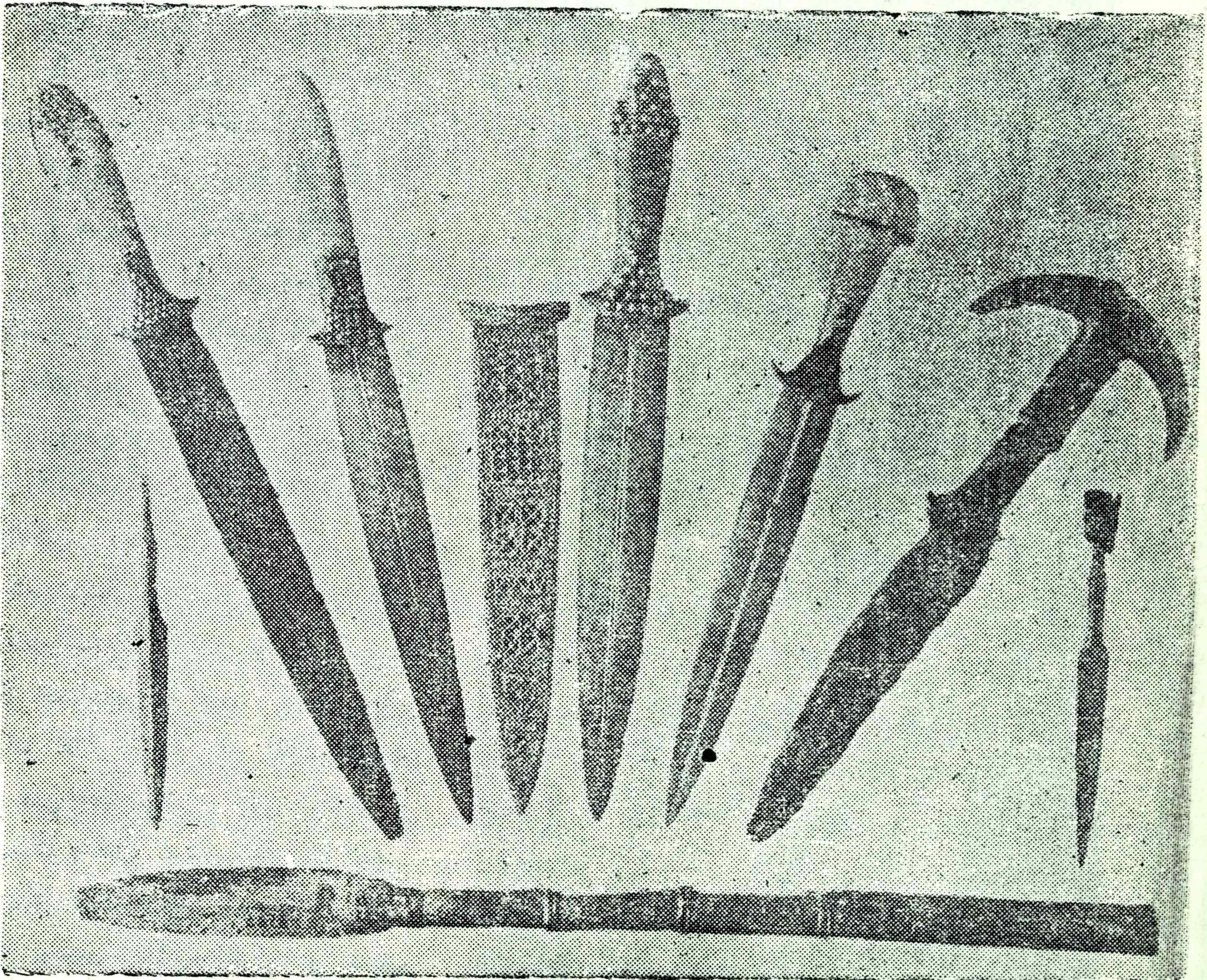
من السجلات المكتشفة في اطلال المـــدن القديمة التي تأسست حضاراتها في جنوبي العراق ، وبذلك يمكن اعتباره بداية تاريخ العراق القديم المدون . وقد رأى المؤرخون تسهيلاً للبحث تقسيم هذا العصر الى ثلاثة ادوار رئيسية عرفت بعصور فجر السلالات الاول والثاني فالثالث ولكل من هذه الاقسام الثلاثة مزاياه الاثرية . وكانت البلاد في هذا العصر مقسمة الى عدد من الدويلات المؤلفة من المدن المتجاورة ، ومن أشهر هذه المدن التي برزت في هذه الفترة سبار المعروفة اطلالها بـ « تل ابي حبة » و « شروباك » (تل فارا » و « كيش » (تـــل الاحيمر) و « اوروك » (تلول الوركاء) و « اور » (تل المقير) و « نيبور » (تلول نفر) و « لجش » (تلو) و « اريـــدو » (تلول ابي شهرين) و « اشنونا » (تل اسمر) و « ايسن » و « لارسا » و « خفاجي » و « تـــل اجرب» (راجع خارطة مواقع المدن السومرية القديمـة)، ويرى الخبير الآثاري سيتون لويد ان بداية ســـلالة الملوك السومريين الاولى في العراق تتفق هـــي وعهد اول فرعون من السلالة المصرية الاولى (المرجع ٣٧ ص ١٠) .

وكانت هذه المدن في حروب مستمرة فيما بينها مدة من الزمن مما ساعد الاكديين الساميين القاطنين في جوارها من الشمال على فتحها في عام (٢٣٥٠ ق.م.) فوحـــدوها وكونوا منها مملكة واحدة تحت حكم الســـلالة الاكدية ، وامتدت فتوحات الاكديين فاسسوا امبراطورية واسعة تمتد من بلاد عيلام وسومر جنوباً الى البحر الابيض المتوسط وجزيرة قبرص شمالاً ، وتعد امبراطورية اكد هذه أول امبراطوية في العالم تسيطر عليها حكومة مركزية ، ومن ابرز ملوكها « سرجون » و « نرام سن » وقد حكم كـل منهمـا حوالي خمسين عاماً ، ومن المدن الاكدية الاصلية « اكد » و « سيبار » وتقع اطلالهمـا في التلين المعروفين اليوم بـ « تل الدير » و « تل ابي حبة » الواقعين في جنوبي بغداد .

١١ ـــ الطوفان وتنقيبات وولي في اور

وعلى الرغم من اكتشافات المنقبين الذين اظهروا مختلف الروايات السومريـــة والبابلية ظلت قصة الطوفان تدور ضمن اطارها الديني الاسطوري لانعدام الدليل المادي الذي يثبت وقوع الطوفان فعلاً ويحدد زمن حدوثه حتى اعلـــن الخبير الاركيولوجي الســـير

ليئونارد وولي انه اكتشف آثار الطوفان في تنقيباته في اور ، مدينة ابراهيم الخليل (ع) . وكان وولي بصفته رئيساً للبعثة الاركيولوجية التي اشترك فيها المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا الامريكيه اول من قام بالتنقيب المنظم في هذا الموقع سنة ١٩٢٠، ولم يكن الطوفان موضوع بحث في هذه التنقيبات حيث كان منهج البعثة التنقيب عن آثار هذه المدينة التاريخية المقدسة التي اشتهرت بازدهارها وعظمتها في عصر الكلدانيين ، وقد استمر العمل اثنتي عشرة سنة بين سنتي ١٩٢٢ و١٩٣٤ اكتشفت خلالها مقبرة اور السومرية الشهيرة بتحفها الأثرية الثمينة،حيث عثر على ستة عشر قبراً من القبور الملكية وآلاف من القبور العادية . وكانت المقابر الملكية التي يرجع تاريخها الى حوالي منتصف القرن



اسلحة ذات اغماد مصنوعة من الذهب المرصع بالاحجار الثمينة اشتهرت بدقة صنعها تعود الى عهد السومريين في حدود ٢٦٠٠ ق. م. (عصور فجر السلالات) .

الثالث قبل الميلاد (٢٦٠٠ ق.م.) مشيدة بالحجارة وتحتوي على ادوات وحلى ذهبية واحجار كريمة واوان فخارية متقنة الصنع فـكانت سجلاً يدل عـلى مدنية راقية ، مدنية من تقاليدها ان تتبع الحاشية ملكها الى الموت ، فقد كان يصحب جنازة الملك السومري في تلك الايام الى قبره جميع افراد حاشيته من الزوجـات والضباط والجنود والخـدم والموسيقيين وينزلون في الحفرة التي اعـدت لتكون قبر الملك.ثم يتناولون جرعة من السم بعد مراسيم دينية خاصة فيموتون ويوارون التراب ، وتقـبر معهم مقتنياتهم الشخصية وزينتهم . وقد وجدت حتى العربات وثيرانها مربوطة بها كما انه وجد في احـد هذه القبور الى جانب الضحايا البشرية آنية من الذهب والفضة واسلحة ذهبية وعدد من القيثارات والمزامير المطعمة بالمعادن الثمينة والفسيفساء ، ولوحـة للعب النرد ، وبعض

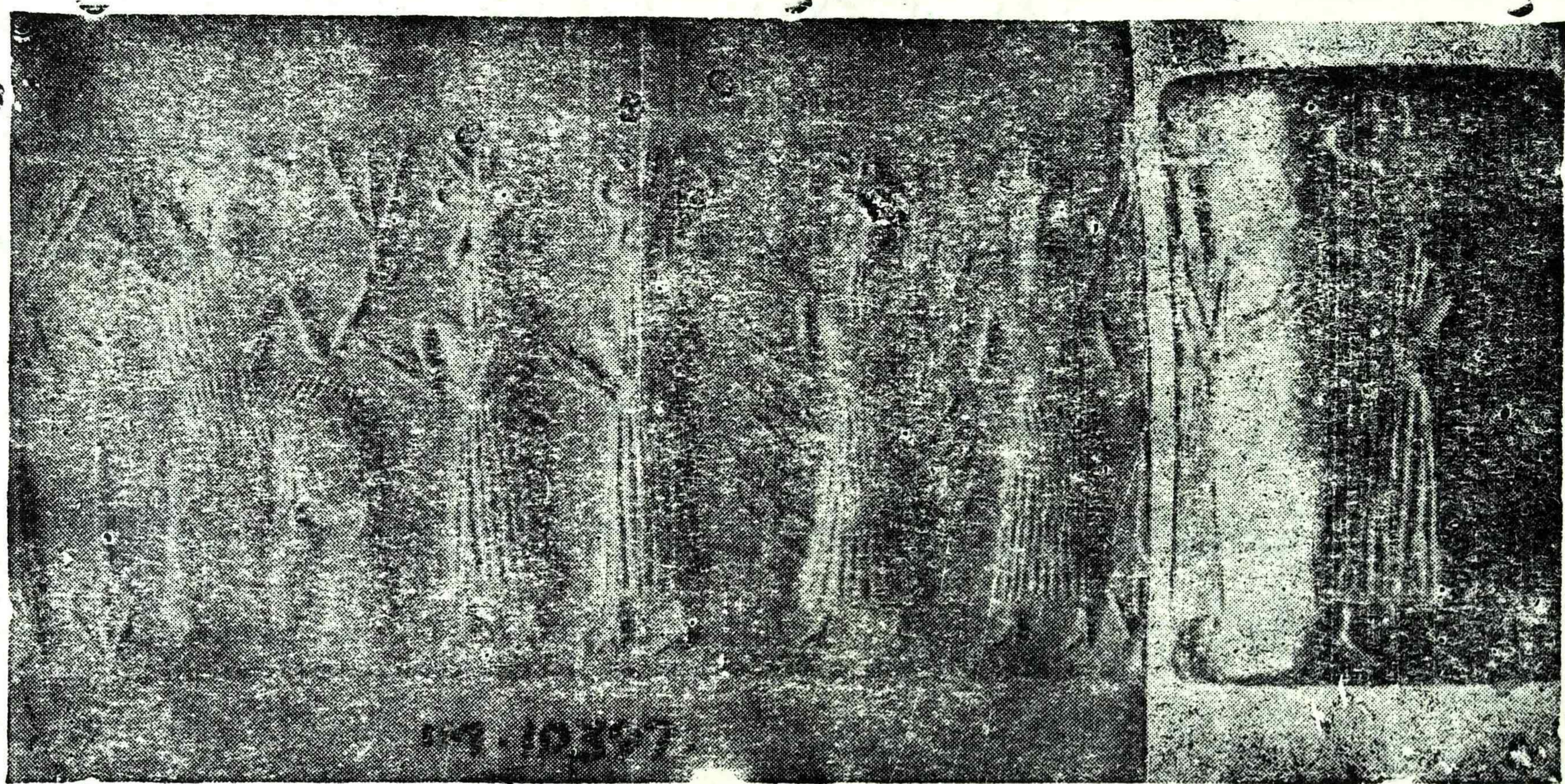


حلى نسوية من ذهب مطعم بزمرد وياقوت يعود تاريخها الى حدود ٢٦٠٠ ق. م. من المقبرة الملوكية فى اور (عصور فجر السلالات) .

وتتألف هذه الحلى من مجموعة من المصوغات الذهبية والاحجار الكريمة وهي تتكون من وريقات من الذهب لزينة الرأس ودبابيس واقراط وقلائد وجدت في أحد قبور الاميرات فى المقبرة الملوكية المذكورة ، وقد رتبت هنا على رأس خشبي وشعر مستعار وذلك على الهيئة التي كانت النساء السومريات يتزين بها مثلما وجدت على جماجمهن في القبور . ويعود معظم هذه الاثار الذهبية الى الملك السومري « مس كلام شر » الذي شوهد اسمه منقوشاً بالكتابة المسمارية على آنيته الذهب ويمكن مشاهدة هذه المجموعة من الاثار التي وجدت في المقبرة الملوكية في المتحف العراقي (راجع دليل المتحف العراقي ص ٧٥ ـــ ٧٦) .

أدوات الزينـــة ، وتماثيل صغيرة لبعض الحيوانات ، وكلها مطعمـة بالذهب والاحجار الكريمة كالزمرد وغيره [١] .

وكان وولي قد حفر اثناء تنقيباته في هـذه المنطقة اربعة عشر خندقاً تجريبيـاً بمختلف الحجوم الى عمق حوالي ٢٠ متراً حتى بلغ في حفرياته الى قرب مستوى سطح البحر، وقد وجدت التربة العذراء على مستوى ٦ر٩٠ من المتر فوق سطح البحر فظهر في خلال معظم هذه الخنادق طبقات من الطين الخالص الذي رسبته مياه الفيضانات وقـد كان خالياً من كل اثر من آثار الانسان، وكان ذلك في اسفل مستوى مدنية عصور فجر السلالات بما فيها عصر المقبرة الملكية التي اشرنا إليها فيما تقدم. وقد ذكر وولي ان الفحص دل على



ختم اسطواني يرجع تاريخه الى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد — اخترع هذا النوع من الاختام في عصر الوركاء ثم صار فيما بعد اداة لازمه من المقتنيات الشخصية لكل سمري من الطبقه الراقيه وكان يستعمل عادة كختم خاص في لعقود والمعاملات التجارية والمراسلة بعد ان يرسم على الطين بصورة بارزة ، وتحتوي هذه الاختام على صور تمثل أساطير وعقائد دينيه ومشاهد من الحياة الاجتماعية او تمثل حرفة الشخص او مكانته الاجتماعية وقد اثر عن البابليين ان ندماء سرجون الاكدي ذبحوه بأختامهم الاسطوانية (المرجع ٣٧ ص ٤٧)، ومن هذه الاختام الاسطوانية الاختام التي مثلت فيها بعض حوادث جلجامش وبطلي الرواية (جلجامش وانكيدو) وقد وجدت من هذه الاسطوانات نماذج تربو على الثلاثين الف ومعظمها دقيق الصنع يعكس بجلاء براعة الفن السومري .

---

(١) « وادي الرافدين » تأليف سير ليئونارد وولي :
Mesopotamia Cradle of Civilization." By Sir Leonard Woolley, Encyclopedia of Modern Knowledge".
الترجمه العربيه للاستاذ احمد عبد الباقي ص ٢٤ — ٢٥ .

ان هذا الطين يتكون من مواد جرفتها المياه من المنطقة الوسطى لنهر الفرات . وقد اعلن وولي ان طبقات الطين هذه كانت تتراوح ارتفاعاتها في مختلف الخنادق بين متر واربعة امتار تقريباً وهي تمثل عهد الطوفان بل هي الطوفان ذاته. وقد وجد وولي في اسفل طبقات الطمي ثلاث طبقات من الاواني الفخارية والادوات الصوانية تشبه الى حد كبير تلك التي اكتشفت في « تل العبيد » وهي تعود الى العصر الحجري وقد سكنها الانسان قبل الطوفان، وهذه الطبقات الثلاث تعد الاساس الذي نشأت عليه حضارة الانسان القديم في المنطقة الجنوبية[1] . وقد كان ما اعلنه وولي للعالم حينذاك مثار اهتمام جميع الطبقات من مفكري هذا العصر وكان له صدى بعيد في كافة الاوساط العلمية والدينية العالمية واخذت الصحف والمجلات تنشر اخبار هذا الاكتشاف الخطير حتى قال بعضهم ان اكتشاف وولي يثبت وقوع الطوفان ، فالطوفان اذن هو حقيقة واقعة كما وصفته التوراة وان ارتفاعه لم يكن اقل من خمس وعشرين قدماً وهذا يتفق مع ما ورد في التوراة .

١٢ ــ الطوفان وتنقيبات بعثة (فيلد ـ اوكسفورد) في «كيش»

وفي الوقت نفسه أجرت البعثة الاركيولوجية التي اشترك فيها متحف فيلد وجامعة أوكسفورد في موسم سنة ١٩٢٧ ــ ١٩٢٨ تنقيبات في مدينة « كيش » (تلول الاحيمر) فادعت هذه البعثة انها عثرت في تنقيباتها على طبقات من التراب الاحمر الذي رسبته مياه الطوفان سمكها ١٨ انجاً على عمق حوالي (١١) متراً تحت سطح اطلال المدينة، وقد عين عصر هذه الطبقة الحمراء بحوالي الالف الثالث قبل الميلاد وذلك بناء على عثور البعثة على قبر في هذه الطبقة يشير الى انه يعود الى سنة ٢٩٥٠ قبل الميلاد . وعلى هذا الاساس اعتبرت الموجودات الآثرية ما تحت هذه الطبقة انها تعود الى عصور ما قبل سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد. وقد ذكرت انها وجدت تحت هذه الطبقة الحمراء مباشرة بقايا من عظام الاسماك الصغيرة مما يدل حسب رأيها على ان هذه الاسماك لاقت حتفها بعد انسحاب مياه

---

(١) راجع « تنقيبات اور » للسير لينونارد وولي ، المجلد الرابع .
"Ur Excavations." By Sir Leonard Woolley, vol. IV Phildelphia, U.S.A., 1956.

انظر ايضاً :
"The Antiquities Jaurnal," October, 1930 (vol, x No. 4).

الطوفان المفاجيء[١] . كما ذكرت البعثة انها وجـدت على عمق متر واحـد تحت الطبقة الحمراء آنية خزفية فيها بقايا من حبوب الشعير القديم الذي يرجع تاريخه الى عهد ما قبل التاريخ[٢] ، ثم وجدت تحتها طبقة من آثار عصور فجر السلالات وعثرت فيها على بقايا عربة خشبية في احد القبور وكانت مسامير دواليبها من النحاس الاحمر وهي تعد اقدم عربة من صنع الانسان في تاريخ البشرية. وقد وجدت تحت هذه الطبقة طبقة تعود آثارها الى عصر جمـدة نصر الذي يرجع تاريخه الى حوالي سنة ٣٥٠٠ ق م. وكان الخندق التجريبي الذي حفرته البعثة في هذا الموقع يمتد الى عمق ١٧ متراً حيث ظهرت في نهايته التربة العذراء الخالية من آثار الانسان (انظر المرتسم الذي يبين مختلف الطبقات الآثرية في

قدم متر
سطح التل
العهد البابلي الاخير ٥٣٩ – ٦٢٦ ق م
ابنية عهد السلالات الاخير
مستوى منبسط
طبقة طمي الفيضان
عصور فجر السلالات
مستوى الماء الجوفي
عصر جمدة نصر ٣٢٠٠ – ٣٥٠٠ ق م
التربة العذراء

مرتسم يبين مختلف طبقات العصور التاريخية في الخندق التجريبي الذي حفر في «كيش»
عن كتاب هنري فلد « تعقب اثر الانسان » .

(١) H. Field, "Fish at Jemdet Nasr and Kish," Field Museum News Chicago, Vol. 3, May 1932; "Fish in Mesopotamian Flood Deposits," Man, Vol. 36 No. 75, March, 1936.

(٢) "Ancient Wheat and Barley from Kish, Mesopotamia." American Anthropologist, New Series, Vol. 34, pp. 303-309.

الخندق التجريبي الذي حفر في « كيش »[1] .

١٣ ـ الطوفان وتنقيبات مدينتي « اريدو » و « الوركاء »

وقد اجرت مديرية الآثار العامة تنقيبات في « اريدو » في ثلاثة مواسم بين سنة ١٩٤٦ و ١٩٤٩ على يد هيئة برئاسة الاستاذ فؤاد سفر فكشفت هذه الهيئة في الموسم الاول (١٩٤٦ ـ ١٩٤٧) عن معبد معاصر للمستوطن العبيدي كما كشفت عن الزقورة التي بدأ بتشييدها « اورنمو » واكملها « بورسن » من ملوك اور . اما في الموسم الثاني فقد كشفت عن عدد من المعابد ومقابر من عصر العبيد تحتوي على اكثر من الف قبر ، وقد وجد الموتى داخل صناديق من اللبن وهم مزودون بآنية من الفخار ذات أشكال معروفة ومن صناعة معينة . ومن أهم مكتشفات هذا الموسم في « اريدو » نوع من الفخار الجديد قريب الشبه في نقوشه بفخار حلف في سوريا الذي يرجع الى اواخر الالف الخامس قبل الميلاد وفخار سامراء في العراق الذي يقدر تاريخه بنحو سنة ٤٦٠٠ قبل الميلاد ، وبذلك تكون البعثة قد اكتشفت حضارة جديده ترجع الى ما قبل عصر العبيد الذي كان يعده المنقبون منذ عام ١٩٢٤ أقدم ادوار السكنى في جنوبي العراق وذلك بدليل اكتشاف اثار هذه الحضارة الجديدة في أسفل طبقات المدينة تحت معابد عصر العبيد . (٢)

والذي يهمنا في بحثنا هذا التنقيبات التي أجريت في الموسم الثالث (١٩٤٨ ـ ١٩٤٩) حيث انحصرت في سبر طبقات منطقة أريدو ، فحفرت حفرة استكشافية مربعة الشكل ضلعها سبعة أمتار ، وقد نقبت طبقات هذه البقعة المربعة طبقة طبقة حتى انتهى العمل بأقدمها وهي الطبقة الرابعة عشرة وكانت بقاياها مقامة على رمال خالصة ضاربة في لونها الى الخضرة، وهي أسفل الطبقات وأقدمها واقعة على عمق ٨٫٦٠ متراً من سطح

---

(١) "The Track of Man – Adventures of an Anthropologist." By Henry Field, London, 1955, pp. 171-173; "The Field Meuseum – Oxford University Joint Expedition to Kish," Art and Archaeology, Wash, D.C., Vol. 31, No. 5, pp. 243-52 and No. 6, pp. 323-34.

(٢) راجع سومر (م ٤ [١٩٤٨] ج٢ ص ٢٧٦ ـ ٢٨٤) .

التل ، وقد وجد لكل من هذه الطبقات أكثر من أرضية واحدة على الغالب . وكشف في الطبقات الست الاولى عن اجزاء دور سكنى من عصر العبيد كانت احدثها من النصف الاول من الالف الرابع قبل الميلاد . اما الطبقة السابعة فكانت خالية من آثار الابنية وتتألف من انقاض نقلت من مكان آخر وجدت بينها مجموعة كبيرة من فخار عصر اريدو الذي يمتاز بأشكاله واصباغه الخاصة؛ واكتشف في الطبقة العاشرة كوخ مشيد بالقصب مسيعة جوانبه بالطين يعد أقدم كوخ مكتشف في جنوبي العراق . واكتشفت ايضاً بقايا كوخين آخرين في الطبقتين الحادية عشرة والثانية عشرة ، ولم يعثر في الطبقتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة على آثار اكواخ اخرى الا ان أرضية كل طبقة كانت واضحة قائمة بذاتها . (١)

ومن المهم ذكره في هذا الصدد ان البعثة لم تعثر في خلال تنقيباتها على أي أثر لطبقات طمي الفيضانات ، وتفسير ذلك هو ان عصور السكنى التي ظهرت طبقاتها في الحفرة، وهي عصور ما قبل التاريخ ، عصر العبيد وما قبله ، كانت خالية من حوادث الفيضانات المهمة ؛ الا ان هناك نقطة تدعو الى التساؤل ، الا وهي كيف يمكن تعليل وجود طوفان او فيضان خطير يتصف بأوصاف طوفان نوح الهائل فيما بعد عصر العبيد دون ان يكون قد ترك اثراً لما رسبه من طبقات الطمي ؟ ... هل كان هذا الموقع بدرجة كبيرة من الارتفاع بحيث ان مياه الطوفان لم تصل اليه ولم ترتفع الى ما فوقه ؟ ... ان هذه واحدة من القضايا الغامضة في موضوع الطوفان التي تحتاج الى تدقيق وتوضيح بل اعادة النظر في كثير من الآراء السائدة بين الاوساط العلمية فيما يختص بتاريخ وتكوين الطوفان.

وقد قامت البعثة الالمانية التي نقبت في مدينة « الوركاء » بسبر طبقات هذه المنطقة فاستطاع خبراؤها ان يميزوا نحو سبعة ادوار تاريخية رئيسة ابتداء من أعلى طبقات المدينة حيث تنتشر الابنية الساسانية حتى العصر الاكدي ؛ ثم ميزوا ثماني عشرة

---

(١) راجع وصف أعمال التنقيب لهذا الموسم في مجلة سومر (م ٥ [١٩٤٩] ج ٢ ص ١٥٩ ـــ ١٧٤) ، انظر مقطع الحفرة على صفحة ١٦٩ من المجلة .

طبقة اخرى من عصور ما قبل التاريخ تمتد من طبقة عصر فجر السلالات حتى تصل الى التربة العذراء (Virgin Soil) الخالية من آثار السكنى . وقد عثر في الطبقة الثالثة من طبقات عصور ما قبل التاريخ على ملتقطات تعود لعصر جمدة نصر منها اناء نذري يرجع تاريخه الى نحو ٣٢٠٠ قبل الميلاد وهو مصنوع من الرخام وعليه صور الالهة (ان ـ نين) سيدة السماء التي عرفت فيما بعد باسم (عشتار) وهي تتقبل النذور من موكب من كهان عراة يحملون سلالاً وجراراً ، ويشاهد هذا الاناء في القاعة الاولى من المتحف العراقي تحت رقم (١٩٦٠٦ — م ع) ، ومنها أيضاً مسلة صيد الاسود (٢٣٤٧٧ — م ع) منقوشة بصورة ناتئة تمثل شخصين يهاجمان الأسود ، كما عثر في الطبقات ٤ و ٥ و ٦ على لقى من عصر اورك (الوركاء) وفي الطبقة السابعة على فخار من عصر العبيد . اما بقية الطبقات حتى الطبقة الثامنة عشرة لما قبل التاريخ فقد عثر فيها على لقى مصنوعه من الفخار كالمناجل وأفراص المغازل ومطارق ومطاحن من الحجر والسكاكين من الصوان ومثاقب من العظم . وفي أسفل هذه الطبقات عثر على بيوت السكنى المشيدة بالحصير والقصب والطوف ثم ظهرت الارض البكر تحت ذلك . (١)

وقد نقبت البعثة في موقع اثري آخر يبعد ١٣ كيلو متراً من جنوب غربي مدينة الوركاء يقع قرب نهر الفرات (مجرى شط السبل) وقرب قلعة حاجي محمد فعثر فيه على

---

(١) راجع مجلة سومر (م ١١ [١٩٥٥] ج ١ ص ٤٧—٦١) .
أنظر ايضاً :

1- J. Jordan, "Uruk — Warka," Leipzig, 1928.

2- A. Falkenstein, "Literarische Keilschrift texte aus Uruk." Berlin, 1931.

3- E. Heinrich, "Kleinfunde aus den, Archaischen Tempelschichten in Uruk," Berlin, 1936.

4- A. Falkenstein, "Archaische Texte aus Uruk," Berlin, 1936,

5- H. Lenzen, zur Datierung der Anuzikurrat in Warka (Mitteilungen der Deutschen Orient - Gesellrchaft, Vol. 42 Nr. 83, 1951).

راجع أيضاً تقارير البعثة السنوية عن نتائج تنقيباتها :

Die Ausgrabungen der Notgemeinschaft der Deutschen Wissenschaft in Warka — Uruk.

منطقة سكنى قديمة جداً وجدت فيها كمية من الفخار له نقوش خاصة واشكال معينة تختلف عن غيره من فخار ما قبل التاريخ فيكون صناعة خاصة وعصراً خاصاً سبق عصر العبيد وهو خليط من فخار حلف والعبيد وله بعض الشبه بفخار « اريدو » ، وقد نشرت شارلوت زيكلر كتاباً عن هذا الفخار في سنة ١٩٥٣ . (١)

يلاحظ مما تقدم انه لم يعثر في هذه التنقيبات وخاصة في الحفرة الاستكشافية التي سبرت فيها طبقات منطقة الوركاه على أي أثر لطمي الفيضانات خلال طبقات السكنى التي تبدأ في العهد الساساني على سطح التل وتنتهي بأقدم عصور سكنى ما قبل التاريخ المتصلة بالتربة العذراء الخالية من أي أثر للسكنى .

١٤ ــ تعليقات وآراء حديثة

لقد حاولنا فيما تقدم ان نحيط على قدر الامكان بالمواضيع المتشعبة المتعلقة بموضوع الطوفان فاستعرضنا مختلف الروايات عن مختلف المصادر والمراجع وبحثنا في التنقيبات الاركيولوجية التي لها صلة بالموضوع ، كما شرحنا آراء علماء الآثار واستنباطاتهم من نتائج دراساتهم وتنقيباتهم الاثارية في جنوبي العراق ، ويمكننا الآن ابداء بعض الملحوظات الاجمالية ختاماً لهذا البحث فنقول : ان هناك مسألتين مهمتين يستوقفان نظر الباحث المدقق في ضوء البيانات والايضاحات المتقدمة حول الموضوع هما : هل كان ما ادعاه السير وولي من انه اكتشف اثار طوفان نوح بالذات مستنداً الى حقائق واقعية مقنعة ؟ ... ثم هل كان ما حددته الجهات الرسمية ذات الاختصاص لتاريخ حدوث الطوفان وهو الالف الثالث قبل الميلاد مستنداً الى اثبات عملي ؟ ... ولنحاول الاجابة على كل من هاتين النقطتين على انفراد مع استمزاج آراء بعض الخبراء من علماء الآثار والتاريخ . اما ادعاء السير وولي انه اكتشف آثار الطوفان (طوفان نوح) بالذات فاننا لو دققنا ملياً المقاطع للحفر الاستكشافية التي ثبتها في تقاريره وعددها

(١) عنوان هذا الكتاب :

Charlotte Ziegler, "Die Keramik von der Qala't Haggi Mohamed, Berlin, 1953.

اربع عشرة حفرة نخرج منها دون ان نصل الى رأي حاسم يؤيد ادعاءه ، فان هذه المرتسمات تكشف عن طبقات من طمى الفيضانات بين طبقات مختلف العصور التاريخية ولكن لم نجد فيها اية واحدة منها تتفق مع طبقة اخرى من طبقات الطمى في الحفر الاخرى وذلك من حيث سمك طبقات الطمى ومن حيث مستواها فوق سطح البحر ، وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان هناك رواسب لعدة فيضانات حدثت في عصور مختلفة فتركت رواسبها في طبقات الطمى المذكورة ، وان حدوث مثل هذه الفيضانات في هذه المنطقة بالذات من الامور الاعتيادية المألوفة بل من الاحداث الطبيعية التي كانت ولا تزال تقع في وادي الرافدين منذ اقدم الازمنة حتى يومنا هذا ؛ لذلك فليس من دليل قاطع على ان احدى طبقات طمي الفيضانات في هذه الحفر الاستكشافية تمثل طوفان نوح التاريخي ، فلو كان هناك طوفان كبير واحد لظهرت علائمه في جميع الحفر الاربع عشرة بسمك واحد وبمستوى واحد ، خاصة وان هذه الحفر قريبة بعضها عن بعض وتقع في منطقة واحدة ، ولكان لهذا الطوفان المزعوم نفس العلائم في الحفر الاستكشافية الاخرى في المدن المجاوره كاريدو والوركاء اللتين مر ذكر التنقيب فيهما وقد اشرنا الى عدم ظهور اي اثر للطوفان فيهما أما ما ادعاه المنقبون في كيش من انهم اكتشفوا اثر الطوفان في طبقة سمكها ١٨ انجاً من الطمي وجدت تحت طبقة ظهرت فيها الواح من الالف الثالث قبل الميلاد وفوق طبقة من اثار عصور فجر السلالات التي فيها قبور من عصر المقبرة الملوكية التي وجدت في اور والتي يعود تاريخها الى حوالي ٢٦٠٠ قبل الميلاد ، فقد علق السير وولي نفسه على ذلك بقوله انه من الواضح ان ما وجد في كيش لا يمثل الطوفان بدليل ان طبقة الطمي وجدت فوق عصر المقبرة الملوكية التي عثر عليها في اور ، اي انها تقع بعد ذلك العصر ، في حين انه من الثابت ان الطوفان وقع قبل عصر المقبرة الملوكية ، لانه لو كان وقع بعد عصر المقبرة الملوكية لكان دون تاريخ حدوثه حيث بلغت الكتابة شوطاً من التقدم في هذا العصر [1].

وفي مجرى دراسة المؤلف لموضوع الطوفان كانت له فرصة تبادل الرأي مع الخبير

---

(١) "Ur Excavations." Vol. IV, p. I6.

الاركيولوجي الالماني المعروف البروفسور هاينرخ لنزن مدير معهد الآثار الالمـــاني في بغداد [1] ورئيس البعثة الآثارية الالمانية في الوركاء وهو صاحب تآليف عديدة قيمـة في آثار مدينة الوركاء وتاريخها ، فانتهز المؤلف هذه الفرصة الثمينة فوجه اليه سوآلاً حـول رأيه في اكتشاف آثار طوفان نوح في مدينة اور ، وذلك بعد ان استعرضنا سوية مختلف نواحي الموضوع بتدقيق مرتسمات الحفر الاستكشافية التي ثبتها وولي في كتبه ، فكان الجواب بدون اي تردد انه لا يمكن ان يكون هو الطوفان الذي وردت اخباره في التوراة وفي قصة جلجامش السومرية ، كما انه ليس لدى علماء الآثار اي دليل اركيولوجي على اثباته . ومضى يقول انه يعتقد ان للطوفان (طوفان نوح او طوفان قصة جلجامش) تاريخ بعيد وقد يكون هذا التاريخ بعيداً جداً ، ثم ابدى استغرابه لعدم اثارة هذا الموضوع من احد طيلة هذه المدة ومناقشته بطريقة علمية مجردة من التأثيرات العاطفية . والظاهر كما نراه ان السر في عدم اثارة هذا الموضوع طيلة هذه المدة هو عجز العلماء عن ايجاد اي تعليل عملي مقنع لهذه المسألة المعقدة فسكتوا عما قيل ورجحوا التروي والتريث حـتى يصل التحقيق والتنقيب الى معالجة الموضوع معالجة حاسمة مقنعة . وقد كان في بيان هذا العالم الآثاري الكبير ما شجع المؤلف على الطلب اليه ان يدون اراءه في هذا الموضـوع في مذكرة خاصة لنشرها في هذا الكتاب لفائدة القراء والباحثين ، فلبى الطلب مع كل ترحاب فالمؤلف مدين له بالشكر الجزيل وفائق التقدير . اما مذكرته فقد استهلها بكلمته التالية قال : « لقد ظهر في السنين الاخيرة عدد غير قليل من الكتب المتفـاوته في مدى رواجها لدى الجمهور عن حضارة العالم القديم بصورة عامة وعن بلاد ما بين النهرين بصورة خاصة ، ويلاحظ في جميع هذه الكتب تقريباً الاشارة الى ان الطوفان، اي طوفان التوراة او الطوفان السومري البابلي المدونة اخباره في ملحمة جلجامش ، هـو حقيقة واقعة ، وقد حان الوقت في نظري الى اعادة النظر والتحقيق في هـذه المسألة . »

ويرى البروفسور لنزن ان روايتي التوراة وجلجامش ترجعان الى اصل واحد وكلاهمـا في نظره لا يمكن اثباتهما اركيولوجياً لانهما لا يستندان الى برهان يدعمه العقل ، ولو

(١) Deutsches Archaologisches Institut Abteilung, Baghdad.

كانت طبقة الطمي التي وجدت في اور تمثل آثار الطوفان الذي يجب ان يكون قد شمل جميع السهل الجنوبي لكان ترك له أثراً مماثلاً من حيث العصر ومن حيث المستوى في منطقة الوركاء ، ولكن ذلك الاثر لم يظهر في هذه المنطقة اثناء التنقيبات التي اجريت هناك ، كما انه لم يظهر هذا الاثر في تنقيبات اريدو وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم .

ومضى البروفسور لنزن يقول ان ذلك لايعني انه ليس من الممكن اسناد اصل قصص الطوفان الى حادثة من حوادث طبيعية مألوفة ، واختتم مذكرته بعد ان ناقش نظرية وولي من عدة اوجه اركيولوجية بقوله ان ما وجده وولي في اور يجب ان يعد بينة لكارثة محلية لا أكثر . (١)

---

(١) نظراً لأهمية هذه المذكرة بالنسبة الى موضوع الطوفان ندرجها فيما يلي بالنص باللغة الانكليزية تحقيقاً للفائدة التاريخية :

A Note on the Flood in Ur
by Heinrich J. Lenzen

There has been published in recent years quite a number of more or less popular books on the cultures of the Ancient World, specially of Mesopotamia, and in almost each of these books it is pointed out that the flood, i. e. the flood of the Bible or of the Sumero—babylonian epic of Gilgamesh, has been proved. It is time, I think, to reexamine this question.

In Accordance with one another, the flood — narratives of both the Bible and the epic of Gilgamesh tell us that the flood had been caused by inundations mainly of rivers and from torrential rainfalls, but according to the Bible, the waters of the ocean, lying beneath the surface of the earth, also rose through the wells. Both narratives differ considerably as to the duration of the inundation. In the epic of Gilgamesh the storm and the flooding last for seven days, and the ship is landing on a mountain. It takes another seven days until the waters have flown off. The biblical deluge is given with several different periods the longest of which lasts for a whole year. The ship is mooring in the seventh month at the mountain Ararat, but only five months later is it posible to go ashore from the ark. In both cases the ship which had been built to save life from the flood is landing at a mountain situated far away from the place where the order had been given to make it.

These are in short words the tales of the better known flood stories, and we may assume with certainty that both tales go back to a common origin. Putting aside these two flood—narratives, there are however flood stories almost throughout the world, but they differ much more= from each other.

ويرى الخبير الجيئولوجي الهولندي الدكتور بيورنك ان ظهور عدة طبقات من الغرين في مستويات مختلفة بين طبقات عصور سكنى الانسان في السهل الرسوبي ان دل

= To my opinion, both these floods of the epic of Gilgamesh and of the Bible cannot be proved because they are unconceivable for rational thinking. This does not exclude, and in fact it seems to me an entirely different question, that the origin of the flood stories can be traced back to rationally conceivable events. It is this tracing back to a more or less provable natural catastrophe which L. Woolley has tried to establish in his scientific publications on the flood level at Ur. (Sir Leonard Woolley, Ur Excavations vol. iv, The Early Periods, 1955, p.1 ss., p. 54 ss.)

From the point of view of an excavator it should be said that flood levels have been determined obviously in two ruins only, at Ur and at Kish. The flood level at Kish however can by no means be brought into accordance with the flood level at Ur, as it must be dated much later than this. Woolley of course can draw on the fact that nowhere at Kish excavations have reached the levels which would correspond to the flood level at Ur. But these levels have been reached as well at Uruk as later at Eridu. As the results of the excavations at Eridu are not yet available in a summarizing publication, Woolley has never included Eridu into his considerations. Probably he would have said, if he had had regard to Eridu, that the excavations there could not show the flood levels, as the excavation in the centre of the town had reached the corresponding cultural levels, and because in the very heart of the town resp. the archaic settlement the flood could leave no considerable traces. It is this very argument which Sir Leonard uses to account for the absence of the flood level at Uruk, situated at a greater distance from Ur than Eridu. I cannot however share this opinion. If Sir Leonard says that the pits he made in order to reexamine the flood level (altogether 14; 2 at the West corner and 12 on the Southeast side of the Neo-babylonian temple area) were placed at the border of the town, but the deep sounding at Uruk in the middle of the town, this holds true only in a very restricted way. If one takes the enclosure wall for the town wall, then the pits at Ur are placed may be not quite as far away from the outer wall as at Uruk. If one assumes on the other hand, — and this applies in fact to Uruk —, that the main sanctuary has about the same dimensions as the original town in the fourth millenium B.C , then the deep sounding of Warka is 10 ms. nearer to the enclosure than the pits of Ur. There is however, and beyond any doubt, in the (varying) altitudes of the flood level at Ur no corresponding flood level at Uruk. A flood level which Jordan occasionally mentioned in his conversations at Warka after the flood level had been discovered at Ur, and which was thought to separate the Jamdat-Nasr-levels from those of the period Uruk IV, is out of the question. It=

على شيء انما يدل على ان هـــذه الطبقات ما هي الا آثـــار فيضانات متتالية ،لا سيما وان بعض هـــذه الطبقـات مكـــون من تجمع الاتربة التي جرفتها الريـاح ، لذلك فلا يوجد أي دليل على ان بعض هذه الطبقات يمثل طوفان التوراة القديم .

ويمضي الدكتور بيورنك يقول ان هذه السهول شهدت منذ ان سكنهـا الانسان القديم فيضانات عالية عديدة وقد كان لمـــد مياه البحر وعواصف الرياح الشديدة الجنوبية والجنوبية الشرقية أثر كبير في ارتفاع مستوى المياه في الخليج مما ساعد على حدوث هذه

=subsequently turned out to be set-down layers in a ditch which had formed itself in the ruin after the destruction of the Uruk IV period, obviously due to a heavy downpour. It further became evident that this "flood level" was of rather small dimensions, that it could by no means be compared to the flood levels both of Ur and of Kish, and that it belonged to a different period.

Even if one starts - as Woolley does in his last publication - from the assumption that the flood which is referred to in the king lists and which constitutes the prototype of the above - mentioned flood stories, had inundated the low lands of Ur to a height of 8 m, this flood should have left unmistakable traces also at Uruk.

Anyone who closely studies the flood levels at Ur will observe that the 14 recorded pits have yielded widely different results. In his interpretation Woolley proceeds from the supposition that at the time of the catastrophe the hill essentially extended beneath the sanctuary of the Neo - babylonian period, and that the pits on the Southeast side had been lying as it were behind the hill in quite water. The conception that the hill really rose towards the Northwest has been confirmed merely by pit E. But at the same time this very pit and pits C anc D make it evident that here, at the South corner of the late sanctuary, a rather narrow depression must have been through which, from F via W, Z, and X to the South, a branch of the river must have sought its course duriug an inundation. In the so-called "flood pit" (pit F) the flood level attains a thickness of 2,80 m. But again this pit shows clearly that one cannot speak here of the level of the deluge. The layers accumulated up to 2,8om belong plainly to two different flood periods. Into both of the flood levels burials have been sunk which are closely related to each other by their character. This means that the burial customs had not changed, and that the place of interment had remained the same before and after two different floods. In other words this indicates that life in the town of Ur had been interrupted by the flood catastrophe for a very short time at the most. As long as at other Mesopotamian sites similar flood remains have not been proved for the same cultural period, the flood level of Ur should be considered evidence for a local catastrophe only.

الفيضـانات [1] . وقريب من ذلك ما ذكره الاستاذ طه باقر في هذا الصـدد قال : « والذي نعتقده بصدد الطوفان انه كان في الاصل حادثة تاريخية واقعية حدثت في طيات الماضي البعيد ، وكانت من جسامةالتأثير وفداحته انها تركت اثراً بليغاً في عقول الاجيال المختلفة فتناقلتها بالروايات الشفوية فشوهت تفاصيلها التاريخية . وبالنظر لاوجـه الشبه الكثيرة بين رواية الطوفان في ملحمة جلجامش وبين رواية التوراة فأننا نعتقد ان كلتا الروايتين ترجع الى حادثة واحدة ، وان هذه الحادثة وقعت في العراق القديم ، ولاسيما في القسم الجنوبي منه ، أي في السهل الرسوبي . » [2]

هذا ما يختص بمسألة الاكتشاف المزعوم لآثار الطوفان وقد أوضحنا كيف ان ذلك لا يستند الى أي اثبات علمي ، اما المسألة الثانية أي مسألة تحديد زمن الطوفان بالالف الثالث قبل الميلاد فان هذة المسألة مرتبطة بالمسألة الاولى ارتباطاً كلياً حيث ان التحديد المذكور مستند بالدرجة الاولى الى الاكتشاف المزعوم لاثار الطوفان الذي حدد زمنه بين طبقة سكنى عصر جمدة نصر وطبقة سكنى فجر السلالات ، في حين ان ذلك لم يثبت اركيولوجياً كما تقدم شرحه . فقد ذكر الاستاذ طه باقر مستنداً الى نفس المصدر الذي يرمز الى ادعـاء وولي باكتشافه لاثار الطوفان « ان زمن حادثة الطوفان يرجع الى نهاية العهد المسمى في تاريخ حضارة وادي الرافدين باسم جمدة نصر (في حـــدود ٣٢٠٠ ق م.) والى أوائل العصر المسمى بعصر فجر السلالات (في حدود بداية الالف الثالث قبل الميلاد) كما يرجح ذلك بدلالة التنقيبات الحـــديثة حيث عثر على بقايا ترسبات طوفان تفصل بين عهدي جمدة نصر وعصر فجر السلالات في جملة مدن قديمة مثل كيش (تل الاحيمر الآن) والوركاء وشروباك (فـارة الآن) . » [3] ومثل ذلك ادلى به الاستاذ سيتون لويد في كتابه « الرافدان » فقال : « ونحن نعرف اننا اذا اخذنا بدلالة ترسبات الطوفان الطينية في « الوركاء » و « فارة » ، وعينا طوفان الاخبـــار بانه

---

(١) مجلة سومر (م ١٣ [١٩٥٧] القسم الانكليزي ج ١ و ٢ ص ٣٧) .

(٢) « ملحمة جلجامش » سلسلة الثقافة الشعبية ، وزارة الارشاد ، ص ١٥ .

(٣) « ملحمة جلجامش » سلسلة الثقافه الشعبيه ، وزارة الارشاد ص ١٥ ـــ ١٦ .

حدث في نهاية عصر جمدة نصر ، فان زمن السلالات السمرية القدية يجب ان يحصر بين مائتين وخمسمائة سنة . » [1] ومن الواضح ان الاستاذ لويد استند في بيانه هذا الى نفس المعلومات التي اثبتت الدراسات والتنقيبات الاخيرة انها غير مبنية على دليل علمي عملي ، وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم . ومما يدل على ان الاستاذ لويد غير واثق من دقة بيانه هذا نراه يعود في مكان آخر فيحاول تجنب تحديد زمن الطوفان اذ يقول : «والحقيقة ان العراق الاسفل بلاد فيها الفيضانات من الحوادث المألوفة جداً ، وقد اظهرت التنقيبات في أربع مدن قديمة من مدنه ، وهي اور والوركاء وكيش وفارة دليلاً على وجود طوفان يتكون من طبقات ثخينة من الطين الخالص ، وبرهاناً على سكنى بشرية فوق مستوى الطوفان وتحته ، الا ان ترتيب الطبقات اثبت ان هذا الطوفان يعود الى ادوار متباعدة في الزمن ، على انه من الممكن ان نفترض ان واحداً من هذه الطوفانات كان الطوفان الذي ما زالت تقصه الامهات على أولادهن في انحاء الدنيا طيلة خمسة آلاف سنة ، وقد صير جميع الحوادث التي سبقته « اساطير مشوشة » . [2]

وهناك مصدر ثان أستند اليه في تحديد زمن الطوفان ، ونقصد بذلك كتابات السومريين التي دونت بعد نضوج أسلوب الكتابة وقد عثر على بعضها في الواح الطين ومن جملتها ما يختص باثبات الملوك فوضعت هذه الاثبات حداً فاصلاً بين الملوك الذين حكموا قبل الطوفان وبين الملوك الآخرين الذين حكموا بعد الطوفان . وقد ذكر ان ثمانية ملوك حكموا قبل الطوفان في خمس مدن اولها اريدو (ننكي) حيث نزلت الملوكية من السماء ودام حكم هؤلاء الملوك نحو ربع مليون سنة (كذا) ثم حدث الطوفان ، وبعده نزلت الملوكية ثانية من السماء في مدينة كيش فكان عدد ملوك سلالتها الاولى ٢٣ ملكاً حكموا جميعاً ٢٤١٠٠ سنة. فهل يصح ان يحدد زمن الطوفان من هذه الاثبات لملوك حكموا قبل الطوفان وملوك آخرين حكموا بعد الطوفان في مثل هذا التشويش في مدد حكمهم ، لاسيما ونحن نعلم ان الاخبار التي تعود الى ما قبل الطوفان قد دونتها الكتابات السومرية بعد ان بلغت الكتابة النضوج الملائم للتدوين اي

---

(١) المرجع ٣٧ ص ٣٨ .

(٢) المرجع ٣٧ ص ٣٥ .

بعد مضي ما لا يقل عن الف سنة عليها ، حيث يرى الآثاريون ان قصة الطوفان في ملحمة جلجامش بشكلها الاكدي (السامي) بـــدأت تتبلور في عهـــد سيطرة السلالة الاكدية السامية (في حدود ٢٣٥٠ ق. م.) ودونت كاملة في بداية الالف الثاني قبل الميلاد ، واما تدوين قصة نوح في التوراة فلا يتعدى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ثم نقلها برحوشا بعد حوالي قرنين . فنستخلص اذن مما تقدم ان الاكتشاف المزعوم لاثار الطوفان لم يستند الى اثبات واقعي ، لذلك فان جميع الاستنتاجات التي بنيت عليه تحتاج الى اعادة التدقيق والتحقيق في ضوء التنقيبـــات التي انجزت في المدن الاثرية الواقعة في السهل الجنوبي ، ومن المستحسن ان تجري تنقيبات استكشافية خاصة في المدن الاخرى كلجش وتللو ونيبور وغيرها من المدن القديمة المجاورة لعلها تكشف عن معلومات جديدة حول هذا الموضوع التاريخي الخطير .

١٥ ــــ الوضع في العهد البابلي

والواقع ان دلتا الرافدين بقيت معرضة لخطر الفيضان فأصابها ما أصابها من المحن والكوارث بسبب هذا الخطر الدائم فبذل سكان الوادي بعـــد نشوء اولى الحضارات منذ بداية الالف الثالث قبل الميلاد جهوداً جبارة في سبيل دفع هذا الخطر والانتفاع بمياه الرافدين في اغراض الري وذلك بالسيطرة على الانهر وانشاء السدود الواقيـــة وفتح الجداول والمصـــارف الواسعة الى المنخفضات والاهوار ، ولا تزال آثـــار الانهر والجداول القـــديمة تنطق بعظمة مشاريع الـــري التي انشئت في تلك العصـــور ، وأدل شيء على عظم اهتمام البـــابليين القدمـــاء بشؤون الري ما جاء بشريعة حمورابي من انظمة صارمه فيما يتعلق بشؤون الري، حيث يبدو ان حمورابي قد أدرك مدى الضرر الذي ينجم من أهمال شؤون الري فحتم في شريعته على كل فلاح مهما كانت سعة أرضه ان يطهر الترعة المارة في مزرعته ويحافظ على سدودها وان يقوم بما يلزم من الاصلاحات فيها ، فاذا انكسرت السدة الملاصقة لأرضه والمسؤول هو عنها فأغرقت المياه أراضي جاره كان عليه ان يؤدي كافة الاضرار

الناجمة عن ذلك ، واذا لم يكن يملك ما يدفعه فيبـاع هو لسد المبلغ وتعويض الضرر . (١)

ويلاحظ ان البابليين تمكنوا من ضبط الفرات وصيانة اراضيه من اخطار الفيضان فشيدوا بنتيجة ذلك رخاء بابل المعروف . وقد ساعدتهم اوضاع الفرات الطبيعية لتحقيق مشاريعهم العمرانية فاستخدموا منخفضي الحبانية وابي دبس لتصرف اليهما مياه الفرات الطاغية في مواسم الفيضان ، كما انهم استعملوا هذين المنخفضين كخزانات يمدوا منها الفرات بالمياه في زمن قلتها ؛ وقد يطول البحث فيما لو اردنا التحدث عن المشروعات القديمة في دلتا الرافدين ، لذلك سنقتصر في الكلام على السد العظيم الذي يرجع تاريخه الى عهد الكادانيين والذي انشيء بين النهرين ـ دجلة والفرات ـ في جوار منطقة بغداد حيث يقترب الفرات من دجلة كل القرب. فلقد كان بناء هذا السد ضخماً يبلغ طوله نحو ٥٠ كيلو متراً وقد احدث امامه خزان واسع يستمد الماء من الفرات ويشمل منطقة عقرقوف المنخفضة وما يجاورها من الاراضي الواطئة . وكان يستخدم هذا المشروع كخط دفاعي من الماء ضد الاعداء من جهة ، ومن الجهة الثانية مذخراً للمياه الزائدة بقصد استعمالها في الري . وكان لدى البابليين عدا هذه

---

(١) راجع المواد (٥٣ ــ ٥٨) من الشريعة . سجل حمورابي هذه الشريعة على مسلة من حجر الديوريت الاسود ، طولها ٢٢٥ سنتمترا وقطرها ٦٠ سنتمتراً وهي اسطوانية الشكل مؤلفه من قوانين وعادات نشأت وارتقت في البلاد البابليه . وقد عثر الآثاري الفرنسي « دي مورغان » على الشريعة هذه سنة ١٩٠١ ــ ١٩٠٢ في مدينة سوسا (عاصمة بلاد عيلام) . وتقع هذه القوانين في اربعة واربعين حقلاً ، كتبت باللغه البابليه (الساميه) وبالخط المسماري الاكدي . ويظهر فيها ٢٨٢ مادة ومن المرجح انها كانت تزيد على ٣٠٠ مادة بقليل . وفي قسم المسلة الاعلى يظهر نحت بارز يمثل حمورابي وهو يتسلم الشريعه من الاله شماش ، الاله الشمس الجالس على عرشه . اما حمورابي فكان سادس ملوك السلاله البابليه الاولى ، وقد حكم في أوائل الالف الثاني قبل الميلاد (١٧٢٨ ــ ١٦٨٦ ق. م.) ويغلب على الظن انه الملك امراقل (ملك شنعار) الوارد اسمه في العهد القديم في العدد الاول من الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين . راجع نشرة « قوانين حمورابي » ترجمة وتعليق الدكتور محمود الامين نشرت في مجلة كلية الآداب العدد الثالث لشهر كانون الثاني ١٩٦٠ وطبعت ايضاً في مستل مستقل. وهذه أحدث وأدق ترجمه وتحتوي على تحقيقات وتدقيقات قيمه (المرجع ١٥١) .

الخزانات عدة جداول واسعة تستخدم عند الحاجة كمصارف لصرف المياه الزائدة منها مجرى الصقلاوية القديم ومجرى « بالاكوباس » (شط الهندية الحالي) وغيرهما . وإذا اردنا ان نتحدث عن نهر دجلة يجب علينا ان نضع نصب اعيننا أن هذا النهر كان على الدوام خطراً على البلاد ، إذ في الوقت الذي استطاع فيه الاقدمون من السيطرة على نهر الفرات بواسطة المصارف الكبيرة ، فأنهم لم يفلحوا في السيطرة على فيضان دجلة فعلى الرغم من مشروعاتهم الجبارة على هذا النهر مثل سد نمرود القديم الذي اقيم على نهر دجلة في رأس الدلتا وغيره من المشاريع الاخرى بقي عمرانهم مهدداً بمياه فيضان هذا النهر الذي كثيراً ما كان يكتسح القرى والمدن والمزارع ويقضي على الارواح دون ما شفقة ولا رحمة .

١٦ ـ الوضع في عهد الاسكندر

ولدينا ما يدل على ان الاسكندر قد اهتم بمشاريع الري مدة حكمة في العراق فاصلح مساحة واسعة من الاراضي في منطقة الاهوار من بابل ، كما انه انشأ كثيراً من السداد وعمر عدداً من الجداول القديمة هناك ، وقد روى ستترابون ان الاسكندر « كان يستقل ظهر سفينة يقودها بنفسه فيفتش صدور الجداول المتفرعة من الا نهر الواحد بعد الآخر ثم يستعين برجال جيشه في سد البعض منها او فتحة حسبما تقتضيه الحاجة . وقد كتب سير وليم ويلكوكس عن اعمال الاسكندر فقال : «وكان أول مشروع عمراني قام به الاسكندر في بابل هو انتخابه ارضاً قوية لحفر صدر جديد لجدول بالاكوباس الذي سمي قبل بضع سنوات فرع الهندية وهو اليوم المجرى الرئيسي للفرات ، فقد كان الصدر حتى ذلك الحين محفوراً في أرض رملية . ولما كان من الضروري فتح فرع اثناء الفيضانات العالية لتسريح فضلات مياه الفرات ثم سده فوراً بعد الفيضان لجعل المجرى الرئيسي مملوءاً بالماء بعد بابل ، كانت عملية السد هذه في غاية الصعوبة ، لانها تتطلب استخدام مالا يقل عن عشرة آلاف شخص ، ويعتبر هذا التدبير احسن عمل كان في الوسع القيام به بعد انشاء القناطر البنائية . وبعد ضبط مياه صدر بالاكوباس مباشرة اتجه الاسكندر نحو اسفل النهر فانشأ سداداً ضخمة بين فرع بابل ومستنقعات النجف

شمالي الشنافية ، وذلك تمهيداً لاحياء هذه المساحة الواسعة . وبامكاننا اليوم تتبع آثار تلك السداد والوقوف على تخطيطها الذي يدعو الى الدهشة والاعجاب،وما كاد الاسكندر ينتهي من ذلك حتى التفت الى بزل مياه الاراضي ، فاظهر في هذا المضمار كفاية تنم عن عقلية مهندس ري قدير ... وبينما كان منهمكاً في اصلاح هذه المستنقعات واحيائها اصابته الحمى فتوفى على أثرها » .

وعلى أثر وفاة الاسكندر خيمت على البلاد سحابة من الاضطراب السياسي كانت سبب حرمان البلاد من الاستقرار الداخلي الذي يعد العامل الاساسي في ازدهار انظمة الري ، وساد بنتيجة ذلك النظام العشائري في البلاد ، وقد استمر هذا الحال حتى جاء الدور الساساني الذي امتاز عن غيره بما تمتع به من استقرار سياسي ، إذ قامت على انقاض النظام العشائري سلطة موحدة وضعت الركن المتين لنهضة عمرانية جديدة شملت طول البلاد وعرضها . ويظن ان أكثر مشاريع الري القديمة كمشروع النهروان وغيره من المشاريع المهمة الأخرى كانت قد أسست أو اعيد تنظيمها في ذلك العهد وقد كتب سير ويليم ويلكوكس في وصف اعمال الري في هذا العهد فقال: « ولعل اعظم رخاء شاهدته دلتا العراق كان في ايام ملوك الفرس الساسانيين في اول العهد المسيحي حيث كان جدول النهروان الواسع الذي يبلغ عرضه اربعمائة قدم وعمقه خمس عشرة قدماً يروي كل المنطقة الواقعة شرقي نهر دجلة، كما كان نهر دجيل يروي كل المنطقة الواقعة غربي النهر . واما الفرات فكانت تتفرع منه الجداول الاربعة التي ذكرها زينفون ، كما كانت هناك جداول أخرى تستمد مياهها من الفرع البابلي لقربها من مدينة بابل ، فتروي المنطقة التي تمتد الى حد مجرى دجلة القديم أو فرع الحي الحالي ، وقد شرح لنا اميان مرقلان الذي زار العراق في القرن الخامس للمسيح حالة هذه المملكة فذكر انها كانت عبارة عن غابة خضرة من افصاها الى اقصاها » . لكن هذا العصر الزاهر الذي دام اكثر من اربعة قرون كان مقضياً عليه بالاضمحلال إذ أخذ الضعف اخيراً يسري في شريان المملكة الساسانية في عهدها الاخير ، وذلك بسبب الحروب الخارجية والداخلية ، فاهملت مشاريع الري والسداد وتخربت أكثر الجداول بتأثير الفيضانات سنة

بعد أخرى ، وكان من نتائج هذا الانحلال ان حصل تطور مهم في مجـاري الانهر أدى في النهاية الى تحول مراكز المدنية من مواقعها الاصلية الى مواقع جديدة .

١٧ ــ فيضان سنة (٦٢٨ ـ ٦٢٩) للميلاد ونتائجه

ويظن ان الفيضان الهائل الذي حدث فى سنة (٦٢٨ــ ٦٢٩) للميلاد كان من أهم الأسباب التي أدت الى هذه الكارثة . ويروي المؤرخون ان الرافدين دجلة والفرات طغيا طغياناً هائلاً مرة واحدة وكان الطغيان من الشدة بحيث لم يعد بامكان أي مجهود بشري ان يقف بوجهه . وقد كانت التخريبات التي حدثت من جرائه مضاعفة منها انهدام السدود ومشاريع الري الرئيسة ، ثم تحول الانهر عن مجاريها الاصلية ، وبذا انقلبت المناطق الجنوبية الى مستنقعات وأهوار واسعة تمتد بسعتها كالبحر وصارت تعرف هذه المستنقعات فى زمن العرب باسم « البطائح » . ولقد كتب أكثر المؤرخين العرب عن البطائح فتبسطوا فى وصفها وبيان أسباب تكونها وكيفية اصلاح قسم من أراضيها للاستفادة منها فى الزراعــة ، ومن جملة ما ذكره البلاذري عن أمرها قوله :

« لما كانت السنة التي بعث فيها رسول الله (صلعم) عبد الله بن حــذافة السهمي الى كسرى ابرويز وهي سنة سبع من الهجرة ، ويقال سنة ست ، زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها قبلها ولا بعدها ، وانبثقت بثوق عظام فجهد ابرويز ان يسكرها فغلبه الماء ومال الى موضع البطائح فطفا على العمارات والزروع فغرق عدة طساسيج كانت هناك .... ثم دخلت العــرب أرض العراق وشغلت الاعاجم بالحروب فكانت البثوق تنفجر فلا يلتفت اليها ويعجز الداهقين [١] عن سد عظمها فاتسعت البطيحة وعرضت ، فلما ولي معاويــة بن أبي ســفيان ولي عبد الله بن دراج مولاه خراج العراق واستخرج له من الارضين بالبطائح ما بلغت غلتــه خمسة آلاف الف وذلك انه قطع القصب وغلب الماء بالمسنيات . »

وذكر ابو الفرج قدامة بن جعفر (٢٦٦ هـ = ٨٨٠ م) فى كتابه « الخراج وصنعة الكتابه » هذا الفيضان فقال انه حدث فى السنة الســادسة للهجرة وخرب

(١) يقصد بالدهاقين النبلاء من الفرس أي الملاكين .

السدود والسكور ومنشآت الري فبذل ابرويز جهوداً كبيرة فى سبيل اعادة السدود والمنشآت الا ان حرب العـــرب حال دون تحقيق امنيته الامر الذي ادى الى اتساع البطائح اتساعاً عظيماً حتى ان عبد الله بن دراج استخرج لمعاوية من أرض البطائح مـا بلغت غلته خمسة آلاف الف درهم .

وقد ايد المسعودي (٣٣٢ هـ = ٩٤٣ م) فى كتابه « مروج الذهب ومعـادن الجوهر » حدوث هذا الفيضان العظيم وتكوين البطائح فقال ان زيادة عظيمة وقعت فى السنة السابعة للهجرة فى نهري الفرات ودجلة تكسرت من جرائها السدود والمسنبات والسكور والشاذروانات وتسربت المياه الى المنخفضات ، وقد حاول كسرو ابرويز ان يعيد منشآت الري والســـدود الا انه لم يستطع تحقيق ذلك ، وقد عقب ذلك اهمال بسبب انشغال الفرس بمحاربة العرب الامر الذي أدى الى اتساع البطائح اتساعاً عظيماً بحيث ان خراج العراق بلغ فى زمن معاوية خمسة عشر مليون درهم من القصب النابت فى هذه البطائح . ومما ذكره المسعودي ايضاً ان اكثر ماء الفرات « كان ينتهي الى بلاد الحيرة ثم يجتازها ويصب فى البحر الفارسي وكان البحر يومذاك فى الموضع المعروف فى النجف فى هـذا الوقت وكانت مراكب الهند والصين ترد على ملوك الحيرة فيـــه . »

ووصف ابن رسته (٢٩٠ هـ = ٩٠٣ م) منطقة البطائح فى كتابه « الاعلاق النفيسة » كما شاهدها فى زمنه فقال انها منطقة واسعة تؤلف سلسلة بحيرات ومستنقعات وهي ثلاثون فرسخاً في ثلاثين فرسخاً وكانت تكتنف هذه الاهـوار القرى والقصبـات فيكثر فيها البردي والقصب وهي تستقي الماء من الترع التي تأخذ من الاهوار ، وكانت هذه الاهـوار متصلة بعضها ببعض بترع صالحة للملاحـة فكانت السفن تأتي بحمولتهـا فتفرغها في سفن أصغر منها لقطع الأهوار والترع المؤدية الى شط العرب .[1]

(١) حول موضوع البطائح راجع مادة « البطيحة » للدكتور صالح العلي في دائرة المعـارف الاسلامية ، طبعة سنة ١٩٦٠ الانكليزية ، الجزء الاول ص ١٠٩٣ ــ ١٠٩٧ ويجد القـاريء في آخر البحث مجموعة من أهم المراجع حول الموضوع . راجع ايضاً : المرجع ١٤٣ والمرجع ٤٧ =

وكان من نتائج هذا الفيضان الهائل ان تحول مجرى نهر الفرات من عقيقه صوب بابل الى جهة شط الهندية الحالي وبقي على هذا الحال حتى جاء العرب فشيدوا على ضفافه مدينة الكوفة وقد سمي الفرات من ذلك الوقت نهر الكوفة . ويغلب على الظن ان مياه دجلة طغت حوالي ذلك الوقت ايضاً فتحولت من المجرى الشرقي الذي كانت تسير فيه واتجهت الى محاذاة مجرى شط الغراف الحالي بحيث اصبح هذا المجرى الاخير هو المجرى الرئيس لنهر دجلة ، وبذلك صارت تنساب مياه دجلة بطريق المجرى الجديد الى البطائح . وهكذا قلت المياه في مجرى دجلة الشرقي الذي يسير باتجاه العمارة فاصبح فرعاً بعد ان كان في اوائل القرن السابع للميلاد المجرى الرئيس لدجلة . وقد لعب مجرى دجلة الجديد هذا دوراً مهماً في زمن العرب حيث استغل قسم كبير من مياهه لارواء اراضي الغراف وفتحت منه عدة جداول لذلك الغرض ، وفي الوقت نفسه شيدت على ضفافه عدة مدن اكبرها مدينة واسط التي اصبحت من اهم مدن العهد العربي . ويعتقد سير ويليم ويلكوكس ان انتصار العرب على الفرس في العراق يعزى الى حد كبير الى قيام الحملة عقيب وقوع كارثة هذا الفيضان الهائل لنهر دجلة . (١)

وقد ذهب بعض الباحثين الافرنج الى ان انهيار سد نمرود القديم وتحول نهر دجله في الجزء الواقع شمال بغداد من مجراه الغربي باتجاه العلث وعكبرا واوانا وبصرى الى المجرى الشرقي الحالي كانا من جملة التطورات التي ساعد الطغيان المذكور على حدوثهما ، الا ان هناك ادلة تاريخية موثوقة على ان تحول المجرى في الجزء المذكور من النهر وقع في اواخر القرن الثاني عشر الميلادي (اواخر القرن السادس الهجري). (٢) ويعتقد ان هور الحمار حدث حوالي ذلك الوقت اي عند تكوين البطائح.

= ص ٢٠٨ — ٢١٩ و ٢٢٢ و ٢٤٠ والمرجع ٥٢ ص ٥٣ — ٥٤ والمرجع ٦٤ ص ٤٢٦ — ٤٢٩ و ٤٣٨ — ٤٤٦ و ٤٤٨ و ٤٥٩ .

(١) المرجع ١٧٣ « الطبعة العربية ص ٨ » .

(٢) راجع ما يلي عن سد نمرود

١٨ ــ الفيضانات قبيل تأسيس مدينة بغداد

أما اخبار الفيضـــانات التي حدثت فى الفترة التي تمتد بين الفتح العربي للعراق وبين تأسيس مدينة بغـداد على عهد الخليفة العباسي المنصـور فليست لدينا اية معلومات عنها ، وقد بدأت تدون بعض اخبـار الفيضانات الخطيرة بعد تأسيس المدينة وذلك بعد ان اصبحت المدينة معرضة لاخطار الفيضانات من انهر الفرات ودجلة وديالى بالنظر لموقعها فى وسط الدلتا بين هذه الانهر الثلاثة ، فدون المؤرخون العرب اخبار معظم الفيضانات الخطرة التي سببت غرق المدينة مع وصف ما احدثته من تخريبات واضرار فى المال والانفس . وقد وقفنا على ذكر تسعة وعشرين حادثاً للفيضان خلال مـدة الحكم العباسي ، أي مدة زهاء خمسمائة عام ما بين سنة ١٤٩ و ٦٥٦ هـ (٧٦٦ ــ ١٢٥٨ م) كان من بينها سبعة حوادث تعد من اخطر الحوادث التي شهدتها بغداد فى العهد العباسي ، وهي فيضانات سني ٤٦٦ و٥٥٤ و ٥٦٩ و ٦١٤ و ٦٤٦ و ٦٥٣ ٦٥٤ هـ . وقبل البحث في هذه الفيضانات وتأثيرها لا بد من تقديم نبذة عن تاريخ المدينه من حيث موقعها ومرافقها وتنظيمات الري وما الى ذلك من تأسيسات تتصل بموضوع الفيضان وهذا مـا سنعرضه فى الفصل التالي .

الفصل الثالث

بغـــداد ـ مدينة السـلام

١ ــ مدينة المنصور المدورة وأسوارها. ٢ ــ أنهار مدينة المنصور . ٣ـ ارتباك الباحثين في أمر نهر عيسى . ٤ ــ المواقع التاريخية المهمة في بغداد الغربية . ٥ ــ الخندق الطاهري . ٦ ــ وقاية بغداد الغربيه في أول أدوارهـا من خطر الفيضان . ٧ ــ تأسيس الرصافة في الجانب الشرقي من دجلة وتطورها . ٨ ــ سور المستعين فى الجانب الشرقي . ٩ ــ سور الجانب الشرقي الكبير . ١٠ ــ انهار بغداد الشرقية . ١١ ــ المواقع التاريخية المهمة في بغداد الشرقية . ١٢ــ المدينة في أواخر عهودها. ١٣ ــ بغداد الشرقية وخطر الفيضان . ١٤ ــ منطقة بغداد قبل المنصور . ١٥ ــ الخلفـاء العباسيون وتواريخ خلافتهم فى بغداد . ١٦ ــ المغول والفرس والترك وتواريخ حكمهم في بغداد .

١ ــ مدينة المنصور المدورة واسوارها

أسس ابو جعفر المنصور بغداد ــمدينة السلامــ في الجانب الغربي من نهر دجلة الى الجنوب من الكاظمية الحالية سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) بين قرى سريانية ورياض زاهرة وديارات للنساطرة ، وقد بناها على شكل قلعة مدورة تحيط بها اسوار ضخمة مدعومة بابراج وشرفات للدفاع عنها ، فكانت تتالفاستحكامات المدينة من خندق عميق ، عرضه زهاء عشرين متراً ، يدور حول المدينة ، وتحده من الداخل مسناة ضخمة بنيـت بالآجر والصاروج ويلاصقها سور عرض اساسه تسعة امتار ، ويـلي المسناة فصيل خـال من الدور والابنية عرضه مائة ذراع (اي زهاء ٥٠ متراً) ، ثم يلي الفصيل سـور المدينة الرئيس (السور الاعظم) اقيمت عليه شرفات مدورة ، وقد انشيء باللبن ، وله عـدة ابراج . وكان عرض اساس هذا السور تسعين ذراعاً (٤٥ متراً) ، ثم يقل حتى يصير في أعلاه عـلى خمس وعشرين ذراعاً (٥ر١٢ متراً) . وكان ارتفاع السورستين ذراعـاً (٣٠ متراً) ، اما طول دائرة السور حول المدينه ، فكان زهاء عشرة كيلو مترات . ويـلي هـذا السور فصيل ثان آخر عرضه ثلاث مئة ذراع (اي ١٥٠ متراً) ، وفيه الدروب والسكك ودور المقربين الى الخليفة ، وهو ينتهي بسور ثالث يفصل الرحبة العظمى التي

يتوسطها القصر والجامع عن منطقة الاسوار ، وكانت هـذه الاسوار تؤلف دوائر ذات مركز واحد هو القصر[1] . وقد انشئت حول القصر في الساحة الواقعة بين سور الفصيل الثاني والقصر دواوين الحكومة وقصور اولاد المنصور .

اما مداخل المدينة فكانت تنحصر بأربعة ابواب كبار من الحديد وكان كل مدخل نظير المدخل الآخر في تصميمه ، فسمي الباب الشمالي الغربي « باب الشام » والباب الجنوبي الغربي « باب الكوفة » والباب الجنوبي الشرقي « باب البصرة » والباب الشمالي الشرقي « باب خراسان » ، والى الجنوب الشرقي من الباب الاخير شيد المنصور قصراً آخر على ضفة دجلة سماه قصر الخلد (انظر خارطة مدينة المنصور المدورة تحقيق المؤلف) . وكان على كل باب من ابواب المدينة التي على السور الاعظم « قبة معقودة عظيمة مذهبة ، وحولها مجالس ومرتفقات ... ويصعد الى هذه القباب على عقود مبنية قد عملت آزاجاً بعضها اعلى من بعض ... وعلى المصعد ابواب تغلق » . وكان على الداخل الى وسط المدينة من

---

(١) سمي هذا القصر بقصر باب الذهب او « قصر القبة الخضراء » والى جانبه المسجد الجامع . وكانت مساحة القصر اربعمائة ذراع في اربعمائة ذراع وكانت في وسطه القبة الخضراء التي كان ارتفاعها ثمانين ذراعاً (٤٠ متراً) ، وكان على رأس القبة تمثال على صورة فارس في يده رمح يرى من أطراف بغداد . وكان قصر باب الذهب هذا المقر الرسمي للمنصور وللخلفاء الاوائل الذين تولوا الحكم بعده ، ومع ان الرشيد لم يقم فيه فقد عاد ابنه الأمين فاتخذ قصر باب الذهب بلاطاً له ، وأضاف اليه قسماً جديداً ، وكان الامين قد احتمى بهذا القصر في اثناء محاصرة جيوش أخيه المأمون له في سنة ١٩٨ هـ (٨١٤ م) وتحصن رجاله بأسوار المدينة المدورة ، وكان من جراء ذلك ان اصاب القصر كثير من التدمير بالمجانيق ، أما القبة الخضراء فظلت قائمة حتى سقط رأسها في سنة ٣٢٩ هـ (٩٤١ م) ، ويحتمل ان صاعقة أصابتها فالتهبت بها النيران . وقد بقيت جدران القبة قائمة الى أواخر أيام العباسيين حيث سقطت في عام ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م) على اثر حدوث غيم ورعد وبرق في شهر آب منه . وعلى هذا يكون خراب جدران القبة الخضراء الحاملة لها منذ انشائها قد حدث بعد بنائها بخمسة قرون هجرية (المرجع ١٣٧ ص ٥٤) . اما الجامع فقد ظل يستعمل لصلاة الجمعة وبقي اسمه يتردد فيما كتب من التواريخ حتى آخر العهد العباسي . وقد غرق الجامع سنة ٦٥٣ هـ الا انه سلم من الخراب في اثناء حصار المغول لبغداد سنة ٦٥٦ هـ فقد كان لا يزال قائماً حين زار ابن بطوطه بغداد في سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) على ان معالمه قد اختفت بعد ذلك ولم يبق له أثر في هذا العصر (المرجع نفسه ص ٥٦ — ٥٩) .

احد ابوابها ان يعبر اولاً الخندق العميق ، وكان قد اجرى فيه الماء من القناة التي تأخذ من الفرات ، ثم يمر بخمسة ابواب بابان في السور الخارجي وبابان كبيران في السور الاعظم وباب خامس في السور الداخلي الذي يحد الرحبة العظمى ثم يقطع هذه حتى يصل الى القصر والجامع الملاصق له (١) وكان في الممر الذي يقطع الفصيل الداخلي طاقات كبيرة عددها ٥٣ طاقة من كل جانب يبلغ طولها حوالي (١٥٠) متراً . وكان عدد الابراج بين باب الكوفة وباب البصرة ٢٩ برجاً وبين كل باب من الابواب الاخرى ٢٨ برجاً فقط . وقد استخدم هذا السور في الحصار الذي ضربه المأمون على المدينة فتحصن رجال الامين به في ذلك الحصار ، وقد دام بعد ذلك اكثر من مئة عام حتى تهدم في اوائل القرن الرابع الهجري .

اما سعة المدينة فكان قطرها زهاء الفي متر ، أي زهاء كيلو مترين ، وقد قدرت مساحتها بقرابة ثلاثة كيلو مترات مربعة ، أي زهاء ثلاثة ملايين متر مربع و (١٢٠٠) دونم عراقي (مشارة) .

وكانت تقع مدينة المنصور بين الكاظمية من الشمال وقرية الكرخ من الجنوب الغربي ومقبرتي الشيخ جنيد (مقبرة الشونيزي) والشيخ معروف الكرخي من الجنوب

---

(١) اختلف الباحثون من المستشرقين في تعيين موضع الجامع من القصر على خرائطهم فرسمه بعضهم في جهة باب الكوفة (انظر خارطة مدينة المنصور المدورة وخارطة بغداد في اوائل القرن العشرين عن سار وهرزفلد المنشورتين في هذا الكتاب) ، ررسمه البعض الآخر في جهة باب البصرة (انظر خارطة بغداد في أول أدوارها العباسية كما وضعها لي سترانج وهي منشورة في هذا الكتاب ايضاً) ، وقد رسمه كرزويل في جهة باب خراسان (راجع بحثه عن جامع المنصور الكبير المنشور في مجلة « العراق » البريطانية فى الاثار المجلد الاول لسنة ١٩٣٤ ص ١٠٥ — ١١١ ، وكتابه « الفن الاسلامي القديم » المطبوع فى اوكسفورد سنة ١٩٤٠ الجزء الثاني ص ١ — ٣٨) . وتعيين كرزويل لموقع الجامع من القصر ومن أبواب المدينة هو الموضع الحقيقي للجامع إذ كان ملاصقاً للقصر في جهة باب خراسان بدليل انه ذكر المؤرخون ان الجامع لم يكن ليسع الناس فكانوا يمتدون فيه الى دجلة . ومما قاله ابن الجوزي فى هذا الصدد ان القاضي ابي تمام الزينبي « كان يصلي ق أيام الجمع على باب داره الراكبة لدجلة بباب خراسان والصفوف مادة من المسجد الى ذلك المكان والصلاة قائمه بمكبرين ينقلون التكبير عند الركوع والسجود » . (انظر خارطة مدينة المنصور تحقيق المؤلف والمرجع ١٣٧ ص ٥٦ — ٦١) .

الشرقي وقرية سونايا (المنطقة الحالية) من الشرق ، وقد اتم المنصور بناءها سنة ١٤٩ هـ (٧٦٦ م) . وعلى أثر انشاء العاصمة الجديدة أقبل الناس على السكنى في جوارها فاتسعت قرية الكرخ التي في جنوب المدينة ، وصارت تعرف باسم محلة الكرخ ، وهي من المحلات الكبيرة بغربي بغداد ، وقد ذكر اليعقوبي انها كانت من السعة بحيث تمتد مقدار فرسخين طولاً ومقدار فرسخ عرضاً (١) ، كما نشأت شمال الكرخ محلة باب البصرة ومحلة باب الكوفة . اما المنطقة التي في شمال المدينة ، فكان فيها عدة ارباض ، أهمها : محلة الحربية في الناحية الشمالية الغربية من مدينة المنصور ، ومحلة الشارع في الناحية الشرقية في شرقي محلة الحربية ، ومحلة باب التبن والقطيعة الزبيدية في أقصى الشمال بالقرب من الكاظمية الحالية . وقد نشأت الى جانب باب الشام محلة باب الشام ، وكانت في المنطقة الغربية الواقعة في شمال غربي مدينة المنصور خمس محلات متصل بعضها ببعض الاولى « محلة الرملية » وكانت على الحد الجنوبي من محلة الحربية ثم تليها محلة العتابيين وتسمى محلة العتابية ايضاً وكانت في الجنوب من محلة الرملية ، وقد اشتهرت هذه المحلة في جميع الاقطار الاسلامية بصنع الثياب العتابية التي كانت تحاك من حرير وقطن في الوان مختلفة . اما المحلات الثلاث الاخرى التي كانت تلي محلة العتابيين فهي « جهار سوج » و « النصرية » و « دار القز » وكانت الاخيرة في طرف الصحراء على مسافة فرسخ من المدينة وكان يصنع فيها الورق الذي اكتسب شهرة في جميع اطراف الشرق (المرجع ١٣٧ ص ١٠٤ ــ ١٠٥) .

ومن المباني الشهيرة التي انشئت في هذا الجانب في العهد العباسي الاخير ، المارستان (٢) العضدي نسبة الى مشيده عضد الدولة البويهي ، وقد انشيء هذا المارستان في موضع قصر الخلد الذي كان متهدماً يومذاك او بجواره على قول بعضهم ، وقد شرع في بناء هذا المارستان في سنة ٣٦٨ هـ (٩٧٨ م) . وتمت عمارته سنة ٣٧١ هـ (٩٨١ م) . ثم نشأ حول المارستان في الايام المتاخرة السوق الذي سمي بسوق المارستان ونشأت

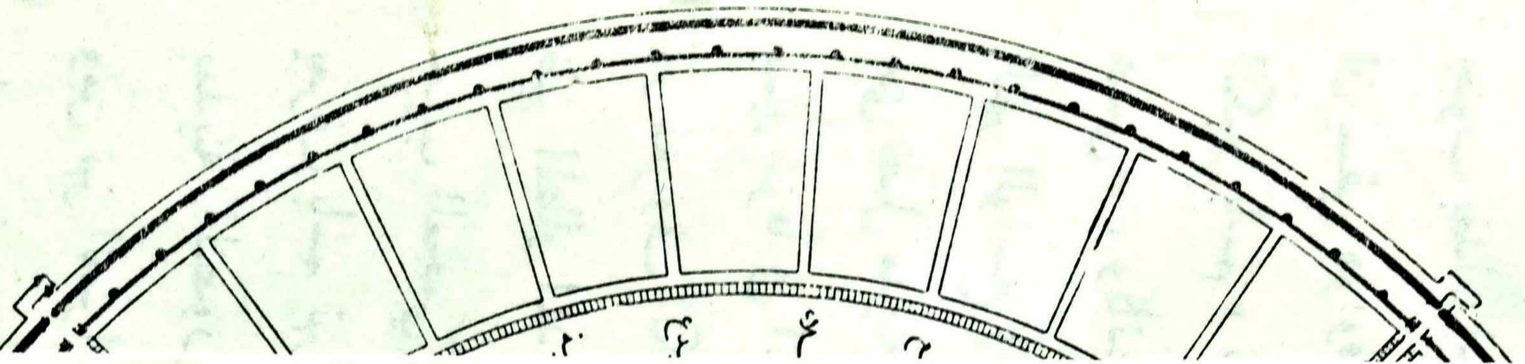
---

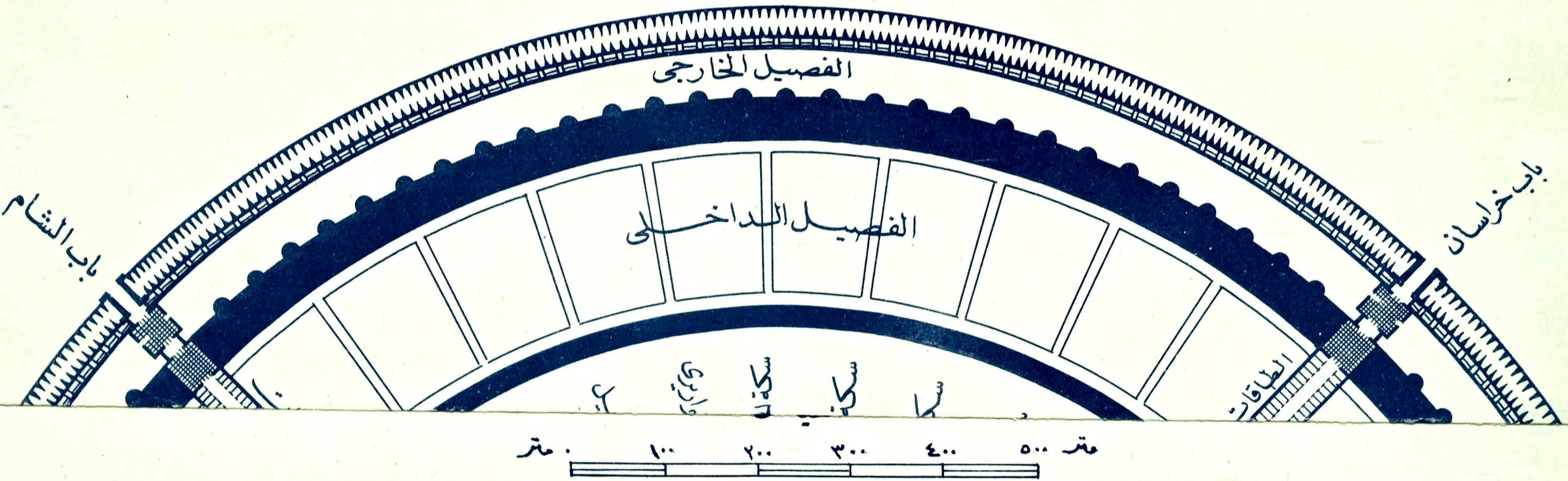
(١) يقدر الفرسخ العربي بخمسة كيلو مترات والميل العربي بحوالي ثلث الفرسخ .

(٢) هو ما نصطلح عليه اليوم بالمستشفى .

سم الشمالي

سم الجنوبي





مدينة المنصور المدوّرة

تحقيق الدكتور أحمد سوسة

حوله أيضاً محلة واسعة صارت تعرف بمحلة المارستان .

وكانت المنطقة التي تقع فيها مدينة المنصـــور تقسم الى قسمين ، القسم الشمالي والقسم الجنوبي ، وكان يسمى القسم الشمالي « طسوج [١] قطربل » والقسم الجنوبي « طسوج بادوريا » .

مَدينة المنصُور المُدَوّرة

عن سار وهرزفلد حسب وصف اليعقوبي

الفصيل الخارجي

الفصيل الداخلي

الطاقات الصغرى

قصر الذهب

القبة الخضراء

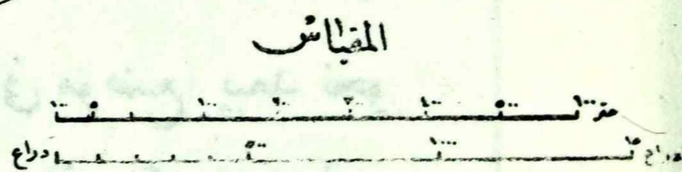
جامع المنصور

دار القطان

الطاقات الصغرى

الفصيل الداخلي

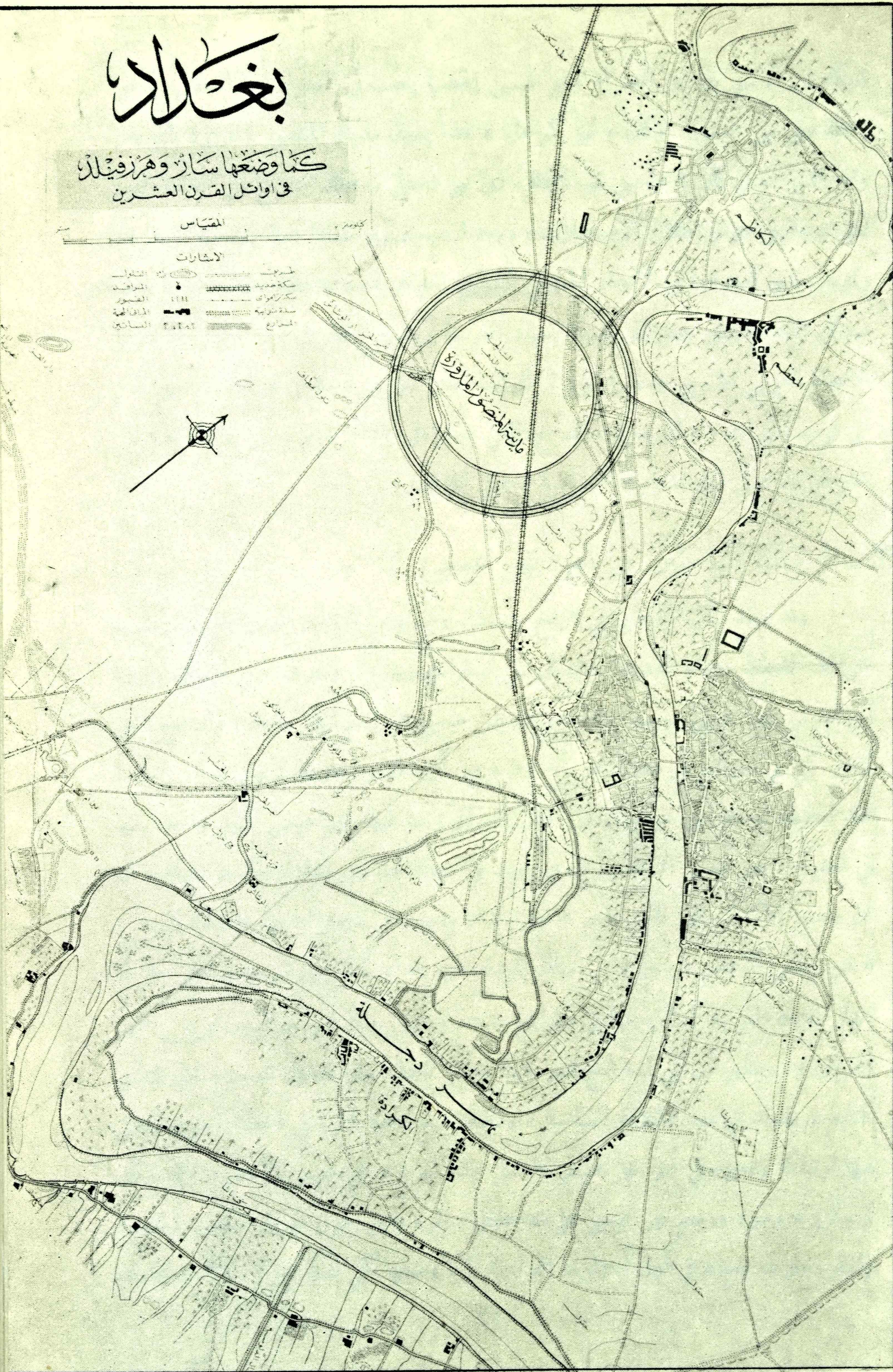
المقياس



(٣) الطسوج كلمة فارسية بمعنى المنطقة الزراعيه أو الموضع الزراعي .

٢ ـ انهار مدينة المنصور

اما الانهار التي كانت تتصل بمدينة المنصور فكان هناك نهران رئيسان احدهما يتفرع من الفرات والثاني من نهر دجلة ، فكان الاول يسمى نهرعيسى والثاني نهر دجيل؛ وكان يأخذ نهر عيسى من الجانب الايسر لنهر الفرات فى نقطة تقع شمال الفلوجة الحالية فيسير فى اتجاه جدول الصقلاوية ونهر المدحية الحاليين حتى يصل الى بلدة المحول فى جنوب غربي مدينة المنصور المدورة وعندها يتشعب فرعان ، الفرع الاول وهو استمرار المجرى الرئيس للنهر وكان يأخذ المياه الزائدة الى نهر دجلة حيث يصب فى جنوب بغداد الحالية عند التلول المعروفة اليوم باسم « تلول خشم الدورة » وذلك بعد ان يسقي هو وفروعه الجانبية مزارع « طسوج بادوريا » . وكان يعرف هذا الفرع الكبير باسم « نهرعيسى الاعظم » لتمييزه عن الفرع الثاني الذي كان يستأثر باسم « نهر عيسى » ، وكانت الوسائط النهرية التي تنقل تجارات الشام ومصر تسير بطريق هذا النهر الواسع (نهرعيسى الاعظم) حتى تدخل نهردجلة جنوب بغداد ثم تصعد فى نهر دجلة حتى تصل مدينة بغداد . اما الفرع الثاني الذي كان يعرف باسم « نهر عيسي » فكان يسير شرقاً فى اتجاه اثار النهر القديم المسمى اليوم « نهر الداودي » حتى يصبح امام قبر معروف الكرخي ومن ثم يعبر نهر الخر الحالي الذي لم يكن موجوداً آنذاك فيسير فى ظهر المطار المدني الحالي ثم يدخل مدينة بغداد ويصب فى دجلة بالقرب من مسجد حبيب العجمي الحالي على الارجح . وكان يأخذ من فوق « المحول » بقليل فرع آخر يعرف باسم نهر الصراة وكان يسير بموازاة مجرى « نهر عيسى » من الشمال وهو يحيط بمدينة المنصور المدورة من ناحية الجنوب ويصب فى دجلة بالقرب من « قصر الخلد » . ومن نهر الصراة هذا كان يتفرع نهر يسمى « الخندق الطاهري » يأخذ من نقطة تقع على بعد فرسخ واحد من صدر الصراة فيدور حول مدينة المنصور من جهة الغرب تاركاً محلة الحربية الى الشرق ثم يخترق قطيعة الزبيدية ويصب فى دجلة هناك . وكان يتشعب من الضفة اليسرى لنهر عيسى (الفرع الذي يخترق مدينة بغداد) فى موضع يبعد نحو ميل من صدره عند المحول كان يعرف باسم « نهر كرخايا » وهو نهر الكرخ فيؤلف


بغداد
كما وضعها سار وهرزفيلد
في اوائل القرن العشرين
المقياس
الاشارات
الكاظمية
المعظم
مدينة المنصور المدورة
دجلة
كرادة

تحقيق الدكتور أحمد سوسة

الفصيل الخارجي

الفصيل الداخلي

باب خراسان

الشام

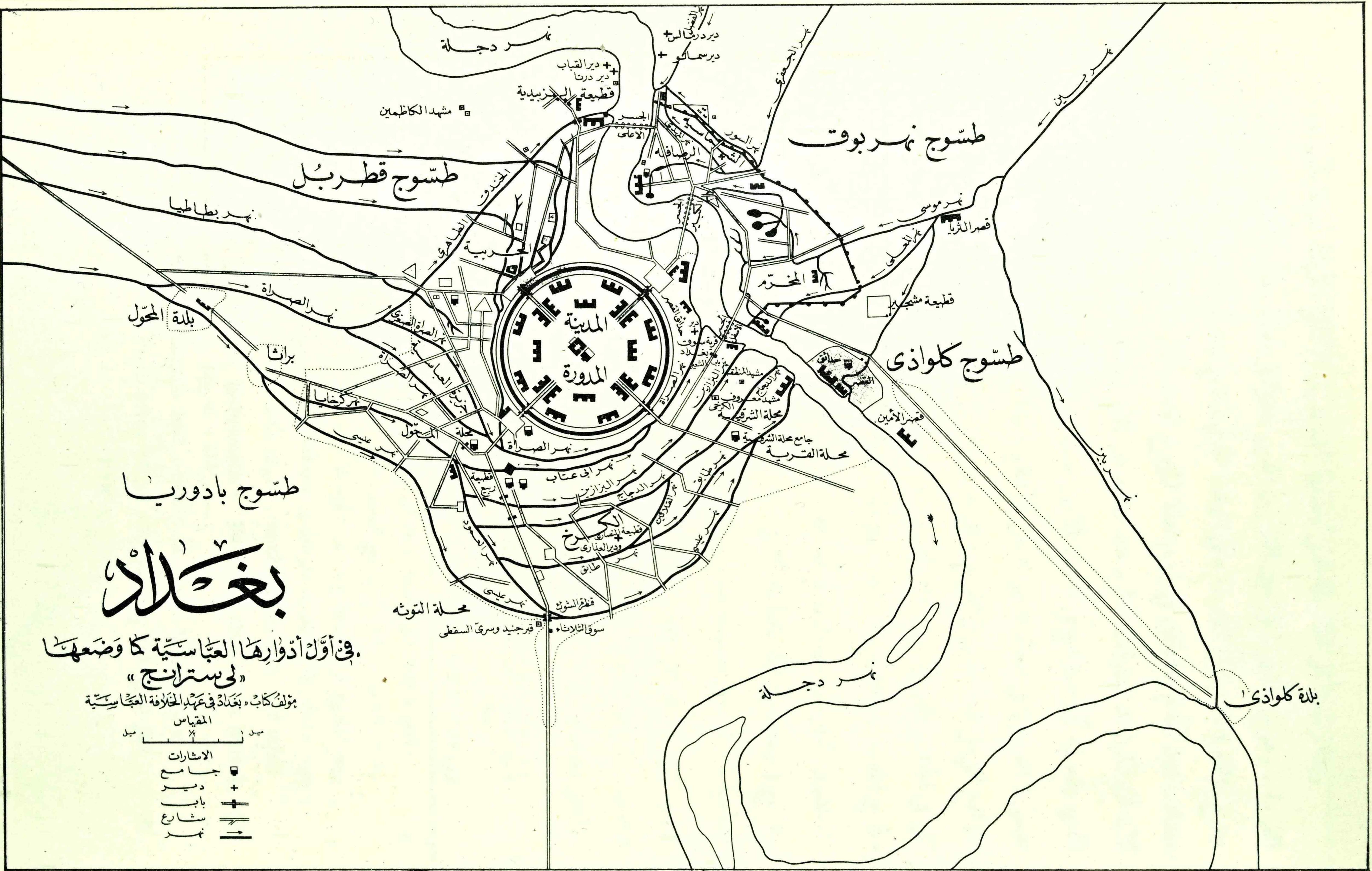
شبكة من الانهر بين نهر الصراة ونهر عيسى بعضها يصب فى الصراة فى والبعض الآخر دجلة وفى نهر عيسى ، وكان « نهر كرخايا » هذا يمون مدينة المنصور المدورة بالمياه . واما النهر الذي كان يأخذ من نهر دجلة ، اي نهر دجيل ، فكان يتفرع من الضفة اليمنى لنهر دجلة فى جوار اطلال الاصطبلات ، وبعد ان يسير مسافة قليلة يتشعب الى فرعين رئيسين يسير احدهما فى الاتجاه الجنوبي الشرقي نحو قرية سميكة الحالية مخترقاً ناحية مسكن القديمة حتى يصل الى مدينة بغداد الغربية (طسوج قطربل) . ويسير الآخر فى الاتجاه الغربي الجنوبي وسط الجزيرة الواقعة بين النهرين دجلة والفرات ، حتى يصل الى قرب الفرات ، وكان يعرف الفرع الذي يصل الى بغداد باسم « نهر بطاطيا » (انظر خارطة بغداد فى اول ادوارها العباسية تحقيق المؤلف) .

٣ ـ ارتباك الباحثين في امر نهر عيسى

وقد وقع اكثر الباحثين في تاريخ بغداد ، وخصوصاً اولئك الذين حاولوا رسم خرائط لخطط بغداد القديمة امثال كي لسترانج وستريك وغيرهم ، في ارتباك وحيرة من أمر نهر عيسى بسبب اعتقادهم أن نهر عيسي هو اسم لنهر واحد ، واوضح دليل لتحير كي لي سترانج في هذا الامر أنه وضع في أول الأمر خارطة لانهار بغداد الغربية عند تحقيقه لبحث ابن سرابيون عن انهار العراق رسم فيها نهر عيسى كنهر واحد يسير في اتجاه « نهر عيسى الاعظم » الذي يصب في دجلة جنوب بغداد ، وكانت نتيجة ذلك ان جميع الاماكن التى كانت تقع داخل بغداد رسمت في غير مواضعها الحقيقية لأن « نهر عيسى الاعظم » يسير على مسافة بعيدة عن بغداد كما سبق شرحه (انظر خارطة انهار بغداد الغربية كما رسمها لي سترانج عند تحقيق بحث ابن سرابيون عن انهر العراق) . ويظهر أن كي لسترانج شعر فيما بعد بخطئه هذا فحاول تصحيح خارطته في كتابه « بغداد في عهد الخلافة العباسية » ولكنه وقع هذه المرة في اخطاء أخرى يتجلى فيها ارتباكه وتحيره في أمر نهر عيسى فأهمل هذه المرة « نهر عيسى الاعظم » بالمرة كأن لم يكن له وجود ورسم نهر عيسى على شكل دائرة يدور حول مدينة المنصور المدورة (انظر خارطة بغداد في أول أدوارها العباسية كما وضعها كي لسترانج) ، وكانت محاولته

هذه غير مجدية ايضاً لأنه اتخذ تخطيط مدينة المنصور المدورة أساساً لاتجاه نهر عيسى دون أن يرجع الى دراسة نظام الارواء القديم الذي كان موجوداً في هذه المنطقة قبل ان يدخلها المنصور بمدة طويلة . ومن أهم الاخطاء التي وقع فيها گي لسترانج بسبب ذلك أنه رسم الفرضة التي كانت عند مصب « نهر عيسى الاعظم » الذي ينتهي الى دجلة جنوب بغداد، وهي الفرضة(١) التي لاتزال بقاياها موجودة بالقرب من «تلول أم الطبول»، في غير موقعها الحقيقي فرسمها عند مصب نهر عيسى (الفرع) الذي ينتهي الى دجلة في جوف بغداد ، ومن المعلوم انه كان يتعذر على السفن أن تسير في نهر عيسى (الفرع) لوجود عدة قناطر عليه ولصغر حجمه بالنسبة الى النهر الرئيسي (نهر عيسى الاعظم) .

(١) الفرضة مرسى السفن في الانهار وهي ما يشبه الميناء اليوم في البحار .


بغداد
في أول أدوارها العباسية كما وضعها
«لي سترانج»
مؤلف كتاب «بغداد في عهد الخلافة العباسية»
المقياس
ميل
الاشارات
جامع
دير
باب
شارع
نهر
طسوج بادوريا
طسوج قطربل
طسوج نهر بوق
طسوج كلواذى
المدينة المدورة
نهر دجلة
نهر بطاطيا
نهر الصراة
نهر عيسى
نهر كرخايا
بلدة المحول
براثا
بلدة كلواذى
محلة التوثة
قطيعة الزبيدية
مشهد الكاظمين
دير القباب
قصر الثريا
قطيعة مشجب
قصر الامين
المخرم
الرصافة
الحربية
الكرخ
نهر موسى
نهر المعلى
نهر بين
محلة القرية
نهر ابي عتاب
نهر الدجاج
سوق الثلاثاء
قبر جنيد وسري السقطي

تحقيق الدكتور أحمد سوسة

الفصيل الخارجي

الفصيل الداخلي

باب خراسان

الشام

وإذا رجعنا الى الخارطة التي وضعها المستشرق الالماني ستريك لمدينة بغداد الغربية ، وهو من أشهر المؤرخين الغربيين الذين بحثوا في خطط بغداد القديمة ، وقد وضع مؤلفه « بلاد بابل القديمة » في الوقت الذي وضع فيه كي لسترانج كتابه عن بغداد ، نجد أنه لم يكن في وسع هذا المؤرخ إهمال آثار « نهر عيسى الاعظم » التي لابد أن تكون قد استوقفت نظره عند تنقيبه عن آثار بغداد القديمة فوقع في عين الخطأ الذي وقع فيه كي لسترانج في محاولته الاولى لحل مشكلة نهر عيسى المعقدة، فعين نهر عيسى (الفرع) في اتجاه « نهر عيسى الاعظم » وكانت نتيجة ذلك أنه رسم جميع المواقع التي على نهر عيسى (الفرع) على « نهر عيسى الاعظم » ، وبهذا اصبحت المواقع التي في الجانب الغربي من بغداد القديمة بعيدة كل البعد عن مواقعها الاصلية بل وقعت خارج المدينة بمسافة بعيدة (انظر خارطة ستريك لمدينة بغداد الغربية)[١] . وقد أيد المستشرق الافرنسي ماسينيون وجهة نظر ستريك هذه بقوله : « ان تخطيط كي لي سترانج (ويقصد بذلك تخطيطه الثاني الوارد في كتابه « بغداد في عهد الخلافة العباسية ») لا يتفق مع مستوى الارض ، ويميل الى تأييد ستريك في تخطيطه لنهر عيسى الذي يجري على خط مستقيم حتى مصبه في دجلة جنوب بغداد[٢] . وقد فات ماسينيون أن نظريته هذه تجعل جميع الاماكن التي كانت على نهر عيسى والتي هي في داخل بغداد في غير مواضعها الحقيقية إذ تصبح خارج المدينة[٣] .

٤ ـ المواقع التاريخية المهمة في بغداد الغربية

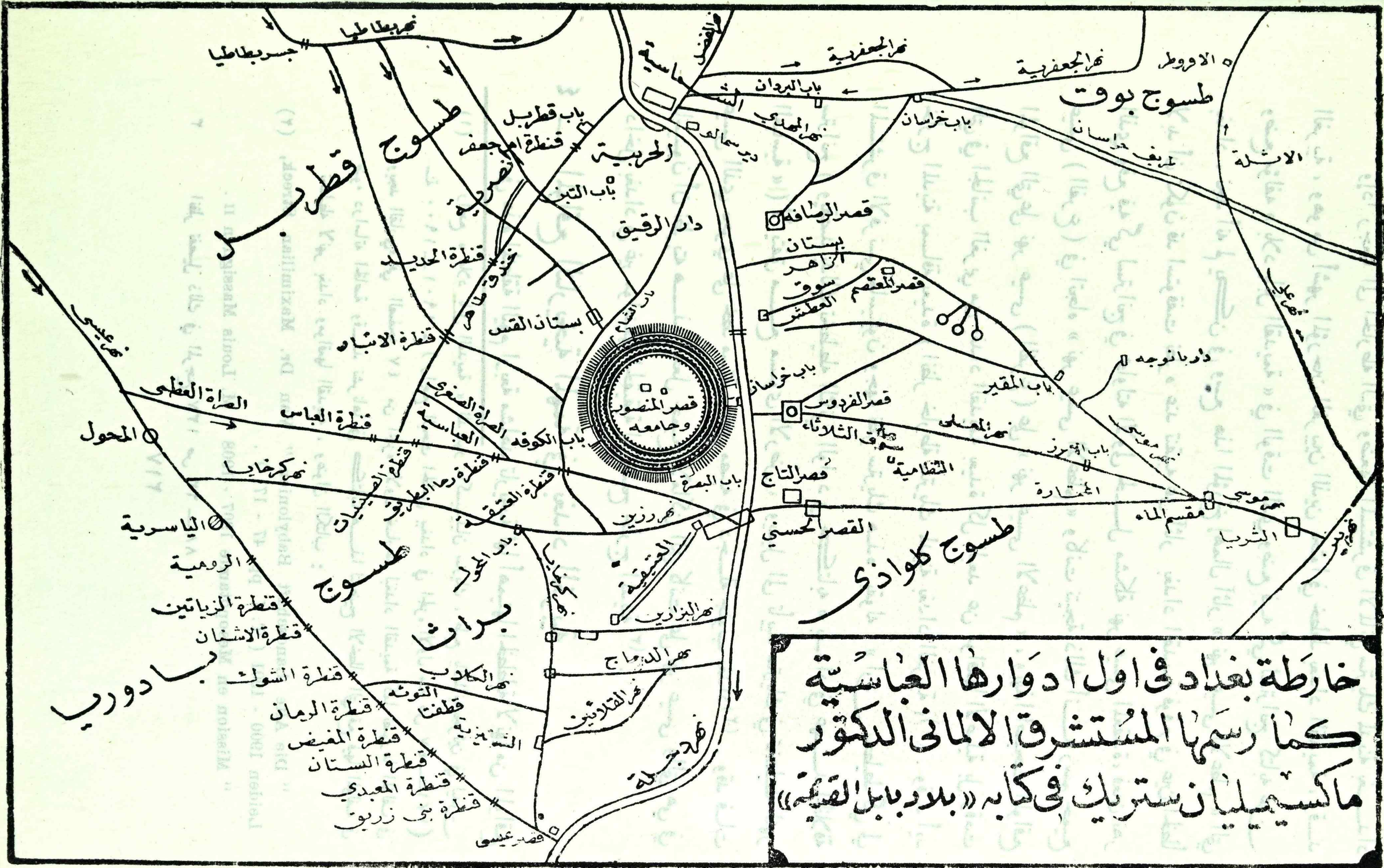
وفي هذه المنطقة اليوم اربعة مشاهد تاريخية لها أهميتها الخططية لانها من المواقع

(١) راجع « بلاد بابل القديمة » للدكتور ماكسيميليان ستريك ، طبع بالالمانيه بجزئين في ليدن سنة ١٩٠٠ ـ ١٩٠١ م (راجع البحث الخاص ببغداد في الجزء الاول منه ص ٤٧ ـ ١٧١) ويجد القاريء في الصفحة ٤٧ من الجزء الاول خارطة لبغداد القديمة كما تصورها المؤلف فى ضوء دراساته الخاصة وقد نشرناها فى كتابنا هذا لتوضيح الاخطاء التي وقع فيها المؤلف فى تخطيطه لانهر بغداد ومواقعها القديمه ، وعنوان الكتاب :

"Die Alte Landschaft Babylonien" Van Dr. Maximilian Streck, Leiden 1900 - 1901 (T. I. pp. 47 - 171) .

(٢) "Mission en Mesopotamie 1907 - 1908" M. Louis Massignon II .

٣ انظر تفصيل ذلك في المرجع ١٣٧ ص ٦٣ ـ ٨٨ .



خارطة بغداد في اول ادوارها العباسية كما رسمها المستشرق الالماني الدكتور ماكسيمليان ستريك في كتابه «بلاد بابل القديمة»

تحقيق الدكتور أحمد سوسة

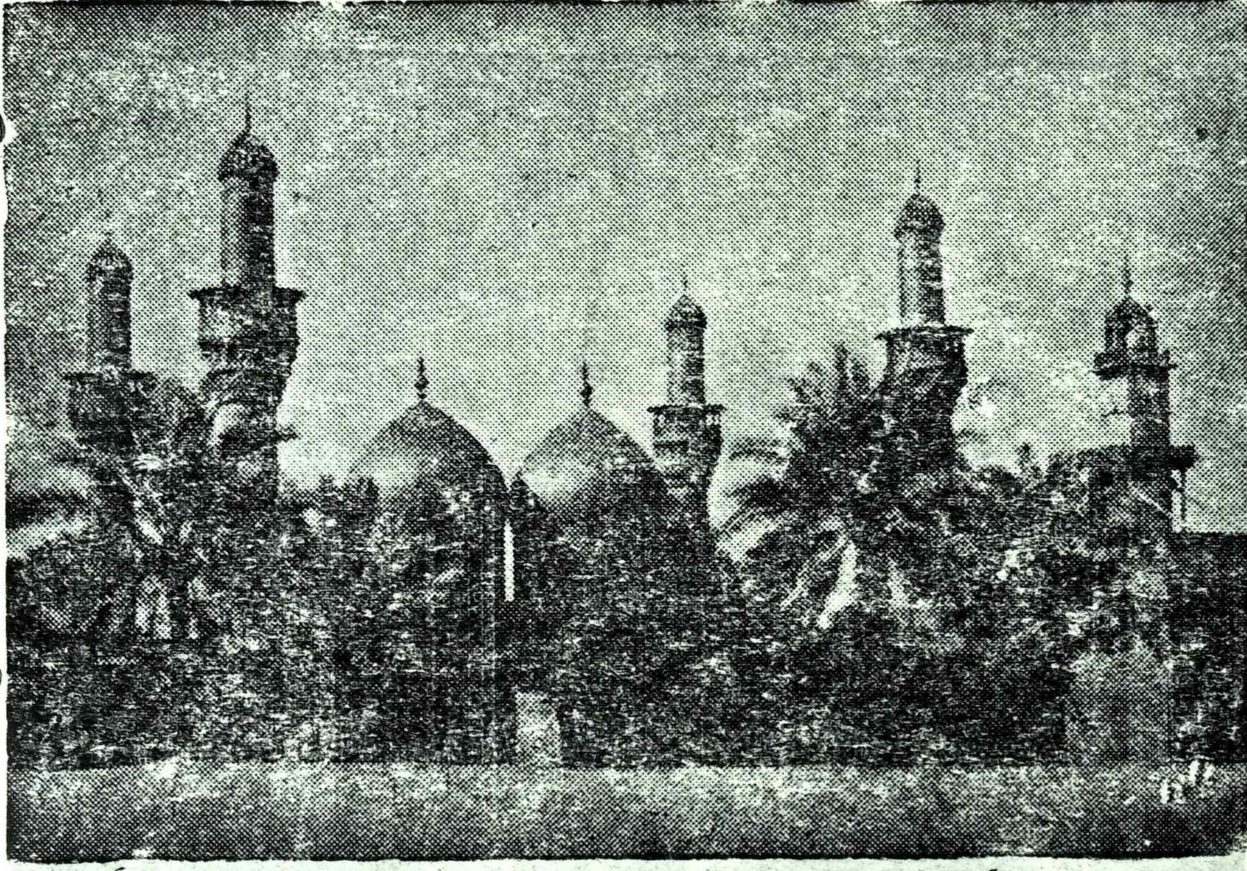
الفصيل الخارجي

الفصيل الداخلي

باب خراسان

الشام

القليلة التي لا تزال الى الآن في الامكنة التي انشئت فيها في الأصل ، واول هذه المواضع وأهمها المشهد الكاظمي فهو زيادة على قدسيته أهم مرجع خططي في تاريخ بغداد الغربية لمحافظته على موقعه الاصلي لمدة أكثر من الف ومائة وخمسين عاماً . وكان المنصور أول من جعل هذا الموضع مقبرة لما ابتنى مدينته ، وأول من دفن فيها كان ابنه الاكبر جعفر فقد توفي سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) ثم صارت تدعى بالكاظمية نسبة الى الامـــام موسى



المشهد الكاظمي « مقابر قريش القديمه » فيها ضريح الامام موسى الكاظم المتوفى سنه ١٨٣ هـ وقبر حفيده محمد الجواد (ع) المتوفى سنه ٢٢٠ هـ .

الكاظم ، ودفن معه حفيده محمد الجواد (ع) فالأول دفن فيها في سنة ١٨٣ هـ (٧٩٩ م) والثاني في سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) ، وكانت تعرف هذه المقبرة بمقابر قريش كما كانت تسمى احياناً « مقبرة الشونيزي الصغير » لتمييزها عن مقبرة الشونيزي الكبير التي دفن فيها الشيخ جنيـــد . ولا يزال القسم الغربي من صحن المشهد يسمى « صحن قريش » الى اليوم [1] . وكانت تقع شمال غربي مقابر قريش « مقبرة باب حرب » وفيها كثير من

(١) يروى ان زبيدة زوجة هرون الرشيد التي توفيت في سنة ٢١٦ هـ « ٨٣١ م » وابنها الأمين دفنا في هذه المقبرة ايضاً ودفن فيها ايضاً الاميران البويهيان معز الدولة وقد توفي سنة ٣٥٦ هـ « ٩٦٧ م » وجلال الدولة المتوفى سنة ٤٣٥ هـ « ١٠٤٤ م » ، وكان قد دفن فيها قبلاً القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الكوفي صاحب كتاب الخراج المتوفي سنة ١٨٢ هـ ٧٩٨ م ، والامام أبو يوسف من أصحاب الامام أبي حنيفة وقد تولى القضاء في بغداد =

القبور الشهيرة منها قبر الامام احمد بن حنبل وهو صاحب أحد المذاهب الاسلاميه المعروفة وقد توفي سنة ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) ودفن فيها الا انه لم يبق له أثر منذ القرن الحادي عشر للهجرة ، وفي مقبرة باب حرب هذه دفن بشر الحافي وابو بكر الخطيب وكثير من العلماء واعلام المسلمين كما كانت تقع شمال غربي مقبرة باب حرب المقبرة المسماة « مقبرة الشهداء » . والموضع الثاني هو « تربة الشيخ معروف الكرخي »

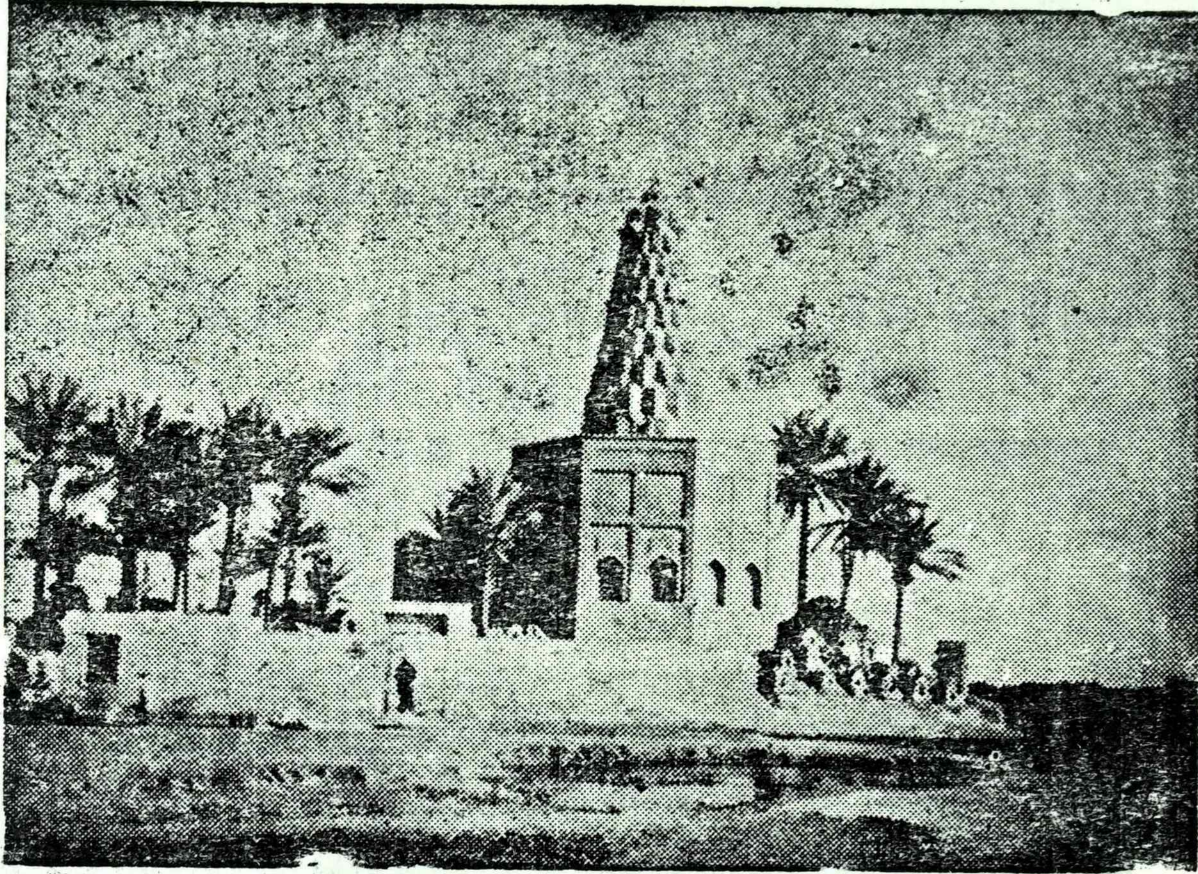


مرقد الشيخ معروف الكرخي المتوفي سنة ٢٠٠ هـ والى جانبه منارة يرجع تاريخ انشائها الى زمن الخليفة الناصر لدين الله .

= سنة ١٦٦ هـ فكان أول من دعي قاضي القضاة في الاسلام ، ولا يزال قبره ملاصقاً لسور المشهد الكاظمي من جهة الشرق . وقد احتوت هذه المقبرة على قبور كثير من الوزراء والاعيان والسادة والعلماء ، فمن ابناء الامام موسى بن جعفر أبو شجة موسى بن ابراهيم ، كان متعبداً صالحاً ورعاً فاضلاً راويا للحديث . وممن دفن في مقبرة الامام موسى بن جعفر — ابن المرتضى — ، أبو الحسن علي بن المرتضى بن علي العلوي الحسني المعروف بالأمير السيد .

وكان فى الشمال الشرقي من مشهد الكاظمين مقبرة تدعى — مقبرة باب التبن — تقع فى القطيعة الزبيدية وكان قد دفن فيها عبد الله بن احمد بن حنبل فى سنة ٢٩٠ هـ ٩٠٣ م بوصية منه الا ان توغل نهر دجلة فى الجانب الغربي من هذه المنطقة وفيضان المياه اديا الى انهيار قبره فى الماء ، وكان ذلك فى حدود منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ، وكان فى جوار مقبرة باب التبن محلة ياسم محلة باب التبن ، وكان فى الشمال من مقبرة باب التبن ديران يقعان على ضفة نهر دجلة مباشرة يسمى أحدهما — دير درتا — والآخر — دير القباب — وقد جرفهما النهر من جراء تغير مجراه فلم يبق لهما أثر (المرجع ١٣٧ ص ١٠٠ ـ ١٠٤) .

التي كانت مقبرتها تعرف بمقبرة باب الدير[1] ثم تربة الشيخ جنيد الحالية وهي المقبرة التي كانت تسمى «مقبرة الشونيزي» وقد دفن فيها سري والجنيد وغيرهما من الزهاد[2] ،



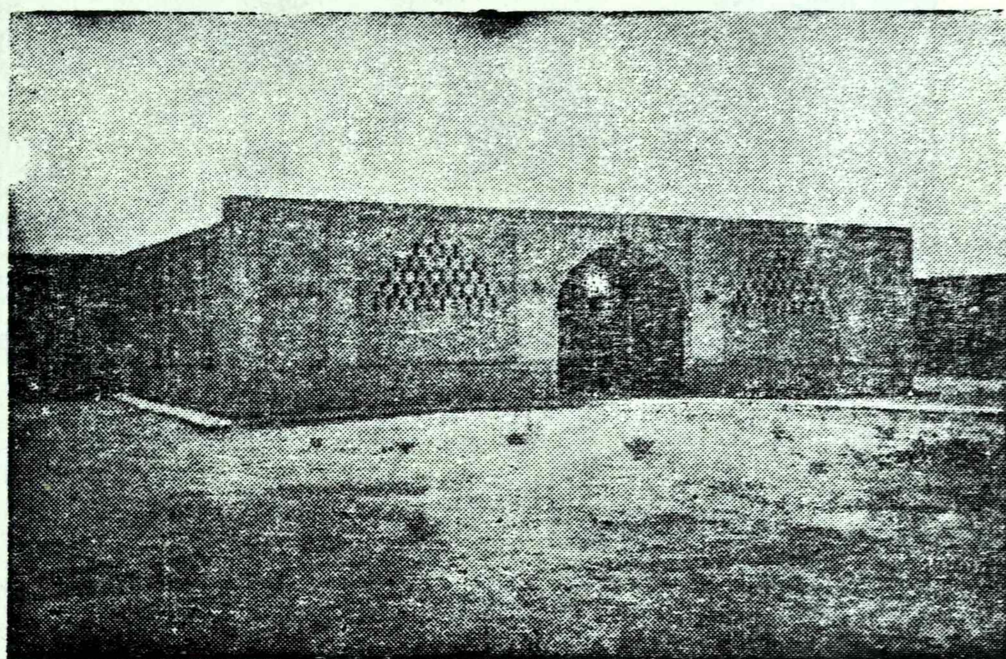
تربة زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضيء بامر الله وام الخليفة الناصر لدين الله المتوفاة سنة ٥٩٩ هـ ١٢٠٢ م والمسماة حالياً باسم الست زبيدة .

---

(١) كان الشيخ معروف من موالي الامام علي بن موسى الرضا ولد مسيحياً وقيل مجوسياً ثم اعتنق الاسلام ، وكان يعاصر هرون الرشيد ، واشتهر عنه انه كان من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع ودفن في سنه ٢٠٠ هـ (٨١٦ م) فى موضع تربته الحالية التي كانت تعرف بمقبرة باب الدير ، ولعلها سميت بذلك نسبة الى الدير الذي كان فى جوارها وهو الدير الذي كان يعرف باسم « دير الجاثليق » وكان يسمى ايضاً « دير كليليشوع » أو « دير ماركليليشوع » ، وكان هذا الدير من أهم ديارات بغداد الرئيسه بدلالة ان ستة من الجثالقه دفنوا فيه . وفى سنة ٤٥٩ هـ (١٠٦٧ م) احترق المقام الذي شيد فوق قبر معروف الكرخي فأعاد الخليفه القائم بناءه . ودفن فى سنة ٦١١ هـ [١٢١٤ م] بالقرب من هذا المقام الامير علي اصغر ابن الخليفه الناصر لدين الله الملقب بالملك المعظم وقد توفى قبل أبيه ، وربما أعيد بناء القبر بهذه المناسبة ، وقد سلم المقام من التخريب فى اثناء حصار المغول لبغداد سنة ٦٥٦ هـ [١٢٥٨ م] . وعند تربة الشيخ معروف منارة المسجد قائمة الى جانب مرقد الشيخ معروف يرجع تاريخ انشائها الى زمن الخليفه الناصر لدين الله ، وهي من أجمل المنائر البغدادية العباسيه بكثرة المقرنصات الايوانيه الزخرفيه فى حوضها (انظر تصوير منارة جامع الشيخ معروف) وقد كتب فى باطن أحد الايوانات من حوضها أنها بنيت سنة ٦١٢ هـ (المرجع ١٣٧ ص ٨٩ـــ٩٠) .

(٢) كان الشيخ جنيد بن محمد بن الجنيد القواريري الخزاز من أكابر الزهاد عاش فى بغداد ونشأ بها ، توفى سنة ٢٩٨ هـ (٩١٠ م) ودفن في موضع مقبرته الحاليـــة التي كانت تعرف بمقبرة الشونيزية . وكانت قد اشتهرت مقبرة الشونيزية هذه بما ضمته من قبور المشايخ الزهاد كقبر الصوفي =

واخيراً مشهد المنطقة الحـالي الذي انشيء في موضع من قـرية « سونايا » القديمة التي صارت تعـرف بالعتيقة ولها سوق يعرف بسوق العتيقة [٣] . وفي جوار قـبر معروف الكرخي تشاهد اليوم قبة داخلها قــبر يسميها الاهلون باسم « قبة الست زبيدة » وقد نسبت الى زبيدة زوج هرون الرشيد ويرجح بعض المتتبعين انها تربة زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضى بأمـــر الله وام الخليفه الناصر لدين الله المتوفاةسنة (٥٩٩ هـ :



جامع المنطقة الذي انشيء في موضع قرية سونايا القديمة
قرب مدينـة المنصور

= السري أي السري السقطي خـال الجنيد المتوفى سنة ٢٥١ هـ (٨٦٥ م) . وكانت تعرف مقبرة الشونيزية باسم « الشونيزي الكبير » لتمييزها عن مقبرة الشونيزي الصغير وصار اسم « الشونيزي » والشونيزية يعني مقبرة الشيخ جنيد مطلقاً (حــول طريقة الشيخ جنيد وترجمة حياته راجع « الجنيد » تأليف محمد سعيد الكردي المطبوع بدمشق سنة ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩ م) .

(٣) لما كان من الثابت ان مسجد المنطقة قد انشيء في موضع قرية « سونايا » العتيقة كان بقاؤه في الموقع الذي شيد فيه في الاصل معيناً لنا موقع قرية « سونايا » التي صارت تعرف بالعتيقة بعد انشاء مدينة بغداد ويعين ايضاً الارباض والمواضع المجاورة للعتيقه ، وقد وصف ابن عبد الحق قرية سونايا بقوله : « قرية قديمة كانت ببغداد ينسب العنب الأسود اليها ... ولما عمرت بغداد دخلت في العمارة وصارت محلة من محالها وهي العتيقة وبها مشهد لعلي بن أبي طالب يعرف بمشهد المنطقة » . وقد اتصل ذكر اسم « المنطقة » في اخبـار تاريخ بغداد منذ ذلك العصر الى اليوم ، وقد خلط بعض العجم بتسمية مسجد العتيقة ـــ جامع براثـا ـــ مع ان جامع براثا كان في الغرب وقد عفا وزالت آثاره بعد القرن السابع للهجرة او الثامن (المرجع ١٣٧ ص ٩١) .



منارة المسجد لدى تربة معروف الكرخي بنيت سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م)

١٢٠٢ م) [1] والقبة مشيدة على الطراز السلجوقي المعروف عند العراقيين بالميل . (انظر تصوير قبة الست زبيدة « تربة زمرد خاتون ») .

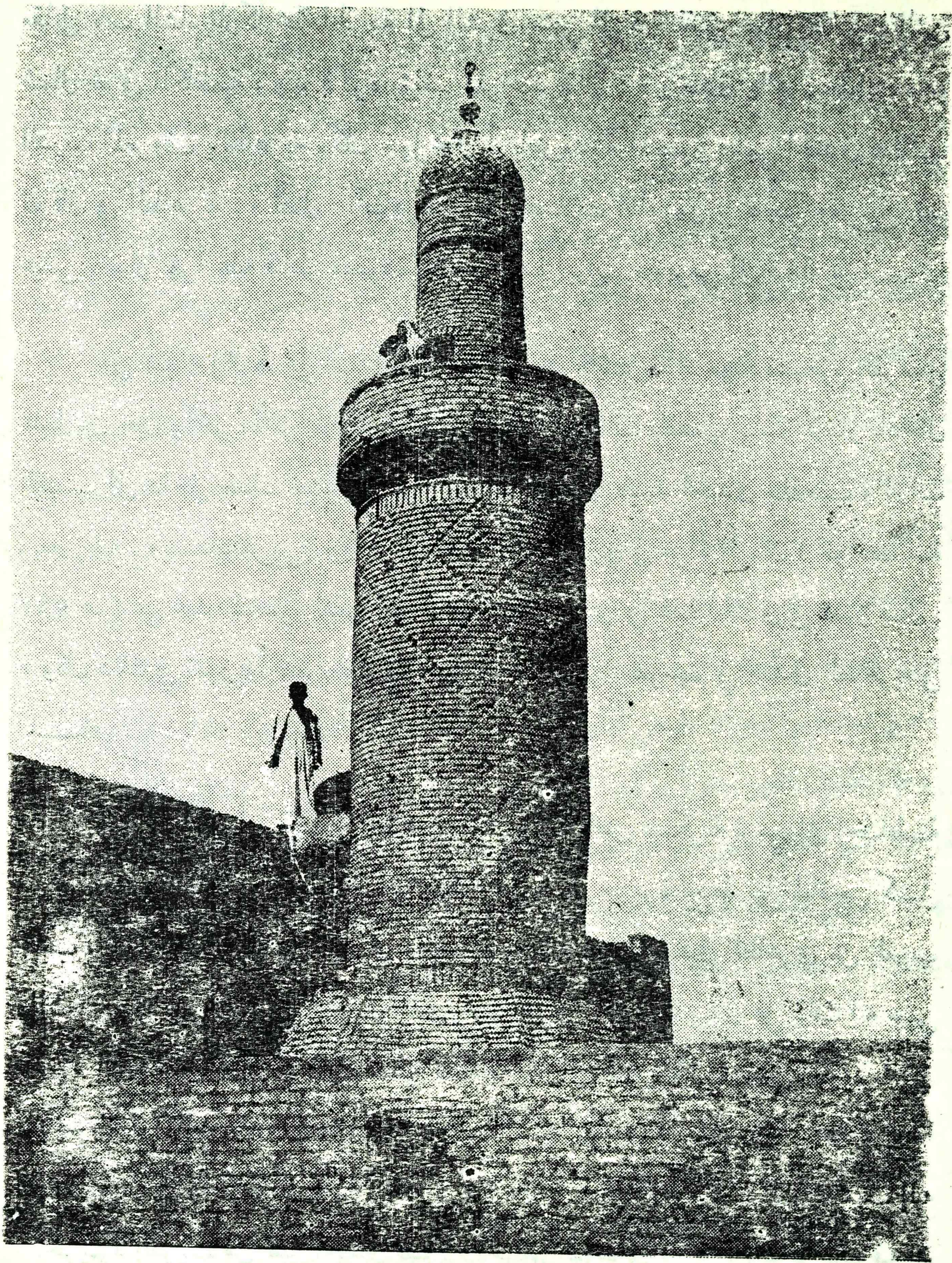
٥ ـ الخندق الطاهري

وقد انشىء خلف مدينة المنصور من الجهة الشرقية سور وخندق للدفاع عن العمران الذي انتشر حوالي مدينة المنصور المدورة ، ومن أهم ذلك العمران محلات الحربية وباب الشام وباب الكوفة ، وانشئت عدة قناطر وابواب على الخندق اهمها قنطرة باب قطربل وقنطرة باب حرب وقنطرة باب الحديد وقنطرة باب الانبار . وكان هذا الخندق يأخذ من نهر الصراة[2] فينحرف نحو الشمال الشرقي ، وبعد أن يمر من

---

(١) انظر المرجع ١٣٧ ص ١٧٠ . وفي هذا الجانب من المدينة مسجد على ضفة نهر دجلة قرب مدرسة الكرخ الثانويه يعرف اليوم باسم — قمرية — يرتقي الى العهد الأخير من الخلافة العباسية ، ويرى البعض ان تسميته هذه منسوبة الى الموضع الذي انشىء فيه وهو الموضع الذي كان يعرف باسم قمرية نسبة الى قمرية من أهل بيت الناصر لدين الله الخليفة العباسي او احدى حظاياه مع ان ذكر اسم — قمرية — لهذا الموضع ورد في حوادث حصار السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه السلجوقي بغداد سنة ٥٥٢ هـ . وقد شيد هذا الجامع في سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) في عهد الخليفه المستنصر بالله وذكر انه انفق عليه ١٨٠٠٠ دينار ، ولم يبق من بنائه العتيق الا منارته الحالية وهي قليلة الزخرف ، (انظر تصوير المنارة) . وقد غرقت مسناة هذا المسجد في فيضان سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) ، وقد استؤنفت على المسجد عمارات كثيرة من ذلك عمارة السيدة عائشة بنت احمد باشا والي بغداد سنة ١١٦٣ هـ وهي زوجة عمر باشا الذي كان والياً على بغداد سنة ١١٧٧ هـ ، كما دل عليه مضمون الابيات المحررة على باب المصلى . ثم أعاد عمارته سعيد باشا والي بغداد فى سنة ١٢٣٠ هـ وتأريخ آخر عمارة له مذكور على محراب المصلى. وكان بلصق هذا الجامع مدرسة أقامها عمر باشا أحد ولاة بغداد في سنة ١٠٨٨ الى سنة ١٠٩٢هـ (١٦٧٧ — ١٦٨١ م) فسميت باسمه — المدرسه العمرية — وقد أوقف عليها بعض الاوقاف (المرجع ١٣٧ ص ١٨٩ — ١٩٠) .

(٢) نهر الصراة فرع من نهر عيسى كان يأخذ من ضفته اليسرى من فوق المحول كما سبق بيانه ، فيسير في مجراه بموازاة فرع نهر عيسى من الشمال حتى يصل الى الطرف الجنوبي الغربي من المدينة المدورة . ومن هنا ينحرف النهر قليلاً فيكون شبه دائرة حول سور المدينة ، فيمر بازاء باب البصرة ، ويستمر في مجراه نحو الشمال الشرقي حتى يصب في دجلة تحت حدائق قصر الخلد (راجع خارطة بغداد في أول أدوارها العباسيه تحقيق المؤلف) .



منارة مسجد قمرية

مقابل باب الشام تاركاً محلة الحربية الى الشرق ينتهي الى دجـلة في جوار محلة باب التبن شمال شرقي الكاظمية ، وقد ذكره مؤلف المراصد فقال : « وخندق طاهر ببغداد ، وهو الدرب المعروف بالطاهرية ، كان حول محال أرباض مدينة المنصور فسمي الخندق لذلك». ثم قال في الطاهرية : « أقول : الطاهرية مفيض فضلات الماء من بز دجيل ومن نهر عيسى ، صار نهراً عليه قناطر معقودة بالآجر بعدة أبواب ، ويرمي إلى دجلة »

وفي سنة ٣١٥ هـ على عهد الخليفة المقتدر بالله كانت بغداد مهددة بهجوم القرمطي عليها بين حين وآخر ،فأمر نازوك صاحب الشرطه أصحاب القصب بباب الانبار بادخال القصب الى داخل بغداد خشية من ان يرد القرمطي فيسد الخندق بالقصب والتراب ويعبر عليه . ويستفاد من خبر ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (حوادث سنة ٥٩٧ هـ) على عهد الناصر لدين الله أن الماء كان يجري في هذا الخندق في تموز قـال : « وكان ذلك في تموز وأخطر خلـق كـثير ... رموا نفوسهم في خندق الطاهرية في المـــاء ».

ومن الراجح أن الخندق الطاهري أنشيء لأغراض عسكرية ترمي إلى إحاطـة مدينة المنصور بالماء من جميع اطرافها فتكون على شكل جزيرة تحيط بها المياة من كـل جانب ، ان تحدها دجلة من الشرق والصراة من الجنوب والخندق الطاهري من الغرب والشمال ، وذلك زيادة على الخندق الذي يدور حولها ، وممـا يـدل على ذلك انه سمي باسم « الخندق الطاهري » . وقد سمي كذلك نسبة الى طاهر قائـد جيش المأمون الذي كان قد عسكر خلفه عندما أرسله لمحاربة أخيه الأمين في بغداد ، وقد جاء ذكـر هذا الخندق في زمن هذا الحصار الذي وقع في سنة ١٩٨ هـ (٨١٤ م) ، وكذلك نسب إليه « الحريم « القريب من هذا الخندق فقيل « الحريم الطاهري »[1] . ومما لا شك فيه ان الخندق المذكور وخلفه السور من الداخل كانا قـد استخدما في الوقاية من خطر الغرق من مياه فيضان نهر الفرات .

(١) المرجع ١٣٧ ص ٧٧ — ٧٨ .

٦ ـ وقاية بغداد الغربية في اول ادوارها من خطر الفيضان

أمـا ما يتعلق بالوقاية من اخطار الفيضان ، فالطريقة التي كان يتبعها القدمـاء في أكثر الحالات ، هي : أنهم كانوا يقيمون دورهم ، ويؤسسون مزارعهم عـلى احد شطي النهر ، فيحيطونها بسداد محكمة . ويصمدون امامها تاركين مياه الفيضان تنتشر في الاراضي الواطئة خلف الشط المقابل . وهكذا كانت الحال حين أقام المنصور مدينته ، فقد أنشأها على الجانب الغربي لنهر دجلة حيث تقع أراضي هذا الجانب في مستوى عال بالقياس الى مستوى أراضي الجانب الشرقي ، وقد استفاد من الاسوار المحيطة بالمدينة للوقاية من خطر فيضان دجلة من الشرق والفرات من الغرب(١) ، تاركاً مياه فيضان دجلة تنتشر في الاراضي الواطئة على الجانب الشرقي من دجلة حتى تعود الى مجرى النهر جنوبي المدينة . أما مياه فيضان نهر الفرات فكانت تنصب في نهر عيسى شرقي بغداد ومنه تنفذ الى دجلة جنوبي المدينة . وكانت بحيرة الحبانية الواقعة عـلى الضفة اليمنى من نهر الفرات في جوار الرمادي تستخدم كخزان طبيعي تحول اليه مياه فيضان الفرات بصورة تلقائية مما يخفف من وطأة طغيان النهر جنوباً ، كما كانت انهر واسعة تتفرع من الجانب الايسر لنهر الفرات كنهر الملك ونهر صرصر ونهر كوثي فتحسب كمية كبيرة من المياه الفائضة في النهر (٢) ، وفي الوقت نفسه كانت مشاريع الري على نهر دجلة تخفف الى حد كبير من وطأة الفيضان من جهة نهر دجلة كما سيأتي شرحه فيما يلي .

٧ ــ تأسيس الرصافة في الجانب الشرقي من نهر دجلة وتطورها

يرجع تأسيس العمران في الجانب الشـرقي من المدينة الى التاريخ الذي اسست فيه مدينة المنصور المدورة في الجانب الغربي . ومما دعا المنصـور الى انشاء هـذا الجانب

---

(١) يستدل من المدونات التاريخيه على ان سور المدينه المدورة قد تهدم فى أوائل القرن الرابع الهجري ، وفى سنة ٣٢٩ ه ٩٤١ م سقطت قمة قبـة قصر الذهب ، وفي فيضان سنة ٣٣٠ ه ٩٤٢ م غرق الجانب الغربي من بغداد ودخل الماء مدينة المنصور وهدم طاقات باب الكوفه (المرجع ١٣٧ ص ١٤٨) .

(٢) يجد القاريء تفاصيل عن هذه الأنهر في كتاب المؤلف ــ وادي الفرات ــ الجزء الثاني (المرجع ٤٧ ص ٧٥ ــ ٩٤) .

انه كان يرى ضرورة جعل مقر ولي عهده وجيشه الخراساني مفصولاً عن مقر الخلافة ، ليكون مستعداً اذا اقتضت الحال لقمع كل نزاع قد ينشب بين هذا الجيش وبين جنده العرب في حاميات المدينة المدورة . وعلى هذا انزل ابنه وهو ولي عهده المهدي في الجانب الشرقي ، وجعل مقر جنده هناك ، وكانت تعرف هذه المحلة الجديدة اولاً بأسم « عسكر المهدي » ثم سميت « الرصافة » ، والرصافة كانت تطلق على المواضع التي توجد فيها طرق مرتفعة . واول بناء شيد في هذا الجانب هو « جامع الرصافة الكبير » ، ثم عقب ذلك بناء « قصر المهدي » في جوار الجامع واقامة الدور والقطائع حوله ، وقد انشيء حول المعسكر سور يدور حول خندق عملاً بما تقتضيه الاحوال الدفاعية . وعقد المنصور جسراً فوق دجلة من جهة « باب خراسان » ليصل به القسم الغربي من مدينته بمحلة « الرصافة الشرقية » ، وكان يعرف هذا الجسر باسم « الجسر الكبير » او « جسر الرصافة » . وكان الطريق لهذا الجسر يبدأ من « باب خراسان » في الجانب الغربي ، ثم بعد عبوره الجسر ، يسير الى الشرق متصلاً بطريق خراسان العام .

وكانت الرصافة تقع مقابل مدينة المنصور على وجه التقريب ، وقد بدأت العمارة فيها سنة ١٥١ هـ (٧٦٨ م) وانتهت سنة ١٥٧ هـ (٧٧٣ م) ، ثم اتصلت العمارة جنوبيها وشماليها ، ففي الشمال كانت تقع بجوار جامع الرصافة وفوقه قليلاً قرب ضفة النهر المقبرة الكبيرة التي دفن فيها الخلفاء العباسيون المتأخرون وكانت تعرف باسم « ترب الخلفاء » . وكان في الشمال ايضاً قبر الامام ابي حنيفة الذي صار مركزاً لمحلة اطلق عليها اسم « محلة ابي حنيفة » ، وهي مقبرة جامع الامام الاعظم الحالية وفيها قبر الامام أبي حنيفة ولا يزال في موضعه الاصلي ، وكانت تعرف باسم مقبرة الخيزران نسبة إلى الخيزران زوج المهدي . ولمرقد أبي حنيفة أهمية كبيرة من حيث تاريخ خطط بغداد الشرقية ذلك لانـه من المواضع القديمة القليلة التي ما زالت باقية في بغداد الشرقية ويعود تاريخها الى عهـد الخليفة المنصور . وفي جوار محلة أبي حنيفة نشأت محلة بأسم «محلة سوق يحيي» ملاصقة له ، كما نشأت محلتا الخضيرية والشماسية شمالاً . وقد اشتهر موقع « باب الشماسية » المؤدي الى طريق سر من رأي بشهرة قصور خالد بن برمك

٤٤°-١٧′
١٨′
١٩′
٢٠′
٣٣° ٢٣′
٢٢′
٢١′
٢٠′
١٩′
١٨′
٣٣° ١٧′
دير درمالس
مجرى النهر الحالي
الدار المعزية
دير القباب
قبر عبد الله بن حنبل
باب التبن
محلة باب التبن
الكاظمية
مقابر قريش
قنطرة باب قطربل
مقبرة باب حرب
مقبرة الشهداء
نهر بطاطيا
الخندق الطاهري
الحرملية
قنطرة البنانين
محلة الحربية
قنطرة باب حرب
محلة العتابيين
مربعة ابي العباس عبارة الكرخ
قنطرة باب الحديد
قنطرة ابي الجون
محلة دار القز
دير بستان القس
باب الشام
باب خراسان
المدينة المدورة
قرية الخطابية
نهر بطاطيا
باب الكوفة
محلة باب الكوفة
القنطرة الجديدة
تل الديراوي
البصرة
باب البصرة
جسر الرصافة
باب الخلفاء
مشهد ابي حنيفة
طسوج قطربل
بستان طاهر
قنطرة باب الانبار
نهر بطاطيا
محلة الكرخ
تل الزكرولطية
بركة زلزل
تل مناش
القنطرة العتيقة
العباسية
دير مديان
قنطرة الصينيات
باب المحول
باب النخاسين
مربعة سويد
قنطرة العباس
القنطرة الرومية
قنطرة الرمان
قنطرة الشوك
الياسرية
باب الكناسة
قنطرة الزياتين
قنطرة الاشنان
قنطرة باب الياسرية
تل ابي صخير
مدينة المنصور الحالية
قرية براثا وجامعها
نهر عيسى (الداودي)
طسوج بادوريا
تل جاج
طريق بغداد المنصور الحالي
المحول الكبير
تل الضباعي
بغداد الجديدة
تل حيدر
نهر عيسى الاعظم
بركة « من بقايا نهر عيسى الاعظم »
تلول حشم الدوره

[illegible]

[illegible]

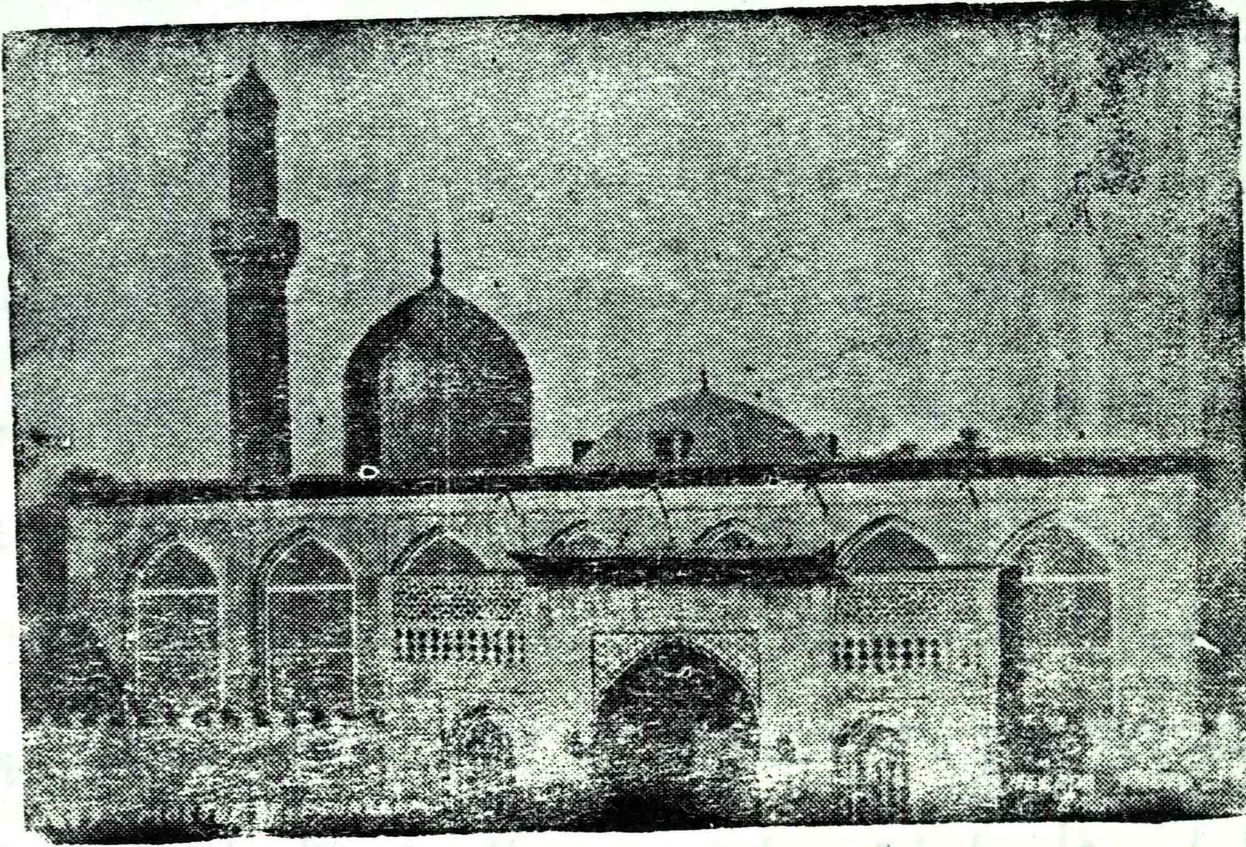
مفتاح الخارطة

[illegible]

صلاح الدين

[illegible]

وابنه يحيي في جـــوار ذلك الموقع ، كما أشتهر أيضاً في العهد البويهي بشهرة القصر الذي بناه معز الدولة هناك ، وهو القصر الشهير الذي عرف باسم دار المعزية نسبة الى بانيها . وكانت في محلة الشماسية دار الروم وأكثر مساكن النصارى ، وقد سميت محلة دار الروم بهذا الاسم نسبة الى الاسرى الروم الذين انزلوا فيها على عهد الخليفة المهدي . اما في الجنوب فكانت محلة المخرم ثم في جنوبها كانت تقع محلة سوق الثلاثاء ، وقد سمي هذا الموقع بذلك لانه كان يقوم عليه سوق لاهل هذه المنطقة قبل ان يعمر المنصور بغداد في



جامع ابي حنيفة (مقبرة الخيزران) القديمة وفيه قبر الامام ابي حنيفة المتوفى في حدود سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م)

كل شهر مرة يوم الثلاثاء فنسب إلى اليوم الذي كانت تقوم فيه السوق ، وقد بقى هـــذا الموضع على اسمه الاصلي وأصبح من أهم محلات بغداد الشرقية .

٨ سور المستعين في الجانبين الشرقي والغربي من المدينة

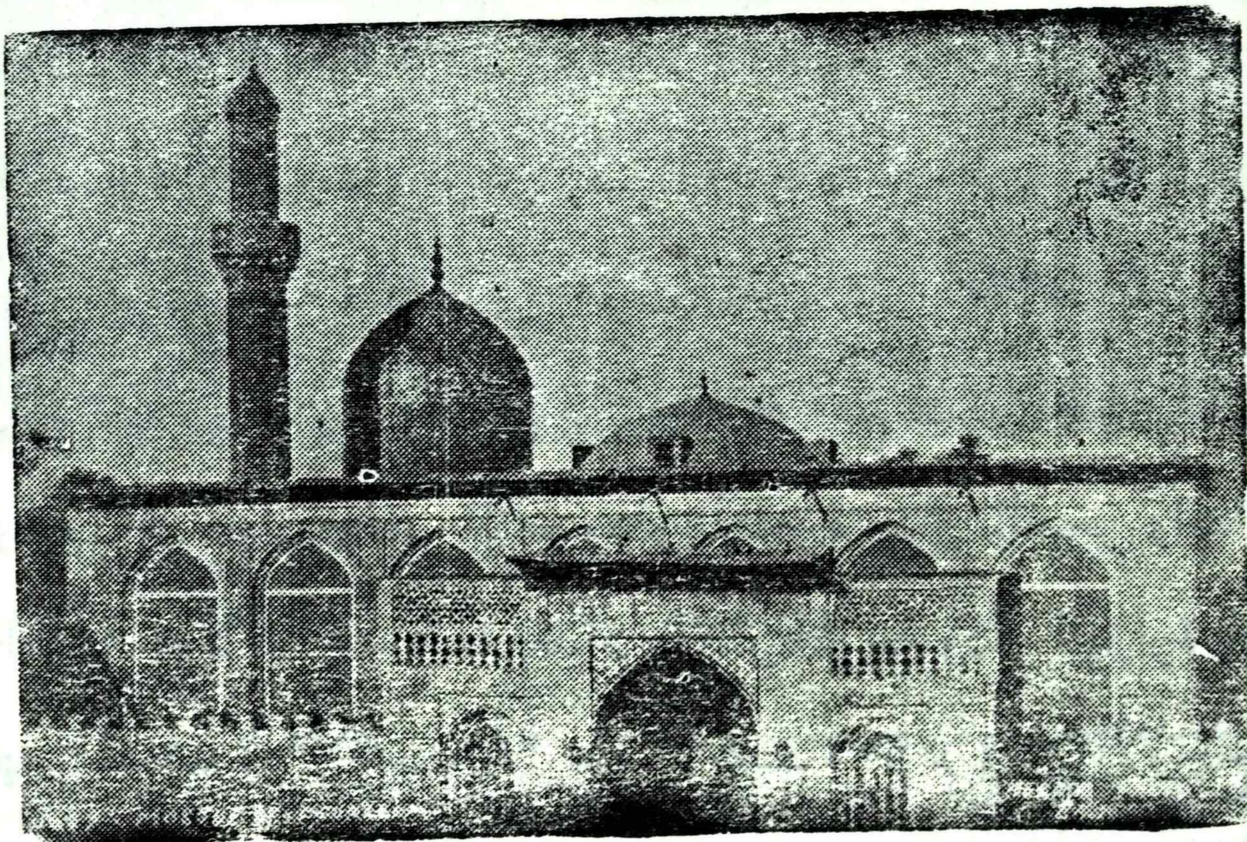
ومن أهـم المنشآت التي أقيمت في الجانب الشرقي من بغداد التحصينات الـــتي شيدها المستعين هناك في سنة ٢٥١ هـ (٨٦٥ م) عندما فر من سامراء من جنـد الاتراك الثائرين عليه واحتمى ببغداد فأنشأ سورين حـول المدينة للدفاع عنها ، الاول يحيط بالجانب الشرقي وكان يضم داخـله المحلات الثلاث الشماسية والرصافة والمخرم والسور الثاني يحيط ببغداد الغربية وكان يضم داخله المحلات المهمة حول مدينة المنصور ، وهذان

تحقيق الدكتور أحمد سوسة

الفصيل الخارجي

الفصيل الداخلي

وابنه يحي في جـــوار ذلك الموقع ، كما أشتهر أيضاً في العهد البويهي بشهرة القصر الذي بناه معز الدولة هناك ، وهو القصر الشهير الذي عرف باسم دار المعزية نسبة الى بانيها . وكانت في محلة الشماسية دار الروم وأكثر مساكن النصارى ، وقد سميت محلة دار الروم بهذا الاسم نسبة الى الاسرى الروم الذين انزلوا فيها على عهدالخليفة المهدي . اما في الجنوب فكانت محلة المخرم ثم في جنوبها كانت تقع محلة سوق الثلاثاء ، وفد سمي هذا الموقع بذلك لانه كان يقوم عليه سوق لاهل هذه المنطقة قبل ان يعمر المنصور بغداد في



جامع ابي حنيفة (مقبرة الخيزران) القديمة وفيه قبر الامام ابي حنيفة
المتوفى في حدود سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م)

كل شهر مرة يوم الثلاثاء فنسب إلى اليوم الذي كانت تقوم فيه السوق ، وقد بقي هـذا الموضع على اسمه الاصلي وأصبح من أهم محلات بغداد الشرقية .

٨ سور المستعين في الجانبين الشرقي والغربي من المدينة

ومن أهـم المنشآت التي أقيمت في الجانب الشرقي من بغداد التحصينات الــتي شيدها المستعين هناك في سنة ٢٥١ هـ (٨٦٥ م) عندما فر من سامراء من جنـد الاتراك الثائرين عليه واحتمى ببغداد فأنشأ سورين حـول المدينة للدفاع عنها ، الاول يحيط بالجانب الشرقي وكان يضم داخـله المحلات الثلاث الشماسية والرصافة والمخرم والسور الثاني يحيط ببغدادالغربية وكان يضم داخله المحلات المهمة حول مدينة المنصور ، وهذان

السوران مع كونهما من المنشآت الدفاعية العسكرية بالدرجة الاولى إلا انهما استخدما أيضاً في حماية المدينة من اخطار الفيضان عند الحاجة. والظاهر أن هذا السور تهدم في القرن الرابع الهجري، أما تعفياً وتهدماً وإما نقض قصداً (المرجع ١٣٧ ص ١٤٨).

٩ ـ تمركز العمران في الجانب الشرقي من المدينة

وقد انتقلت في القرن الثالث للهجرة دار الوزارة العباسية الى محلة المخرم ثم انشئت فيها دار المملكة البويهية (٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ : ٩٤٦ ـ ١٠٥٥ م) ثم دار السلطنة السلجوقية (٤٤٧ ـ ٥٤٧ هـ : ١٠٥٥ ـ ١١٥٢ م) وعندها جامع السلطان[١]، وكانت تقع دار المملكة البويهيه وقصورها في أرض الصرافية الحالية بين الجسر الحديد والعيواضية (العلوازية)؛ وفي الوقت نفسه انشئت في جنوب المخرم دار الخلافه العباسية وحريمها فيما بين القرنين الثالث، والسابع وكان في دار الخلافة أهم قصور الخلفاء المشهورة منها القصر الحسني وقصر الفردوس وقصر التاج ودار الشجرة ودار الصخر والدار المثمنة التي جلس فيها الطاغية هولاكو عند فتحه بغداد والدار المربعة ودار الوزارة والدواوين. وقد انشيء في عهد المعتضد (٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ : ٨٩٢ ـ ٩٠٢ م) على الارجح سور على شكل نصف دائرة حول هذه القصور والدور وجعل له عدة ابواب أشهرها باب الغربة وباب الخاصة وباب النوبي وباب العامة وباب المراتب واتصلت العمارات حول دار الخلافة واصبح سوق الثلاثاء أعظم سوق في الجانب الشرقي فانشئت على جانبيه المحلات والدروب، وفي منتصف القرن الخامس انشئت المدرسة النظامية[٢] الى الشمال من

---

(١) انشيء جامع السلطان هذا في عهد ملك شاه السجلوقي الذي أمر بوضع أسسه في سنة ٤٨٥ هـ ١٠٩٢ م وقد تمت عمارته سنه ٥٢٤ هـ ١١٢٩ م وكان يقع هذا الجامع بالقرب من موضع العلوازية الحاليه في الناحية الشماليه منها.

(٢) انشئت هذه المدرسة في عهد السلطان السلجوقي ألب ارسلان وكانت تقع فى محلة الحظائر القديمة فى آخر سوق الثلاثاء فى ارض سوق الخفافين الحالية وقد سميت بالنظامية نسبة الى منشئها نظام الملك وزير ألب ارسلان وابنه ملكشاه، وقد أسست فى سنه ٤٥٧ هـ ١٠٦٥ م لتدريس الفقه الشافعي والعلوم الاسلامية والفنون الادبية، وقد جدد بعض هذه المدرسه فى سنه ٥٠٤ هـ ١١١٠ م. وقد ظلت المدرسة قائمة الى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، وقد أدى الرحالة ابن جبير فريضة الصلاة فيها، وكان ذلك فى سنة ٥٨٠ هـ ١١٨٤ م، ويصفها بأنها افخم النيف

دار الخلافة ثم انشئت شمالي المدرسة النظامية مباشرة المدرسة المستنصرية في الثلث الاول من القرن السابع(١) .



المدرسة المستنصرية نسبة الى الخليفة المستنصر بالله الذي اتم بناءها سنة ٦٣١ هـ ١٢٣٣ م

= والثلاثين مدرسة التي كانت تزهو بها مدينة بغداد . وكانت المدرسة لا تزال فى وضع حسن حين زارها ابن بطوطه فى سنة ٧٢٧ هـ ١٣٢٧ م ، وبعد زمن ابن بطوطه باثنتي عشرة سنة تطرق حمدالله المؤرخ الفارسي الى ذكرها ودعاها « أم المدارس » فى بغداد ، وعلى الرغم من بقاء هذه المدرسة الى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي لم يبق من بنائها اثر فى الوقت الحاضر سوى آجر مصبوغ من النوع الكاشي كان فى بابها وهو من صنع حديث بالنسبه اليها ثم انتزع . وقد ورد ذكر المدرسة عدة مرات عند وصف غرق بغداد فى العهد العباسي المتأخر (راجع حوادث غرق بغداد فى العهد العباسي فى الفصل الذي يلي) .

راجع بحثاً مفصلاً فى تاريخ النظاميه للاستاذ الدكتور مصطفى جواد فى مجلة سومر (م ٩ [١٩٥٣] ج ٢ ص ٣١٧ — ٣٤٢ مع خارطة) ، انظر ايضاً « تاريخ المدرسه النظاميه » للدكتور اسعد طلس (بالفرنسيه) والمرجع ١٣٧ ص ١٢٨ ، ١٥٤ — ١٥٥ ، وكتاب بلاشير :

" La Preface de la Mudrassa Nizamiya." Paris 1939.

وقد دون الاستاذان كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي فى « جمهرة المراجع البغداديه ثبتاً مفصلاً لما نشر من المقالات والكتب فى موضوع المدرسه النظاميه .

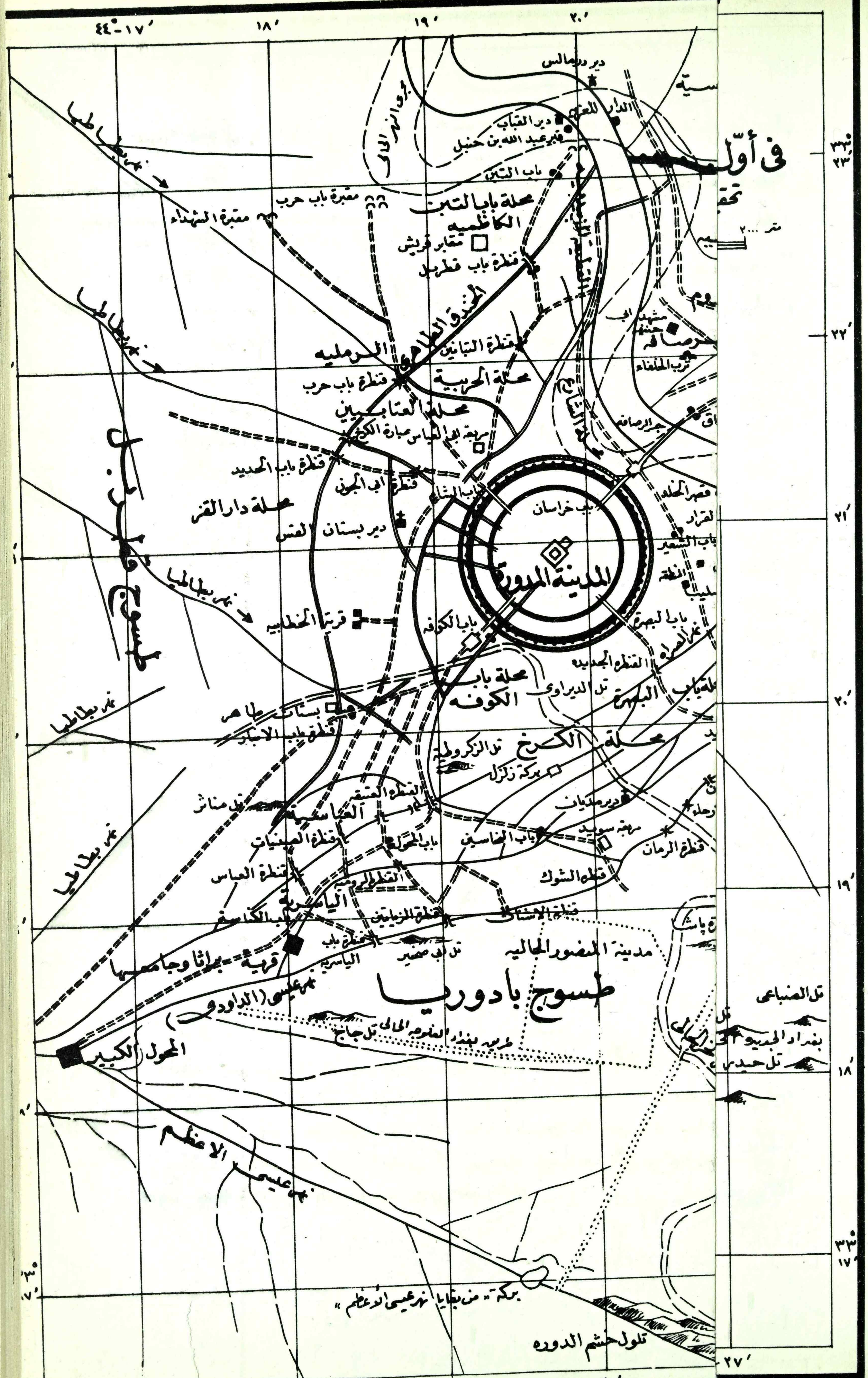
(١) المدرسة المستنصريه من المباني التي انشئت في آخر العهد العباسي وقد سميت بالمستنصرية نسبة الى الخليفة المستنصر الذي أتم بناءها في سنة ٦٣١ هـ ١٢٣٣ م . ولهذه المدرسة أهمية خاصة =

٩ ـ سور الجانب الشرقي الكبير

وفي اوائل القرن السادس سور الجانب الشرقي الذي يضم دار الخلافة وحريمها

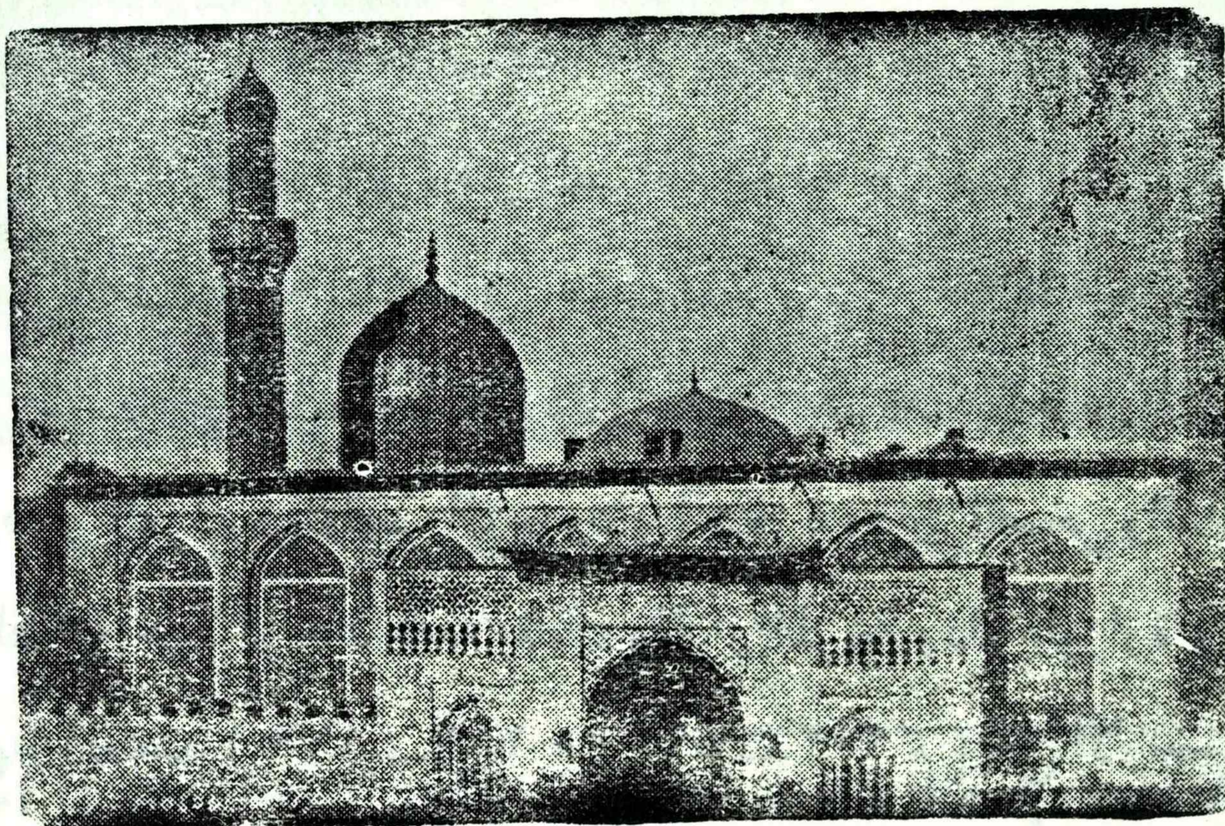
= من الناحية الخططية لانها من المباني التي لا يزال معظمها قائماً حتى الآن ، ويمكن الاستدلال بها على تعيين المواضع المجاورة لها التي لم يبق لها أثر مــا ، ومثال ذلك ان ابن بطوطه وصف هذه المدرسة بقوله انها تقع في آخر سوق الثلاثاء . ومن ذلك يستدل على ان سوق الثلاثاء كان تحت المدرسه مباشرة . ويلاحظ ان الدافع الذي حمل المستنصر على تأسيس هذه المدرسة هو ميله الشديد الى خدمة الدين بنشر الفقه وعلوم الاسلام الاخرى ، ففاقت على المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك قبل هذا العهد بنحو من قرنين . وكانت المدرسة المستنصرية تفوق في بنائها وأثاثها وسعة مساحتها وغنى أوقافها وتنظيم ادارتها كل ما سبقها من المعاهد العلمية في بغداد ، وكان فيها أربعة أواوين لتدريس الفقه ، لكل مذهب من المذاهب السنية الاربعه ايوان ، وفي كل ايوان استاذ وله اثنان وستون طالباً يعلمهم ويفقهم مجاناً . وكان فيها دار للكتب فيها الكتب القيمة النادرة في مختلف العلوم ، مرتبة ومبوبة حسب مواضيعها ليسهل على المطالعين مراجعتها . وكان بازاء باب المدرسة ايضاً « صندوق الساعات » وهي ساعة كان يستعان بها في معرفة أوقات الصلاة والدرس . وكان في المدرســة حمام خاص بالطلاب ومارستان (مستشفى) كان له طبيب حاذق يعالج المرضى من الطلاب وكان المستنصر شديد الولع بالمدرسة ، فكان يزورها ويرقب ما يجري فيها احياناً . وكان له موضع خاص يشرف منه على بعض مواضع التدريس ويسمع محاضرات الأساتذة ومناظرات التلاميذ . وقد نجحت المدرسه من الخراب في اثناء حصار المغول لبغداد إذ كانت لا تزال على وضعها حين وصفها ابن بطوطه في سنة ٧٢٧ هـ ١٣٢٧ م معطنباً في تصوير عظمتها ، وقد ذكرها حمد الله الفارسي بعد زمن ابن بطوطه باثنتي عشرة سنة فقال ان بناءها من أجمل المباني الباقية ببغداد يومئذ . وقد نقشت عدة كتابات على جدران بناية المستنصرية لا يزال بعضها باقياً حتى اليوم ، وبلصق المدرسة من غربيها جامع يعرف اليوم بجامع الآصفية وهو دار القرآن المستنصرية الوارد ذكرها مع اخبار المدرسة ولا يزال ايوانها آية من آيات الفن المعماري، رمه الوزير داود باشا أيام ولايته على بغداد ١٢٣٢ ـــ ١٢٤١ هـ ١٨١٧ ـــ ١٨٢٦ م وبنى فيه مصلى واسعاً عليه قبتان ، وبنى بجانبيهما مئذنتين بالحجر الملون الكاشاني وداخل هذا الجامع قبر في شمال الداخل فى الرواق عليه قبة في غاية من الاتقان .

راجع : مقال الاستاذ كوركيس عواد (سومر م ١ [١٩٤٥] ج ١ ص ٧٦ ـــ ١٣٠) ؛ مقال الاستاذ الدكتور مصطفى جواد (سومر م ١٤ [١٩٥٨] ج ١ و ٢ ص ٢٧ ـــ ٧٥) ؛ المدرسه المستنصرية للاستاذ ناجي معروف مطبعة دنكور الحديثة بغداد سنة ١٩٣٥ ؛ « علماء المستنصرية » للاستاذ ناجي معروف ، مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٥٩ ؛ المدرسه المستنصرية للدكتور حسين أمين ، مطبعة شفيق ببغداد سنة ١٩٦٠ ؛ المرجع ١٣٧ ص ١٧٨ ـــ ١٨٣ . وفي « جمهرة المراجع البغدادية » للاستاذين كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي ثبت قيم لما نشر من كتب ومقالات في موضوع المستنصرية في مختلف اللغات .



المدينة المدورة
طسوج بادوريا
طسوج قطربل
محلة باب التبن
الكاظمية
مقابر قريش
قنطرة باب قطربل
الخندق الطاهري
الرمليه
قنطرة البنانين
محلة الحربية
قنطرة باب حرب
محلة العتابيين
قنطرة باب الحديد
قنطرة ابي الجون
محلة دار القز
دير بستان القس
قرية الخطابيه
محلة باب الكوفه
بستان طاهر
قنطرة باب الانبار
محلة الكرخ
تل الزكروطيه
بركة زلزل
العباسية
قنطرة الصينيات
قنطرة العباس
الياسرية
قرية براثا وجامعها
المحول الكبير
نهر عيسى الاعظم
نهر عيسى (الداودي)
مدينة المنصور الحاليه
تلول حشم الدوره
باب خراسان
باب الكوفه
باب الشام
قنطرة الرمان
قنطرة الشوك
باب المحول
مقبرة باب حرب
مقبرة الشهداء
باب التبن
دير درمالس
دير الثعالب
قبر عبد الله بن حنبل
الرصافه
تل الصنباعي
بغداد الجديدة
تل حيدر

وابنه يحيي في جـــوار ذلك الموقع ، كما أشتهر أيضاً في العهد البويهي بشهرة القصر الذي بناه معز الدولة هناك ، وهو القصر الشهير الذي عرف باسم دار المعزية نسبة الى بانيها . وكانت في محلة الشماسية دار الروم وأكثر مساكن النصارى ، وقد سميت محلة دار الروم بهذا الاسم نسبة الى الاسرى الروم الذين انزلوا فيها على عهدالخليفة المهدي . اما في الجنوب فكانت محلة المخرم ثم في جنوبها كانت تقع محلة سوق الثلاثاء ، وفد سمي هذا الموقع بذلك لانه كان يقوم عليه سوق لاهل هذه المنطقة قبل ان يعمر المنصور بغداد في



جامع ابي حنيفة (مقبرة الخيزران) القديمة وفيه قبر الامام ابي حنيفة
المتوفى في حدود سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م)

كل شهر مرة يوم الثلاثاء فنسب إلى اليوم الذي كانت تقوم فيه السوق ، وقد بقى هـذا الموضع على اسمه الاصلي وأصبح من أهم محلات بغداد الشرقية .

٨ سور المستعين في الجانبين الشرقي والغربي من المدينة

ومن أهم المنشآت التي أقيمت في الجانب الشرقي من بغداد التحصينات الـــتي شيدها المستعين هناك في سنة ٢٥١ هـ (٨٦٥ م) عندما فر من سامراء من جند الاتراك الثائرين عليه واحتمى ببغداد فأنشأ سورين حـول المدينة للدفاع عنها ، الاول يحيط بالجانب الشرقي وكان يضم داخـله المحلات الثلاث الشماسية والرصافة والمخرم والسور الثاني يحيط ببغدادالغربية وكان يضم داخله المحلات المهمة حول مدينة المنصور ، وهذان

السوران مع كونهما من المنشآت الدفاعية العسكرية بالدرجة الاولى إلا انهما استخدما أيضاً في حماية المدينة من اخطار الفيضان عند الحاجة . والظاهر أن هذا السور تهدم في القرن الرابع الهجري ، أما تعفياً وتهدماً وإما نقض قصداً (المرجع ١٣٧ ص ١٤٨) .

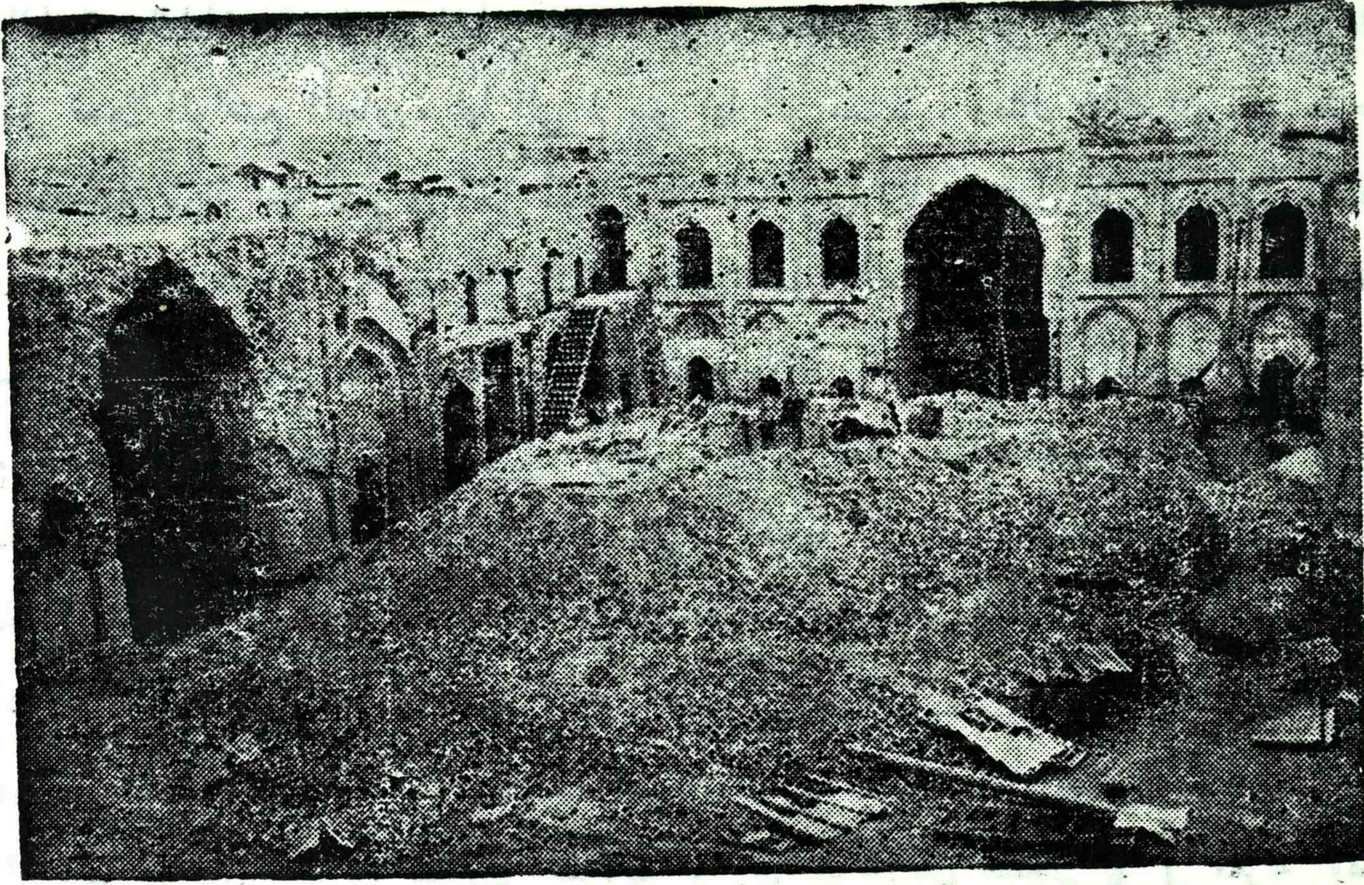
٩ـــ تمركز العمران في الجانب الشرقي من المدينة

وقـــد انتقلت في القرن الثالث للهجرة دار الوزارة العباسية الى محلة المخرم ثم انشئت فيها دار المملكة البويهية (٣٣٤ـــ٤٤٧ هـ : ٩٤٦ـــ١٠٥٥ م) ثم دار السلطنة السلجوقية (٤٤٧ـــ٥٤٧ هـ : ١٠٥٥ـــ١١٥٢ م) وعندها جامع السلطان[١]، وكانت تقع دار المملكة البويهيه وقصورها في أرض الصرافية الحالية بين الجسر الحديد والعيواضية (العلوازية) ؛ وفي الوقت نفسه انشئت في جنوب المخرم دار الخلافه العباسية وحريمها فيما بين القرنين الثالث ، والسابع وكان في دار الخلافة أهم قصور الخلفاء المشهورة منها القصر الحسني وقصر الفردوس وقصر التاج ودار الشجرة ودار الصخر والدار المثمنة التي جلس فيها الطاغية هولاكو عند فتحه بغداد والدار المربعة ودار الوزارة والدواوين. وقد انشيء في عهد المعتضد (٢٧٩ـــ٢٨٩ هـ : ٨٩٢ـــ٩٠٢ م) على الارجح سور على شكل نصف دائرة حول هذه القصور والدور وجعل له عدة ابواب أشهرها باب الغربة وباب الخاصة وباب النوبي وباب العامة وباب المراتب واتصلت العمارات حـــول دار الخلافة واصبح سوق الثلاثاء أعظم سوق في الجانب الشرقي فانشئت على جانبيه المحلات والدروب ، وفي منتصف القرن الخامس انشئت المدرسة النظامية[٢] الى الشمال من

(١) انشيء جامع السلطان هذا في عهد ملك شاه السجلوقي الذي أمر بوضع أسسه في ستة ٤٨٥ هـ ١٠٩٢ م وقد تمت عمارته سنه ٥٢٤ هـ ١١٢٩ م وكان يقع هذا الجامع بالقرب من موضع العلوازية الحاليه في الناحية الشماليه منها .

(٢) انشئت هذه المدرسة في عهد السلطان السلجوقي ألب ارسلان وكانت تقع فى محلة الحظائر القديمة فى آخر سوق الثلاثاء فى ارض سوق الخفافين الحالية وقد سميت بالنظامية نسبة الى منشئها نظام الملك وزير ألب ارسلان وابنه ملكشاه ، وقد أسست فى سنه ٤٥٧ هـ ١٠٦٥ م لتدريس الفقه الشافعي والعلوم الاسلامية والفنون الادبية ، وقد جدد بعض هذه المدرسه فى سنه ٥٠٤ هـ ١١١٠ م . وقد ظلت المدرسة قائمة الى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، وقد أدى الرحالة ابن جبير فريضة الصلاة فيها ، وكان ذلك فى سنة ٥٨٠ هـ ١١٨٤ م، ويصفها بأنها افخم النيف =

دار الخلافة ثم انشئت شمالي المدرسة النظامية مباشرة المدرسة المستنصرية في الثلث الاول من القرن السابع(١).



المدرسة المستنصرية نسبة الى الخليفة المستنصر بالله الذي اتم بناءها سنة ٦٣١ هـ ١٢٣٣ م

= والثلاثين مدرسة التي كانت تزهو بها مدينة بغداد . وكانت المدرسة لا تزال فى وضع حسن حين زارها ابن بطوطه فى سنة ٧٢٧ هـ ١٣٢٧ م ، وبعد زمن ابن بطوطه باثنتي عشرة سنة تطرق حمدالله المؤرخ الفارسي الى ذكرها ودعاها « أم المدارس » فى بغداد ، وعلى الرغم من بقاء هذه المدرسة الى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي لم يبق من بنائها اثر فى الوقت الحاضر سوى آجر مصبوغ من النوع الكاشي كان فى بابها وهو من صنع حديث بالنسبه اليها ثم انتزع . وقد ورد ذكر المدرسة عدة مرات عند وصف غرق بغداد فى العهد العباسي المتأخر (راجع حوادث غرق بغداد فى العهد العباسي فى الفصل الذي يلي) .

راجع بحثاً مفصلاً فى تاريخ النظاميه للاستاذ الدكتور مصطفى جواد فى مجلة سومر (م ٩ [١٩٥٣] ج ٢ ص ٣١٧ — ٣٤٢ مع خارطة) ، انظر ايضاً « تاريخ المدرسه النظاميه » للدكتور اسعد طلس (بالفرنسيه) والمرجع ١٣٧ ص ١٢٨ ، ١٥٤ — ١٥٥ ، وكتاب بلاشير :

" La Preface de la Mudrassa Nizamiya." Paris 1939.

وقد دون الاستاذان كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي فى « جمهرة المراجع البغداديه ثبتاً مفصلاً لما نشر من المقالات والكتب فى موضوع المدرسه النظاميه .

(١) المدرسة المستنصريه من المباني التي انشئت في آخر العهد العباسي وقد سميت بالمستنصرية نسبة الى الخليفة المستنصر الذي أتم بناءها في سنة ٦٣١ هـ ١٢٣٣ م . ولهذه المدرسة أهمية خاصة =

٩ ـ سور الجانب الشرقي الكبير

وفي اوائل القرن السادس سور الجانب الشرقي الذي يضم دار الخلافة وحريمها

= من الناحية الخططية لانها من المباني التي لا يزال معظمها قائماً حتى الآن ، ويمكن الاستدلال بها على تعيين المواضع المجاورة لها التي لم يبق لها أثر ما ، ومثال ذلك ان ابن بطوطه وصف هذه المدرسة بقوله انها تقع في آخر سوق الثلاثاء . ومن ذلك يستدل على ان سوق الثلاثاء كان تحت المدرسه مباشرة . ويلاحظ ان الدافع الذي حمل المستنصر على تأسيس هذه المدرسة هو ميله الشديد الى خدمة الدين بنشر الفقه وعلوم الاسلام الاخرى ، ففاقت على المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك قبل هذا العهد بنحو من قرنين . وكانت المدرسة المستنصرية تفوق في بنائها وأثاثها وسعة مساحتها وغنى أوقافها وتنظيم ادارتها كل ما سبقها من المعاهد العلمية في بغداد ، وكان فيها أربعة أواوين لتدريس الفقه ، لكل مذهب من المذاهب السنية الاربعه ايوان ، وفي كل ايوان استاذ وله اثنان وستون طالباً يعلمهم ويفقهم مجاناً . وكان فيها دار للكتب فيها الكتب القيمة النادرة في مختلف العلوم ، مرتبة ومبوبة حسب مواضيعها ليسهل على المطالعين مراجعتها . وكان بازاء باب المدرسة ايضاً « صندوق الساعات » وهي ساعة كان يستعان بها في معرفة أوقات الصلاة والدرس . وكان في المدرسة حمام خاص بالطلاب ومارستان (مستشفى) كان له طبيب حاذق يعالج المرضى من الطلاب وكان المستنصر شديد الولع بالمدرسة ، فكان يزورها ويرقب ما يجري فيها احياناً . وكان له موضع خاص يشرف منه على بعض مواضع التدريس ويسمع محاضرات الأساتذة ومناظرات التلاميذ . وقد نجحت المدرسه من الخراب في اثناء حصار المغول لبغداد إذ كانت لا تزال على وضعها حين وصفها ابن بطوقه في سنة ٧٢٧ هـ ١٣٢٧ م مطنباً في تصوير عظمتها ، وقد ذكرها حمد الله الفارسي بعد زمن ابن بطوطه باثنتي عشرة سنة فقال ان بناءها من أجمل المباني الباقية ببغداد يومئذ . وقد نقشت عدة كتابات على جدران بناية المستنصرية لا يزال بعضها باقياً حتى اليوم ، وبلصق المدرسة من غربيها جامع يعرف اليوم بجامع الآصفية وهو دار القرآن المستنصرية الوارد ذكرها مع اخبار المدرسة ولا يزال ايوانها آية من آيات الفن المعماري، رمه الوزير داود باشا أيام ولايته على بغداد ١٢٣٢ — ١٢٤١ هـ ١٨١٧ — ١٨٢٦ م وبنى فيه مصلى واسعاً عليه قبتان ، وبنى بجانبيهما مئذنتين بالحجر الملون الكاشاني وداخل هذا الجامع قبر في شمال الداخل فى الرواق عليه قبة في غاية من الاتقان .

راجع : مقال الاستاذ كوركيس عواد (سومر م ١ [١٩٤٥] ج ١ ص ٧٦ — ١٣٠) ؛ مقال الاستاذ الدكتور مصطفى جواد (سومر م ١٤ [١٩٥٨] ج ١ و ٢ ص ٢٧ — ٧٥) ؛ المدرسه المستنصرية للاستاذ ناجي معروف مطبعة دنكور الحديثة بغداد سنة ١٩٣٥ ؛ « علماء المستنصرية » للاستاذ ناجي معروف ، مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٥٩ ؛ المدرسه المستنصرية للدكتور حسين أمين ، مطبعة شفيق ببغداد سنة ١٩٦٠ ؛ المرجع ١٣٧ ص ١٧٨ — ١٨٣ . وفي « جمهرة المراجع البغدادية » للاستاذين كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي ثبت قيم لما نشر من كتب ومقالات في موضوع المستنصرية في مختلف اللغات .

بسور عظيم يحيط به خندق واسع وقد جعل للسور أربعة ابواب فسمي الباب الاول وهو الباب الشمالي « باب السلطان » وسمي الباب الثاني « باب الظفرية » وما زال هذا الباب قائماً ويعرف اليوم باسم « الباب الوسطاني » ، وسمي الباب الثالث « باب الحلبة » أو « باب الطلسم » وكان موقعه في شرقي محلة باب الشيخ الحالية ، وسمي الباب الرابع « باب كلواذا » وكان موقعه في المحل المسمى الآن « الباب الشرقي »(١) .

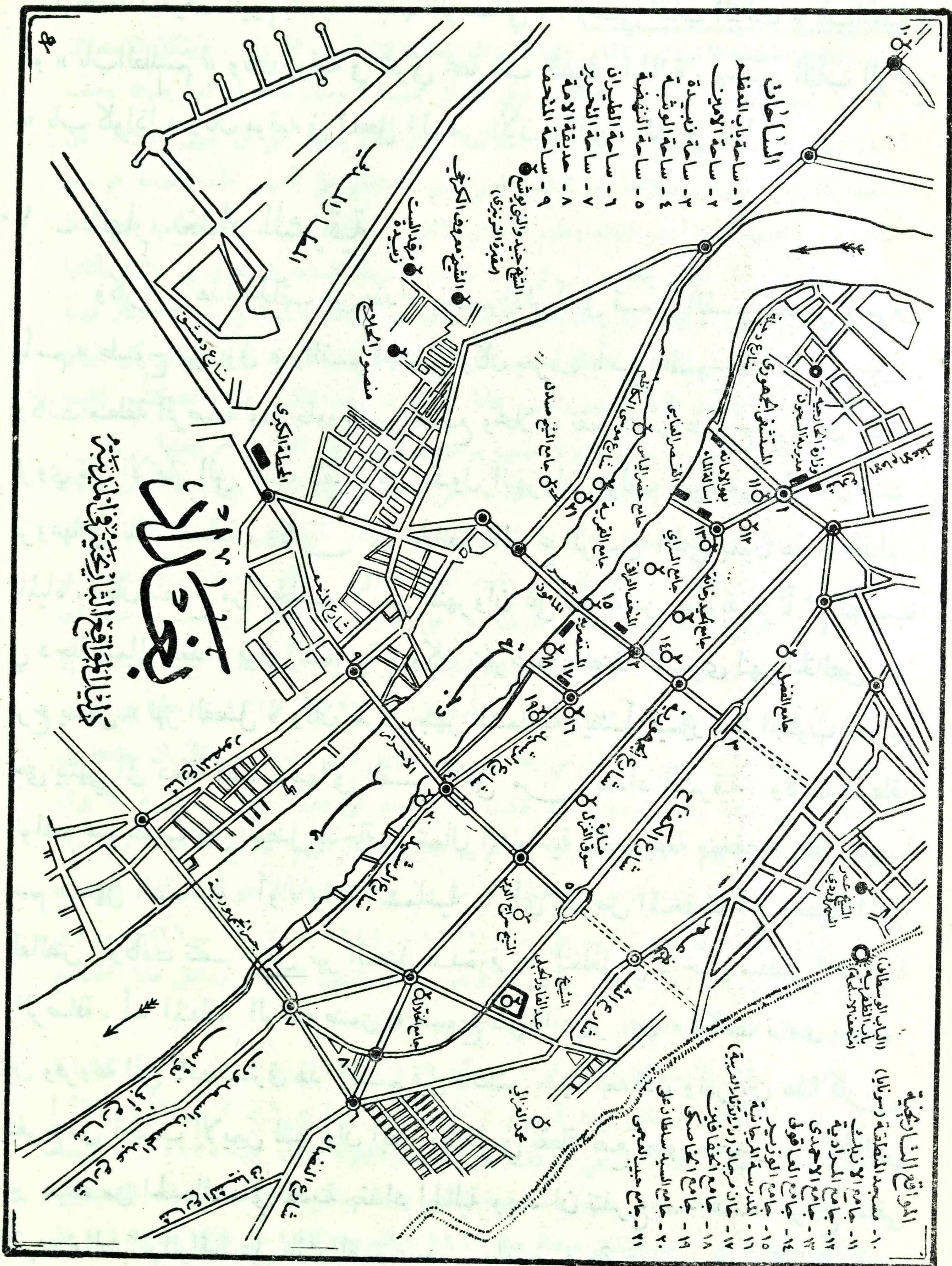
١٠ ـ انهار بغداد الشرقية

وكان هذا الجانب من بغداد ينقسم إدارياً الى قسمين القسم الشمالي ويعرف بأسم « طسوج نهر بوق » والقسم الجنوبي وكان يعرف بأسم «طسوج كلواذا ونهر بين» ، وكانت منطقة الرصافة وما جاورها من قطائع ومحلات تقع ضمن طسوج نهر بوق وكانت تروي من الانهار التي كانت تتفرع من جدول النهروان فتؤلف شبكة من الجداول تنتشر فروعها في تلك المنطقة ، وكان نهر الخالص الفرع الرئيس الذي يمون هذه الجداول بالمياه ، فكان يتفرع من الجانب الأيمن للنهروان على مقربة من بعقوبة غرباً ثم ينصب في دجلة شمالي بغداد فوق الشماسية ، وكان يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الخالص هذا فرع يسمى « نهر الفضل » وكان يعرف بنهر الشماسية ايضاً فيسير نحو الجنوب الغربي حتى ينتهي الى دجلة فيصب فيها في القسم الاعلى من بغداد الشرقية . وكانت المنطقة الواقعة عند مصب نهر الفضل بدجلة في شمال الشماسية تكون بقعة منخفضة يطلق عليها اسم « سهل الشماسية » أو « رقة الشماسية » ، أي الارض المنخفضة التي يغطيها الماء الفائض وكانت تتفرع من نهر الفضل عدة فروع تتغلغل في داخل منطقتي الشماسية والرصافة . أما المنطقة الواقعة ضمن « طسوج كلواذا ونهر بين » فكانت تروى من نهر بين وفروعه التي كانت تخترق هذا القسم قبل تأسيس مدينة بغداد ، ونهر بين هذا كان يتفرع من الجانب الايمن للنهروان أيضاً وذلك في نقطة تقع جنوب صدر نهر الخالص غير بعيدة من الحد الشمالي لمدينة بغداد الحالية وبعد ان تتفرع منه عدة فروع تسقى القرى والضياع الواقعة على تلك الفروع يصب ماءه في دجلة عند قرية كلواذا جنوبي

(١) راجع تفاصيل هذا السور في الفصل التالي الخاص بالفيضان في العهد العباسي .

مدينة بغداد الشرقية(١) .

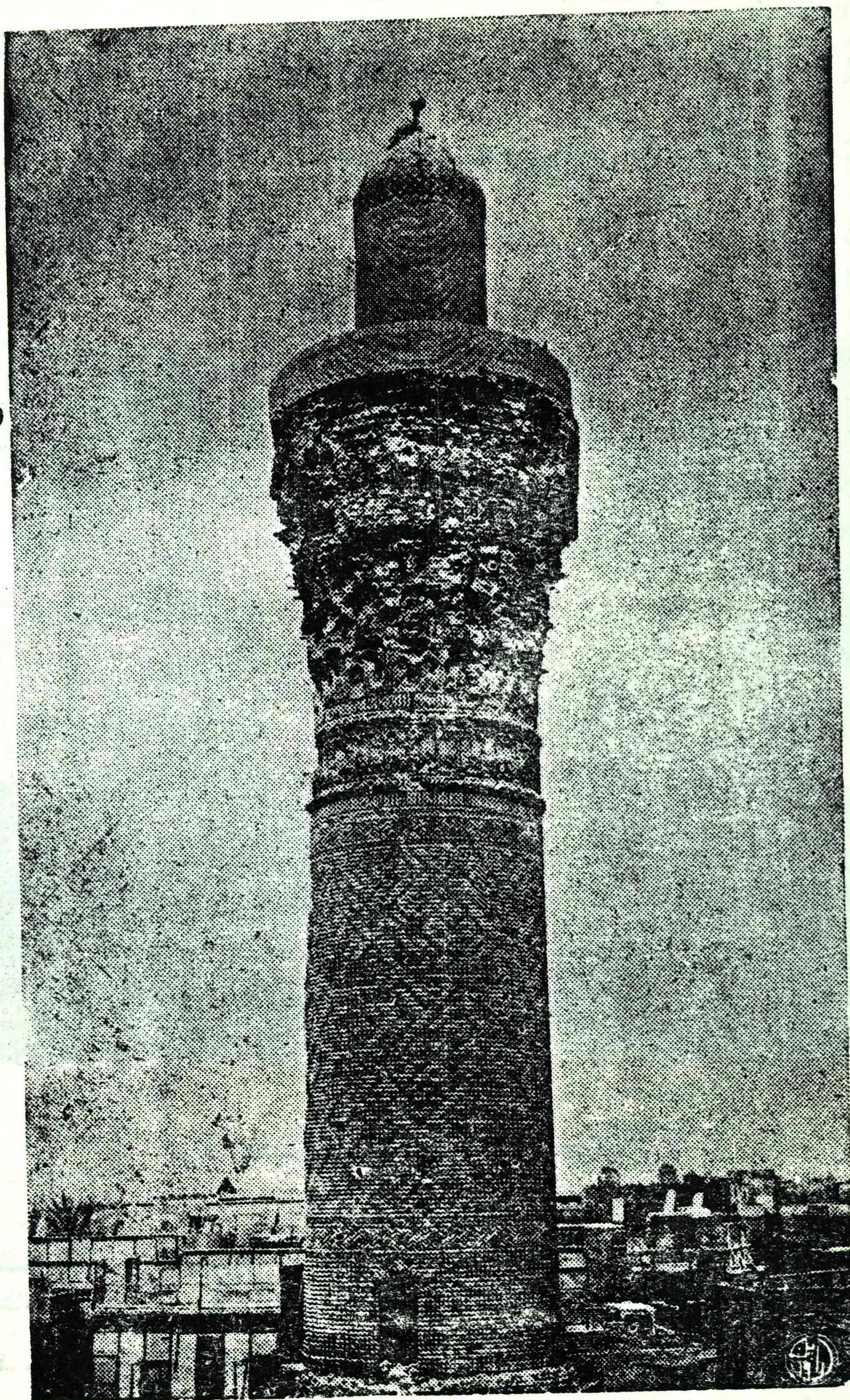
١١ ـ المواقع التاريخية المهمة في بغداد الشرقية



---

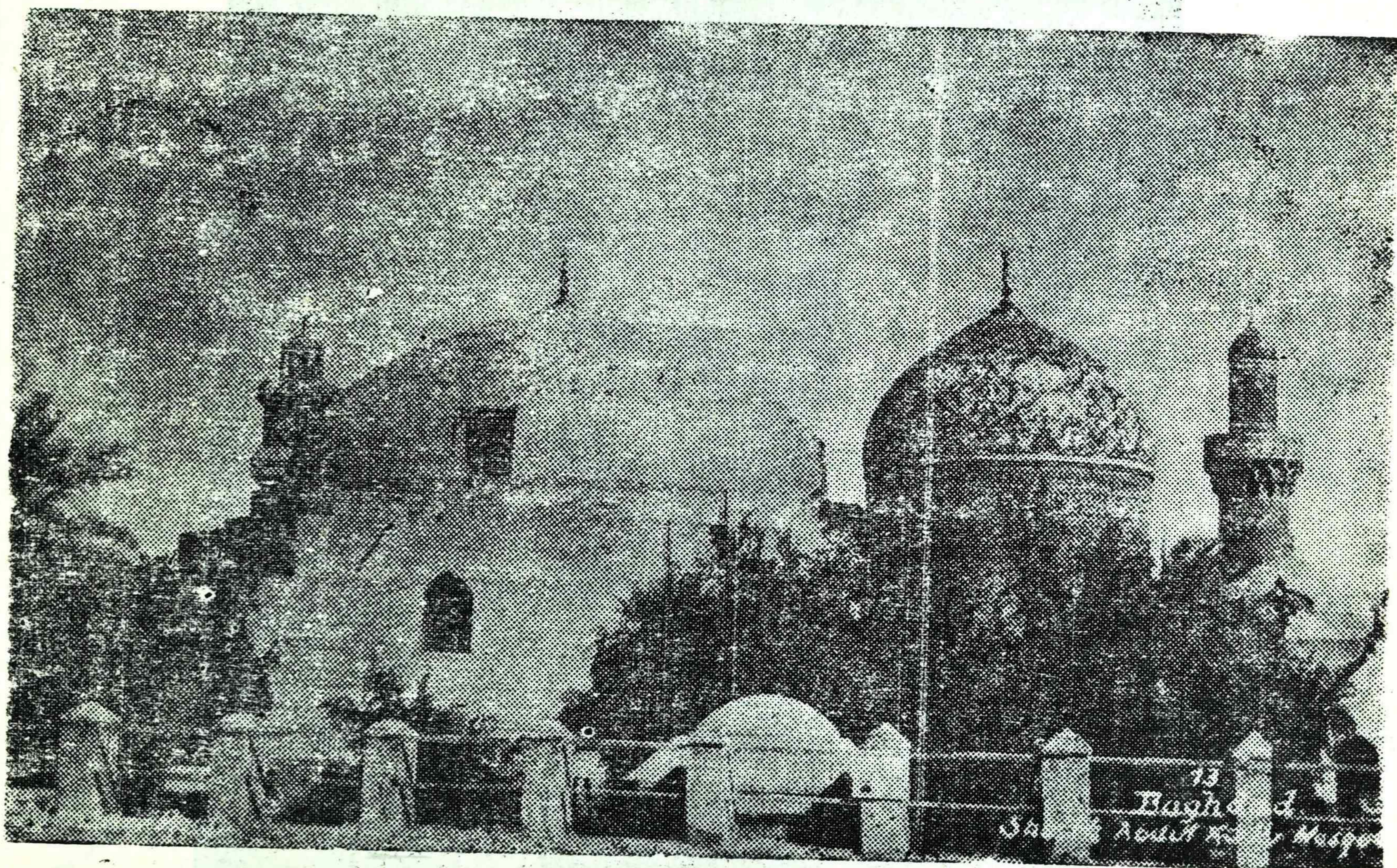
(١) حول تفاصيل هذه الانهار انظر المرجع ٦٤

وفي منطقة الجانب الشرقي من المدينة تشاهد اليوم أربعة مواقع تاريخية لها أهميتها الخططية لانها لا تزال الى الآن في نفس الامكنة التي انشئت فيها في الاصل ، وأقدمها مشهد ابي حنيفة الذي كان يعرف باسم مقبرة الخيزران وقد أشرنا إليه فيما تقدم . ويليه في القدم موقع جامع القصر ، أو جامع الخلفاء كما سمي في الايام الاخيرة ، كان قد انشأه الخليفة علي المكتفي بالله خلال ست السنوات من حكمه ٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ (٩٠٢



منارة سوق الغزل شيدت في سنة ٦٧٨ هـ في جامع الخليفة « جامع القصر »
الذي انشيء في عهد الخليفة المكتفى بالله ٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ

ـ ٩٠٨ م) . وكان هذا الجامع أحد الجوامع الثلاثة في بغداد (الاثنان الآخران جامع المنصور وجامع الرصافة) . وكان هذا الجامع الجامع الرسمي للدولة العباسية خـلال القرون الاربعة الاخيرة من الخلافة العباسية ففيه تقرأ عهود القضاة ويصلى عـلى جنائز الاعيان والعلماء وتعقد فيـه حلقات الفقهاء والمناظرين والمحدثين وفي رحبته كانت تبين مظاهر الحياة الاجتماعية والتجارية لاهل بغداد . وقد شيد في جامع القصر هذا في سنة ٦٧٨ ﻫ (١٢٧٩ م) مئذنة لا تزال قائمة الى يومنا هـذا وهي تعرف بمنارة سـوق الغزل(١) وذلك لأن الجامع قد قطعت أرضه وانشيء في احدى القطع الشرقية منه سوق الغزل الحالي . والمشهد الثالث هـو مشهد الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، والشيخ عبدالقادر هو



مرقد الشيخ عبد القادر الجيلي (الكيلاني)
المتوفى سنة ٥٦١ ﻫ

---

(١) انشئت هذه المئذنة على عهد « اباقا بن هولاكو » الايلخاني ٦٦٣ ـ ٦٨٠ ﻫ ١٢٦٤ ـ ١٢٨١ م وولاية علاء الدين عطا ملك الجويني على العراق ؛ وقد انشأ الوالي سليمان باشا الكبير ١١٩٣ ـ ١٢١٧ ﻫ ١٧٧٩ ـ ١٨٠٢ م جامعاً في غرب المنارة بقي قائماً الى سنة ١٩٥٧م وقد هدم أخيراً من أجل شق الشارع الجديد .

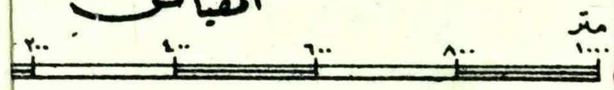
بغدا[د]

في الدور السلجوقي واخر ال...

٤٤٧-٦٥٦هـ (١٠٥٥-١...

لواضعها الدكتور احمد سو...

المقياس



الاشارات

- سور
- خندق
- الطرق
- الشوارع الحد...
- السكك الح...



المارستان العضدي

سوق المارستان

محلة المارستان

مسجد المنطقة

شارع موسى الكاظم

محلة باب البصرة

محلة التستريين

الشرقية

طريق بغداد - الكاظمية

سكة حديد بغداد - الموصل

الشيخ جنيد «مقبرة الشونيزي الكبير»

محلة الكرخ

القطيعة

باب الحلبة «باب الطلسم»

البرج العجمي «ناصية الزاوية»

تربة زمرد خاتون «الست زبيدة»

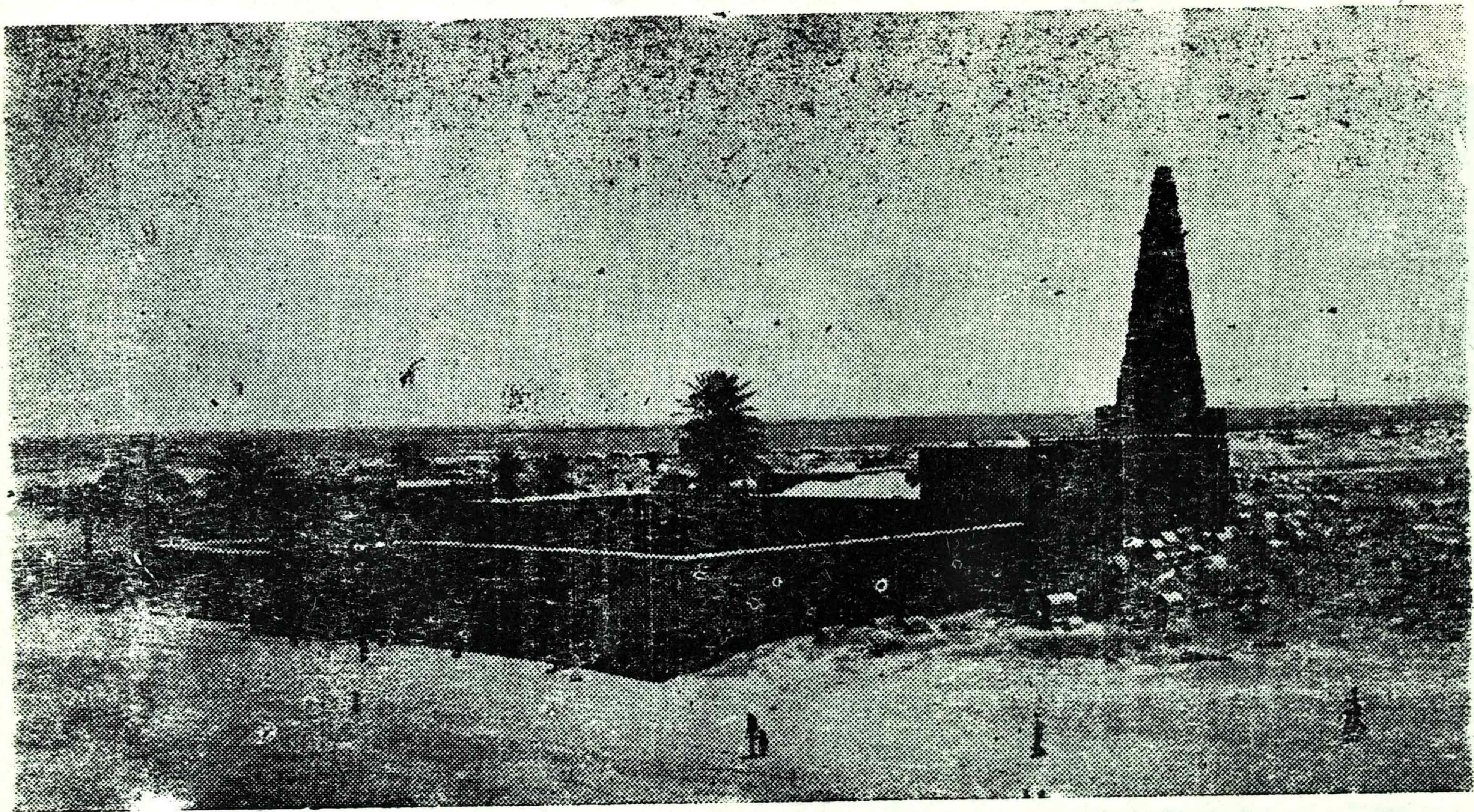
شارع الكفاح

...ة الواردة في الخارطة ومواقعها

الموقع	الرقم	الاسم	الموقع	الرقم	الاسم	الموقع	الرقم	الاسم
هـ ٤		محلة القرية	ج ٢		قراح ابي الشحم	و ٢		...ملكة السلجوقية
ح ٤		محلة الكرخ	د ٢		قراح ظفر	د ٣		...المنيرة ودرب الآجر
ز ١		محلة المارستان	ج ٢		قراح القاضي	د ٣	٨	جامع القصر
ج ٤		محلة المأمونية	د ٤		قصر التاج	د ٤		... «راجع بساتين الرقة»
د ٢		محلة المختارة	د ٤		القصر الحسيني	ج ٤		دار الخلافة
د ٣		محلة المقتدية	د ٤		قصر الفردوس	د ٣		...الثلاثاء «راجع محلة سوق
ج ٢		المدرسة التاجية	هـ ٣		القصر العباسي «قصر المأمون»			...ثاء وباب سوق الثلاثاء
د ٤		المدرسة المستنصرية	ز ١		المارستان			...جسر سوق الثلاثاء»
د ٤	٩	المدرسة النظامية	ج ٣	١٦	محال عامة الناس	د ٣		...الريحانيين
هـ ٤		مسجد حبيب العجمي	ج ٤		محلة باب الازج	هـ ٢		...السلطان
د ٤	١٥	مشرعة الابريين	ح ٣		محلة باب البصرة	ز ١		...المارستان
هـ ٤		مشرعة القطانين	ب ٥ ج ٥		محلة البصلية	ج ٢ ج ٣		...رع الأعظم
ب ٤		مشهد الشيخ عبد القادر	ج ٤		محلة الريان	د ٣		...ع سوق الثلاثاء
ج ٢		مقبرة باب ابرز						
ج ٢		مقبرة الوردية			محلة سوق الثلاثاء	ز ٤		...يخ جنيد
د ٤	١٧	منظرة باب بدر	ج ٢		محلة الظفرية	و ٤		...خ معروف الكرخي
د ٢		نهر المعلى	ب ٣		محلة القبيبة	ج ٣ د ٢		...ابن رزين

المؤسس المعروف للطريقة القادرية وقد توفي في بغـــداد في سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ م) ودفن في موضع قبره الحالي ، وعند المرقد مسجد جامع واسع وعـــلى مصلاه قبة فخمة تحيطها المآذن وحول المصلى رواق واسع عقد على اساطين من الرخام الابيض ؛ أمـــا المشهد الرابع فهو تربة الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي المتوفي سنة ٦٣٢هـ (١٢٣٤م) وهي في جوار باب الظفرية من ابواب سور بغداد الشرقية . والشيخ شهاب الدين هـــذا هو الصوفي المعروف مصنف كتاب العوارف وكان فقيهاً كثير العبادة والاجتهاد وتخرج عليه عدد كبير من الصوفية(١) .

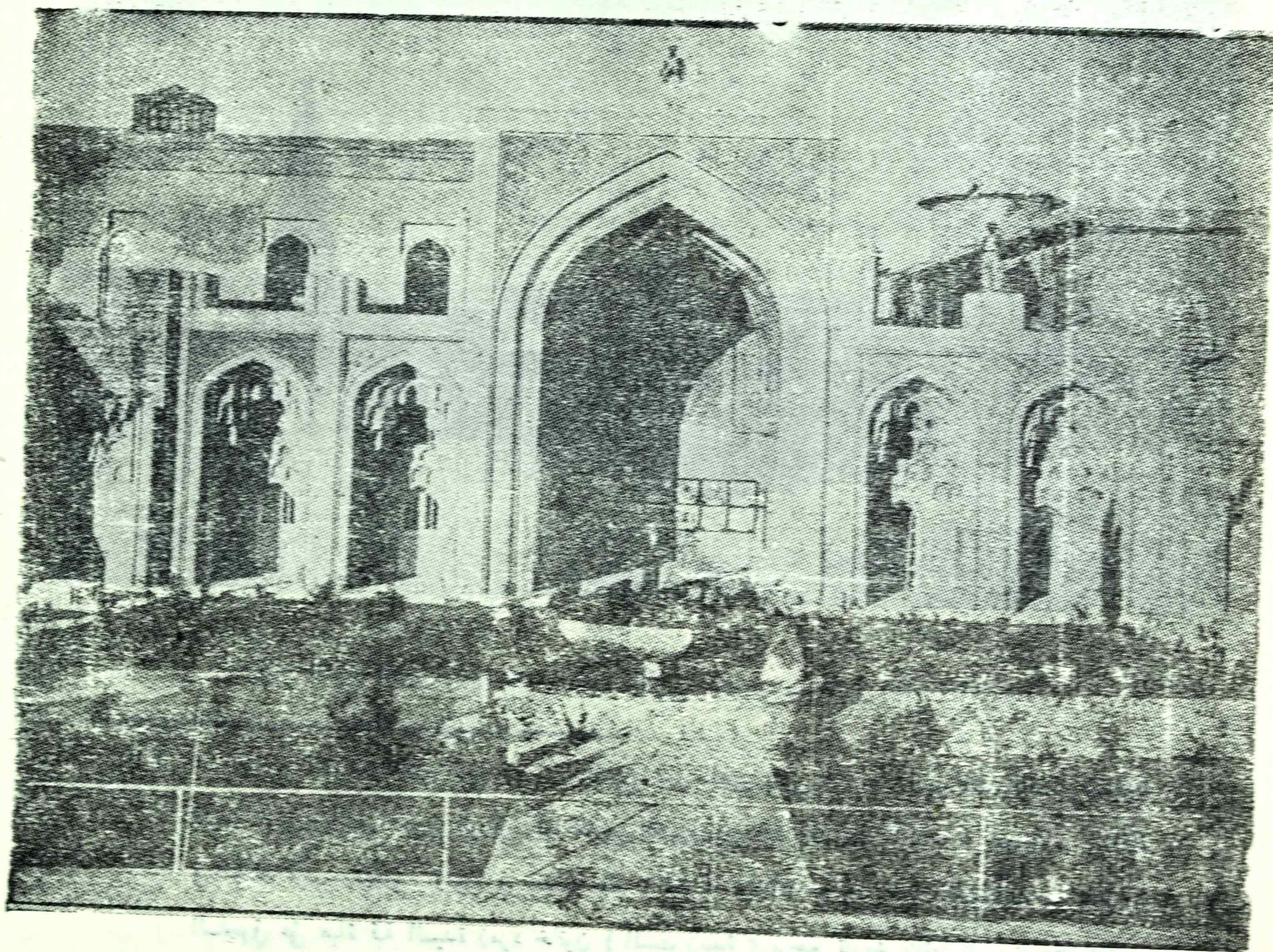
ومن المباني القديمة التي لا تزال قائمة في مواقعها الاصلية « باب الظفرية » وهو



تربه الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد البكري السهروردي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ

(١) يرجع الموضع الذي تقع فيه تربة الشيخ عمر السهروردي الى عهد قديم فقد كانت فيه مقبرة قديمة تعرف باسم المقبرة الوردية اما الشيخ السهروردي فقد ولد سنة ٥٣٩ هـ بسهرورد الواقعة في الجبال قرب زنجان ، وتوفي في بغداد سنة ٦٣٢ هـ ١٢٣٤ م وعلى قبره اليوم قبة من الطراز السلجوقي على هيأة قبة السيدة زمرد خاتون (الست زيدة) يرجع تاريخ بنائها الى سنة وفاة الشيخ المذكور ، وفي باب القبه كتابة تدل على ان غياث الدين محمد بن رشيد الدين جدد عمارة التربة ولعل بعضها كان قد أنهدم واستم فجدده ، ورمم القبة في سنة ٧٣٥ هـ ١٣٣٤ م .

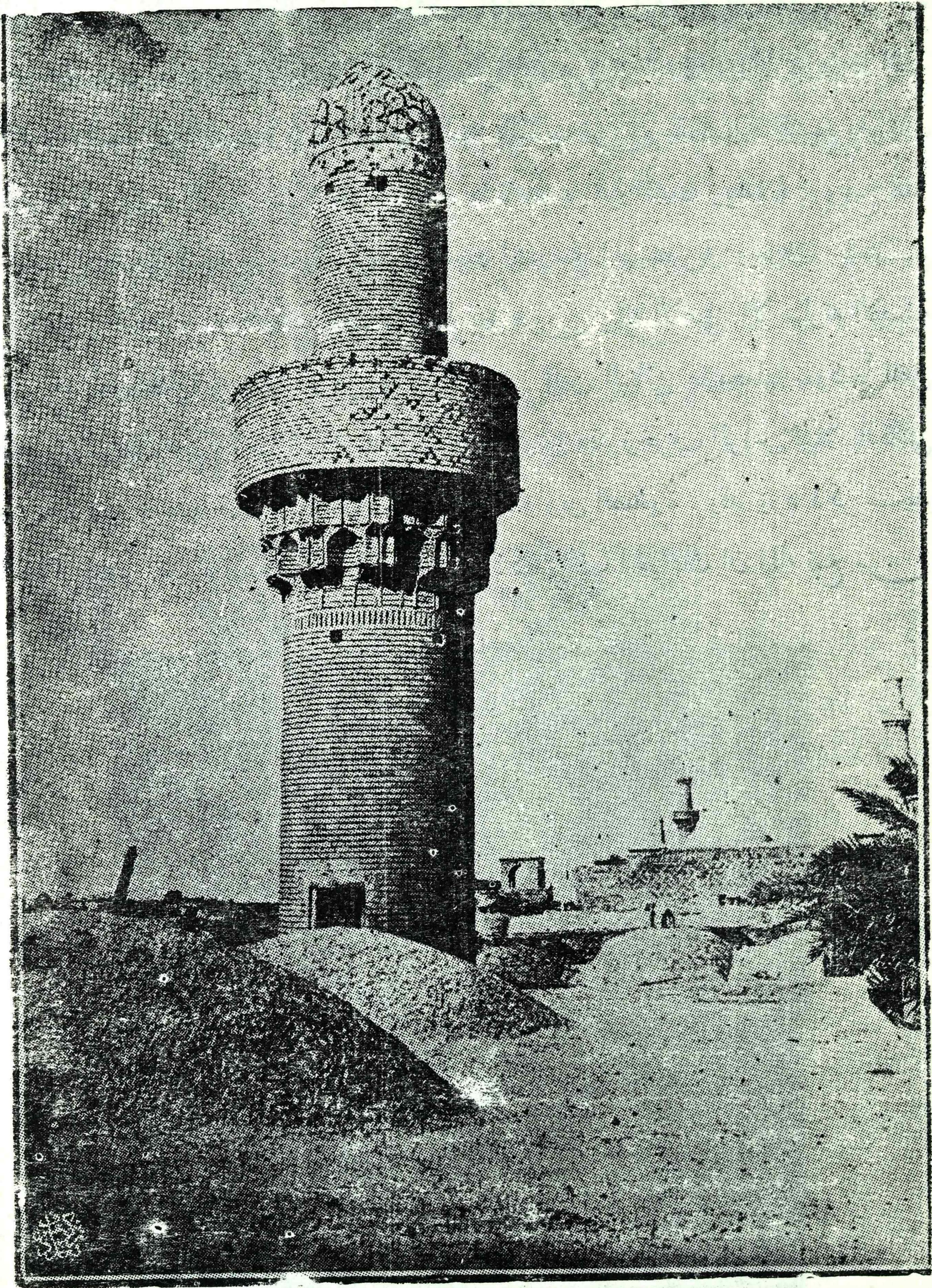
يقع اليوم شمالي شرقي تربة الشيخ عمر السهروردي وقد أشرنا إليه فيما تقدم (انظر صورة هذا الباب في البحث الذي يلي عن الفيضان في العهد العباسي) ، ثم مبنى المدرسة المستنصرية المشهورة التي تم بناؤها في سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) ولا يزال بعض الكتابات على جدرانها باقياً حتى اليوم وهي تقع على الضفة الشرقية من دجلة جنوب جسر المأمون الحالي مباشرة وقد أشرنا إليها فيما تقدم. (انظر صورة المدرسة على صفحة ٢٣١). وهناك بقايا بناية ضخمة تقع على ضفة نهر دجلة الشرقية ايضاً شمال المدرسة المستنصرية وهي في جوار الباب الجنوبي لوزارة الدفاع هي من المباني التي شيدت في العهد العباسي الاخير ، وقد تعذر اثبات حقيقة امرها بشكل قطعي لعدم وجود اية كتابة عليها تشير الى تسميتها أو إلى الغرض الذي انشئت أو أستعملت من أجله ، وقد



البناية العباسية الواقعة على نهر دجلة شمال المستنصرية وقد اطلق عليها اسم القصر العباسي

اطلق عليها مؤخراً اسم « القصر العباسي »(١) .

ومن جملة الابنية التي ترجع الى العهد العباسي الأخير المسجد الذي شيدته



منارة مسجد الخفافين [مسجد الحظائر]

(١) المرجع ١٣٧ ص ١٨٦ ـ ١٨٨ .

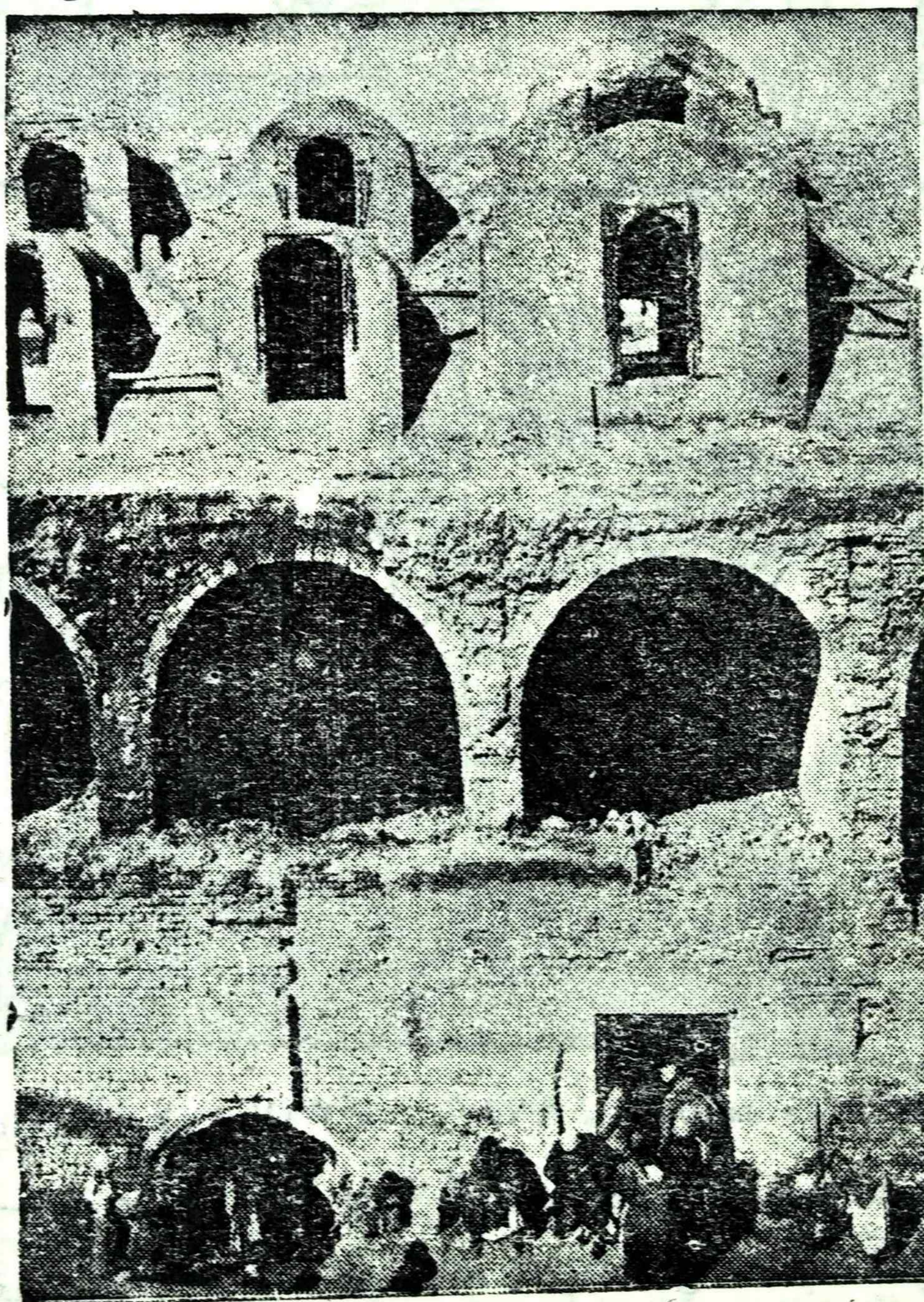
السيدة زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله وأم الناصر لدين الله ، وكان يعرف بمسجد الحظائر ، نسبة الى محلة الحظائر القديمة المجاورة له وهي المحلة التي كانت تقع فيها المدرسة النظامية . ولم يعرف بالضبط تاريخ انشاء هـذا الجامع الا انه من المعلوم أن زمرد خاتون مشيدته توفيت سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م) وأن قبرها ذا القبة المعروفة اليوم بقبة الست زبيدة قائم حتى اليوم بالقرب من مقبرة الشيخ معروف الكرخي بالجانب الغربي من بغداد (راجع ما تقدم عن قبة الست زبيدة) . ويقع هذا الجامع اليوم على ضفة نهر دجلة اليسرى تحت المدرسة المستنصرية ويعرف باسم « جامع الخفافين » او « جامع الصاغة » ولم يبق من بنائه الاصلي الا منارته الاصلية التي تعد أقدم منارة في بغداد ، وفي هذه المنارة من الفن البنائي ما يجعلها نموذجاً للفن العربي الراقي ، ففي رأسها اشكال هندسية من النقوش وقد زخرف الرأس قليلاً بالكاشي وغيره ، وفي حوضها قسم من العقود التي تشبه الاواوين الصغيرة . وقد ورد ذكر مسجد الحظائر ايضاً باسم « مسجد ام الناصر » فقد ذكر مؤلف الحوادث ان الماء نبع من



جامع المدرسة المرجانية

أساس حائط المدرسة المستنصرية ومن مسجد الحظائر المعروف بأم الناصر [1] (انظر تصوير منارة مسجد الحظائر « جامع الخفافين ») .

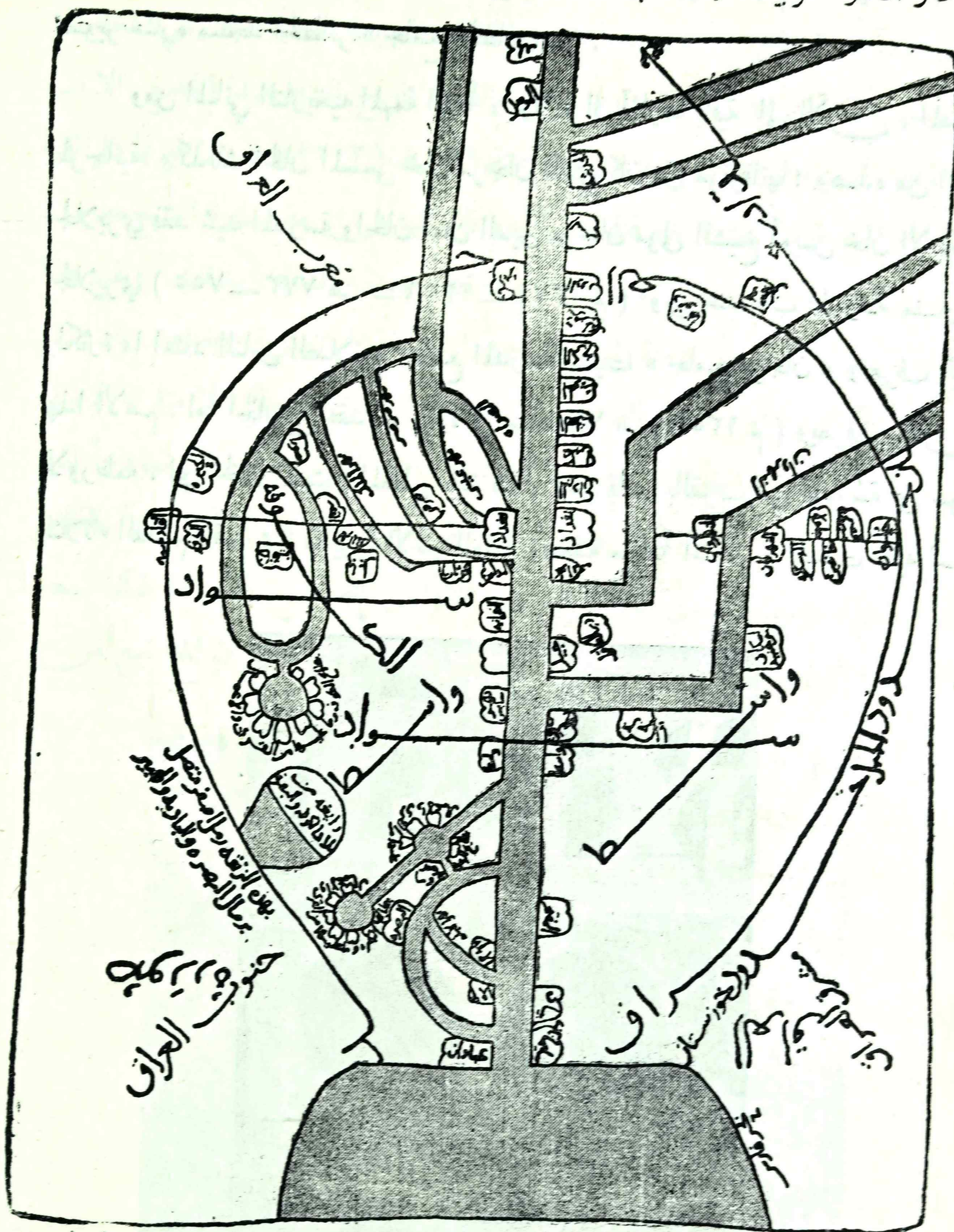
ومن المباني التاريخيه المهمة ايضاً ، ولا تزال آثارها باقية الى الآن ، المدرسة المرجانية، وكذلك الخان المسمى خان مرجان الذي كان من موقوفاتها ؛ وهذه من العهد الجلايري فقد شيد المدرسة والخان أمين الدين مرجان مولى الشيخ أويس خان الايلكاني الجلايري (٧٥٥ـــ٧٧٣ هـ = ١٣٥٦ ـــ ١٣٧٤ م) وبنى عند باب المدرسة منارة ، ولكثرة ما اعتاد الناس الصلاة في جامع المدرسة سميت « جامع مرجان » وتعرف اليوم بهذا الاسم . اما الخان فقد تم بناؤه في سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٨ م) ويعرف بخان الاورطمه ، اي الخان المستور المغطى بالتركية ، وهو قائم بالقرب من المدرسة في سوق الثلاثاء القديم وقد رممته مديرية الآثار العامة وجعلته متحفاً اسلامياً اطلقت عليه اسم



خان المرجان

(١) المرجع ١٣٧ ص ١٨٨ ـــ ١٨٩ .

« دار الآثار العربية » وملأته بالتحف الاثرية وأصدرت بما فيه نشرة مصورة.[1]



صورة العراق لابن حوقل (٣٦٧ هـ — ٩٧٨ م) وتشاهد فيها مدينة بغـداد بجانبيها الغربي والشـرقي من نهر دجلة وقرية كلواذا فى جنوبي الجانب الشـرقي والمدائن في الجانب الغربي من المدينة ومن الأنهر يشاهد النهروان في الجانب الشرقي وانهر الصراة وعيسى وصرصر والملك المتفرعة من الفرات وهي تنتهي في الجانب الغربي من المدينة .

(١) المرجع ١٣٧ ص ٢١٩ — ٢٢٢ .

١٢ ـــ المدينة في اواخر عهودها

وفي العهد العباسي الاخير والادوار التي اعقبته فقدت المدينة اكثربناياتها فتقلصت من حيث سعة مساحتها وانحصر معظم عمرانها في الجانب الشرقي الواقع داخل السور الكبير[١] . فوصف ابن جبير في رحلته عند زيارته لبغداد سنة (٥٨٠ هـ : ١١٨٤ م) الجانب الغربي فذكر ان الخراب قد عمه واستولى عليه ... « لكنه مع استيلاء الخراب عليه يحتوي على سبع عشرة محلة كل محلة منها مدينة مستقلة ، وفي كل واحدة منها الحمامات وصلاة الجمعة في ثمان منها ، وأكبرها القرية التي نزلنا فيها ... ثم الكرخ وهي مدينة مسورة ، ثم محلة باب البصرة وهي ايضاً مدينة وبها جامع المنصور رحمه الله وهو جامع كبير عتيق البنيان ، ثم الشارع وهي ايضاً مدينة فهذه الاربع أكبر المحلات ، وبين الشارع ومحلة باب البصرة سوق المارستان وهي مدينة صغيرة فيها المارستان (العضدي) الشهير ببغداد وهو على دجلة ... واسماء سائر المحلات يطول ذكرها ... ومن اسماء المحلات العتابية ومنها الحربية وهي اعلاها . » وأهم المواقع التي ذكرها ابن جبير في هذا الجانب قبر معروف الكرخي (رض) وقبر الامام موسى بن جعفر (ع) وقد ذكر ايضاً انه شاهد في الطريق الى باب البصرة مشهداً شاهق البنيان داخله قبر كتب عليه هذا قبر عون ومعين من أولاد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع). [٢]

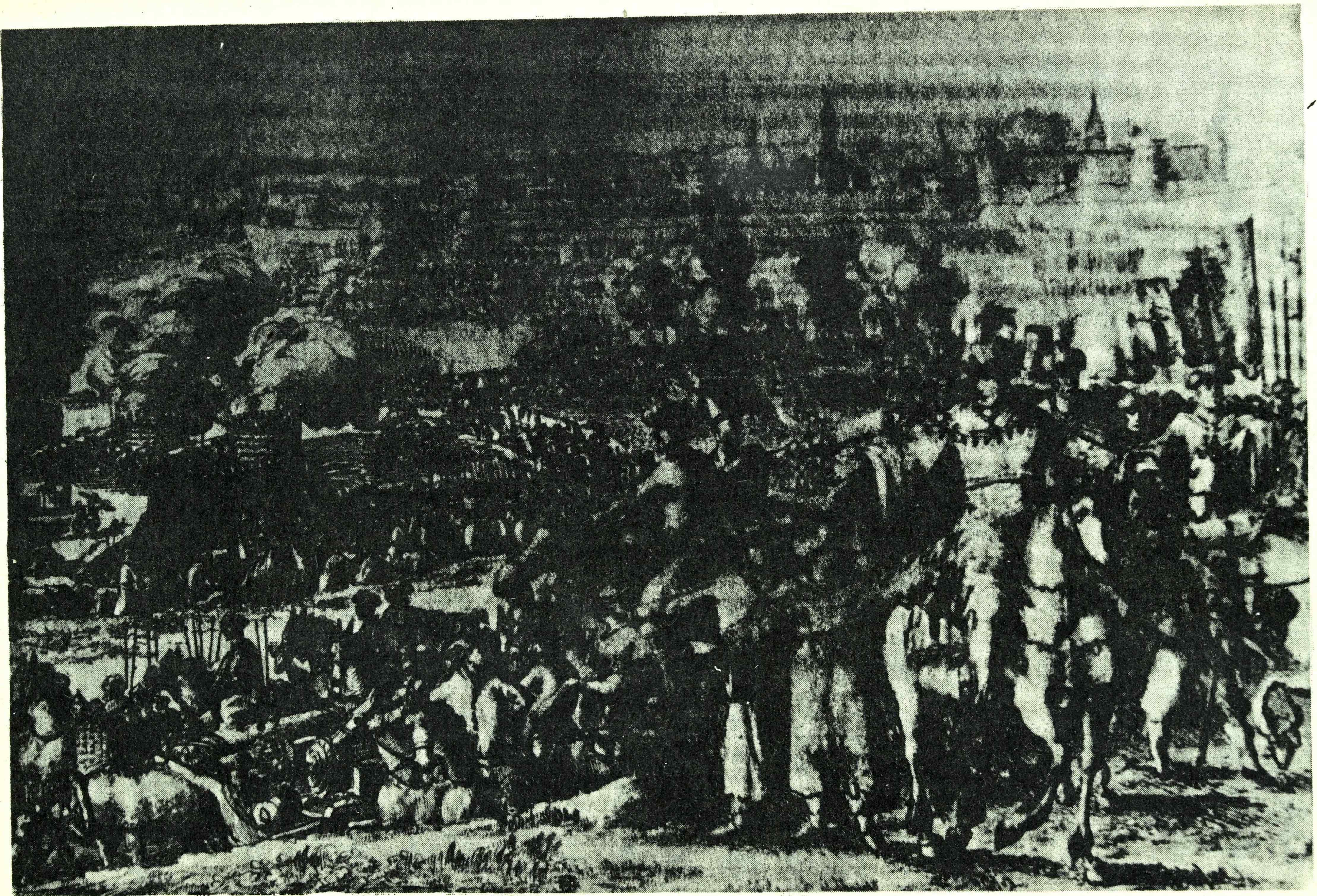
اما الجانب الشرقي من المدينة وهو الجانب العامر في ذلك الوقت سماه ابن جبير « الشرقية » وذكر ان أهم ما فيه دار الخلافة وفيها المناظر والقصور الرائقة والبساتين الأنيقة فيؤلف الربع من الشرقية أو أزيد ، ثم وصف السور الكبير وأبوابه الاربعة ذاكراً اسماءها ، ومن جملة ما ذكره ان عدد المدارس في بغداد يبلغ ثلاثين مدرسة ، وهي كلها بالشرقية واعظمها وأشهرها المدرسة النظامية . ومن المباني التي ذكرها ابن جبير في هذا الجانب من المدينة الجوامع الثلاثة الكبيرة التي كان يجمع فيها ، وهي جامع الخليفة وجامع السلطان وجامع الرصافة ، وقد ذكر ايضاً ترب الخلفاء ومحلة ابي

(١) راجع التفاصيل عن هذا السور فى الفصل الذي يلي .

(٢) انظر المرجع ١٣٧ ص ١٦٨ ـــ ١٦٩ حول موقع هذا المشهد .

حنيفة بالرصافة . وقد وصف ابن جبير من الجانب الشرقي القسم الواقع خارج السور الكبير فسماه « المدينة العتيقة » ، وكانت أهم محلة من المحلات المحيطة بدار الخلافة داخل السور الكبير « محلة سوق الثلاثاء » التي كان فيها أعظم سوق في الجانب الشرقي ، وقد أصبحت في هذا العهد الأخير المركز التجاري الرئيس لبغـــداد ومنها المدرسة النظامية .

وظلت بغداد بعد احتلال هولاكو لها تتقاذفها أمواج الحروب فتتناوبها أيدي الحكم من احتلال الى آخر زهاء اربعة قرون متتالية الى ان احتلها السلطان مراد الرابع فى سنة (١٠٤٨ هـ ـــ ١٦٣٨ م) ، وبقيت منذ ذلك الزمن تحت حكم العثمانيين حتى الاحتلال البريطاني في سنة (١٣٣٥ هـ ـــ ١٩١٧) ، فقد حكم فيها الايلخانيون اخلاف هولاكو مدة (٨٢) عاماً من سنة ٦٥٦ الى ٧٣٨ هـ (١٢٥٨ ـــ ١٣٣٨ م) ، ثم عقبهم الجلايريون ، فلم يمض على ذلك اكثر من (٥٧) عـاماً حتى احتل تيمورلنك المدينة في سنة (٧٩٥ هـ ـــ ١٣٩٢ م) ، الا ان حكم تيمورلنك لم يدم طويلاً فقد استعاد الجلايريون الحكم فيها سنة (٧٩٧ هـ ـــ ١٣٩٤م) ، ثم لم يلبث هؤلاء الجلايريون اكثر من ست سنوات حتى عاد تيمورلنك فاحتل المدينة للمرة الثانية فى سنة (٨٠٣ هـ ـــ ١٤٠٠ م) فبقي فيها هذه المرة زهاء خمس سنوات حتى عاد الجلايريون الى الحكم سنة (٨٠٨ هـ ـــ ١٤٠٥ م) . وفى سنة (٨١٤ هـ ـــ ١٤١١ م) حلت محلهم اسرة تركمانية تسمى « قره قوينلو » ثم اجلتها عن بغـــداد في سنة (٨٧٤ هـ ـــ ١٤٦٩ م) اسرة تركمـانية اخرى تسمى « آق قوينلو » ، وقد استمر حكم هذه الاسرة الاخيرة اربعين عاماً ، ثم استولت جيوش الشاه اسماعيل الصفوي الاول ملك الفرس على بغداد في سنة (٩١٤ هـ ـــ ١٥٠٨ م) وأجلت أولئك التركمان عنها ، وجاءت بعد ذلك قبيلة موصلو الكردية فنازعت الفرس على الحكم فتمكنت من انتزاعه منهم مدة ست سنوات ، وبعد استرجاع الصفويين الحكم من القبيلة المذكورة بزهاء خمس سنوات اضطروا الى الجلاء عن المدينة ثانية وتسليمها الى الاتراك العثمانيين فدخلها السلطان سليمان فى ٢٤ جمادي الاولى سنة (٩٤١ هـ ـــ ١٥٣٤ م) ، وظلت بغداد تحت الحكم العثماني زهاء تسعين



حصار بغداد كما صوّره أحد السائحين الأوروبيين وتشاهد في الصورة سور المدينة وأبراجها.

سنة ، ثم تمكن الفرس من اعادة احتلالها في سنة (١٠٣٢ هـ — ١٦٢٢ م) على عهد الشاه عباس الصفوي الكبير غير انهم بعد سنين قلائل اخرجوا منها ايضاً ، فقد فتحها السلطان مراد الرابع في ١٨ شعبان سنة ١٠٤٨ هـ — ١٦٣٨ م) كما اشرنا اليه ، وظلت بغداد منذ هذا التاريخ تحت الحكم العثماني حتى احتلال الجيش البريطاني لها في سنة ١٩١٧ م .

وفي العهد الايلخاني وصف ابن بطوطة قسماً من عمارات المدينة التي كانت في زمن زيارته لبغداد سنة ٧٢٧ هـ — ١٣٢٧ م) فقال ان أكثر الجانب الغربي منها خراب وقد بقي منه ثلاث عشرة محلة ومن هذه المحلات محلة باب البصرة وبها جامع الخليفة ابي جعفر المنصور والمارستان على دجلة وهو قصر كبير خرب بقيت منه الاثار . ومن جملة المواضع التي شاهدها في الجانب الغربي قبر الشيخ معروف الكرخي وقبر عون ومعين الذي ذكره ابن جبير من قبل ، وقبري الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد (ع) وقبر سري السقطي والجنيد وبشر الحافي وذكر ان المساجد التي يخطب فيها وتقام فيها الجمعة في هذا الجانب احد عشر مسجداً . ومن المواضع التي ذكرها في الجانب الشرقي سوق الثلاثاء فوصفه بأنه اعظم أسواق المدينة وفي وسط محـلة سوق الثلاثاء المدرسة النظامية وفي آخرها المدرسة المستنصرية ، ومن ذلك يستدل على ان سوق الثلاثاء كان تحت المدرسة المستنصرية مباشرة ، وقد ذكر ان المساجد التي تقام فيها الجمعة في الجانب الشرقي ثلاثة أحدها جامع الخليفة وهو المتصل بقصور الخلفاء ودورهم والجامع الثاني جامع السلطان وهو خارج البلد وتتصل به قصور تنسب للسلطان والجامع الثالث جامع الرصافة وبينه وبين جامع السلطان نحو الميل ، وبقرب الرصافة قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وكانت ترب الخلفاء لا تزال قائمة في زمن زيارة ابن بطوطة لبغداد فذكر انها تقع بالرصافة وعلى كل منها اسم صاحبه . وكان في بغداد جسران في ذلك الوقت الا انه لم يذكر موقعيهما .

وقد وصف المورخ الجغرافي الملقب بالمستوفي في كتابه « نزهة القلوب » الذي انجزه سنة (٧٤٠ هـ — ١٣٣٩ م) قسماً من أبنية بغداد ، منها المدرسة المستنصرية

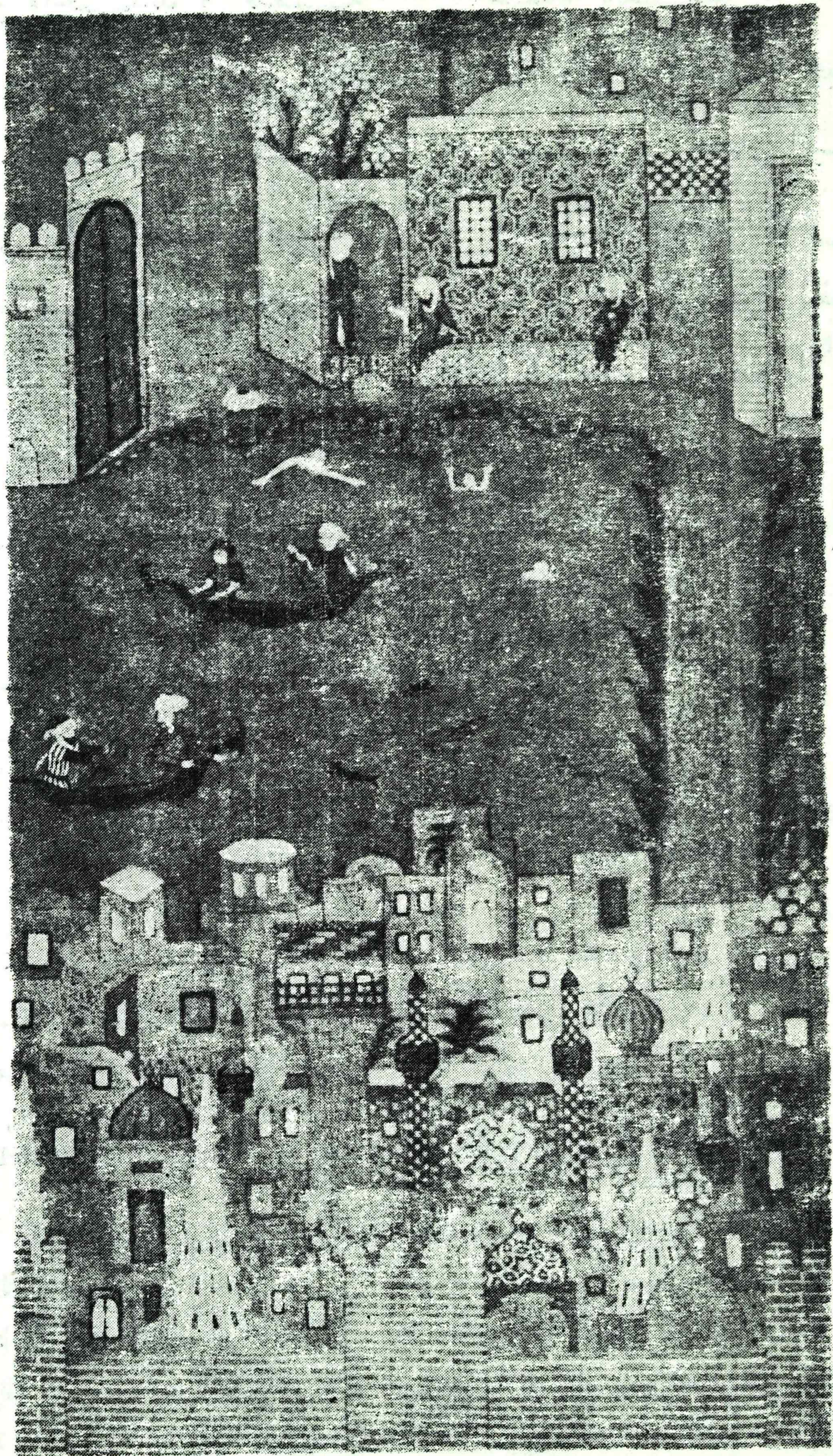
ومشاهد بغداد ومقاماتها مثل مشهد الكاظمين وقبر احمد بن حنبل وقبر معروف الكرخي في الجانب الغربي ، ومشهد أبي حنيفة ومشهد عبد القادر الكيلاني في الجانب الشرقي ، ولا تزال هذه الابنية والمشاهد قائمة الى اليوم فى مواضعها الاصلية عدا قبر احمد بن حنبل فانه لم يبق له أثر منذ القرن الحادي عشر للهجرة .

ومن العهد الجلايري عثر على صورة لمدينة بغداد كان قد رسمها أحد الرسامين الفرس وهي في غمرة الفيضان الذي حدث في سنة (٧٥٧ هـ — ١٣٥٦ م) أي في سنة جلوس السلطان اويس الجلايري ابن الشيخ حسن الكبير [١] . وهذه تعد أقدم صورة لمدينة بغداد وصلت الينا من العهد القديم يشاهد فيها الجسر على نهر دجلة وبعض الابراج على الساحل الشرقى من النهر وعدد من الجوامع والمنائر مع عدد من القباب من الطراز السلجوقي وهو الطراز المعروف عند العراقيين بالميل ، والارجح ان احدى هذه القباب تمثل القبة التي فوق قبر الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي الصوفي المعروف (راجع ما تقدم عن تربة الشيخ عمر السهروردي) . ويلاحظ في هذه الصورة وصورة المطراقي التي رسمها لمدينة بغداد بعد احتلال السلطان سليمان القانوني لها سنة ٩٤٤ هـ كثير من هذه القباب مما يدل على شيوع هذا الطراز من القبب في أواخر العهد العباسي وما بعده . والصورة الأصلية مرسومة بعدة الوان وهي الآن بحوزة المتحف البريطاني وجدت مع مخطوطه لمجموعة من الاشعار الفارسية مؤرخة في سنة ٨٧٣ هـ أي حوالي مائه عام بعد حادث الفيضان . وقد دونت في أعلى الصورة أبيات شعر وصف فيها صاحبها حالة الفيضان في بغداد في سنة ٧٥٧ هـ ،والارجح ان الأبيات من نظم الشاعر الفارسي عبيد زاكاني [٢] ،ولعل بعضها من نظم الشاعر

---

(١) انظر ما يلي حول هذا الفيضان في الفصل الذي يلي

(٣) « زاكان » قرية قريبة من بلدة قزوين في ايران .



بغداد كما رسمها أحد الرسامين الفرس وهي في غمرة الفيضان الذي حدث سنة ٧٥٧ هـ ١٣٥٦ م

سلمان الساوجي وكلاهما من ابناء القرن الثامن الهجري [١] . وقد تفضل الصديق الاستاذ الفاضل السيد جعفر الخليلي فترجم لنا هذه الأبيات الى اللغة العربية نظماً ايضاً هذا نصها :

« ما مشى نهر دجـلة مثل هذا ... العام يوماً كمشية السكران
جامح والحـديد في قدميـه ... شفتاه بالغيـظ مزبدتان
تلك حال تحكي المجانين في الدنيا ... فهل جن دجـلة خبراني ؟
مثل دوامـة يطوف ببغـداد ... ويشـتد في حصار المبـاني
فكاني بـه فراشـة أنهـار ... وبغـداد شمعة البلدان »

وبعد مرور زهاء مائتي عام وضع نصوح السلاحي المطراقي صورة لبغداد في سنة (٩٤٤ هـ ـــ ١٥٣٧ م) رسم فيها المواضع المهمة كالمقامات والمشاهد والأبنية الرئيسة كما كانت عليه بعد احتلال السلطان سليمان العثماني القانوني للمدينة. والمطراقي هذا هو أحد الذين رافقوا السلطان سليمان في حملته على بغداد فذكر حركة السلطان وعين منازل سفره مع جيشه [٢] (انظر صورة بغداد في عهد السلطان سليمان القانوني كما رسمها نصوح السلاحي المطراقي ٩٤٤ هـ ـــ ١٥٣٧ م) [٣] .

---

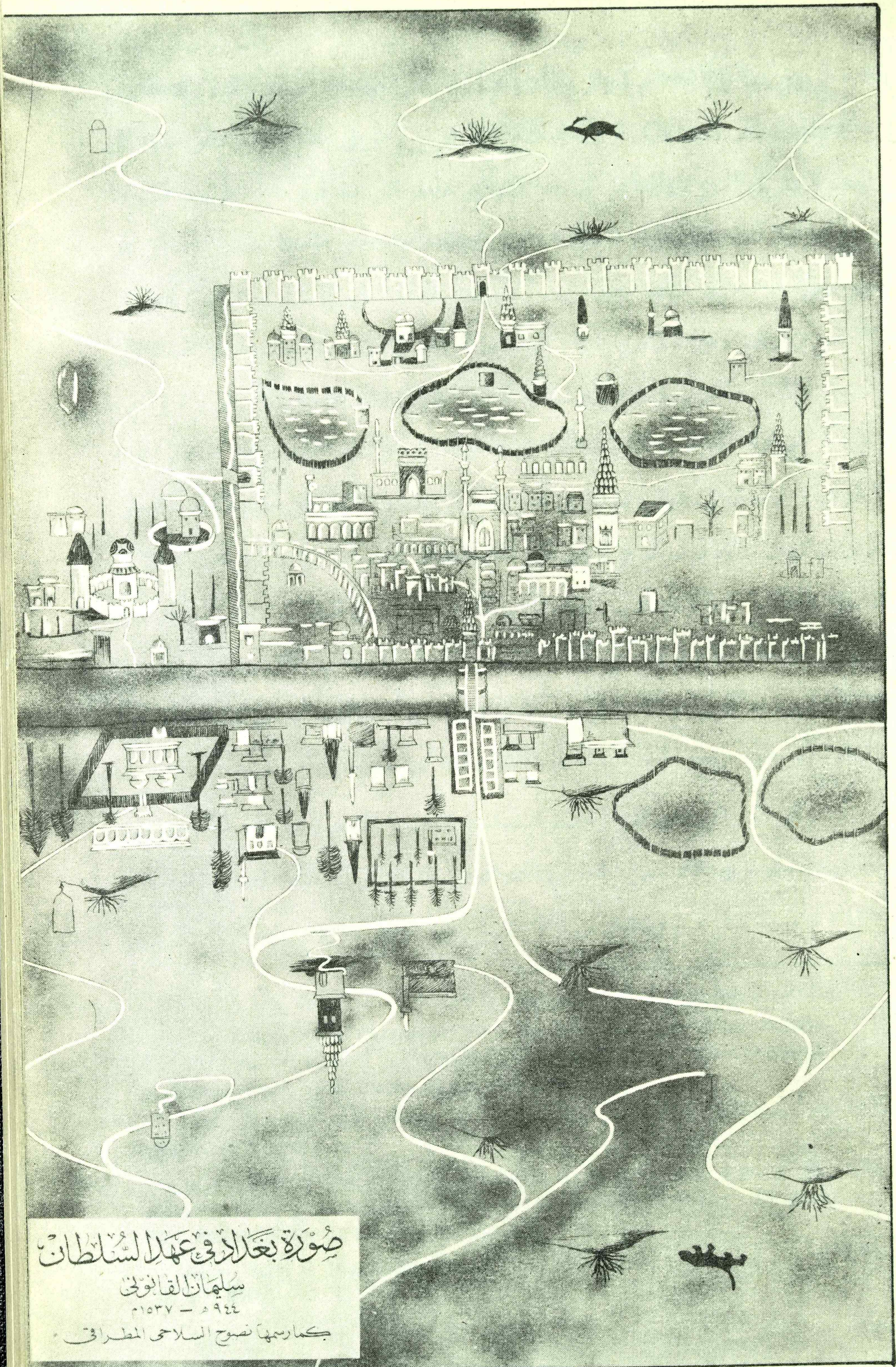
(١) انظر :

1. Sir Thomas W. Arnold — "Painting in Islam." Oxford, 1928, pp. 8-9.
2. "Iraq Petroleum Magazine." Vol. 3, No. 11, June, 1954.

(٢) يجد القارىء في كتاب (كارل ريتر) الموسوم بـ « جغرافية العالم » والمطبوع في برلين سنة ١٨٤٤ م عرضاً لمشاهدات السياح الاجانب الذين زاروا بغداد في الدور الذي يبدأ بسقوط المدينة بيد الاتراك على زمن السلطان سليمان وينتهي بسقوط داود باشا سنة ١٢٤٧ هـ ١٨٣١ م . انظر ايضاً « تاريخ الدولة العثمانية » تأليف هامر :

J. De Hammer, "Histoire de l'Empire Ottoman," T.v, Paris, 1836, p. 217; T. IX, Paris 1837, pp. 329 , 408. Hammer — "Purgstall Geschichte des osmanischen Reiches".

(٣) انظر كتاب « بيان منازل عراقين سلطان سليمان خان » لنصوح السلاحي المطراقي دون بالتركيه في سنة ٩٤٤ هـ ١٥٣٧ م . يبحث هذا الكتاب عن فتح السلطان سليمان لبغداد فيذكر منازل سفره الى العراق ذهابا وأيابا وفيه تصاوير يدوية للبلدان العراقيه ومراقدها منها بغداد في ذلك الزمن . راجع المقال الذي كتبه البرت جبرائيل في مجلة سوريا الفرنسية في جزئها التاسع لسنة ١٩٢٨ عن هذا المخطوط وقد نشرت فيه البعض من الصور منها صورة بغداد المنشورة فى هذا =



صورة بغداد في عهد السلطان
سليمان القانوني
٩٤٤هـ - ١٥٣٧م
كما رسمها نصوح السلاحي المطراقي

وفي سنة (١٥٦٣ م) زار بغداد أحــد تجار البندقية المدعو (فده ريكو) « Caesar Federigo » كان قد قدم اليها عن طريق الفلوجة ثم سافر منها الى البصرة بطريق النهر . والظاهر ان هذا السائح شاهد اثار عقرقوف في طريقه فسماها برج نمرود كما سمى بغداد « بابل » ، ومن جملة ما وصفه في المدينة الجسر العائم عبر نهر دجلة (١) . وقد شاهد المدينة بعد أحد عشر عـاماً (أي فى سنة ١٥٧٤ م) الطبيب الالماني روولف وهو عالم من مدينة (آوغسبورغ) فذكر ان مدينة بغــداد تقسم الى قسمين ، الجانب الغربي وهو مكشوف والجانب الشرقي وهو محصن بالأسوار والابراج ، ثم ذكر ان ازقة المدينة ضيقة وان اكثر بيوتها مهدمة وكثير من الجوامع قد استولى عليه الخراب ، وقــال ان الوالي يسكن فى قصر يقع في القسم الشرقي من المدينة ولديه جيش قوي،ثم تناول بالبحث موضوع التجارة في المدينة فذكر انه رأى ٢٥ سفينة محملة بالتوابل وسائر البضائع الثمينة قادمة من الهند ثم واصلت سيرها من البصرة الى بغــداد وقد استغرقت رحلتها هذه اربعين يوماً (٢) . وقبيل سقوط المدينة بيد الفرس (١٦١٦ — ١٦١٧) زارها السـائح الايطـالي (ديلافال) « Pietro della Valle » وكان هذا السائح أول من صحح الخطأ السائد في ذلك الوقت أي تسمية بغداد ببابل (٣) .

وكان أول الرحالين الذين وصفوا بغداد في العصور الاخيرة وصفاً وافياً (ج. ب. تافرنيه) الجوهري الافرنسي ، فقد مر بالعراق في سفره الى الهنــد ورجوعه منها سنة ١٦٣٢ م وسنة ١٦٥٢ م ويتضح من ذلك ان تافرنيه شاهد بغداد في زيارته الاولى وهي

= الكتاب . وفيما يلي عنوان المقال واسم المجلة والكاتب .

"Les Etapes d'une Campagne danx les deux Iraq d'après un manuscript Turc du XVI siècle." par Albert Gabriel (Syria, Revue d'art Orientale et d'archeologie, 1928, Tome IX, pp. 328—349.

(١) "The Voyages and travels of M. Caesar Frederick, Merchant of Venice. — 2 vols.

(٢) L. Rauwolf — Beschreibung der Reiss. A. A. O. II. Kap. 8 S. 78—85. Also, "A Collection of Curious Travels and voyages" Vol I. By John Ray, Fellow of the Royal Society, London, 1693.

(٣) Della Valle — Reissbesch (Ubers. Von Wiederhold Genf 1674 T. I. S. 193-195, 209.

تحت الحكم الفارسي الصفوي وفي زيارته الثانية وهي تحت الحكم التركي العثماني وكان ذلك بعد فتح السلطان مراد الرابع لبغداد بقليل ، ومما ذكره ان طول المدينة يبلغ نحواً من ١٥٠٠ خطوة وعرضها ٧٠٠ او ٨٠٠ خطوة ، ولا يتعدى محيطها ثلاثة أميال ، وفيها « خمسة جوامع . اثنان منها مبنيان بريازة بديعه تزينها قباب مكسوة بالقرميد المدهون ذي الألوان المختلفة . وفيها ايضاً عشرة خانات بناؤها حقير ما خلا اثنين منها ينال فيهما المسافرون قسطاً من الراحة ، وخلاصة القول ان المدينة ساذجة البناء لا جمال فيها ... وتجارة المدينة رائجة ، ولكن ليس كما كانت عليه في أيام ملك فارس ... ومنذ استيلاء السلطان مراد عليها لم يكن عدد نفوسها باقل من خمسة عشر الف نسمة ، وهذا يدل على ان المدينة لم تكن مأهولة بما يناسب سعة رقعتها . » وقد وضع تافرنييه خارطة تقريبية لمدينة بغداد كما كانت في اثناء زيارته لها (انظر خارطة بغداد كما صورها تافرنييه في القرن السابع عشر ، ويتبين من تخطيطه أن المدينة كانت أقرب ما تكون الى وضعها في العهد الاخير الذي يعود الى ما قبل الاحتلال البريطاني في سنة ١٩١٧ م . فكان الجانب الشرقي من المدينة محوطاً بسور من الآجر يبلغ طوله نحو ثلاثة أميال وعليه أبراج على أبعاد مختلفة وحوله خندق عميق . ويتفق وصفه للأبواب الاربعة والوصف الذي ذكره كل من المستوفي وابن جبير قبله ما عدا بعض الخلاف في التسمية [1] .

وممن كتبوا في وصف بغداد في القرن السابع عشر العالم الجغرافي التركي حاجي خليفة ، وهو مصطفى بن عبد الله المعروف باسم كاتب چلبي المتوفى سنة (١٠٦٧ هـ — ١٦٥٦ م) ومن كتبه التي تطرق فيها الى تاريخ خطط مدينة بغداد « جهان نما » المطبوع في استانبول سنة (١١٤٥ هـ — ١٧٣٢ م) و « فذلكة كاتب چلبي » المطبوع في استانبول ايضاً سنة (١٢٨٧ هـ — ١٨٧٠ م) .

وفي أواخر القرن السابع عشر زار الرحالة الهولندي الدكتور اولفرت داپر للعراق ووضع كتاباً ضخماً عن آسيا الصغرى فيه وصف لمدينة بغداد معزز بخارطة

(١) J. B. Tavernier "Les Six Voyages." T. I, Paris 1713, pp. 280 — 296. (English Translation, London, 1678, pp. 82 — 87).

ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس « بغداد في القرن السابع عشر » مطبعة المعارف ١٩٤٤ .

بغداد
في القرن السابع عشر
مأخوذة عن تافرنييه سنة ١٦٧٦ م

مسطح مدينة بغداد

القلعة

باب المعظم

البرج الجديد

الباب الذي نصب عليه السلطان اول بطاريته المدفعية سنة ١٦٣٨ م

البرج القديم

الباب الوسطاني

المكان الذي اقام فيه السلطان مراد الثاني بطاريته المدفعية حينما اغار السور واستولى على المدينة

باب الطلسم

البرج القديم

البرج القديم

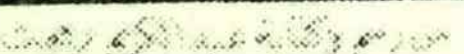
قره قابو او الباب الاسود (الباب الشرقي)

البرج القديم

صو قابي (باب الشط)

ضواحي بغداد

من رسم وكتابة عبد الكريم رفعت



كبيرة صور فيها المدينة وأسوارها وابراجها كما كانت عليه في زمن زيارته لها ، وقد طبع كتابه هـــذا في امستردام سنة (١٦٨٠) (١) . وقد ترجم هـذا الكتاب الى الالمـانية وطبع في نورنبرغ سنة ١٦٨١ (٢) (انظر خارطة بغـداد كما رسمها السـائح الهولندي داپـر) .

ومن المؤلفات التي ظهرت في اوائل القرن الثامن عشر كتاب « كلش خلفاء » بالتركيـة لمرتضى نظمي زادة المتوفى سنة (١١٣٣ ـــ ١٧٢٠ م) وهو يبحث في تاريخ بغداد منذ تأسيسها حتى سنة (١١٣٠ هـ ـــ ١٧١٨ م) . وقد الفه تلبية لطلب عمر باشا والي بغـــداد وقد طبع في الاستانة سنة (١١٤٣ هـ ـــ ١٧٣٠ م) في جملة مطبوعات ابراهيم متفرقة (٣) .

ومن الرحالين المسلمين الذين قدموا بغداد في أوائل القرن الثـامن عشر ايضاً الشيخ مصطفى بن كمال الدين ابن محمد الصديقي الدمشقي المتوفى سنة (١١٦٢ هـ ـــ ١٧٤٨ م) فانه قدمها سنة (١١٣٩ هـ ـــ ١٧٢٦ م) ووصف مشــــاهدها ومساجدها ومزاراتها ، منها مشهد الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد ، ومشهد الامام ابي حنيفة ، ومشهد الشيخ عبد القادر الجيلي (الكيلاني) ، وتربة الشيخ معروف الكرخي ، وتربة الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي وقبر زبيدة (تربة زمرد خاتون) (٤) .

وكان أول الرحالين الاوروبيين الذين وصفوا بغداد في العهود الاخيرة بشكل دقيق كارستين نيبور السائح العالم الدانيماركي في سفره الى بلاده بعد رجوعه من

---

(١) Dr. Olfert Dapper — Naukeuringe Beschryving Van Asie, Amsterdam, 1680.

(٢) Beschreibung Von Asia: Die Landschaften Mesopotamien, Babylonien, Assyrien, Anatolien oder Klien Asien, Nurnberg, 1681, pp. 181 — 194.

(٣) انظر : « تاريخ العزاوي » ج ٥ ص ١٢٨ و « مباحث عراقية » للمرحوم يعقوب سركيس [١ : ص ٢٥٣ و ٢٥٨ و ٣١٨ — ٣٢٢] و « مخطوطات الموصل » [٢٥] و « ايضاح المكنون » [٢ : ٣٧٧] .

(٤) انظر ايضاً كتاب « بغداد كوله من حكومتنك تشكيكيله انقراضنه دائر رساله » كتبه بالتركية سليمان بك بن الحاج طالب كهيه وقد وضع عليه اسم ثابت وهو اسم مستعار ، طبع في استانبول سنة ١٨٧٥ م ويشمل المدة بين سنة ١٧٤٩ وسنة ١٨٣٦ م .

رحلته المشهورة في الجزيرة العربية فمر بالعراق في حدود سنة ١٧٦٦ م وترك وصفاً لبغداد يؤيد الرحالون الذين جاؤا بعده صحة ما ذكره فيه . وقد وضع نيبور خارطة ثبت فيها المواضع على أساس المسح الفني فثبت في خارطته السور الكبير في الجانب الشرقي مع أبوابه الاربعة ، وسمى الباب الجنوبي « باب قرلغ » ، اما الابواب الاخرى فقد سماها باسمائها المعروفة بها وهي باب المعظم والباب الوسطاني وباب الطلسم . ويقول نيبور ان باب الطلسم مغلق بحائط فقد دخل منه مراد الرابع منتصراً ولكي يبقى مقدساً ولا يضع أحد قدمه على عتبته احتراماً له اغلق لهذا السبب . ويذكر نيبور ان عدد الجوامع ذات المنائر يبلغ عشرين ولكن في الوقت نفسه يوجد كثير من المساجد الصغيرة ، وقد كان في المدينة وضواحيها حينئذ (٢٢) خاناً كما يوجد فيها كثير من الحمامات العامة . ومن المواضع التي ثبتها في خارطته في الجانب الشرقي مشهد الشيخ عبد القادر وجامع سوق الغزل والمستنصرية والقلعة في الزاوية الشمالية من السور وقبة الست زبيدة والنبي يوشع في الجانب الغربي كما ثبت في هذا الجانب « تكية الدراويش البكتاشية » وموقعها قرب محلة الجعيفر الحالية ، ورسم موقع الجسر على خارطته وذكر ان الجسر كان مشيداً فوق ٣٤ عوامة يزداد عددها في أثناء الفيضان وقد ربطت تلك العوامات بالسلاسل وان هذه العوامات لم تكن مربوطة بالمراسي لذلك كانت تنقطع سلاسلها في العواصف والفيضانات (انظر خارطة بغداد في القرن الثامن عشر عن نيبور سنة ١٧٦٦ م وقد قام المؤلف باعادة رسمها بعد ترجمة اسمائها الى العربية) [١] .

وزار بغداد بعد نيبور سموئيل ايفرز في سنة (١٧٧٩ م) فقال ان مدينة بغداد « ليست ببابل العتيقة كما ظن جماعة من الباحثين ، ان بابل قائمة في موضع أعلى على الفرات ، قرب الحلة ، ولا تزال شاخصة الآثار والاطلال . . . وبغداد قائمة على دجلة مسافة خمسين ميلاً من الحلة تقريباً وهي واسعة كثيرة السكان » ، ويقدر ايفرز هذا سكان بغداد بثلثمائة الف نسمة ، على انهم قبل تفشي الطاعون فيها كانوا على ما يظن اكثر

(١) C. Neiebhur—Grundritz der Stadt-Baghdad Reisbeschreibung, Vol. II. Kopenhagen, 1778, pp. 296 — 351.

C. Neiebhur — Observations Faites à Bagdad, Voyage en Arabie, Vol. II, Amsterdam, 1780, pp. 239 — 266.



بغداد وسورها كما رسمها السائح الهولندي الدكتور اولفرت داپر سنة ١٦٧٩ م.

بما هم عليه آنذاك اربع مرات (وهذه ولا شك مبالغ بها بالنسبة الى ما ذكره السياح الآخرون) . ثم يقول: « وخرجنا صبيحة ١٢ نيسان ١٧٧٩ م لنرى القسم العتيق من بغداد والبازارات (الاسواق) فرأيناها عراضاً واسعة ومعقودة سقوفها بعقود ومقسمة الى شعب مختلفة ، مكتظة بدكاكين فيها انواع البضاعات كلها ، ويبلغ عدد الدكاكين (١٢ الف دكان) وعدد دور المدينة زهاء (٨٠) الف دار [١] ...

ويقول بوشان الذي سكن بضع سنوات في بغداد كانت اخراها سنة ١٧٨٢م ان المرء يقطع القسم الشرقي من المدينة معقبا الجدران الخارجية من الباب الاول الى الباب الاخير ، هذباً على الخيل في ساعة واحدة وكثيراً ما يصادف أماكن غير مبنية في داخل المدينة . ويخمن سكانها بمائة الف نسمة تقريباً واغلب الظن ان الطاعون الذي أصاب المدينة في سنه ١٧٧٣ م قضى على ٥٠ الى ٦٠ الف من سكان المدينة ، ولم يسجل عدد الأموات في ذلك الوقت ولذلك فالتخمين الذي جرى يستند الى اذرعة الأقمشة التي باعها التجار لتستعمل اكفانا للموتى . وقد أسس بوشان هذا مرصدا للنجوم في بغداد سنة ١٧٨٤ م وكان ذلك مدعاة لتفاخره لانه أول من أسس مثل هذا المرصد بعد مرور ٢٥٠٠ سنة على الكلدانيين الذين اشتغلوا بالتدقيقات في علم الفلك وبعد الف سنة على دور الخلفاء . وقد أسس هذا المرصد على نفقة (لويس السادس عشر) لكنه تهدم نتيجة اهماله بعد اعلان الثورة الفرنسية[٢] .

وفي أوائل القرن الثامن عشر بدأ النفوذ الفرنسي يتغلغل في الدولة العثمانية فأوفدت حكومة الجمهورية بعثة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وايران لدراسة جغرافيتها وأحوالها الاجتماعية والتجارية والزراعية والسياسية وكانت هذه البعثة مؤلفة من عالمين توفى أحدهما في المرحلة الاولى من الرحلة الامر الذي اضطر الثاني المدعو اوليفييه وهو طبيب وعالم في العلوم الطبيعية ان يواصل الرحلة بمفرده . وقد استغرقت سفرته زهاء

---

(١) "A Journal Kept on a Journey from Bassorah to Baghdad over the little Desert to Aleppo, Cyprus, Rhodes, Zante, Carfu, and Otranto in Italy." By a Gentleman (Lieut Samuel Evers) Harsham, 1784.

(٢) "Abbe Joseph de Beauchamp — Journal des Savans, Observations faites en Asie, 1784.

اربع سنوات وطبعت نتائج دراساته في سنة ١٨٠٠ و ١٨٠٧ م بثلاثة مجلدات واطلس خرائط ، وفي المجلد الثاني من الكتاب وصف لجغرافية العراق وتاريخه وتجارته وزراعته ومن ضمن ذلك وصف مدينة بغـــداد التي أقام فيها مدة طويلة [١] . ومن السائحين الفرنسيين الذين زاروا بغـــداد ايضـــاً جوبر (Jaubert) في ســنة ١٨٠٦ م ودپـري (Dupre) [٢] وروسـو (Rousseau) [٣] سنة ١٨٠٨ ويمثل هؤلاء وجهة النظر الفرنسية . ثم أعقب ذلك اهتمام البريطانيين بالدولة العثمانية فاتجه سياحهم الى هذه الديار ومن أهم من تناول وصف بغـــداد كينير (Kinneir) [٤] في سنة ١٨١٣ ــ ١٨١٤ م وبكنكهام (Buckingham) [٥] في سنة ١٨١٦ والرسام الشهير كر پورتر (Ker Porter) [٦] سنة ١٨١٨ وهـود (Heude) [٧] سنة ١٨١٧ م .

وفي سنة ١٢٣٧ هـ ــ ١٨٢٢ م دون السيد محمد ابن السيد احمد الحسيني المعروف بالمنشيء البغدادي اخبار رحلته في العراق كتبها باللغة الفارسية تناول فيهـا ذكر بغـــداد ومساجدها ومشاهدها وقبورها وأسوارها وحماماتها ومواقعها التاريخية

(١) G. A. Olivier — "Voyage dans l'Empire Ottoman, l'Egypte et la Perse fait par ordre du Gouvernement, pendant les six premieres annèes de la Republique." avec Atlas, Paris, 1800 — 1807.

(٢) Dupre — "Voyages en Perse fait dans les années 1807, 1808 et 1809 en traversant la Natolie et la Mesopotamie (2 vols, Paris 1819). T.I, pp. 136 — 193.

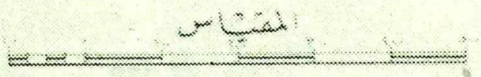
(٣) J. B. Louis Jaques Rousseau, Consul General de France à Baghdad— "Description du Pachalik de Baghdad, Paris, 1809.

(٤) J. M. Kinneir — "Journey through Asia Minor Armenia and Kurdistan in the years 1813 and 1814, London, 1818.

(٥) J. S. Buckingham — "Travels in Mesopotamia, including a Journey from Alleppo to Baghdad ... "London 1827 (in 1 vol. pp. 361-393 ، in 2 vols. vol. II, pp. 175 - 216 , 478 - 495).

(٦) Sir Robert Ker Porter - "Travels in Georgia, Persia, Armenia, Ancient Baylonia, etc., etc .., during the years 1817, 1818, 1819 and 1820" in 2 vols., London, vol. I, 1821, vol. II 1822. (vide vol. II pp. 243 - 281).

(٧) W. Heude - "A Voyage up the Persian Gulf and a Journey overland from India to England in 1817," London, 1819 (French Translation in Voyage de maxwell, Paris, 1820).




خارطة
بغداد في القرن الثامن عشر
مأخوذة عن نيبهور في سنة ١٧٦٦ ميلادية
المقياس
الباب الوسطاني
باب الطلسم
باب قرنغ
الشيخ عبد القادر الكيلاني
سوق الغزل
طريق المعظم
القلعة
السراى
المستنصرية
دجلة
نهر
طريق الكاظم
خرائب مدينة بغداد القديمة
الست زبيدة
النبي يوشع
مرقد بهلول دانه

فوصف أسوار المدينة في الجانبين الغربي والشرقي كما كانت عليه في زمنه فوصف لنا سور الجانب الغربي الجديد وأبوابه وهو السور الذى انشأه الوالي سليمان باشا الكبير في زمن ولايته بين سنة ١٧٧٩ و ١٨٠٢ م (١) .

وفي المدة بين سنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٣٧ م قامت بعثة جيزني البريطانية المشهورة بدراسة مفصلة لنهري الفرات ودجلة وقد نشرت هذه الدراسة في كتاب قيم طبع في لندن سنة ١٨٥٠ م بجزئين ومعه مجموعة من الخرائط في أطلس مستقل مولفة من ١٤ خارطة(٢) . (المرجعان ١٦٤ و١٧٢)

وفي منتصف القرن التاسع عشر وضع فيليكس جونس وكولينكوود خارطة على اساس مسح خاص قاما به للمدينة ، وتعد هذه الخارطة أوضح خارطة دقيقة لمدينة بغداد في ذلك الوقت ، فقد شملت جميع محلات بغداد وشوارعها واسوارها بجانبيها الشرقي والغربي . وقد جاء ما دونه جونس وكولينكوود في خارطته عن السور الشرقي للمدينة وابوابه مطابقاً لما رسمه نيبور قبله بنحو من مائة عام ، غير انه يشاهد في خارطة جونس سور في الجانب الغربي من المدينة يضم محلات الجانب الغربي ، ولهذا السور أربعة ابواب وهي باب الكريمات في الجنوب وباب الحلة وباب الشيخ معروف في الشرق وباب الكاظمية في الشمال . ومشيد هذا السور هو سليمان باشا الكبير والي بغداد بين سنة ١٧٧٩ وسنة ١٨٠٢ الميلادية . وقد أشرنا الى ذلك فيما تقدم . ويلاحظ ان جونس وكولينكوود أهملا مثل نيبور تثبيت موضعي الشيخ جنيد ومسجد المنطقة .

وقد وصف فيليكس جونس بغداد الشرقية بقوله: « انها محوطة بسور ضخم أمامه من الخارج خندق عميق تحيط به من جهة الصحراء سدة قوية وان السور الداخلي كان يحمي المدينة من خطر الغرق بمياه نهر دجلة الجارية الى الخندق » . وقد قدر طول سور

---

(١) نقل الاستاذ العزاوي هذه الرحلة الى اللغة العربية وطبعها مع تعليقات مفيدة في مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة سنة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م.

(٢) F. R. Chesney - "The Expedition for the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris, carried on by order of the British Government in the years 1835, 1836 and 1837". London, 1850. in 2 vols. and a portfolio of maps .

المدينة الشرقية بـ (١٠٫٦٠٠) يردة (أي ٩٦٨٨ متراً) وفي ضمن ذلك المسنيات التي على النهر . أما سور المدينة الغربية فقد قدر طوله بـ (٥٨٠٠) يردة (٥٣٠١) متر . وكان باب الطلسم (باب الحلبة) أحد الابواب الاربعة لسور المدينة الشرقية مغلقاً وقد اغلق منذ دخول السلطان مراد الرابع بغداد منه كما قدمنا الاشارة إليه . وقدرت مساحة المدينة الشرقية التي داخل السور بـ (٥٩١) ايكرا (٩٥٧ مشارة) والمدينة الغربية التي داخل السور الغربي بـ (١٤١) ايكرا (٢٢٨ مشارة) . (انظر خارطة بغداد في القرن التاسع عشر لفيليكس جونس وكولينكوود سنة ١٨٥٣ — ١٨٥٤)[١] .

وفي اوائل القرن الحالي وضع سار وهرزفلد خارطة لبغداد وضواحيها عينا فيها موضع مدينة المنصور القديمة ورسماها في الموضع الذي أوصلهما إليه تحقيقهما ويشاهد في خارطتهما سور بغداد الشرقي وابوابه الاربعة الرئيسة ويشاهد فيها أيضاً سور الجانب الغربي وثلاثة من ابوابه الاربعة وكل ذلك يطابق ما دون في خارطة جونس وكولينكوود، وقد اضيف في هذه الخارطة موضعا المنطقة والشيخ جنيد اللذان لم يدونا في خارطة نيبور وفيليكس جونس (انظر خارطة بغداد كما وضعها سار وهرزفلد في أوائل القرن العشرين مقابل الصفحة ٢١٤)[٢] .

---

(١) لقد نقل المؤلف هذه الخارطة الى العربية من أصل المذكرة الموسومة بـ « مذكرة عن منطقة بغداد مع خارطة لمشتملات مدينة بغداد » وكانت قد قدمت الى حكومة بومباي بتاريخ ١٩ نيسان ١٨٥٥ وطبعت في سلسلة المختارات من سجلات حكومة بومباي ، المجلد الثالث والاربعين لسنة ١٨٥٧ ص ٣٠٤ — ٤٠٢ .

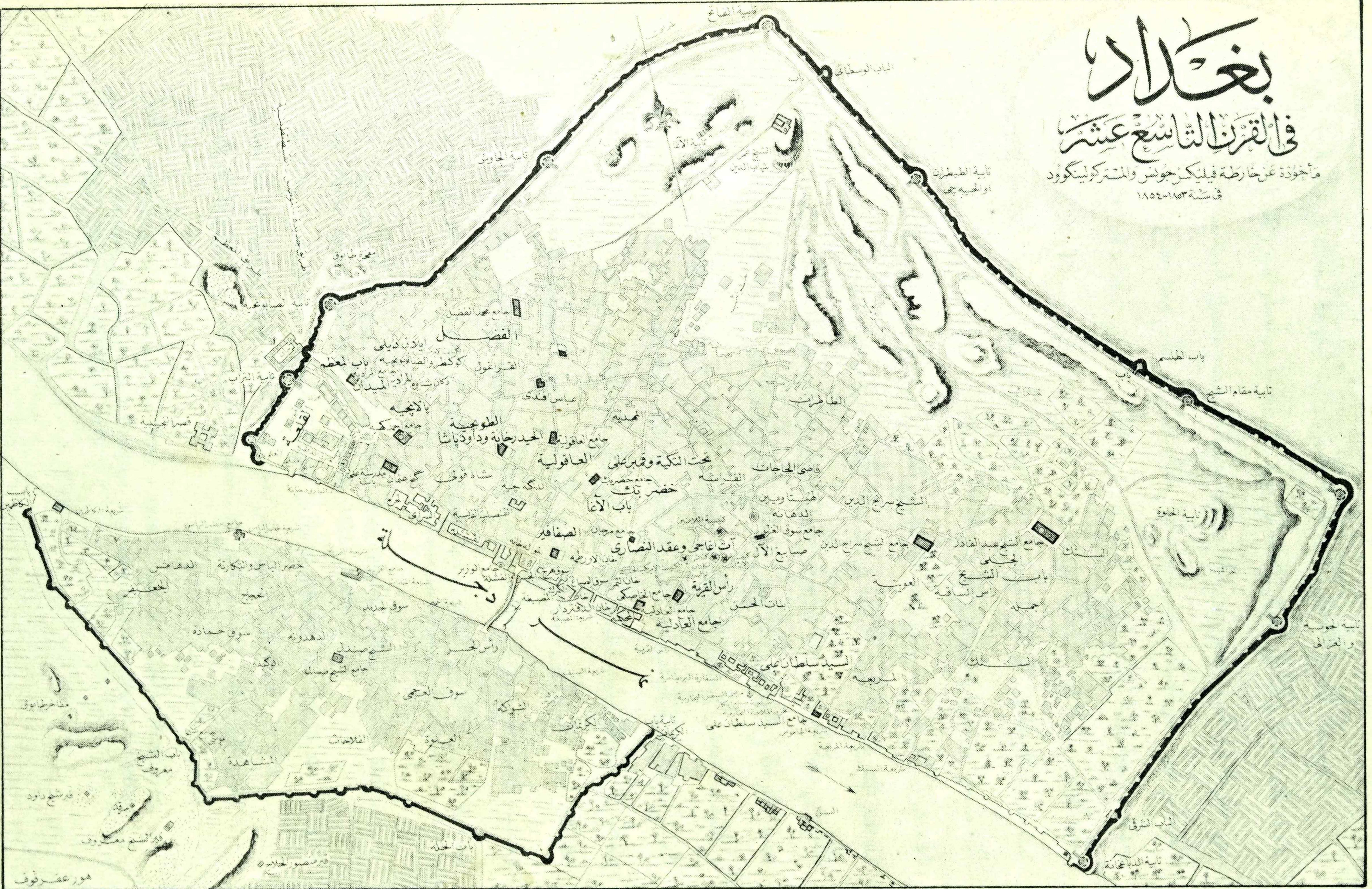
"Memoir on the Province of Baghdad; accompanied by a Ground - Plan of the Enceint of Baghdad" Submitted to the Bombay Government on the 19th April, 1855. Selections from the Records of the Bombay Government No. XLIII, New Series, 1857, pp. 304 - 402.

وقد نقل اوبنهايم هذه الخارطة في كتابه « في طريق البحر الى خليج فارس المطبوع ببرلين سنة ١٩٠٠ ، الجزء الثاني بين الصفحتين ٢٣٨ و ٢٣٩ .

"Vom Mittlemeer Zum Persischen Golf" Von Dr. Max Freiherrn Oppenheim, Berlin 1900, pp. 238 - 239.

كما نقلها المستشرق الفرنسي ماسينيون في « بعثة الى العراق سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨ » المطبوعة في القاهرة سنة ١٩١٢ .

(٢) لقد نقل المؤلف هذه الخارطة الى العربية من أصل الكتاب الموسوم بـ « رحلة اثارية في بلاد ما بين النهرين » تأليف اف. سار واي. هرزفلد طبعت في برلين باربعة اجزاء كبيرة بين سنتي ١٩١١ =



بغداد
في القرن التاسع عشر
مأخوذة عن خارطة فيلكس جونس والمستر كولينكوود
في سنة ١٨٥٣-١٨٥٤



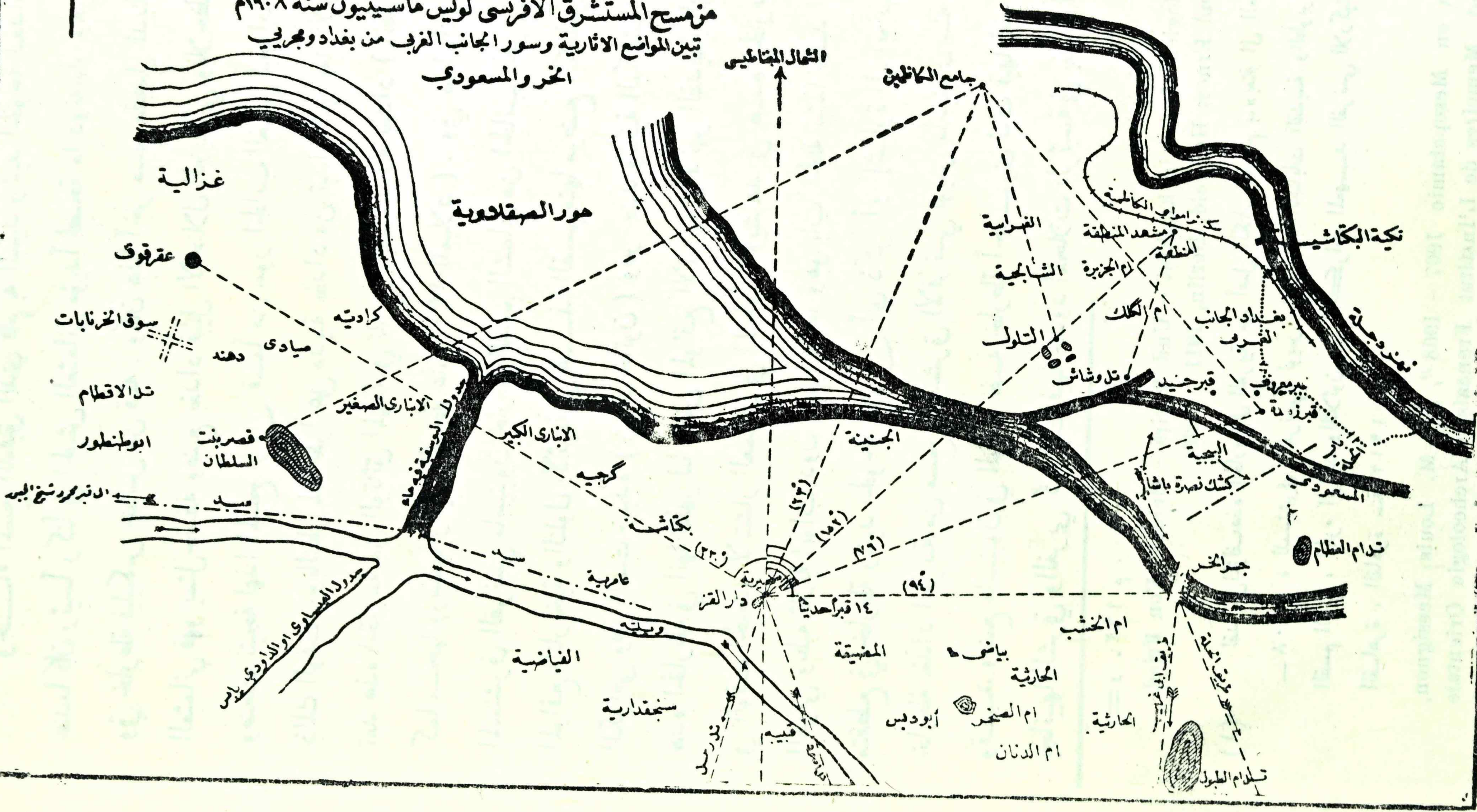
وجـاء المسح الدقيق الذي قام به السيد رشيد الخوجة لبغداد في سنة ١٩٠٨ م عندما كان رئيساً ركناً في الجيش العثماني مؤيداً لصحة ما دونه سار وهرزفلد في خارطتهما وفي خارطة فيليكس جونس من قبله . وكان هذا آخر مسح مفصل لمدينة بغداد في العهـد العثماني فهو يمثل حقيقة وضع بغداد قبيل الاحتلال البريطاني ويلاحظ في الخارطة التي وضعت نتيجة لهذا المسح ان قسماً من سور الجانب الغربي لبغداد قد زالت معالمه في ذلك الوقت . وبالنظر لما طرأ على مدينة بغداد من تبدل كبير بعد الاحتلال البريطـاني تعد هذه الخارطة من الوثائق المهمة في تاريخ خطط مدينة بغداد (انظر خارطة بغـداد كما مسحها ورسمها رشيد الخوجة عام ١٩٠٨ للميلاد) . وفي هذا التاريخ بالذات وضع المستشرق الفرنسي ماسينيون خارطة للقسم الشمالي من الجانب الغربي للمدينة ثبت فيها المواقع التاريخية والتلول الاثرية في هـــذا القسم منها موضع الكاظمين وتربة معروف الكرخي وقبة الست زبيدة (زمرد خاتون) وقبر جنيد وتكية البكتاشية. وتنحصر أهمية هذه الخارطة في انها تظهر لنا بعض المواقع الاثريـة والانهر القديمة التي زالت معالمها في الوقت الحاضر لانتشار العمران في المنطقة . ويشاهد في هـذه الخارطة سور الجـانب الغربي وعليه ثلاثة ابواب دون اسم احدها وهو باب الحلة بينما نجـد السور عـلى شكل متقطع في خارطة رشيد الخوجة دون أي ذكر أو إشـارة الى ابواب السور (انظر خارطة بغداد الغربية من مسح المستشرق الافرنسي لويس ماسينيون سنة ١٩٠٨ م)[١] . وقـــد وضع ماسينيون في الوقت نفسه خارطة أخـــرى ثبت فيها اسوار مدينة بغـداد بجانبيها الشرقي والغربي كما ثبت فيها حدود المحلات الرئيسة في بغداد الشرقية وقـــد

= و ١٩٢٠ م .

"Archaologiche Reise in Euphrat - Und Tigirs - Gebiet" Von Friedrish Sarre und Ernest Herzfeld, Berlin, 1911 - 1920.

(١) لقد نقل المؤلف هذه الخارطة الى العربية من أصل الكتاب الموسوم بـ« بعثة الى العراقي سنة ١٩٠٧ ــ ١٩٠٨ » للمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون ، الكتابات القديمة والطوبرغرافية التاريخية ، القسم الثاني ، الجزء الواحد والثلاثون من مذكرات المعهـد الفرنسي للاركيولوجيا الشرقية في القـاهرة ، القاهرة سنة ١٩١٢ .

"Mission en Mesopotamie 1907 - 1908", par M. Louis Massignon, Tome Second, Memoires de L'Institut Francais d'Archeologic Orientale du Caire, Tome 31, Le Caire, 1912.

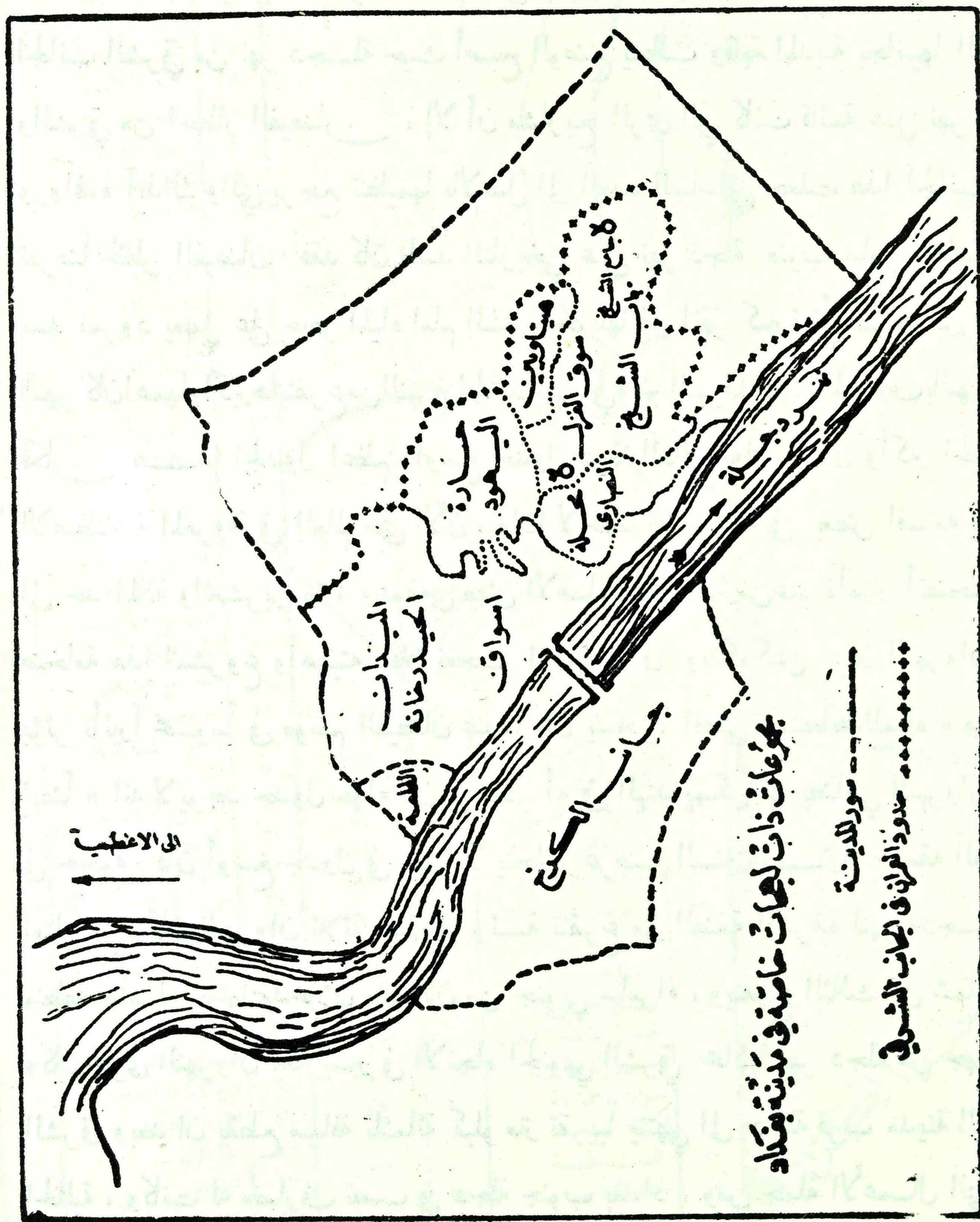


خارطة بغداد الغربية
من مسح المستشرق الافرنسي لويس ماسينيون سنة ١٩٠٨م
تبين المواضع الاثارية وسور الجانب الغربي من بغداد ومجريي
الخر والمسعودي
المقياس
الشمال المغناطيسي
غزالية
هور الصقلاوية
عقرقوف
سوق الخرنابات
كراديه
صيادي
دهند
تل الاقطام
ابو طنطور
قصر بنت السلطان
الانباري الصغير
الانباري الكبير
كرجيه
بكاشه
عامرية
الفياضية
سنجقدارية
جامع الكاظمين
القرابية
الشابجية
التلول
ام الجزيرة
ام الكلك
تل وشاش
الجنينة
قبر جيد
بغداد الجانب الشرقي
تكية البكتاشية
نهر دجلة
المسعودي
البجية
جسر الخر
تدوام العظام
ام الخشب
المضيفة
ياضي
الحارثية
ام الصخر
ابو دبس
ام الدنان
دار القز
١٤ قبر احديثا
(٩٤)
تدوام الطبول



بغداد
شهرینك
خارطة بغداد كما مسحها ورسمها معالي السيد رشيد الخوجة
عندما كان رئيس ركن في الجيش العثماني عام ١٣٢٤ رومي ١٩٠٨ م
دجله نهری

نشر هذه الخارطة في بحثه عن اللهجة البغدادية (انظر خارطة ماسينيون لمحلات مدينة بغداد الشرقية سنة ١٩٠٧ ــ ١٩٠٨)(١) . واتماماً للبحث عن بغداد ومحلاتها في عهدها الاخير وضع المؤلف خارطة خاصة دونت فيها حدود محلات بغداد ومساحة كل منها في جانبي المدينة الغربي والشرقي وأن هذه الخارطة تمثل وضع المدينة الاخير عنـــد الاحتلال البريطاني



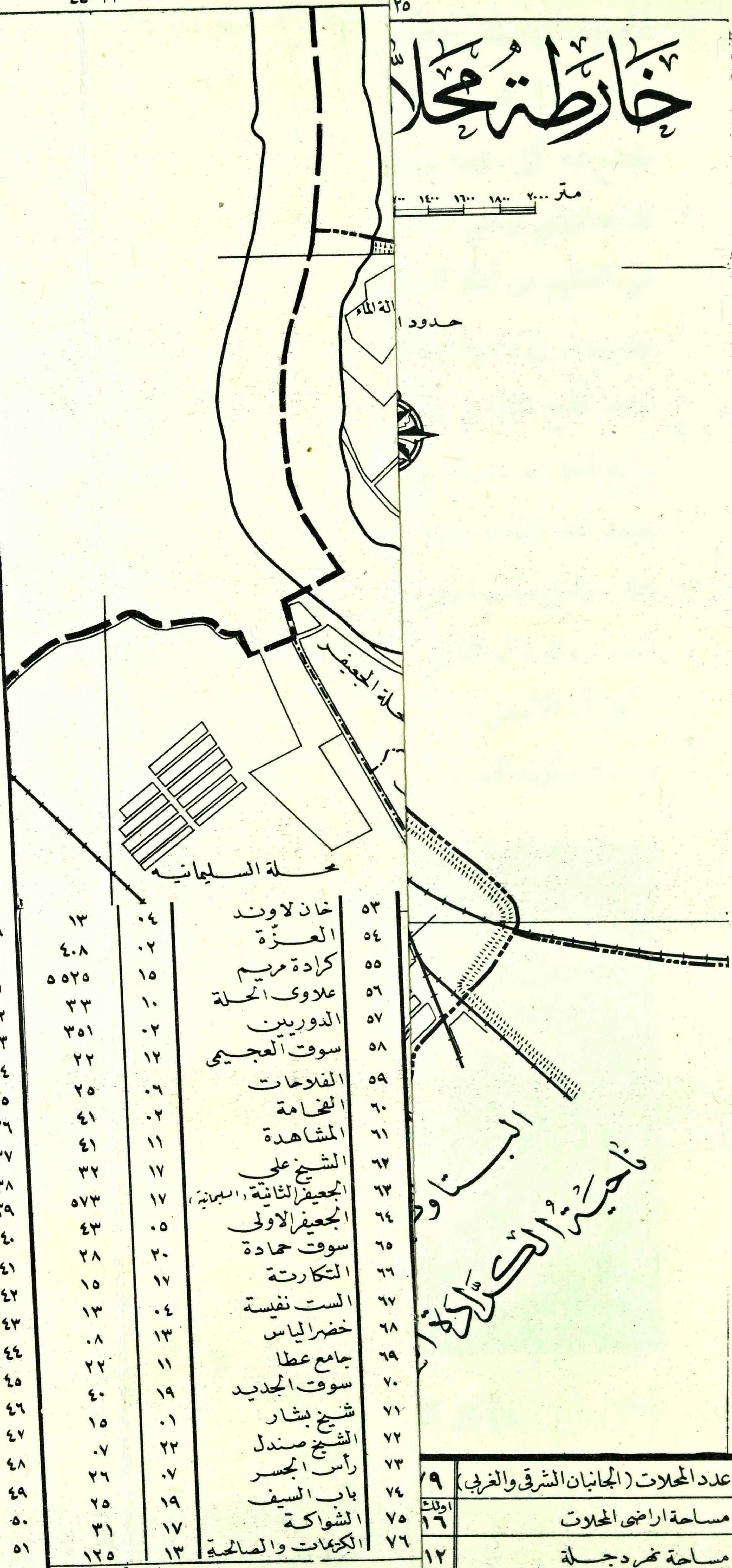
(١) انظر « لهجة بغداد العربية » تأليف المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون وترجمة الدكتور اكرم فاضل ، وزارة الارشاد ، بغداد ١٩٦٢ .

لها ، وقد جمع المؤلف هذه المعلومات من سجلات الطابو وخرائطها التي يرجع بعضها الى العهد العثماني الاخير . (انظر خارطة محلات بغداد في العهد الاخير) .

١٣ ــ بغداد الشرقية وخطر الفيضان

دخلت مدينة بغداد مرحلة جديدة في تطور عمرانها بعد أن أسست الرصافة في الجانب الشرقي من نهر دجلة حيث أصبح الوضع يتطلب وقاية المدينة بجانبيها الغربي والشرقي من اخطار الفيضان ، إلا أن مشاريع الري التي كانت قائمة على نهر دجلة وروافده آنذاك والتي يرجع تنظيمها بالاصل الى العهد الساساني جعلت هذا الجانب أقل تعرضاً لخطر الفيضان . فقد كان السد التاريخي على نهر دجلة جنوب سامراء المعروف بسد نمرود يعمل على حجز المياه امام السد وتحويلها الى انهر كبيرة تأخذ من جانبي النهر كان اهمها واكبرها يتفرع من النهر في الجانب الشرقي وهو النهر المشهور المعروف بالنهروان فكان هذا الجدول اعظم واوسع جدول عرفه العالم ولعله أطول وأكبر الجداول الاصطناعية المعروفة في العالم حتى الآن ، وإذا لاحظنا ان عرضه فى بعض اقسامه يصل الى حد المائة والعشرين متراً وعمقه فى بعض الاقسام يبلغ اكثر من عشرة أمتار أتضحت لنا ضخامة هذا المشروع وأهميته . فلا نعجب اذن اذا قال ويلكوكس « ان النهروان كان يؤثر تأثيراً محسوساً فى موسم الفيضان عندما كان يسحب اقصى استيعابه للمياه » وقوله ايضاً « انه لا يوجد جدول سواء كان فى مصر أو فى الهند يمكن ان يضاهي النهروان فى حجمه . فأن أوسع جدول فى مصر لا يتجاوز عرضه الستين متراً وعمقه العشرة امتار » . وكان للنهروان ثلاثة مداخل رئيسة تتفرع من الضفة الشرقية لنهر دجلة فى منطقة سامراء ، منها مدخلان يتفرعان من جنوبي سامراء ، ويتفرع الثالث من شماليها ، وكان مجرى النهروان هذا يسير فى الاتجاه الجنوبي الشرقي محاذياً نهر دجلة من جهة الشرق وبعد ان يقطع مسافة ثلثمائة كيلو متر تقريباً ينتهي الى دجلة قرب مدينة الكوت الحالية ، وكانت له مصارف تصب في دجلة جنوب بغداد . ومن جملة الأعمال التي كان يتطلبها هذا المشروع تحويل مياه النهرين « العظيم » و « ديالى » ، وهما النهران اللذان يعترضان طريق امتداده فينحدران من المنطقة الجبلية شرقي العراق ويصبان في الضفة

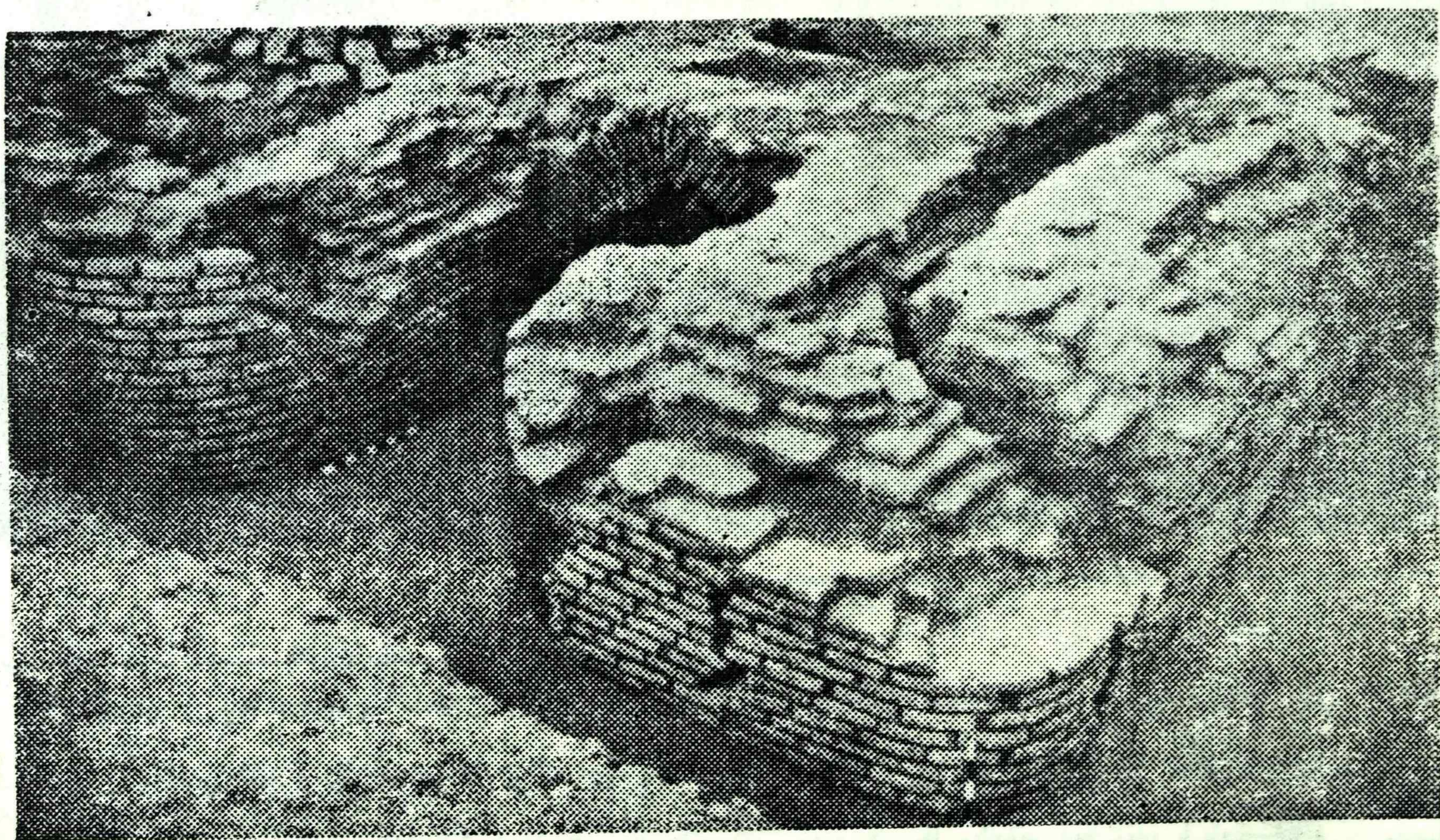
الرصافة والكرخ



التسلسل	اسم المحلة	مساحة المحلة اولك	مساحة المحلة دونم عراقي
١	السور والعيواضية	٠٥	٥٠١
٢	الميدان	٠٦	٠٩٤
٣	جديد حسن باشا	١٨	٠٦٠
٤	البارودية	٢٤	٢٤
٥	قمر الدين	١	١٣
٦	الفضل	١٥	١٤
٧	القره غول	-	١٥
٨	تپة الكرد	٠٣	٠٧
٩	حمام المالح	٢١	١٠
١٠	الحيدرخانة	١٢	٢٤
١١	العاقولية	١٦	١٥
١٢	قمبر علي	٢٣	٤٥
١٣	الست هدية	١٩	١٠
١٤	امام طه والدشتي	٢٥	١٠
١٥	باب الآغا	١٣	٤٧
١٦	تحت التكية	٢٣	١١
١٧	حنون الكبير	٠٥	٠٦
١٨	التورات	٠٣	٤١
١٩	الدهانة	٠١	٢٩
٢٠	سوق الغزل	١٨	١٧
٢١	رأس القرية	١٦	٥٥
٢٢	القشل	-	٢٢
٢٣	عمار سبع ابكار	٠٨	٣١
٢٤	قاطرخانة	١٥	١٧
٢٥	صبابيغ الآل	٠٦	٢٤
٢٦	الهيتاويين	١٣	١٣
٢٧	الحاج فتحي	٢٤	٣١
٢٨	المربعة	٠٨	٢٩
٢٩	رأس الساقية	١٣	٢٣
٣٠	السنك	١٩	١١٤
٣١	سراج الدين	٠٨	٥٩
٣٢	كمب الأرمن		
٣٣	قهوة شكر	١٩	٢٧٠
٣٤	حي الاكراد		
٣٥	باب الشيخ الاولى	٠١	٢٩٥
٣٦	باب الشيخ الثانية		
٣٧	الكولات	٠٢	١٤٥
٣٨	بني سعيد	٢١	٠٠٩
٣٩	فرج الله	٢٣	٠٩٤
٤٠	عرصات قره شعبان	٢١	١١٣
٤١	قره شعبان	٠١	٤٠
٤٢	طاطران	٢١	٢٧
٤٣	عبيد	٢٠	٨
٤٤	حنون الصغير	١٢	٦
٤٥	البوشبل	٢٢	٨
٤٦	الخالدية	١٨	١٦
٤٧	الكبيسات	٠١	٦
٤٨	البومفرج	١٨	٤
٤٩	عزات طويلات	٠٧	١٣
٥٠	المهدية	٢٢	١٤
٥١	السيد عبدالله	١٥	١٤
٥٢	الجوبة	١٠	٧
٥٣	خان لاوند	٠٤	١٣
٥٤	العزة	٠٢	٤٠٨
٥٥	كرادة مريم	١٥	٥٥٢٥
٥٦	علاوي الحلة	١٠	٣٣
٥٧	الذوريين	٠٢	٣٥١
٥٨	سوق العجيمي	١٢	٢٢
٥٩	الفلاحات	٠٦	٢٥
٦٠	الفحامة	٠٢	٤١
٦١	المشاهدة	١١	٤١
٦٢	الشيخ علي	١٧	٣٢
٦٣	الجعيفر الثانية (السليمانية)	١٧	٥٧٣
٦٤	الجعيفر الاولى	٠٥	٤٣
٦٥	سوق حمادة	٢٠	٢٨
٦٦	التكارتة	١٧	١٥
٦٧	الست نفيسة	٠٤	١٣
٦٨	خضر الياس	١٣	٠٨
٦٩	جامع عطا	١١	٢٢
٧٠	سوق الجديد	١٩	٤٠
٧١	شيخ بشار	٠١	١٥
٧٢	الشيخ صندل	٢٢	٠٧
٧٣	رأس الجسر	٠٧	٢٦
٧٤	باب السيف	١٩	٢٥
٧٥	الشواكة	١٧	٣١
٧٦	الكريمات والصالحية	١٣	١٢٥

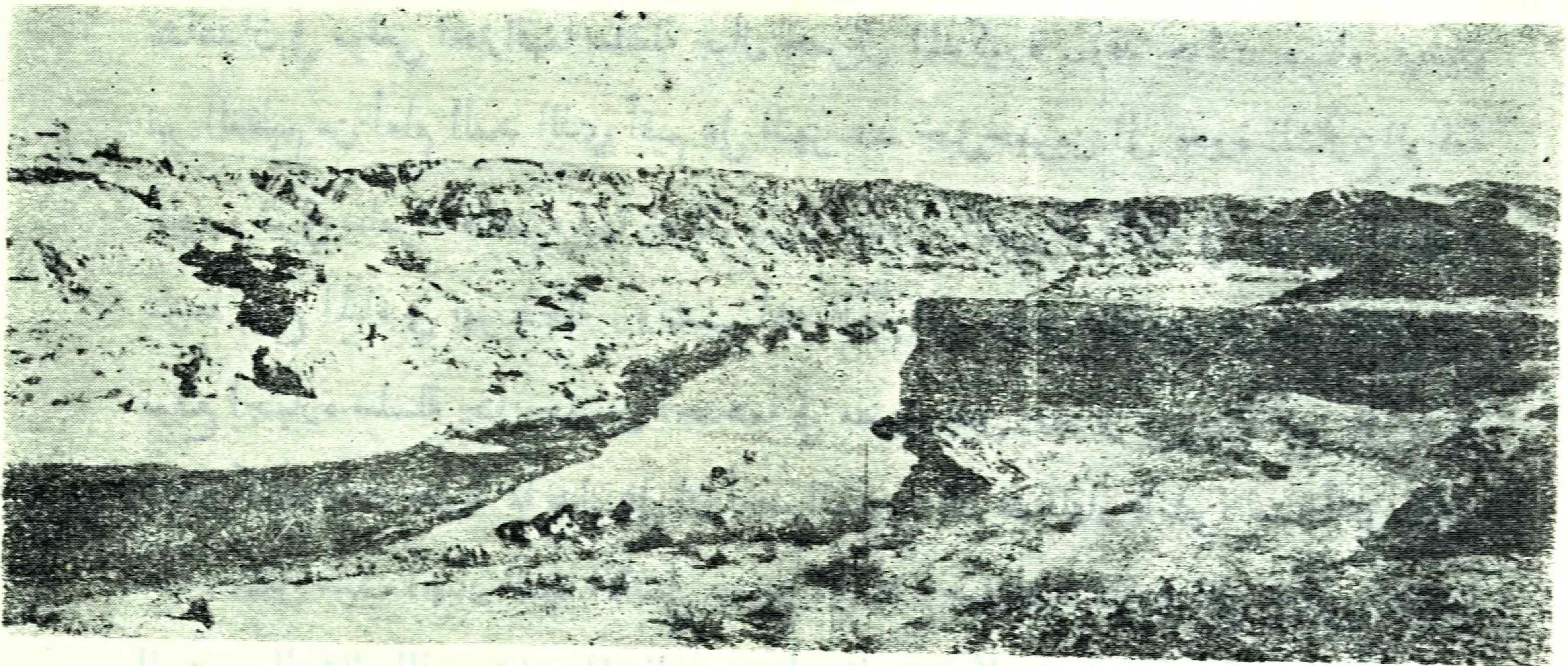
عدد المحلات (الجانبان الشرقي والغربي)	٧٩
مساحة اراضى المحلات	اولك ١٦
مساحة نهر دجلة	١٢

الشرقية من دجلة . وقد عالج الاقدمون ذلك بانشاء سدين ضخمين من الحجر على المجريين المذكورين لتحويل مياههما عن اتجاهيهما الاصليين ، وكان ذلك في الموقع الذي يقطع فيه كل منهما سلسلة جبل حمرين ، ولا تزال اثار هذين السدين ماثلة للعيان تشاهدان في موقعي اختراقهما سلسلة جبال حمرين المذكورة . وقد حولت مياه فيضان نهر العظيم من أمام السد الذي أقيم على النهر عند جبل حمرين الى بحيرة الشارع الواقعة جنوب شرقي سامراء فانشيء فيها خزان يمون جدول النهروان بالمياه في موسم الصيهود عندما تشح المياه في نهر دجلة . وتشاهد اليوم اثار سدين ضخمين على نهر العظيم في موقع اجتيازه سلسلة جبل حمرين أحدهما في مضيق جبل حمرين والثاني على بعد بضعة كيلومترات جنوباً مما يدل على ان أحد السدين كان قد انهار فانشيء سد آخر ليحل محله ، ولعل سبب انهيار السد الاصلي يرجع الى عدم صلاحية التربة التي انشيء عليها السد . والسؤال الذي يتبادر الى الذهن : أي السدين كان قد انشيء أول مرة أهو الأعلى أم الأسفل ؟ ... فالارجح أن يكون قد انشيء السد الأخير فوق السد المنهار وبذلك يكون السد الاصلي هو السد الأسفل (انظر تصويري آثار السدين الأعلى

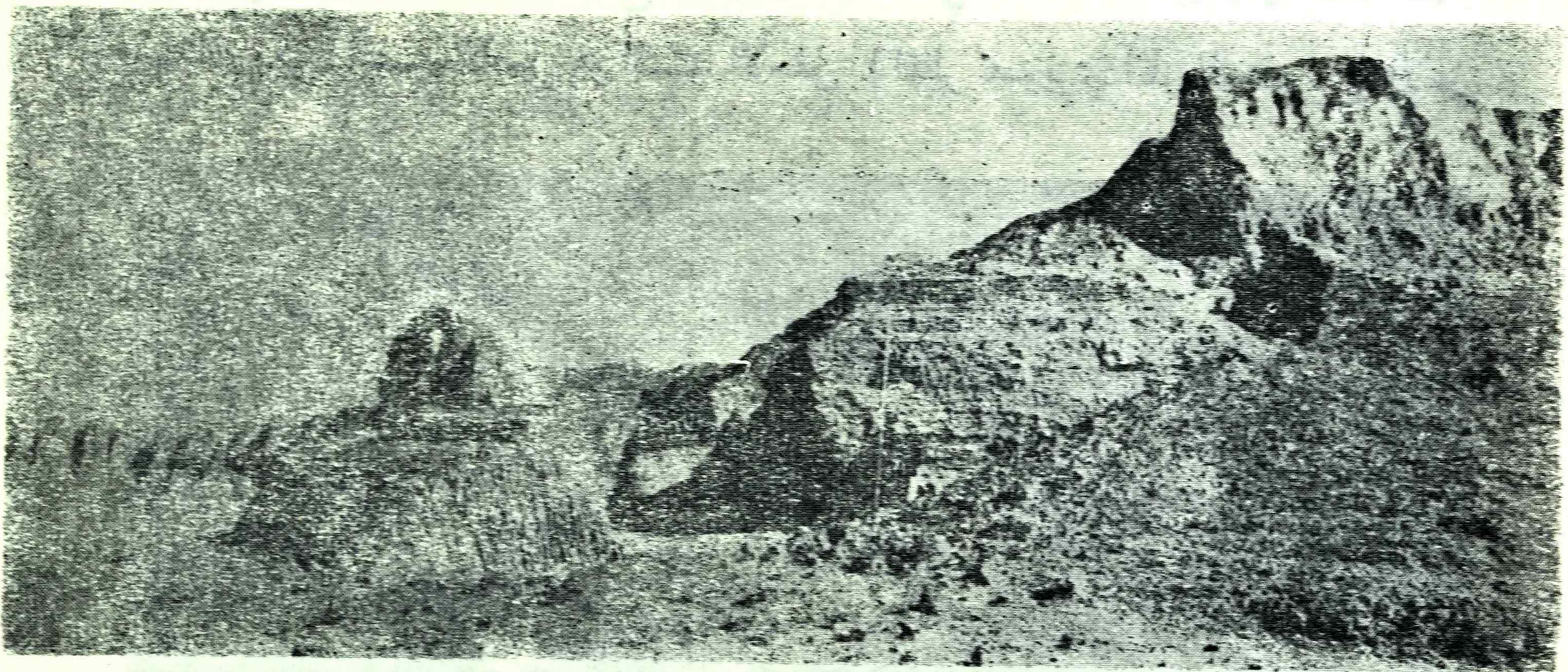


بقايا آثار أحد النواظم القديمة على جدول النهروان في القسم المجاور لمدينة بغداد من الشرق

والأسفل) . أما مياه فيضان نهر ديالى فقد حولت من أمام السد الذي أقيم على النهر عند جبل حمرين الى بحيرة الشويجة الواقعة شرقي مدينة الكوت وذلك عن طريق اتجاه مجرى نهر الروز الحالي .[1]



السد الأعلى على نهر العظيم
بقايا الدعامة التي على الجانب الايسر من النهر



بقايا السد الأسفل على نهر العظيم

---

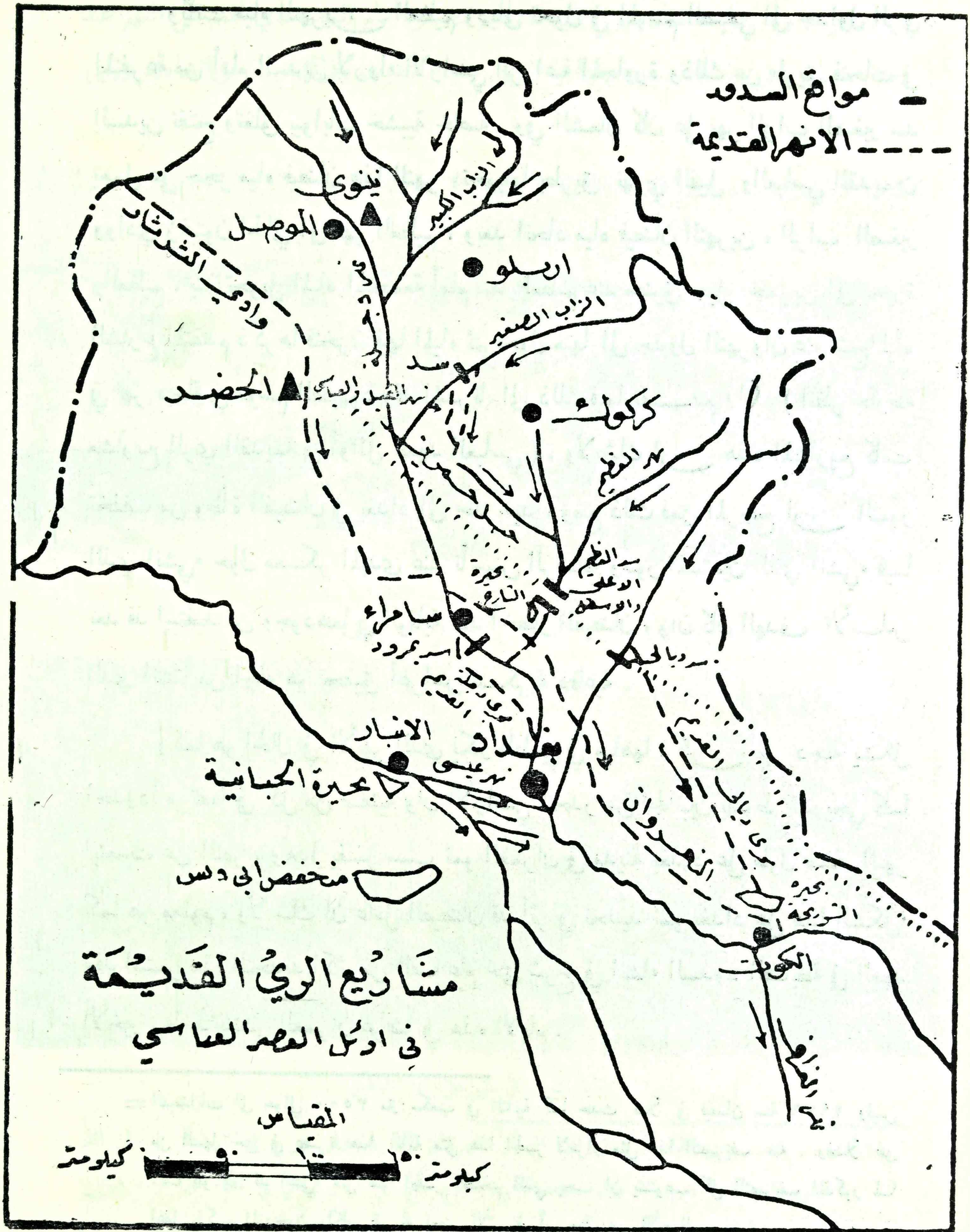
(١) ذهب بعض الباحثين والمؤرخين الى ان النهروان كان يعبر فوق نهر ديالى استناداً الى ان اثار مجرى النهروان القديم لا تزال تشاهد وهي تتقاطع مع نهر ديالى الحالي في نقطة غير بعيدة من جنوبي بعقوبة . ومما ذكره المرحوم البحاثة العميد الركن السيد طه الهاشمي في كتابه « مفصل جغرافية العـــراق » ان النهروان كان « يقطع ديالى في جوار بعقوبة فوق جسر من حجر » ص ٢٥٢ ، وهذا ما لا يسع تقبله لاسباب فنية واضحة وهي ان تصريف نهر ديالى يصل في بعض=

وكانت مياه النهرين العظيم وديالى تحول في الموسم الصيفي الى جداول الري المتفرعة من أمام السدين لارواء الاراضي الزراعية المجاورة وذلك عن طريق فتحات في السدين تفتح وتغلق ببوابات خشبية خاصة . وفي الشمال كان على نهر الزاب الصغير سد يعمل على حجز مياه فيضان هذا النهر وتحويلها بطريق نهري الفيل والعباسي القديمين ووادي زغيتون الحالي الى نهر العظيم ، وبعد اتحاد مياه فيضان النهرين ، الزاب الصغير والعظيم ، يتم تحويل المياه المتجمعة أمام سد العظيم عند مضيق جبل حمرين الى بحيرة الشارع المتقدم ذكرها فتخزن فيها المياه ثم تحول منها الى جدول النهروان عند شح المياه في نهر دجلة في موسم الصيهود وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم (١) (انظر خارطة مشاريع الري القديمة في أوائل العهد العباسي) . ولا شك ان هذه المشاريع كانت تخفف من وطأة الفيضان في بغداد الى حد بعيد ، ومع ذلك فمن المرجح ان السور الذي انشيء حول معسكر المهدي عند تأسيس الرصافة وسور المستعين الذي انشيء فيما بعد قد استفيد من وجودهما في الوقاية ضد أخطار الفيضان ، وان كان الهدف الأساس الذي انشئا من اجله هو تحقيق أغراض عسكرية دفاعية .

وكما هو الحال في الأنهر الذي يكثر الطمي في مياهها ، كان نهر دجلة يشكل اخدوداً مرتفعاً في كل من ضفتيه وان الأراضي تنحدر من الجانبين بهبوط تدريجي كلما ابتعدت عن النهر ، وهذا يفسر سبب نمو العمران في مدينة بغداد على طول ضفة النهر كما هو معلوم ، ولا شك ان عامل الفيضان قد أثر في تحديد نمو بغداد على هذا الشكل ، وقد استمر هذا التحديد اكثر من الف عام حتى شرع في انشاء السدود الضابطة في العهد الأخير ، فاخذ ينتشر العمران عرضاً في هذه الأيام .

= الفيضانات الى حوالي ٣٥٠٠ متر مكعب في الثانية كما حدث فعلاً في فيضان سنة ١٩٤٦ وليس من السهل حتى في عصرنا هذا اقامة مثل هذا الجسر لامرار مثل هذا التصريف منه . وفضلاً عن ذلك فلو كان قد انشيء مثل هذا الجسر الضخم الذي يجب ان يستوعب كل التصريف المذكور لما اغفل ذكره المؤرخون ولكان بقي له بعض الأثر في أي حال من الأحوال .

(١) حول تفاصيل هذه المشاريع القديمة راجع كتاب المؤلف « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » بجزئيه الاول والثاني (المرجع ٦٤) .


مواقع السدود
الانهر القديمة
نينوى
الموصل
الزاب الكبير
اربلو
وادي الثرثار
الزاب الصغير
سد
الحضر
كركوك
سامراء
الانبار
بغداد
نهر عيسى
بحيرة الحبانية
منخفض ابي دبس
النهروان
الكوت
مشاريع الري القديمة
في اوائل العصر العباسي
المقياس
٥٠
كيلومتر

١٤ ـــ منطقة بغداد قبل المنصور

يتضح مما تقدم ان المنطقة التي شيد المنصور مدينته عليها ، وهي منطقة بغـداد بجانبيها الغربي والشرقي ، كانت عامرة بريها ومزارعها منذ أقدم العصور ، ولعلها كانت في أوج ازدهارها[1] عندما جاءها المنصور وهو يتحرى موقعاً ملائماً ينشيء عليه عاصمة جديدة للدولة العباسية الفتية ، ولا شك ان العمران في هذه المنطقة لم يزدهر في تلك العهود السحيقة الا على الماء الذي اوصلته أيدي البشر اليها .

ونظرة الى خارطة منطقة بغداد القديمة (انظر خارطة منطقة بغداد في أواخر العهد الساساني واوائل العهد الاسلامي تحقيق المؤلف) ترينا كيف جعلت شبكة الانهر التي كانت تخترق هذه المنطقة في العهد الذي سبق انشاء مدينة المنصور منها بقعة من اجمل وازهى البقاع التي كانت في أرض العراق في ذلك العصر . ولا عجب من انها سحرت المنصور بمناظرها الخلابة وجذبته إليها بجمالها الطبيعي وحياتها الضاحكة المطمئنة . فكان الجانب الغربي لهذه المنطقة يروي معظمه من نهر عظيم واسع يتفرع من الجانب الايسر لنهر الفرات من شمال الفلوجة بقليل فيقطع ارض الجزيرة بين الفرات ودجلة فيسقي سيحاً هو وفروعه المزارع والبساتين الواقعة على اطرافه وينتهي الى دجلة جنوب بغداد الحالية . وقد صار هذا النهر الكبير يعرف في العهد العربي باسم « نهر عيسى الاعظم » نسبة الى عيسى بن علي عم المنصور وقد سمي «نهر عيسى الاعظم» لتمييزه عن أكبر فروعه اليسرى الذي كان يعرف أيضاً باسم نهر عيسى وهو الفرع الذي كان ينتهي الى بغداد الغربية ويصب في دجلة هناك . وكان هـذا الفرع يعرف فى الدور الذي سبق العهد العربي باسم « نهر الرفيل » ، وكان عند مصب نهر الرفيل فى دجلة قصر ساساني يعرف باسم «قصر سابور» وكان قد نصب عنده جسر يصل الجانب الشرقي بالغربي من دجلة ، وقد ذكر البلاذري ان المسلمين عبروا هذا الجسر عند غزوهم لهذه المنطقة ، وكان عبورهم سنة ١٢ هـ ٦٣٣ م بقيادة النسير بن ديسم فقد عبروا اولاً من الجانب الغربي من دجلة الى الجانب الشرقي ثم من الجانب الشرقى الى الجانب الغربي ، وجرت بين المسلمين والفرس وقعة قرب تل عقرقوف كان النصر فيها للعرب . وقد

انشأ عيسى عم المنصور قصراً فى موضع قصر سابور المذكور فسمي « قصر عيسى » وهو اول قصر بناه الهاشميون فى ايام المنصور ببغداد،ومن فروع نهر الرفيل المهمة نهر كرخايا الذي كان يخترق قرية الكرخ القديمة . وكان يتفرع من النهر الرئيس فرع آخر غير الرفيل كان ينساب شمال فرع الرفيـــل يعرف باسم « نهر الصراة » فيجريان متوازيين نحو الشرق ثم ينتهيان الى نهر دجلة فى داخل المنطقة التي انشيء فيها فيما بعـد الجانب الغربي من مدينة بغداد . وكان نهر الصراة الذي بقـي محتفظاً باسمه الى مـا بعد تشييد مدينة المنصور يسمى « نهر الصراة العظمى » وقد سمي بهذا الاسم لتمييزه عن نهر آخر يتفرع منه كان يعرف باسم « الصراة الصغرى »، وكان هذا النهر الاخير يتفرع من الصراة العظمى فيسقي قسماً من البساتين الواقعة على الجانب الايسر من الصراة العظمى ثم يعود فيصب فى النهر الذي تفرع منـه . وكان قد انشيء سد من الحجر على النهر الرئيس عند صدري فرعي الصراة والرفيل وهـو « شاذروان » فى اصطلاح القدمـاء ، وذلك لرفع مستوى المياه وتحويلها الى الفرعين المذكورين (الرفيل والصراة العظمى). وكان هذا الجانب يروى أيضاً من نهر قديم يتفرع من الضفة اليسرى لنهر دجلة فى جوار منطقة سامراء من امام سد نمرود وتنتهي فروعه الى منطقة بغداد فتروي بساتينها وحقولها الشمالية سيحاً . أما الجانب الشرقي من منطقة بغداد فكان عامراً أيضاً لا يقـل فى كثافة مزارعه وبساتينه عما كان عليه الجانب الغربي ، وكان يستقي هذا الجانب من عـدة فروع من نهر واسع يفوق كلاً من انهار الجانب الغربي حجماً وطولاً ، وهذا النهر هو النهر المعروف بالنهروان وقد اشرنا اليه فيما تقدم ، ومن فروعه التي تنتهي الى هذا الجانب من منطقة بغداد فرع الخالص القديم في الشمال وفرع بين من الجنوب.

وقد اشتهرت هذه المنطقة باديرتها النظرة العامرة بساتينها وحقولها وكرومها وان هذه الديارات النصرانية كانت تنشأ في العادة في أحسن المواقع الخصبة التي تتوفر فيها مياه الارواء وتكثر فيها الجنان والغياض والاغراس من الاشجار والرياحين والازهار وهذه كانت في أكثر الحالات عند ذنائب الانهار ومصباتها ، ولذلك نرى الخلفاء العباسيين قد وقع اختيارهم في الاكثر على ما يجاور هذه الديارات لانشاء قصورهم وبساتينهم فيها .

ومن هذه الاديرة « دير كليليشوع » و « دير درتا » و « دير مارفثيون » و « دير بستان القس » و « دير عمر صليبا » و « دير مديان » في الجانب الغربي و « دير درمالس » و « دير الزندورد » في الجانب الشرقي .

ومن القرى التي كانت منتشرة بين الحقول والبساتين والتي بقيت محافظة على اسمائها القديمة في العهد العباسي قرية « سونايا » وقرية « سال » وقرية « ورثالا » وقرية « كلواذا » وقرية « بناورا » وقرية « كرخايا » وقرية « براثا » وغيرها من القرى الساسانية .

ويلاحظ ان المسلمين العرب قد استوطنوا في بعض أراضي هذه المنطقة بعد احتلالهم للعراق اذ يذكر المؤرخون ان البقعة التي تقع في شمال نهر الصراة العظمى امتلكها قوم من المسلمين العرب ولقبت بلقب عربي فسميت « مزرعة المباركة »،وهي عين البقعة التي شيد عليها المنصور مدينته المدورة وقد عوضهم المنصور عنها . وكان في الجنوب الغربي من مزرعة المباركة قرية كانت تعرف باسم « قرية الخطابية » والى الشمال الغربي منها قريتا الوردانية والشرفانية (انظر خارطة منطقة بغداد في أواخر العهد الساساني وأوائل العهد الاسلامي) .

وكان في هذه المنطقة ما بين نهري الرفيل والصراة العظمى موضع قرب ضفة نهر دجلة يسمى « سوق بغداد » يجتمع فيه التجار في رأس كل سنة وتقوم به للفرس سوق عظيمة مما جعله مركزاً تجارياً عالمياً . وظل الأمر كذلك الى عهد الفتح الاسلامي ؛ ولسوق بغداد هذا أهميته التاريخية وذلك من حيث تسمية المدينة التي أضيف اليها وعرفت ببغداد حتى يومنا هذا . وقد اشتهر ذكر هذا الموضع بالفوز الذي ناله العرب عند هجومهم عليه في سنة ١٣ هـ ٦٣٤ م ، وقد وصف الخطيب في « تاريخ بغداد » وابن الجوزي في « مختصر مناقب بغداد » وياقوت في معجمه هذا الحادث ، وقد ذكر آخرون ان الحادث وقع في سنة اثنتي عشرة من الهجرة . وقد ورد ذكر سوق بغداد بعد ذلك في حوادث سنة ست وسبعين في الحرب بين شبيب بن يزيد الشيباني والجزل بن سعيد وكان الجزل قد اوفده الحجاج لمقاتلة شبيب ابن يزيد فجرح في هذه المعركة ثم

اقبل من المدائن الى بغداد فجاء الكرخ بعد ان عبر دجلة اليها ، ويروى أنه ارسل الى أهل سوق بغداد فآمنهم ، وكان يوم سوقهم وبلغه انهم يخافونه واشترى اصحابه منهم دواب واشياء اخرى يحتاجون اليها . وتدل الروايات التاريخية على ان الاكاسرة قد امتلكوا جملة من البساتين الواقعة في جوار قرية سوق بغداد هذه لقضاء بعض الوقت فيها لما كانت تتميز به من جودة المناخ وطيب الهواء .

وفي التاريخ دلائل كثيرة على ان تسمية بغداد ترتقي الى عهد قديم جداً، فقد ورد ذكر « بكدادا » و « بكدادي » و « بغدادي » على الألواح الطينية القديمة التي عثر عليها في مختلف المواقع الأثرية من العراق ، كما ورد ذكر قرية بغداد في اخبار العهد الساساني ، كل ذلك يدل دلالة واضحة على ان تسمية بغداد كانت راسخة في اذهان سكان هذه المنطقة منذ أقدم العصور بحيث بقي اسمها محافظاً على مكانته حتى يومنا هذا مع طول تلك الازمنة الواغلة في القدم ومحاولة المنصور استبدال « مدينة السلام » به [1] .

وكان في الجانب الشرقي من هذه المنطقة مقابل قرية سوق بغداد قرية تسمى « سوق الثلاثاء » وقد سميت بذلك لانه كان يقوم عليها سوق لاهل كلواذا وأهل بغداد قبل ان يعمر المنصور بغداد في كل شهر مرة يوم الثلاثاء فنسبت الى اليوم الذي كانت تقوم فيه السوق ، وكان قد نصب في هذه المنطقة جسر يصل الجانب الشرقي بالغربي بين « سوق بغداد » و « سوق الثلاثاء » وقد سبقت الاشارة الى هذا الجسر الذي انشيء عند قصر سابور ، وكانت الى الشمال من « سوق الثلاثاء » قطيعة المخرم كما كانت فوق هذه القطيعة مقبرة قديمة للمجوس (انظر خارطة منطقة بغداد في العهد الساساني تحقيق المؤلف) .

وكان ازدهار هذه المنطقة ببساتينها العامرة ومزارعها الواسعة وقراها الزاهية قد جذبت ملوك فارس اليها،فبعد ان اخضع اردشير بابكان (أول ملوك الدولة الساسانية) بلاد ما بين النهرين بنى في جوار منطقة بغداد في الجنوب منها على الضفة اليسرى من نهر

---

(١) المرجع ١٣٧ ص ١٣ — ١٧ .

كثرة ما بنى بها
كما انها كانت
ان في مكان
ن لطيب مناخ
وية للدولــة
٥٧٢م هو أول
احتلال العرب
ان » المعروف
التاريخية على
ن الرابع
ان » أو ايوان

مروف ــ سلمان
. وكان على مقربة
حذيفة ابن اليمان
الى مشهد سلمان

من فروع نهر دجيل القديم
بستان لأحد ملوك الفرس
طسوج قطربل
قرية الوردانية
قرية شرقانية
دير بستان القس
ـة المباركة
قرية الخطابية
قنطرة الصراة
رحا البطريق
قرية بناورا
قرية الكرخ
نهر الرفيل
قرية براثا
من فروع نهر الرفيل
المحول
ـسوج بادوريا
من فروع النهر الرئيسي
النهر الرئيسي المتشعب من الفرات والذي ينتهي الى دجلة

اقبل من المدائن

أهل سوق بغداد

دواب واشياء اخ

جملة من البساتيا

كانت تتميز به من

وفي التاري

ذكر « بكداد

عليها في مختلف ا

الساساني ، كل ذ

سكان هذه

هذا مع طول تلل

به (١) .

وكان في ا

« سوق الثلاثاء »

قبل ان يعمر المنص

تقوم فيه السوق ،

« سوق بغداد »

عند قصر سابور ،

هذه القطيعة مقبر

المؤلف) .

وكان ازد

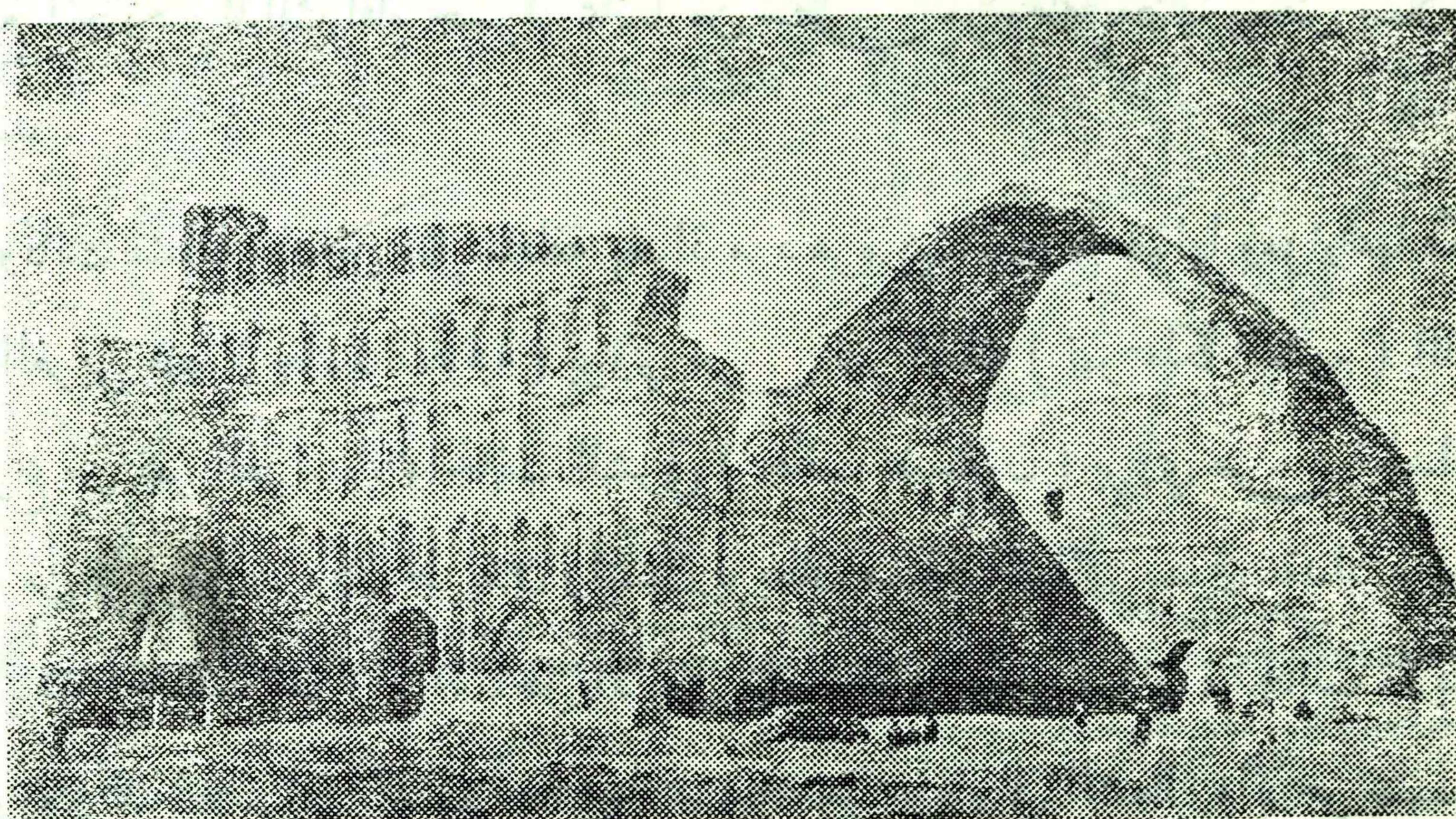
جدبت ملوك فارس

ما بين النهرين بن

---

(١) المرجع

دجلة مدينة اصبحت تعرف باسم « المدائن » وقيل انما سميت المدائن لكثرة ما بنى بها الملوك والاكاسرة بحيث اصبحت مجموعة من المدن متصلاً بعضها ببعض ، كما انها كانت تعرف أيضاً باسم « طيسفون » نسبة لاحدى المدن التي شيدت هناك . وكان في مكان المدائن حصن منيع كان الفرثيون يشتون فيه في زمن استيلائهم على العراق لطيب مناخ هذه البقعة . وقد اتخذت المدائن في عهد الاكاسرة الاخير عاصمة شتوية للدولة الساسانية ، ويقال ان كسرى انوشروان الذي امتد حكمه من سنة ٥٢٦ الى ٥٧٢م هو أول من جعل المدائن عاصمة لملكه ، وقد تبعه الاكاسرة الذين خلفوه الى زمن احتلال العرب اياها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب . ولا يزال من آثار المدائن « الايوان » المعروف اليوم بطاق كسرى في جوار بلدة سلمان باك الحالية(١) . وتدل الروايات التاريخية على أن بناء هذا الايوان يرجع تأريخه الى عهد سابور ذي الاكتاف (القرن الرابع للمسيح) ثم رممه كسرى أنوشروان فسمي باسمه « ايوان كسرى انوشروان » أو ايوان كسرى .



صورة طاق كسرى

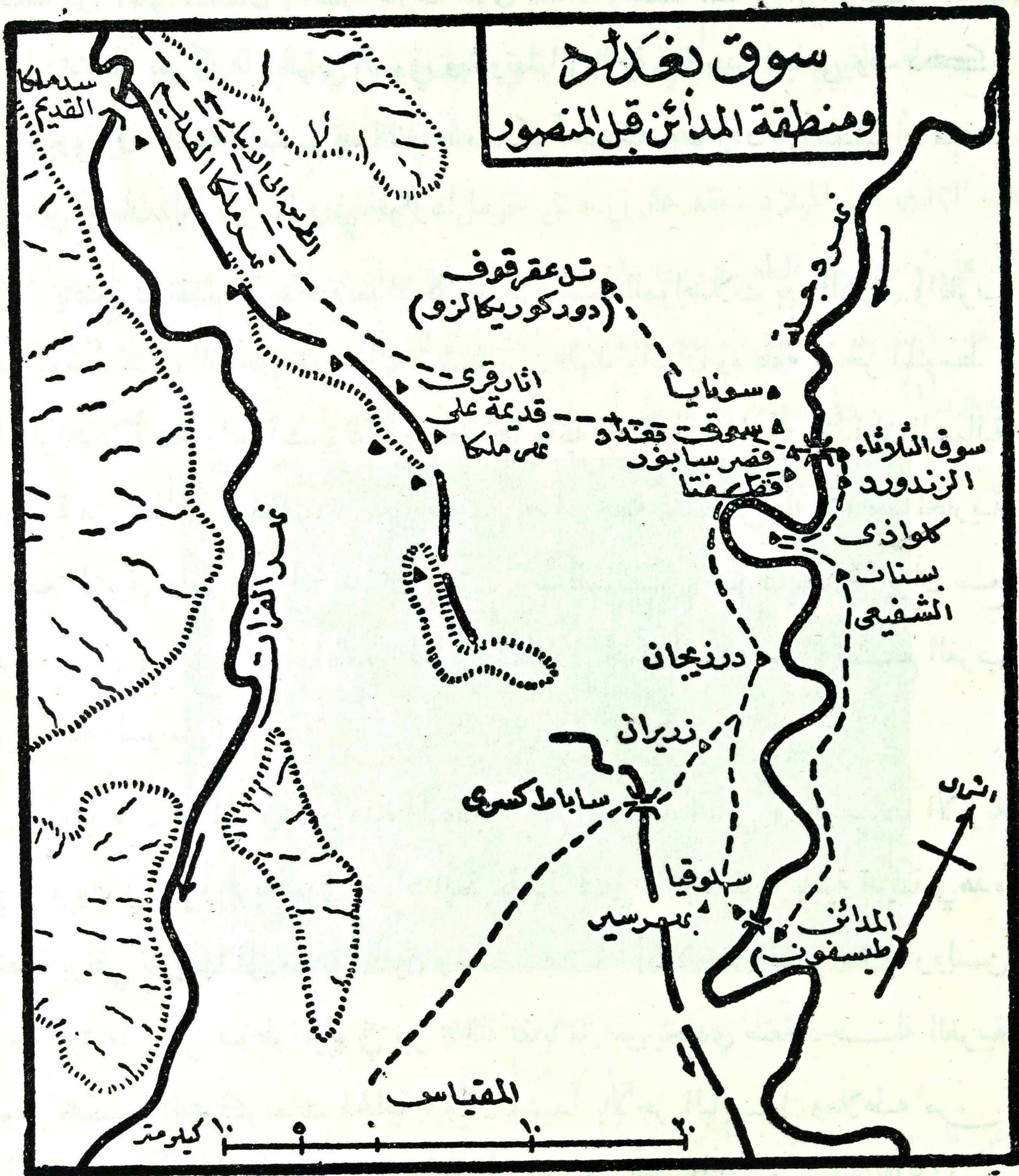
(١) سمي هذا الموضع باسم — سلمان باك — بالباء الفارسية نسبة للصحابي المعروف — سلمان الفارسي — المدفون فيه ولقب — باك — بمعنى — الطاهر — بالفارسية . وكان على مقربة من هذا المشهد على ضفة نهر دجله قبران آخران للصحابيين عبد الله الانصاري وحذيفة ابن اليمان وعلى أثر التاكل الذي حصل في الضفة بمياه الفيضان نقلت الحكومة بقايا رفاتيهما الى مشهد سلمان الفارسي في عام ١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م .

وتؤيد الروايات التاريخية القديمة أن العمران في منطقة المدائن يرجع الى ما قبل عهد الاكاسرة والفرثيين وقد رجعه المؤرخون الى العهد الاغريقي ، لان الحكام اليونان خلفاء الاسكندر المقدوني قد سبقوا الفرثيين الى اختيار الموضع نفسه لينشئوا فيه قصورهم ، فقد شيد « سلوقس نيقاطور » في القرن الثالث قبل الميلاد مدينة « سلوقية » على الضفة اليمنى من النهر مقابل أرض المدائن الفارسية، ولا تزال آثار هذه المدينة تعرف اليوم باسم « تلول عمران » أو « تل عمر » وهى تقع مقابل طاق كسرى الحالي في الجانب الايمن لنهر دجلة . ويقول بعض المؤرخين إن الاسكندر نفسه كان البادىء بانشاء الابنية في موضع « سلوقية » وقد اختار الموضع لاقامته حتى مات . وهناك من يشير الى ان هذه المنطقة كانت معمورة قبل عهد الاسكندر ، فذكر المستوفي في كتابه « نزهة القلوب » أن الملك يامشيد اليشدادي اقام جسراً على نهر دجلة في المدائن وهو جسر مقوس من الآجر الا ان الاسكندر هدمه على اعتبار انه اثر عظيم من آثار الملك الفارسي . ولما اعاد اردشير بابكان بناء المدينة رغب في اعادة بناء هذا الجسر لكنه لم يستطع انجازه ، لذلك اقام جسراً عائماً من سفن مربوطة بعضها ببعض بسلاسل حديد .

وكانت منطقة المدائن مثل منطقة بغداد مزدهرة ببساتينها وحقولها ومزارعها فكان الجانب الغربي منها (جانب سلوقية) يروي من نهر الملك (نهر ملكا القديم) الذي كان يتفرع من نهر الفرات ، والجانب الشرقي (جانب طيسفون) يروي من الجداول المتفرعة من النهروان . وكان طريقان رئيسان يربطان منطقة المدائن بسوق بغداد وسوق الثلاثاء يمتد أحدهما بموازاة الساحل الايمن من دجلة والآخر بموازاة الجانب الايسر من النهر ، وكان الجسران اللذان أحدهما عند قصر سابور في الشمال والآخر عند المدائن في الجنوب يربطان الطريق الغربي بالطريق الشرقي . كما كانت هناك طرق متشعبة تمتد من « سوق بغداد » الى القرى والمدن الواقعة على نهر ملكا[1] وعلى نهر

(١) كان نهر ملكا من السعة بحيث اعتبره البعض عموداً للفرات وقد عد القسم الذي يسير نحو الجنوب الى الكوفة فرعاً من الفرات (راجع التفاصيل عن نهر ملكا في كتاب المؤلف « وادي الفرات » الجزء الثاني ، المرجع ٤٧ ص ٧٨ ــ ٨٥) .

الفرات وأهمها مدينة « الانبار »[1] ، يضاف الى ذلك طريق المواصلات النهرية الذي



(١) تقع اطلال مدينة الانبار على ضفة نهر الفرات اليسرى جنوب قرية الصقلاوية الحالية ، وعلى بعد زهاء ستة كيلو مترات من جنوب صدر جدول الصقلاوية الحالي . وكان الفرس يسمونها « فيروز سابور » باسم بانيها الملك سابور (٢٤١ — ٢٧٢ م) . وفي العهد العربي اصبح اسم — فيروز سابور — يشمل منطقة واسعة منها مدينة الانبار . وقد كان للأنبار مكانة سامية في العهد العربي اذ اتخذها الخليفة العباسي الاول عبد الله السفاح (١٣٢ هـ — ٧٦٠ م) عاصمة لمملكته وبنى فيها قصراً سماه — الهاشمية — يعني المدينة الهاشميه ، وقد توفي في القصر الذي شيده فيها وبها قبره ، وقد سكنها أبو جعفر المنصور ردحاً من الزمن قبل ان يشيد العاصمة الجديدة بغداد .

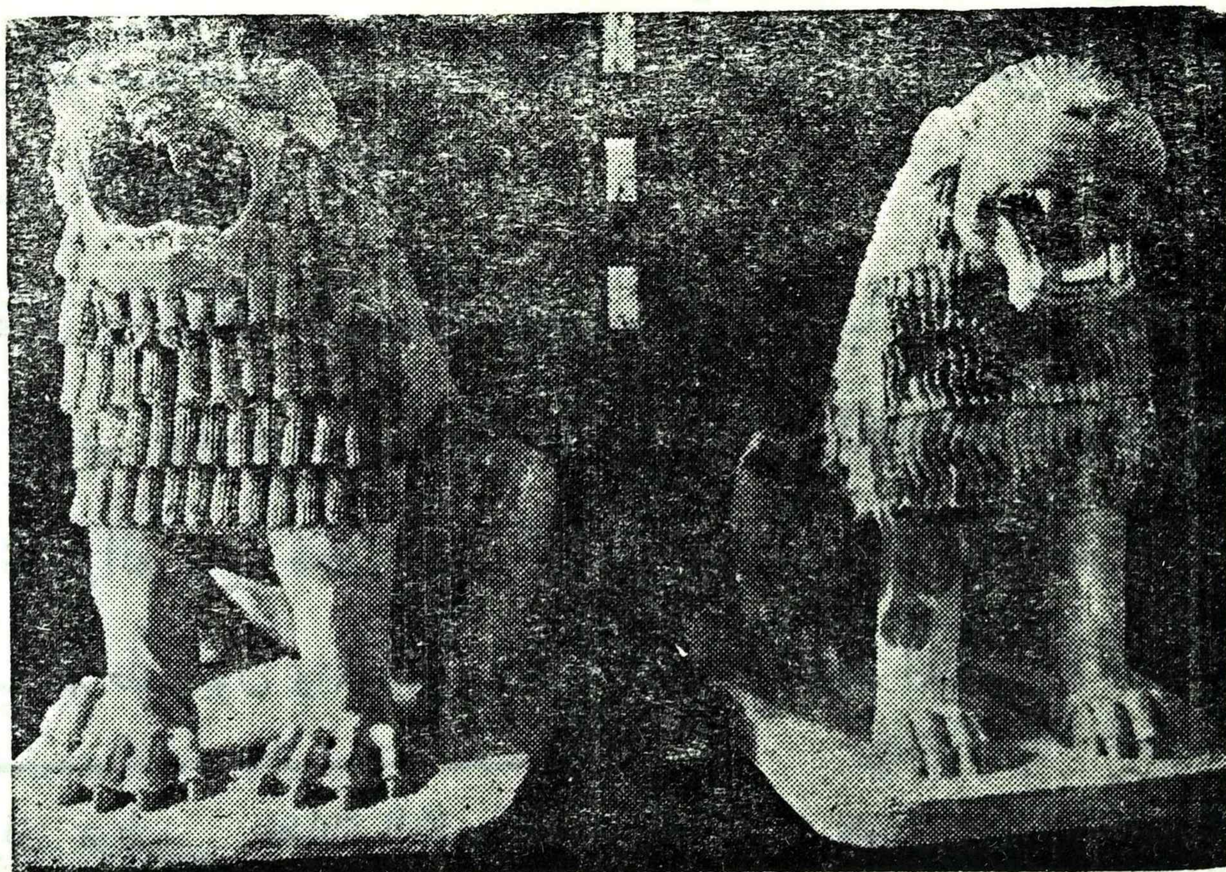
كان يسير في نهر ملكا فيصل الفرات بدجلة وهو الطريق الذي كانت تنقل فيه البضائع المختلفة من اعالي الشمال (انظر خارطة سوق بغداد ومنطقة المدائن) . وقد بقيت المدائن محتفظة بمركزها الحربي السوقي وبثروتها الزراعية في العهد العباسي وقد ذكر ابن العبري أن الخليفة المعتصم قد اتخذها معسكراً لجيوشه، ومما زاد في أهميتها ان مرقد الصحابي سلمان الفارسي يقع في جوارها .

يتضح مما تقدم ان موضع بغداد كان مركزاً مهماً للمواصلات بين الشرق والغرب فكان يتوسط طرق القوافل العامة التي تمتد بين الهند وايران ومنطقة البحر المتوسط . وكان الرافدان، دجلة والفرات، يؤلفان واسطة نقل مائية تربط هذا المركز بالمناطق الشمالية والجنوبية من العراق ، وذلك مما جعل موضع بغداد محطة عالمية مرتبطة بروابط تجارية قوية مع الشرق والغرب . اما بعد ان طورت وسائط النقل اخذت تجارة ايران مع الغرب تسير في طريق ميناء الخليج العربي كما ان تجارة الهند اتصلت مع الغرب بطريق قناة السويس .

ومما يدل على ان ازدهار هذه المنطقة يرجع الى العهد البابلي ان التنقيبات الأثرية التي أجريت في جوار قرية سوق بغداد القديمة دلت على وجود مدينة بابلية قديمة في هذه المنطقة يرتقي تاريخها الى ما قبل الفين وخمسمائة سنة ، إذ لاحظ السر هنري رولنسن في سنة ١٨٤٨ م عند هبوط المياه في نهر دجلة بقايا متراس يحاذي ضفة دجلة الغربية جنوبي محلة الكريمات الحالية ، وكان مشيداً بالآجر البابلي وملاطه من القار وقد عثر بين الآجر على قطعة مختومة باسم نبوخذ نصر الثاني مع القابه (٦٠٥ — ٥٥٨ ق.م). وقد وجد كل من أوبرت في السنة ١٨٥٣ وپونيون في السنة ١٨٨٩ م قطعاً من هذا الآجر الكلداني أيضاً على الرصيف نفسه . وقد عثر مؤخراً على مثل هذا الآجر المختوم باسم نبوخذ نصر الثاني في التل المسمى « تل نصرة باشا » وهو التل الواقع شرق مدينة المنصور الحديثة ونهر الخر الحالي وذلك في اثناء فتح طريق جديد بين شارع دمشق ومدينة المنصور الحديثة ، وقد اجري بعض التنقيب في هذا التل فوجدت آثار

يرجع تاريخها الى عهد الفرثيين ، ويظن ان هذا الآجر نقل الى هذه القرية في اثناء بنائها .

ويشاهد اليوم عدد من التلول الاثرية في منطقة بغداد الحالية كشفت التنقيبات التي قامت بها دائرة الآثار في بعضها عن مدينة متوغله في القدم يرتقي تاريخها الى اواخر الالف الثالث قبل الميلاد ، فقد عثر في « تل حرمل » الواقع في مدخل بغداد الجديدة الحالية على لوحين من الطين دونت عليهما باللغة البابلية مواد من قوانين مملكة « اشنونا » وهي أقدم زمنا بقرنين من شريعة حمورابي المشهورة التي شرعت في حدود سنة ١٧٩٢ قبل الميلاد[١] . وفي منطقة تل حرمل اليوم مجموعة من التلول الاثرية منها «تل محمد» وهو



أسدان من الفخار عثر عليهما في معبد
« تل حرمل »

يبعد عن تل حرمل بنحو ٦٠٠ متر في الجنوب الشرقي و « تل الضباعي » المجاور لتل حرمل من الشمال وقد عثر فيهما على الواح آثرية تدل على ان تاريخ هذه التلول يرجع الى العهد البابلي ايضاً . فقد دلت التنقيبات الأخيرة في « تل الضباعي » على اكتشاف خطير في حقل العلوم الرياضية اذ عثر « في بناء يرجح ان يكون مدرسة قديمة على مجموعة من الألواح الرياضية المتضمنة قضايا جبرية هندسية مما يضيف برهاناً جديداً الى ما ذهب

(١) حول الاكتشافات في « تل حرمل » راجع : سومر (٣ [١٩٤٧] ص ١٧١ — ١٩٢ ؛ ٤ [١٩٤٨] ص ١٤٢ — ١٤٣ وص ١٥٣ — ١٧٣ وص ٢٩٣ — ٢٩٤ ؛ ٦ [١٩٥٠] ص ٥ — ٢٨ ؛ ٧ [١٩٥١] ص ١٢٩ — ١٦٩ .

اليه مؤرخو العلوم الرياضية من ان أسس العلوم الرياضية قد وضعت في حضارة وادي الرافدين قبل اربعة آلاف عام وقبل ان يؤلف اليونان في الرياضيات باكثر من (١٥٠٠) عـام » [١] .

ولا شك ان العمران في هذه المنطقـة لم يزدهر في تلك العهود السحيقة الا على الماء الذي اوصلته مشاريع الري اليها ، وهناك دلائل على ان القسم الجنوبي من مشروع النهروان يرجع انشاؤه الى عصر مملكة اشنونا وقد ورد ذكره باسم « ناران» في الكتابات التاريخية وانـــه كان يخترق مقاطعة « اشنونـا » التي تقع فيها مدينة « اشنونا » [٢] . والارجح ان هـذا النهر كان يتمون من نهر ديالى في ذلك العصر واصبح بعـــد انشاء مشروع النهروان الواسع الذي ياخذ من دجلة قرب سامراء جزءاً من ذلك المشروع أي أصبح يكون القسم الاسفل منه .[٣]

ومجمل القول ان منطقة بغـــداد كانت مركزاً حربياً وتجارياً انتشر في جواره العمران من كل صوب لوقوعه في بقعة متوسطة بين مراكز المدنيات للبابليين والآشوريين والكيشيين واليونان والفرس ، فكان نقطة التقاء بين الأمم المتمدنة المختلفة ، فازدهرت فيه بابل ثم سلوقية ثم طيسفون والمدائن واخيراً بغداد في عهد المنصور [٤] .

---

(١) « العراق موطن حضارة العالم » للاستاذ طه باقر ، نشر فى جريدة الاخبـار عدد١١ ، ايلول ١٩٦٣ .

(٢) تقع مدينة اشنونا في تل خفاجي شرقي ديـالى عند مصبه في دجلة ، (انظر خارطة المدن السومرية القديمة على صفحة ١٨٣) .

(٣) المرجع ٣٤ ص ١٤٠ — ١٤١

(٤) يجد القاريء عرضاً مفصلاً لتطور خطط مدينة بغداد في مختلف أدوارها التاريخية فى « دليل خارطة بغداد المفصل » تأليف صاحب هذا الكتاب والدكتور مصطفى جواد ، وقد نشره المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٨ (المرجع ١٣٧) ، كمـا يجد في « خارطة بغـــداد قديماً وحديثاً » التي وضعها المؤلف بالاشتراك مع الدكتور مصطفى جواد والاستاذ احمد حامد الصراف تفـاصيل المواقع التاريخية بالنسبة الى تخطيط المدينة الحالية وقد نشرها المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥١ (المرجع ٧٦) ، وفي « أطلس بغداد » لمؤلف هذا الكتاب خرائط مفصلة لمدينة بغداد في مختلف أدوارها التاريخيه ، طبع فى مطبعة المساحة سنة ١٩٥٢ (المرجع ٨٣) .

ومما ينبغي الاشـارة اليه بصدد ثبت المراجع عن تاريخ بغـــداد أن الاستاذ ين الباحثـين =

١٥ ـ الخلفاء العباسيون وتواريخ خلافتهم في بغداد

لقد حاولنا في هذا الفصل ان نحيط قدر الامكان بتاريخ مدينة بغداد وتطورها بوجه عام لتسهيل متابعة حوادث الفيضانات والاغراق التي تعرضت لها المدينة في مختلف أدوارها، وذلك بالتعرف على مواضعها المهمة والادوار التي يرجع اليها كل من هذه المواضع التي سيرد ذكرها في مجرى البحث، وقبل ان ننتقل الى موضوع فيضانات بغداد في أعقاب تأسيسها ندون فيما يلي ثبتا للخلفاء العباسيين وتواريخ خلافتهم في بغداد بين سنة ١٤٥ هـ ـ ٧٦٢ م و ٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م:

أول أدوار العهد العباسي ١٤٥ ـ ٣٣٤ هـ = ٧٦٢ ـ ٩٤٦ م

اسماء الخلفاء	تواريخ خلافتهم	عدد سني خلافتهم
١ ـ أبو جعفر عبد الله المنصور (مؤسس بغداد)	١٤٥ ـ ١٥٨ هـ = ٧٦٢ ـ ٧٧٥ م	١٣
٢ ـ محمد المهدي ابن المنصور	١٥٨ ـ ١٦٩ هـ = ٧٧٥ ـ ٧٨٥ م	١١
٣ ـ موسى الهادي ابن المهدي	١٦٩ ـ ١٧٠ هـ = ٧٨٥ ـ ٧٨٦ م	١
٤ ـ هرون الرشيد ابن المهدي	١٧٠ ـ ١٩٣ هـ = ٧٨٦ ـ ٨٠٩ م	٢٣
٥ ـ محمد الأمين ابن الرشيد	١٩٣ ـ ١٩٨ هـ = ٨٠٩ ـ ٨١٣ م	٥
٦ ـ عبدالله المأمون ابن الرشيد	١٩٨ ـ ٢١٨ هـ = ٨١٣ ـ ٨٣٣ م	٢٠
٧ ـ محمد المعتصم بالله ابن الرشيد	٢١٨ ـ ٢٢١ هـ = ٨٣٣ ـ ٨٣٦ م	٣

فترة انتقال الخلافة الى سامرا

= محمد المعتصم بالله ابن الرشيد	٢٢١ ـ ٢٢٧ هـ = ٨٣٦ ـ ٨٤٢ م	
٨ ـ هارون الواثق بالله ابن المعتصم	٢٢٧ ـ ٢٣٢ هـ = ٨٤٢ ـ ٨٤٧ م	

= كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي قد اخرجا مؤخراً كتاب ـ جمهرة المراجع البغدادية ـ وقد اصدرته وزارة الارشاد سنة ١٩٦٢ فهو من انفس ما صدر في هذا الموضوع حتى الآن ولا يسع المتتبع الا الاعتراف بفضل الاستاذين الفاضلين فيما بذلاه من مجهود في ترتيبه ولقد سد فراغاً واسعاً يشعر به المؤرخون والباحثون.

٩ ـ جعفر المتوكل على الله ٢٣٢ــ٢٤٧ هـ = ٨٤٧ــ٨٦١م

ابن المعتصم

١٠ـ محمد المنتصر بالله ابن المتوكل ٢٤٧ــ٢٤٨ هـ = ٨٦١ــ٨٦٢م

١١ـ أحمد المستعين بالله ابن محمد ٢٤٨ــ٢٥١ هـ = ٨٦٢ــ٨٦٥م

بن المعتصم في سامراء

= المستعين بالله ابن محمد بن ٢٥١ــ٢٥٢ هـ = ٨٦٥ــ٨٦٦م

المعتصم في بغداد (حصار بغداد الثاني ومقتل المستعين)

١٢ـ الزبير المعتز بالله ابن المتوكل ٢٥٢ــ٢٥٥ هـ = ٨٦٦ــ٨٦٩م

١٣ـ محمد المهتدي بالله ابن الواثق ٢٥٥ــ٢٥٦ هـ = ٨٦٩ــ٨٧٠م

١٤ـ احمد المعتمد على الله ٢٥٦ــ٢٧٩ هـ = ٨٧٠ــ٨٩٢م

ابن المتوكل

عودة الخلافة من سامرا الى بغداد

المعتمد على الله يعود الى بغداد قبل ان يأتيه الأجل بستة أشهر ١/٢

١٥ـ احمد المعتضد بالله ابن الموفق ٢٧٩ــ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ــ٩٠٢م ١٠

١٦ـ علي المكتفي بالله ابن المعتضد ٢٨٩ــ٢٩٥ هـ = ٩٠٢ــ٩٠٨م ٦

١٧ـ جعفر المقتدر بالله ابن ٢٩٥ــ٢٩٥ هـ = ٩٠٧ــ٩٠٧م -

المعتضد (خلعه الجند وبايعوا عبد الله ابن المعتز)

١٨ـ عبدالله ابن المعتز (ملك يوماً ٢٩٦ــ٢٩٦ هـ = ٩٠٨ــ٩٠٨م -

واحداً ثم قتله المقتدر)

= المقتدر ثانية ٢٩٦ــ٣١٦ هـ = ٩٠٨ــ٩٢٨م ٢١

١٩ـ محمد القاهر بالله ابن المعتضد ٣١٧ــ٣١٧ هـ = ٩٢٩ــ٩٢٩م

(ملك يومين ثم عاد المقتدر)

= المقتدر ثالثة ٣١٧ــ٣٢٠ هـ = ٩٢٩ــ٩٣٢م ٤

= القاهر ثانية (خلع وسملت عينـــاه) ٣٢٠ــ٣٢٢ هـ = ٩٣٢ــ٩٣٤م ٢

٢٠ـ محمد الراضي بالله ابن المقتدر ٣٢٢ــ٣٢٩ هـ = ٩٣٤ــ٩٤٠م ٧

٢١ـ ابراهيم المتقي بالله ابن المقتدر (خلع وسمل) ٣٢٩ــ٣٣٣ هـ = ٩٤٠ــ٩٤٤م ٤

٢٢ـ عبد الله المستكفي بالله ابن المكتفي (خلع) ٣٣٣ــ٣٣٤ هـ = ٩٤٤ــ٩٤٦م ١

العهد البويهي ٣٣٤ــ٤٤٧ هـ = ٩٤٦ــ١٠٥٥ م

٢٣ـ الفضل المطيع لله بن المقتدر ٣٣٤ــ٣٦٣ هـ = ٩٤٦ــ٩٧٤م ٢٩

٢٤ـ عبد الكريم الطائع لله ابن المطيع ٣٦٣ــ٣٨١ هـ = ٩٧٤ــ٩٩١م ١٨

٢٥ـ احمد القادر بالله ٣٨١ــ٤٢٢ هـ = ٩٩١ــ١٠٣١م ٤١

العهد السلجوقي ٤٤٧ــ٥٤٧ هـ = ١٠٥٥ــ١١٥٢ م

٢٦ـ عبدالله القائم بأمر الله ابن القادر ٤٢٢ــ٤٦٧ هـ = ١٠٣١ــ١٠٧٥م ٤٥

٢٧ـ عبدالله المقتدي بأمر الله حفيد القائم ٤٦٧ــ٤٨٧ هـ = ١٠٧٥ــ١٠٩٤م ٢٠

٢٨ـ احمد المستظهر بالله ابن المقتـــدي ٤٨٧ــ٥١٢ هـ = ١٠٩٤ــ١١١٨م ٢٥

٢٩ـ الفضل المسترشد بالله ابن المستظهر ٥١٢ــ٥٢٩ هـ = ١١١٨ــ١١٣٥م ١٧

٣٠ـ منصور الراشد ابن المسترشد ٥٢٩ــ٥٣٠ هـ = ١١٣٥ــ١١٣٦م ١
(حصار بغداد الثالث سنة ٥٣٠ هـ ـ ١١٣٦)

آخر ادوار العهد العباسي ٥٤٧ــ٦٥٦ هـ = ١١٥٢ــ١٢٥٨ م

٣١ـ محمد المقتفى لامر الله ابن المستظهر ٥٣٠ــ٥٥٥ هـ = ١١٣٦ــ١١٦٠م ٢٥
(حصار بغداد الرابع سنة ٥٤٣ هـ ـ ١١٤٨ م والخامس ٥٥٢ هـ ـ ١٥١١ م)

٣٢ـ يوسف المستنجد بالله ابن المقتـــفي ٥٥٥ــ٥٦٦ هـ = ١١٦٠ــ١١٧٠م ١١

٣٣ـ الحسن المستضيء بأمر الله بن المستنجد	٥٦٦ـــ٥٧٥ هـ	= ١١٧٠ـــ١١٨٠م	٩
٣٤ـ احمد الناصر لدين الله ابن المستضيء	٥٧٥ـــ٦٢٢ هـ	= ١١٨٠ـــ١٢٢٥م	٤٧
٣٥ـ محمـــد الظاهر بأمر الله النـــاصر	٦٢٢ـــ٦٢٣ هـ	= ١٢٢٥ـــ١٢٢٦م	١
٣٦ـ منصور المستنصر بالله ابن الظاهر	٦٢٣ـــ٦٤٠ هـ	= ١٢٢٦ـــ١٢٤٢م	١٧
٣٧ـ عبدالله المستعصم بالله ابن المستنصر	٦٤٠ـــ٦٥٦ هـ	= ١٢٤٢ـــ١٢٥٨م	١٦

٢/١ ٥٤٤ س.هـ.

١٥ ـ المغول والفرس والترك وتواريخ حكمهم في بغداد

وهذا ثبت للحكام المغول والفرس والترك الذين حكموا في بغداد بعد انقراض الحكم العباسي وذلك بين سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م وسنة ١٣٣٥ هـ ١٩١٧ م

الايلخانيون	٦٥٦ـــ٧٣٨ هـ	= ١٢٥٨ـــ١٣٣٨م	٨٢
الجلائريون	٧٣٨ـــ٨١٤ هـ	= ١٣٣٨ـــ١٤١١م	٧٦
أسرة قراقوينلو	٨١٤ـــ٨٧٤ هـ	= ١٤١١ـــ١٤٦٨م	٦٠
أسرة آق قوينلو	٨٧٤ـــ٩١٤ هـ	= ١٤٦٩ـــ١٥٠٨م	٤٠
الصفويون	٩١٤ـــ٩٣٠ هـ	= ١٥٠٨ـــ١٥٢٣م	١٦
أسرة كلهر الكردية	٩٣٠ـــ٩٣٦ هـ	= ١٥٢٣ـــ١٥٢٩م	٦
الصفويون (ثانية)	٩٣٦ـــ٩٤١ هـ	= ١٥٢٩ـــ١٥٣٤م	٥
الاتراك العثمانيون	٩٤١ـ ١٠٣٢هـ	= ١٥٣٤ـــ١٦٢٢م	٩١
الصفويون (ثالثه)	١٠٣٢ـــ١٠٤٨هـ	= ١٦٢٢ـــ١٦٣٨م	١٦
الاتراك العثمانيون (ثانية)	١٠٤٨ـــ١٣٣٥هـ	= ١٦٣٨ـــ١٩١٧م (١)	٢٨٧

٦٧٩ س.هـ.

---

١) يتوسط هذا العهد فترة حكم المماليك من ١١٦٢هـ حتى سنة ١٢٤٧هـ (١٧٤٩ـــ١٨٣١) .

الفصل الرابع

فيضانات بغـداد في العهد العباسي

١ ــ حوادث الفيضان في أول أدوار مدينة بغداد كما رواها المؤرخون . ٢ ــ سور المستعين في الجانبين الشرقي والغربي من المدينة . ٣ ــ سور دار الخلافة . ٤ ــ المقياس العباسي على نهر دجلة في مدينة بغداد . ٥ ــ أعلى منسوب سجل في المقياس ومقارنته بالمناسيب الحالية . ٦ ــ جدول المناسيب المسجلة مع تواريخها . ٧ ــ المقياسان على نهري الفرات وديالى . ٨ ــ تقدم علم الري والهندسة في العصور العربية . ٩ ــ حوادث الفيضان بين سنة ٢٩٢ وسنة ٣٣٧ هـ . في ضـوء المقاييس العباسية ١٠ ــ السباع في العراق . ١١ ــ انهيار سد ديالى وعواقبه ـ مدخل الدور الثاني . ١٢ ــ حوادث الفيضان بعد انهيار سد ديالى ١٣ ــ السور الكبير في الجانب الشرقي من المدينة : أ ـ موقعه ، تطوره ؛ ب ـ المسناة حول السور ؛ ج ـ أبواب السور ؛ د ـ الابراج والحصون في السمـور ؛ هـ ـ القلعة ؛ و ـ الخندق حــول السور ؛ ز ـ استحكامات المدينة الشرقية من جهة النهر ؛ ح ـ السور في كتابات المؤرخين وخرائطهم . ١٤ ــ فيضان سنة ٥٥٤ هـ (أول فيضان خطير بعدانشاء السور الكبير). ١٥ ــ نهاية الدور الثاني . ١٦ ــ حوادث الدور الأخير المنتهية بسقوط بغداد بيد المغول . ١٧ ــ فيضان سنة ٥٦٩ هـ . ١٨ ــ فيضان سنة ٦١٤ هـ . ١٩ ــ سـور المستنصر بالرصافة . ٢٠ ــ حوادث الفيضـان في آخر العهد العباسي(فيضانات سني ٦٤٦ و ٦٥٣و ٦٥٤ هـ) . ٢١ــ الخلاصة . ٢٢ ــ حوادث الفيضان وغرق بغداد حسب تسلسل وقوعها .

١ ـ حوادث الفيضان في أول أدوار مدينة بغداد

يستدل مما تقدم شرحه حول مشروعات الري التي كانت قائمة على انهر العراق في مستهل الحكم العربي ان مدينة بغداد ، بجانبيها الغربي والشرقي ، لم تكن مهـددة بخطر كبير بســبب غوائل الفيضان حين انشأها المنصور وهــذا ما يجيب عن السؤال الذي يتبادر الى ذهن المتتبع لحوادث غرق بغداد ، وهـو : لماذا اختار المنصور الموقع الذي انشأ فيــه مدينته وهو معرض لخطر الغرق؟... لذلك فاذا أردنا البحث عـن حوادث الفيضان وغرق بغداد في العصر العباسي وجب علينا ان نتتبع المراحل التي مرت بهــا المدينة في مختلف ادوارها في ضوء تاريخ ري العراق وتطوره منـذ تأسيس المدينة لمــا بينهما من صلة وثقى . ونستخلص من تتبعاتنا لحوادث غرق بغداد في ضوء تطور مشاريع الري في العهد العباسي ان المدينة مرت بثلاث مراحل خلال مدة الحكم العباسي بــين

سنتي ١٤٩ﻫ و٦٥٦ﻫ ، أي خلال مدة حوالي خمس مئة عام ، فمرت المرحلة الاولى التي يمكن تحديدها بالقرنين الاولين من تاريخها ، أي بين سنة ١٥٠ﻫ و٣٥٠ﻫ ، بسلام دون ان تتعرض المدينة الي خطر كبير من جراء الفيضان ، ويرجع سبب ذلك بالدرجة الاولى الى منشآت الري التي ألمعنا إليها فيما تقدم والتي كان لها أثر كبير في ضبط مياه الفيضان والتخفيف من وطأته بالنسبة الى مدينة بغداد .

وأول ذكر جاء لفيضان نهر دجلة بعد بناء مدينة بغداد كان في سنة ست وثمانين ومئة للهجرة (٨٠٢م) في أيام الرشيد ، إذ زادت دجلة زيادة كبيرة ، « فنزل الرشيد بأهله وحرمه وأمواله إلى السفن ، ومنع الناس من العبور إشفاقاً عليهم» ، وذلك يدل على أن الخطر كان محدقاً بالجانب الشرقي للمدينة[١] . وفي عهد المأمون زادت دجلة أيضاً وكان ذلك يوم الاربعاء لغرة ذي الحجة سنة ٢١٥ﻫ (٨٣١م)[٢] حتى صار الماء على ظهور بيوت الرحى من الصراة (الجانب الغربي من المدينة) وذلك في وقت لم يكن تزيد فيه هذه الزيادة وتقطعت لذلك الجسور بمدينة السلام وزاد بعد أكثر من تلك الزيادة ثم نقص[٣] . وفي سنة ٢٢٠ﻫ ، (٨٣٥م) زادت دجلة أيضاً وكان ذلك في شهر نيسان حينما كان المعتصم يريد القاطول ويريد البناء في سامراء فقد صرفه حينئذ عن قصده كثرة زيادة دجلة فأمتنع عن الحركة وانصرف الى بغداد الى الشماسية حتى نزلت المياه الى مجاريها فعاد هو الى قضاء أعماله وعليه فلم يلحق النهر ضرراً بالمدينة[٤] .

---

(١) « مناقب الامام احمد بن حنبل » لابن الجوزي (الطبعة المصرية ص ٢٧) . وقد ورد ذكر فيضان آخر وقع في زمن الرشيد ايضاً ، فجاء في كتاب « الوزراء والكتاب » للجهشياري (ص ٧١) ما يلي : « وكان الماء زاد في أيام الرشيد وكان الرشيد غائبا في بعض متصيداته ، ويحيى ابن خالد مقيم ببغداد فركب يحيى ومعه القواد ، ليفرقهم على المواضع المخوفة من الماء يحفظونها ، ففرق القواد وأمر باحكام المسنيات وصار الى الدور فوقف ينظر الى قوة الماء وكثرته فقال قوم : ما رأينا مثل هذا ! فقال يحيى بن خالد : قد رأيت مثله في سنة من السنين » .

(٢) يوافق ذلك شهر شباط من سنة ٨٣١ م .

(٣) « بغداد » لاحمد بن أبي طاهر طيفور (الطبعة الاوربية لهنس كلر ص ٢٦٣ — ٢٦٤ او الطبعة المصرية ص ١٤٣) .

(٤) تاريخ الطبري ٣ : ١١٨٤ والمرجع ٦ .

وفي سنة ٢٧٠ هـ ـ ٨٨٤م انكسرت السداد التي في منطقة نهر عيسى بالجانب الغربي من المدينة فسبب ذلك غرق حوالي سبعة آلاف دار من محلات الجانب المذكور ، فذكر الطبري ذلك في حوادث تلك السنة قال : « وفيها انبثق ببغداد في الجانب الغربي منها من نهر عيسى من الياسرية[١] بثق فغرق الدباغين واصحاب الساج بالكرخ ذكر انـه دق سبعة آلاف دار ونحوها[٢] . ويتضح مما تقـدم أن الغرق المذكور كان من مياه فيضان نهر الفرات .

٢ ــ سور المستعين في الجانبين الشرقي والغربي من المدينة

وفي منتصف القرن الثالث الهجري ، أي في حوالي منتصف الدور الاول من ادوار المدينه بالنسبة الى مراحل الفيضانات،وقد انشأ المستعين سورين حول بغداد للدفاع عنها ، الأول يحيط بالجانب الشرقي ، والثاني يحيط ببغداد الغربية ، وقد سبق الاشارة الى ذلك[٣] (انظر خارطة بغداد في أول ادوارها العباسية تحقيق المؤلف) . وكما هو الحال في سور الرصافة المتقدم ذكره كان سور المستعين سوراً دفاعياً عسكرياً ، ولكن ليس ثمة ما ينفي انه استخدم للوقاية من الفيضان الى ان تهـدم في فيضان سنة ٣٣٠ هـ ــ ٩٤٢ م .[٤]

٣ ــ سور دار الخلافة

وكانت بغداد في أواخر القرن الثالث الهجري تشبه حلقة يحيط بها سور المستعين من كل أطرافها ثم اخذ العمران ينتشر في الجانب الشرقي منها فامتد جنوب سور المستعين على ضفة دجلة الى مسافة زهاء كيلو متر ، حيث أقيمت قصور الخلفاء والبساتين الملحقة بها وكان أهم هذه المنشآت « قصر التاج » الذي أسسه المعتضد ، وأتم بناءه ابنه المكتفي ودار الشجرة والدار المثمنة وهي التي جلس فيها الطاغية هولاكو عند فتحه بغداد ،

(١) كانت تقع محلة الياسرية على نهر عيسى جنوب محلة الكرخ و ندها تقع القنطرة الياسرية وباب الياسرية . (راجع « خارطة بغداد في أول أدوارها العباسية ، تحقيق المؤلف ») .

(٢) الطبري ، الطبعة المصرية ٨ : ١٤٧ ، الطبعة الأوربيه ٣ : ٢١٠٥ .

(٣) راجع ما تقدم على الصفحتين ٢٢٩ و ٢٣٠ .

(٤) المرجع ١٣٧ ص ١١٩ ، وص ١٤٨ والمرجع ٣٦٠ ص ٨ .

والدار المربعة ، ودار الوزارة ، والدواوين وغيرها وصارت تعرف هذه القصور وملحقاتها باسم « دار الخلافة » وقد اتخذها الخلفاء العباسيون مقراً لحكمهم بعد عودتهم من سامراء سنة ٢٧٩ هـ — ٨٩٢ م . وقد سورت هذه الدار بسور على هيأة نصف دائرة ، وقد وصفها ابن الجوزي بقوله : « وهي بنفسها بلد » . وكان للسور الذي يطوقها تسعة أبواب رئيسة ، وهي من الشمال : « باب الغربة » و « باب سوق التمر » (الباب القائمي) و « باب بدر » (باب الخاصة) و « باب النوبي » (باب العتبة) و « باب العامة » (باب عمورية) و « باب النصر » و « باب الخاصة » و « باب البستان » و « باب المراتب » . اما تاريخ انشاء سور دار الخلافة هذا ، فغير معلوم على وجه التحقيق الا ان من المرجح انه شرع في انشائه على عهد المعتضد (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ — ٩٠٢ م) وأتمه الخلفاء المتأخرون [١] .

٤ ـ المقياس العباسي على نهر دجلة في مدينة بغداد

وفي حوالي أواخر الدور الاول الذي حدد بين سنة ١٥٠ و ٣٥٠ هـ على وجه التقريب أخذت تتأزم الحالة بالنسبة الى خطر الفيضان بسبب توسع المدينة الشرقية من جهة واهمال مشاريع الري من جهة اخرى ، فصار موضوع فيضان نهري دجلة والفرات موضع عناية خاصة من المسؤولين ، حيث أصبحت الحاجة شديدة لمراقبة حركات الأنهر وتسجيل مناسيب المياه خاصة في موسم الفيضان حين يفيض النهر ويهدد المدينة بالغرق. ويستدل مما كتبه المؤرخون على ان هناك مقياساً نصب على ضفتي نهر دجلة في بغداد ، وقد وصل الينا من المصادر القديمة التي سلمت من الضياع والفقدان عدة تسجيلات لمنسوب مياه النهر على هذا المقياس . وقد اقتصرت على تسجيل حوادث بعض الفيضانات الخطرة فقط وعلى ذكر الحد الأعظم الذي بلغه منسوب الماء في كل من هذه الفيضانات مع بيان سنة حدوثه وفي أكثر الحالات ذكر اليوم والشهر ؛ فقد ورد ذكر نصب هذا المقياس فيما كتبه ابن الجوزي في كتابه « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » (حوادث

(١) انظر المرجع ١٣٧ ص ١٥٧ — ١٦٠ والمرجعين ٧٦ و ٨٣ .

سنة ٢٩٣ هـ = ٩٠٥ ـ ٩٠٦ [١]) قال : « ونصب المقياس على دجلة من جانبيها طول خمسة وعشرون ذراعاً وعلى كل ذراع علامة مدورة ، وعلى كل خمسة أذرع علامة مربعة مكتوب عليها بحديدة علامة الأذرع تعرف بها مبالغ الزيادات . » ويلاحظ انه لم يذكر هنا الموقع الذي انشيء فيه المقياس ، ولكن الاشارة اليه فيما بعد بمناسبة ذكر حوادث الفيضان وغرق بغداد يدل على وجه التأكيد على انه كان في مدينة بغداد . وقد نصب مقياسان : أحدهما في الجانب الغربي ، والثاني في الجانب الشرقي ، لمراقبة مناسيب مياه الفيضان في كل من الجانبين عند تعذر الاتصال بينهما في حالات الفيضانات العالية ولا توجد لدينا معلومات عن المدلول الذي استند اليه في نصب هذا المقياس بالنسبة الى مستوى سطح البحر ، الا انه يرجح ان أسفل المقياس كان قد ثبت في قعر النهر أو في أوطأ مستوى للمياه في زمن شح المياه ، وكان ارتفاعه خمساً وعشرين ذراعاً كما تقدم ، أي ما يساوي نحو اثنى عشر متراً ونصف المتر [٢] .

٥ ـ أعلى منسوب سجل في المقياس ومقارنته بالمناسيب الحالية

وقد وقفنا على ذكر اثنتي عشرة قراءة سجلت على المقياس المذكور دونها المؤرخون خلال الفترة التي تمتد من سنة ٢٩٢هـ ، وهي السنة التي أنشيء فيها المقياس [٣] الى سنة

---

(١) الجزء السادس ص ٧٥ .

(٢) اختلف المحققون في تقدير طول الذراع العربي بالنسبة للزمن والبلد الذي استعمل فيه فقد حقق العلامة الايطالي نلينو طوله بدقة كما كان مستعملاً في بغداد في العهد العباسي وتوصل الى انه يساوي ٣ر٤٩٣ مليمتراً ، أي حوالي خمسين سنتمتراً او نصف المتر (« علم الفلك عند العرب» ص ٢٨٩). ويرى البعض الآخر كما ورد في دائرة المعارف الاسلامية(١ : ٩٨٥) . أن طول الذراع يساوي نحو خمسة وستين سنتمتراً ، وعلى هذا الأساس قدر المرحوم يعقوب سركيس طول المقياس بنحو ستة عشر متراً (جريدة الزمان ليوم ٩ أيار ١٩٥٠ ، ص ٤) . أما نحن فنرجح الأخذ بتدقيق نلينو باعتبار الذراع ٣ر٤٩٣ مليمتراً كما كان مستعملاً في عهد المأمون وبذلك يكون طول المقياس مساوياً ٣٣ر١٢ متراً بدلاً من ستة عشر متراً .

(٣) اعتبرنا تاريخ انشاء المقياس سنة ٢٩٢ هـ بدلاً من سنة ٢٩٣ هـ التي وردت في كتاب المنتظم المتقدم ذكره وذلك بناء على وجود نص يشير الى قراءة منسوب فيضان سنة ٢٩٢ هـ على المقياس كما سنبين فيما يلي ، وهذا يدل على ان المقياس كان موجوداً في تلك السنة .

٥٧٣هـ ، أي حوالي ثلثمائة سنة ، منها سبع قراءات لسبعة فيضانات سجلت خلال المائة سنة الاولى (القرن الرابع الهجري) وخمسة قراءات لخمسة فيضانات خلال القرنين الخامس والسادس . ويلاحظ في هذه القراءات أن أعلى منسوب دون لهذه الفيضانات هو ما دون عن فيضان سنة ٥٦٩هـ ـ ١١٧٤م فسجل منسوب المياه ٢٣ ذراعاً يوم ٢٣ رمضان من تلك السنة ، ويوافق ذلك أحد أيام نيسان من سنة ١١٧٤م . ولما كان المفروض أن أسفل المقياس وضع في أعمق موضع من عقيق النهر ،أو في أوطأ مستوى لمياه النهر ، فيكون الفرق بين هذا المستوى ومنسوب ذروة فيضان سنة ٥٦٩هـ (١١ر٣٥) متراً . وإذا قارنا ذلك بمناسيب مقياس دجلة الحالي في بغداد ، وهو مثبت بالنسبة الى معدل مستوى سطح البحر ، وقد دونت قراءاته بانتظام لمدة أكثر من نصف قرن ١٩٠٧ ـ١٩٦٢م نجد أن أعلى منسوب سجل للفيضانات خلال المدة المذكورة هو (٣٦) متراً فوق سطح البحر ، وكان ذلك في فيضان سنة ١٩٥٤م الكبير[١] على حين بلغ أوطأ منسوب سجل للنهر خلال المدة نفسها (٢٧ر٥٧) متراً ، وذلك في صيف سنة ١٩٥٧، وعلى هذا الاساس يكون الفرق بين أعلى منسوب سجل لفيضان دجلة في بغداد وأوطأ منسوب سجل للنهر خلال الـ (٥٧) سنة الأخيرة (٨ر٤٣) متراً أي زهاء ثمانية أمتار ونصف المتر ، في حين انه كان هذا الفرق (١١ر٣٥) متراً بالنسبة الى فيضان سنة ٥٦٩هـ كما تقدم بيانه .

وإذا اتخذنا الفرق المذكور بين أعلى وأوطأ منسوب في كل من الفيضانين ـ فيضان سنة ٥٦٩هـ وفيضان سنة ١٩٥٤م اساساً في تحقيقنا واضفنا الـ ٢٣ ذراعاً (١١ر٣٥ متراً) وهي عمق المياه في فيضان سنة ٥٦٩هـ الى أوطأ منسوب سجل للنهر في زمننا هذا ، وهو (٢٧ر٥٧) متراً فوق سطح البحر ، يصبح مستوى النهر في ذروة فيضان سنة ٥٦٩هـ (٣٨ر٩٢ متراً) ، أي بزيادة زهاء ثلاثة امتار فوق منسوب ذروة فيضان سنة ١٩٥٤م البالغ ٣٦ متراً فوق سطح البحر . والسؤال الذي يتبادر الى الذهن : هل كانت السدود التي تحيط بالمدينة أعلى مما هي عليه اليوم بحيث امكن تجمع المياه أمامها بهذا المستوى الهائل ؟... جوابنا عن ذلك هو انه لادليل على ان السدود في القرن السادس

(١) راجع مايلي حول هذا الفيضان .

للهجرة كانت أعلى منها اليوم ، ولا نرى تعليلاً لهذه الظاهرة غير الافتراض أن قاع النهر كان أوطأ بكثير مما هو عليه اليوم ، مما جعل عمق الماء امام المدينة أكثر منه في زمننا هذا . وهناك دلائل فنية على أن حوض دجلة امام مدينة بغداد تطور بتأثير السدود الضابطة في اعالي نهر دجلة التي كانت تحول دون مرور مقادير كبيرة من مياه الفيضان المحملة بالطمي في حوض النهر امام المدينة ، ومثل هذا التطور ينتظر حدوثه في حوض دجلة امام مدينة بغداو في المستقبل بتأثير مشروع الثرثار الذي يقوم بتحويل مياه الفيضان المحملة بالطمي الى منخفض الثرثار . وإذا استعرضنا ما دونه المؤرخون في وصف فيضان سنة ٥٦٩هـ وما سببه من تخريبات وضياع في المال والانفس ، اطمأننا الى انه لابد ان يكون قد بلغ منسوباً قريباً من منسوب فيضان سنة ١٩٥٤ ان لم يكن مساوياً له .

وفي تصميم بناية المستنصرية الواقعة على ضفة نهر دجلة الشرقية ما يدل على أن منسوب مياه الفيضان في نهر دجلة امامها كان يرتفع الى ما فوق مستوى ارضية البناية ، حيث نجد أن الجدران المحيطة بالبناية وخاصة الجدار المتصل بشط دجلة مكونة من مسناة ضخمة ذات أسس عميقة وعريضة من بناء الآجر والنورة ، وان هذه الجدران خالية من أي منفذ يمكن ان تتسرب منه مياه الفيضان في حالة ارتفاعها فوق مستوى أرضية البناية عدا المدخل الرئيس الواقع في الجانب المقابل لجبهة النهر من الداخل ومنافذ التهوية في وسط الجدران ، والظاهر انه كانت تنشأ سدة ترابية امام الباب الداخلي للحيلولة دون تسرب مياه الفيضان الى داخل البناية في حالة غرق المحلات المجاورة وتسرب المياه الى باب البناية ، فقد ورد في اخبار غرق بغداد سنة ٦٥٤هـ ان الناس كانوا يحضرون بالسفن ليصلوا في المستنصرية وان عمق الماء في المدرسة النظامية الواقعة في جوار المستنصرية من الجنوب بلغ أكثر من اربع اذرع (مترين)،وفي حادث غرق المدينة سنة ٦٤٦هـ بلغ عمق الماء في النظامية ست اذرع (ثلاثة امتار) . والرأي الراجح هو ان مستوى المياه في هذين الفيضانين اللذين لم تصلنا اية معلومات عن منسوبهما كان أعلى مما بلغه مستوى الفيضان في سنة ٥٦٩هـ ، وتعليل سبب ذلك هو ان تنظيمات الري أخذت تتدهور حتى بلغ تدهورها اشده في آخر العصر العباسي كما سيأتي شرحه .

أمـــا كمية تصريف المياه في المستوى الذي بلغه النهر في فيضان سنة ٥٦٩هـ والفيضانات التالية، فيصعب تقديره، لأن اختلاط مياه دجلة وديالى وتجمعها حـــول المدينة كان يكون شبه بحيرة واسعة تحيط بالمدينة من كل اطرافها، فلم يبـق والحالة هذه مجرى معين محصور بين ضفتين ليتسنى تقدير التصريف المائي فيه.

٦ ـــ جدول المناسيب المسجلة مع تواريخها

والظاهر ان المقياس العباسي الذي نحن بصدده، لم يعد له وجود في العهد الايلخاني بعد الاحتلال المغولي لبغداد، إذ لم نقف على أي ذكر له في كتابات المؤرخين الذين تطرقوا الى حوادث الفيضانات في ذلك العهـد. ولأهمية قراءات مناسيب هذا المقياس من الناحيتين التاريخية والفنية بالنسبة الى ري العراق، ندرج فيما يلي جدولاً بها مع تاريخ تسجيل كل منها بالتاريخ الهجري وما يقابله بالتاريخ الميلادي مع بيان المراجع المستند اليها:

المنسوب بالذراع	التاريخ الهجري	ما يقابله بالتاريخ الميلادي
٢١	جمادي الأولى ٢٩٢	آذار ٩٠٦ (١)
١٩	شعبان ٣٢٨	ايار ٩٤٠ (٢)
١٨	رمضان وشوال ٣٢٩	ايار وحزيران ٩٤١ (٣)
٢٠ ١/٣	سنة ٣٣٠	سنة ٩٤٢ (٤)
٢١ ١/٣	رمضان ٣٣٧	آذار ٩٤٩ (٥)
٢١	رمضان ٣٦٦	نيسان ٩٧٧ (٦)

(١) النجوم الزاهرة ٣ : ١٥٧.

(٢) المنتظم ٦ : ٣٠٠.

(٣) « ٦ : ٣١٥ـ٣١٦.

(٤) « ٦ : ٣٢٦.

(٥) « ٦ : ٣٦٧.

(٦) « ٧ : ٨٣.

٢١	رمضان ٣٦٧	نيسان ٩٧٨ (١)
٢١	رجب ـ رمضان ٤٠١	آذار ـ مايس ١٠١١ (٢)
٢١	ربيع الآخر ٤٥٤	نيسان ١٠٦٢ (٣)
٢١ ١/٢	جمادي الآخرة ٤٦٩	كانون الثاني ١٠٧٧ (٤)
٢٣	رمضان ٥٦٩	نيسان ١١٧٤ (٥)
٢٠	شوال ٥٧٣	نيسان ١١٧٨ (٦)

٧ ـ المقياسان على نهري الفرات وديالى

وبالنظر لما كان لفيضان نهر الفرات من تأثير في الجانب الغربي من بغداد ولفيضان نهر ديالى من تأثير في الجانب الشرقي منها ، فقد نصب مقياس على نهر الفرات ومقياس آخر على نهر ديالى . وقد وقفنا على ثلاثة تسجيلات لقراءة المقياس الاول فيما بين سنة ٣١٦ ﻫ وسنة ٣٢٩ ﻫ ، ولما كان ذلك قد جاء دون ذكر للموقع الذي نصب فيه المقياس ، فليس لدينا أية معلومات عن موقعه من نهر الفرات ، الا اننا نرجح أنه أنشيء في مدينة الأنبار (٧) بالقياس الى أهميتها في العهد العباسي ، بدليل ان أول خليفة عباسي اتخذها عاصمة له قبل انشاء مدينة بغداد وبناء على ورود ذكر الانبار في عدة حوادث من أخبار فيضان نهر الفرات . واما المناسيب التي سجلت على هذا المقياس فهي كما يأتي :

---

(١) المنتظم ٧ : ٨٧ .

(٢) ابن الاثير ٩ : ١٥٩ .

(٣) المنتظم ٨ : ٢٢٥ ودول الاسلام ١ : ٢٠٦ .

(٤) « ٨ : ٣٠٥ .

(٥) « ١٠ : ٢٤٤ ــ ٢٤٧ ؛ ابن الأثير ١١ : ٢٧٠ ودول الاسلام ٢ : ٥٩ .

(٦) « ١٠ : ٢٧٢ ــ ٢٧٣ .

(٧) راجع ما تقدم عن مدينة الانبار على الصفحة ٢٧١ .

المنسوب بالذراع	التاريخ الهجري	ما يقابلة بالتاريخ الميلادي
١٢٢ ١/٣	٣١٦	٩٢٨ (١)
١١	شعبان ٣٢٨	ايار ٩٤٠ (٢)
١١	٣٢٩	٣٤١ (٣)

واما مقياس نهر ديالى فقد وقفنا على قراءة واحدة سجلت عليه وكان ذلك في فيضان سنة ٤٥٤ هـ ـــ ١٠٦٢ م حيث ورد ذكر زيادة تامرا (نهر ديالى) ٢٢ ذراعاً وكسراً (٤) ، والارجح ان هذا المقياس كان قد نصب في مدينة بعقوبا لأهمية موقعها على طريق خراسان العام .

٨ ـ تقدم علم الري والهندسة في العصور العربية

ومما ينبغي الاشارة إليه بصدد المقاييس التي اقامها العباسيون على الانهر لمراقبة الفيضانات هو ان العرب كانوا قد برعوا في هندسة الري وعلم خصائص المياه،فقد ثبتوا في كتبهم القواعد الاساسية لعلم الري والمساحة ، ومن جملة كتبهم التي سلمت من الضياع والفقدان كتاب « انباط المياه الخفية » تصنيف أبي بكر محمد حسن الحاسب الكرخي(٥) (٤٠٧هـ : ١٠١٦م) ، فيبحث هذا الكتاب في خصائص الماء والتربة والامور الهندسية التي تتعلق بالمسح وتسوية الاراضي وتخطيط الترع وحفر الجداول

(١) المنتظم ٦ : حوادث سنة ٣١٦ هـ .

(٢) « ٦ : ٣٠٠ .

(٣) « ٦ ٣١٥ــ٣١٦ .

(٤) المنتظم ٨ : ٢٢٥ . كان نهر ديالى الحالي يعرف في زمن العرب باسم « نهر تامرا » ، اما تسمية « ديالى » فكانت تطلق على جدول بهذا الاسم يتفرع من الجانب الغربي من النهروان من جنوب بعقوبة وينتهي الى قرب نهر دجلة جنوبي بغداد ، الا انه بعد انهيار سد ديالى في أوائل القرن الرابع الهجري (حول سد ديالى هذا راجع ما تقدم على الصفحة٢٦٢) عاد النهر الاصلي يسير في مجراه القديم الذي كان يسلكه قبل انشاء مشروع النهروان الكبير الذي يستمد مياهه من القواطيل قرب سامراء مخترقاً مجرى النهروان في طريقه الى دجلة ،وصار يعرف مجرى النهر باسم نهر ديالى نسبة الى فرع ديالى الذي كان يأخذ من النهروان وينتهى الى نهر دجلة جنوب بغداد .

(٥) والصحيح الكرجي نسبة الى بلدة كرج .

والقنوات وانشاء السداد للوقاية من الفيضان ومـا الى ذلك من المواضيع المتصلة بشؤون الري[١] . وهناك كتاب آخر وضع في حوالي اواخر العهـد البويهي واوائل العهـد السلجوقي (القرن الحادي عشر الميلادي) عنوانه « كتاب الحاوي للاعمال السلطانيـة ورسوم الحساب الديوانية » ، ومن المواضيع التـي تناولها الكتاب بالبحث « شرح ما يستقيه النواعير والدواليب والغرافات » و « باب في ذكـر موازن الارض[٢] لحفر الانهار المستجدة و « باب في ذكر البزندات[٣] وكري الانهار » وقد ترجم البحث الى الفرنسية ونشر مع النص العربي واضيفت إليه شروح وتعليقات[٤] .

ومن الكتب اليونانية المترجمة في العهـد العربي « كتاب في الحيل الروحانية والمخانيقات للماء » منسوب الى فيلون البزنطي وارشيدس وايرون ، وهـو مخطوط عربي يرجح انه مترجم الى اللغة العربية في عهـد المأمون ويبحث في علم « الميكانيكا » بصورة عامة والحيل المتحركة (آلات نقل المياه) بصورة خاصة ، فيصف (٦٥) آلة لرفع المياه ومن ضمنها انواع النواعير والبكرات والشاذروانات وغيرها من الآلات الخاصة برفع الماء الى اماكن عالية ، وفي آخر الكتاب ملحقان الاول يبحث في آلتـين لتصعيد المـاء والثاني عن سبع آلات أخرى . ويلاحظ في النص العربي بعض كلمات غير عربية اكثرها من اصل آرامي أو فارسي . وقد ترجم « كارا دي فو » هذا المخطوط العربي الى الفرنسية عن مخطوطتي أوكسفورد واستانبول وطبع الاصل العربي والترجمة الفرنسية مع شروح ومرتسمات للآلات الرافعة المبحوث عنها في الكتاب سنة ١٩١٢[٥] .

ومن المخطوطات العربية المعتمدة على المؤلفات اليونانية والعربية القديمة « كتاب في معرفة الحيل الهندسية » ، تأليف بديع الزمان ابي العز اسماعيل ابن الرزاز الجزري صنفه سنة (٦٠٣هـ : ١٢٠٦) بامـر السلطان محمد بن محمود الارتقي الذي حكم

---

(١) انظر المرجع ٣٠ .

(٢) هذا ما يعرف اليوم بأعمال التسوية - Levelling .

(٣) يقصد بالبزندات السـداد وما يتصل بها من حفريات ودفن وسد البثوق وغير ذلك من الأعمال الترابية .

(٤) انظر المرجع ٧٧ .

(٥) انظر المرجع ٧ .

ديار بكر من سنة ٥٩٧ الى ٦١٩هـ (١٢٠٠ ـــ ١٢٢٢م) . وقد ترجم هذا الكتاب ويدمان وهوزر ونشرت ترجمتهما تباعاً بين سنة ١٩١٥ و١٩٢٣ كما نشرت ترجمة بعض اقسامه الى الانكليزية مع الصور في مطبعة جامعة هارفرد سنة ١٩٢٤ (١) .

ومن أهم المخطوطات التي خلفها العرب في موضوع الزراعة والري « كتاب الفلاحة النبطية » (المرجع ٨٤) ، ويرجع تاريخ هذا الكتاب الى اواخر القرن الثالث للهجرة فقد نقله من اللغة الكلدانية الى العربية الكاتب الكلداني المعروف بابن وحشية في سنة ٢٩١هـ ـــ ٩٠٤م ، وقد اورد ابن النديم في ترجمة ابن وحشية هذا انه من أهل قسين من نواحي الكوفة . ويتناول الكتاب بالبحث أصول الزراعة وفروعها ومن ضمن ذلك هندسة الري والمياه كما كانت معروفة لدى سكان العراق الاقدمين ، اما الفلاحة النبطية فهي الفلاحة التي كانت سائدة في العراق بين هؤلاء الذين عرفوا بالنبط ، والنبط هم سكان العراق المنحدرون من البابليين الكلدانيين القدماء ولغتهم النبطية وهي اللغة الآرامية التي كانت سائدة في العراق . وتنحصر أهمية هذا الكتاب في كونه يشرح لنا ناحية مهمة من نواحي علم الزراعة والري عند البابليين ذلك العلم الذي اخذه النبط عنهم . ومن أهم المواضيع التي تناولها الكتاب بالنسبة الى الرى هي: « بـــاب استنباط المياه وهندستها » و باب في حفر الآبار » و « باب في كمية الماء الخارج من العيون » اي ما يعرف اليوم بـ « التصريف » (Discharge) و « باب تقدمة المعرفة بتغييرات الاهوية » و « باب ذكر طبائع الارضين وما يتصل بذلك من أمر العيون والانهار والبحار » الخ ... وقد احتوى الكتاب على سلسلة من الارشادات الزراعية كاختيار التربة وتعيين مواقيت الزرع والسقي والقطاف وما يتصل بذلك من أمور فلاحية اخرى (٢) .

---

(١) " The Treatise of Al - Jazari on Automata " Printed at the Harvard University Press, Museum of Fine Arts, Boston, 1924 .

(٢) راجع ايضاً « كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة » للاستاذ مصطفى الشهابي ، مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٣٥ ، الجزء الرابع ، ١ تشرين الاول ١٩٦٠ ، ص ٥٢٩ ــ ٥٤٠ ؛ وفي نفس العدد ـ كتب النبات ـ لحسين نصار ، ص ٥٧٨ ــ ٦٠٨ ، انظر كذلك المرجع ١٢٠ .

٩ ـ حوادث الفيضان بين سنة ٢٩٢ وسنة ٣٣٧ هـ في ضوء المقاييس العباسية

كان أول تسجيل لمستوى مياه الفيضان على مقياس بغداد في سنة ٢٩٢ هـ ـ ٩٠٦ م كما تقدم، فزادت دجلة في هذه السنة زيادة مفرطة فتهدمت المنازل على شاطئيها من الجانبين (١) وقد بلغ الطغيان أشده في جمادي الأولى من تلك السنة (٢) فبلغت الزيادة احدى وعشرين ذراعاً (٣) . وفي سنة ٣١٦ هـ ـ ٩٢٨ م زادت دجلة بغتة زيادة مفرطة ايضاً قطعت الجسور ببغداد وغرق من الجسارين جماعة وبلغت زيادة الفرات اثنتي عشرة ذراعاً وثلثين (٤) . وهذه هي المرة الأولى التي نجد فيها تسجيلاً لمنسوب مياه فيضان الفرات على المقياس الذي نصب في الأنبار على الارجح .

وقد شهدت المدينة بين سنة ٣٢٨ هـ ـ ٩٤٠ م وسنة ٣٣٣ هـ ـ ٩٤٤ م فيضانات متتالية لنهري الفرات ودجلة ، ففي سنة ٣٢٨ هـ « انبثق بثق في نواحي الأنبار على نهر الفرات فاجتاج القرى وغرق الناس والبهائم والسباع وصب الماء في الصراة الى بغداد ودخل الشوارع في الجانب الغربي من بغداد وغرق شارع الانبار فلم يبق فيه منزل وتساقطت الدور والأبنية على الصراة وانقطع بعض القنطرة العتيقة والجديدة » . وفي شعبان (٥) بلغت زيادة الفرات احدى عشرة ذراعاً وزيادة دجلة تسع عشرة ذراعاً . هذا ما ذكره ابن الجوزي في حوادث سنة ٣٢٨هـ(٦) . وقد ورد وصف لهذا الحادث نفسه في كتاب « النجوم الزاهرة » هذا نصه : « وفيها (سنة ٣٢٨هـ) غرقت بغداد غرقاً عظيماً بلغت الزيادة تسع عشرة ذراعاً (في دجلة) ، وانبثق بثق من نواحي الانبار

---

(١) المنتظم ٦ : ٥٠ .

(٢) يوافق ذلك شهر آذار من سنة ٩٠٦ م .

(٣) النجوم الزاهرة ٣ : ١٥٧ .

(٤) المنتظم ، حوادث سنة ٣١٦ هـ .

(٥) يوافق ذلك شهر ايار من سنة ٩٤٠ م .

(٦) المنتظم ٦ : ٣٠٠ .

فاجتاح القرى وغرق من الناس والسباع والبهائم ما لا يحصي ، ودخل الماء الى بغداد من الجانب الغربي وتساقطت الدور ، وانقطت القنطرتان ، القنطرة العتيقة والجديدة[١] عند باب البصرة »[٢] .

وفي سنة ٣٢٩هـ ــ ٩٤١م زاد الفرات زيادة كبيرة أيضاً فبلغ منسوب المياه (١١) ذراعاً وهو نفس المنسوب الذي بلغه في سنة ٣٢٨هـ فاجتاحت مياهه القرى وسببت غرق بعض محلات الجانب الغربي من بغداد ، اما نهر دجلة فبلغت زيادته ١٨ ذراعاً في ايار وحزيران[٣] . وجاء في كتاب « تجارب الامم » لمسكويه ما يؤيد ذلك فورد ما هذا نصه : « وفيها (سنة ٣٢٩هـ) انبثق نهر الرفيل (نهر عيسى) ونهر بوق[٤] فلم يقع عناية بتلافيهما حتى خربت بادوريا بهذين البثقين بضعة عشر سنة »[٥] .

وفي سنة ٣٣٠هـ ــ ٩٤٢م حدث فيضان كبير في نهر الفرات أيضاً فغرقت بغداد الغربية ودخل الماء مدينة المنصور وهدم طاقات باب الكوفة وكذلك تهدم السور الذي اقامه المستعين على جانبي بغداد وذلك في خلال دور الانتقال هذا ، اما تهدماً واما نقض قصداً[٦] . فجاء فيما كتبه الخطيب بصدد خراب طاقات باب الكوفة وغرق مدينة المنصور قوله : « حدثني على بن المحسن قال : قال لي القاضي أبو بكر بن أبي موسى

---

(١) ان هاتين القنطرتين تقعان على نهر الصراة وهو النهر الذي يتفرع من نهر عيسى وقد سبقت الاشارة إليه وقد سميت احداها بالعتيقة لانها ترجع الى العصر الفارسي ، اما القنطرة الثانية فقد سميت بالجديدة لتمييزها عن القنطرة العتيقة التي كانت على الصراة قبل انشاء مدينة المنصور

(٢) الجزء الثالث (حوادث سنة ٣٢٨ ص ٢٦٦) . راجع ايضاً « الشذرات » للحنبلي [ص ٣١٠] .

(٣) المنتظم ٦ : ٣١٥ ــ ٣١٦ ان ايار وحزيران ٩١١ م يوافقان شهري رمضان وشوال ٣٢٩ هـ .

(٤) الظاهر ان كلمة [نهر بوق] وردت هنا خطأ ولعل المقصود بها نهر الصراة لان نهر بوق يقع فى الجانب الشرقي من المدينة ثم ان النص يشير بوضوح الى ان البثقين حدثا فى الجانب الغربي وقد اديا الى خراب بادوريا التي فى الجانب الغربي ايضاً .

(٥) الجزء الثاني ص ٩ .

(٦) المرجع ١٣٧ ص ص ١٤٨ .

الهاشمي انبثق من قبين[1] وجاء الماء الاسود فهدم طاقات باب الكوفة ، ودخل المدينة فهدم دورنا فخرجنا الى الموصل وذلك سني نيف وثلاثين وثلثمائة واقمنا بالموصل سنين عدة ثم عدنا الى بغداد فسكنا طاق العكي »[2] أما نهر دجلة فقد بلغت زيادته عشرين ذراعاً وثلث بعد أن سقطت امطار غزيرة فكتب ابن الجوزي في ذلك قال : « وجاء مطر كافواه القرب وامتلأت البلاليع وفاضت ودخل دور الناس وبلغت زيادة دجلة عشرين ذراعاً وثلث »[3] .

« وفي سنة ٣٣٣هـ ـ ٩٤٤م خرج الأمير أبو الوفاء الى البثق بنهر عيسى ومعه قواده ومال من خاص ماله مؤملا سده ، وذلك في أول المحرم فاقام عليه ، واجتهد هو وأبو جعفر في النفقة ، واطلاق المال ثم ان الله عزوجل لم يأذن في ذلك فحمل الماء اكثر العمل واغتم الأمير لذلك غماً شديداً » ، هذا ماورد في كتاب « اخبار الراضي » للصولي [4] ، ولما كان أول المحرم يوافق ٢٤ آب ٩٤٤ م فنستدل ان البثق حدث في موسم فيضان سنة ٣٣٢ ه .

وفي سنة ٣٣٧ ه ـ ٩٤٩ م زادت دجلة فبلغت الزيادة احدى وعشرين ذراعاً وثلث وكان ذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر رمضان [5] « فغرقت الضياع والدور التي عليها واشفى الجانب الشرقي على الغرق وهم الناس بالهرب منه . » [6]

---

(١) لا يوجد نص تاريخي يعين موضع قبين هذا الا ان الرأي الراجح هو انه كان في جوار مدينة الانبار من الشمال غير بعيد من صدر مجرى الكرمة القديم الذي يصل الفرات بدجلة . وقد ذكر صاحب المراصد قبين فقال : « لا يعرف بهذا الاسم بالعراق غير موضع فوق الانبار به سكور تتعاهد في كل سنة ترد الماء عند زيادة الفرات من نواحي دجيل ونهر عيسى انفتح بعضها فى آخر ولاية المستعصم فغرقت نواحي دجيل ونهر عيسى حتى دخل الماء الى محال الجانب الغربي من بغداد . »

(٢) الجزء الاول ص ٧٦ ، انظر ايضاً « بغداد مدينة السلام » لريشارد كوك ، لندن ١٩٢٧ ، ص ١٠٥ .

(٣) المنتظم الجزء السادس ص ٣٢٦ راجع ايضاً « مختصر مناقب بغداد » لابن الجوزي ، تحقيق الاستاذ محمد بهجة الاثري ص ٣٤ .

(٤) // اخبار الراضي بالله والمتقي لله // لابي بكر محمد بن يحيى الصولي ص ٢٧٨ .

(٥) يوافق ذلك شهر آذار ٩٤٩ م .

(٦) المنتظم ٦ : ٣٦٢ ؛ « دول الاسلام فى التاريخ » ، ص ١٦٥ .

١٠ ـ السباع في العراق

ورد ذكر غرق السباع في فيضان سنة ٣٢٨ هـ بسبب طغيان نهر الفرات وهذا ما يدل على وجودها في العراق في ذلك العهد . ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان كتابات المؤرخين تؤيد ذلك ايضاً ، فقد روى التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ عدة حوادث تؤيد وجود السباع في العراق في ذلك الزمن (١) ، وقد اشار ابن الأثير الى حادث قتل أسد في جنوبي بغداد في سنة ٦٠١ هـ فقال : « في سابع عشر شعبان جرت فتنة ببغداد بين أهل باب الازج وأهل المأمونية (٢) وسببها ان أهل باب الازج قتلوا سبعاً وأرادوا ان يطوفوا به فمنعهم أهل المأمونية فوقعت الفتنة بينهما عند البستان الكبير فجرح منهم خلق كثير (٣) . وقد ذكر ابن بطوطه اثناء زيارته للعراق في سنة ٧٢٧ هـ ـ ١٣٢٧ م وهو في طريقه بين النجف وواسط انه مر بموضع يعرف بالعذار وهو غابة قصب في وسط الماء يسكنها أعراب يعرفون بالمعادي والسباع بها كثيرة ؛ وفي العهد الأخير كانت منطقة عقرقوف غربي بغداد تكون منخفضاً واسعاً وغابة كثيفة تأوى اليها السباع الضارية وكان يذهب الأهلون والولاة الى هذه الغابة لصيد الأسود (٤) ، ومما ذكر من وقائع مع الأسود قتل الوزير أحمد باشا لأسد في منطقة عقرقوف في سنة ١١٤٥ هـ ـ ١٧٣٢ م وقد ذكرت هذه الواقعة مع تصوير الوزير راكباً والأسد هاجماً عليه (٥) . وآخر ما

---

(١) كتاب « الفرج بعد الشدة » الجزء الثاني ، الباب التاسع ، ص ٧٣ ـ ٩٤ وكتاب « نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة » ١ : ١٠٠ و ١٠١ .

(٢) كانت تقع محلة باب الازج شمال باب كلواذى (باب الشرقي الحالي) ، أي في جوار الساحة التي يلتقى عندها شارعا الجمهورية والكفاح الحاليان ، اما محلة المأمونية فكانت تقع شمال محلة باب الازج ما بين شارع الوثبة وشارع الكيلاني الحاليين (انظر خارطة بغداد في أواخر العهد العباسي ٤٤٧ ـ ٦٥٦ هـ مقابل الصفحة ٢٣٦ ، والبحث الذي يلي عن السور الكبير في الجانب الشرقي وباب كلواذى) .

(٣) ابن الاثير ١٢ : ١٣٣ ، ٢١٦ .

(٤) « رحلة المنشيء البغدادي » حاشية ص ٢٦

(٥) « حديقة الزوراء » ١٠٩ ـ ٢ و ١١٠ ودوحة الوزراء ص ٢٧ ؛ تاريخ العراق بين احتلالين ٥ : ٢٢٩ ـ ٢٣١ .

ذكر من وقائع دالة على وجود السباع في العـــراق الحوادث التي دونها السياح الذين زاروا العراق في أوائل القرن التاسع عشر والتي تشير الى ان ضفاف مجرى شـط الحي (شط الغراف الحالي) كانت مشهورة بأنها مأوى الأسود وغيرها من السباع [١] .

فذكر احد السياح البريطانيين المدعو ويليام هود الذي زار بغداد في سنة ١٨١٧ أنـــه شاهد أسدين ضخمين في موضع خاص من المدينة ولا شك أنهما من أسود العراق[٢] .

ويروي كينيت لوفتس الذي كان ينقب في منطقة الوركاء[٣] أنه قتل شبلين بالقرب من تل سنكره في جنوبي الفرات[٤] ، كما يروي المستر كيري الذي كان قائماً برحـلة بين البصرة وبغداد بطريق نهر دجلة في زورق بخاري أن أسداً وثلاث لبوءات تجمعت على الساحل لاجئة إليه بسبب الفيضان فقتلها كلها من داخل الزورق ، ويصف حالة احـدى اللبوءات فيذكر أنها كانت في أشـــد حالات الهياج حتى قفزت الى النهر متجهة نحو الزورق فقتلت وهي في الماء[٥] .

١١ - أنهيار سد ديالى وعواقبه - مدخل الدور الثاني

وقد حدث في اوائل القرن الرابع الهجري (أوائل القرن العاشر الميلادي) حادث خطير كان له أثر بارز في تطور فيضان دجـلة وازدياد خطورته بالنسبة الى مدينة بغداد ، وان هذا الحادث هو انهيار السد الذي كان قد أقامه الأقدمون على نهر ديالى عند مضيق جبل حمرين بغية افساح المجال لمرور جدول النهروان في امتداده بين سامراء والكوت[٦]

---

(١) " مباحث عراقية " ، القسم الاول ص ٣١٢ — ٣١٣ ومجلة لغـة العرب عدد ٩ آذار ١٩٣١ ص ١٨٦ .

(٢) William Heude - "Voyage de la cote de Malabar à Constantinople, par le golfe Persique l'Arabie la Mesopotamie, etc. fait en 1817". Traduis de l'Anglais par le traducteur de Voyage de Maxwell, Paris, 1820, pp. 260—261.

(٣) راجع ما تقدم عن موقع الوركاء على الصفحة ١٥٤ حاشية ٢ .

(٤) William Kenett Loftus — "Travels and Researches in Chaldea", London, 1857, pp . 242—244.

(٥) Grattan Geary - "Through Asiatic Turkey," London 1878 vol. 1, p. 109.

(٦) راجع ما تقدم عن النهروان وسد ديالى في ص ٢٦٠ — ٢٦٣ .

فحولوا مياه الفيضان من أمام السد الى أهوار المربجة شرقي نهر ديالى ومنها الى دجلة جنوب مدينة الكوت عن طريق هور الشويجة . وكان من نتائج هذا الانهيار ان عاد نهر ديالى الى مجراه الأصلي الذي كان يسير فيه قبل انشاء السد وهو مجراه الحالي الذي يصب في جنوب بغداد ، فصارت مياه فيضان نهر ديالى تتجمع في حوض نهر دجلة جنوب بغداد فتزيد في ارتفاع منسوب مياهه أمام مدينة بغداد شمالاً وتعيق جريانه ، وهكذا فقد أصبحت بغداد منقادة بحكم الضرورة لمراقبة حركات فيضان نهر ديالى بالاضافة الى حركات فيضان نهر دجلة ، ويستدل من سجل الحوادث التاريخية التي وصلت الينا من ذلك العهد على ان حكام هذا الدور الجديد نصبوا مقياساً على نهر ديالى وكان ذلك في بعقوبا على الارجح وأخذوا يسجلون ارتفاعات مناسيب مياه هذا النهر علاوة على نهر دجلة في مواسم الفيضان . وبهذا تبدأ المرحلة الثانية في تطور حالة الفيضان بالنسبة الى مدينة بغداد ، المرحلة التي يمكن تحديدها بالفترة بين سنة ٣٥٠ و ٥٥٠ هـ على وجه التقريب ، حيث اصبحت المدينة بعد انهيار سد ديالى مهددة بخطر فيضان ثلاثة أنهر ، الفرات في الجانب الغربي ودجلة وديالى في الجانب الشرقي .

وكان نهر ديالى يعرف في زمن العرب باسم « نهر تامرا » أما تسمية نهر ديالى ، فكانت تطلق على جدول بهذا الاسم ، يتفرع من الجانب الغربي من النهروان ، وينتهي الى جوار نهر دجلة جنوب بغداد ، الا أنه بعد انهيار سد ديالى في جبل حمرين وانقطاع المياه عن مجرى النهروان عاد النهر يسيل في مجراه القديم الذي كان يسلكه قبل انشاء مشروع النهروان وصار يعرف باسم نهر ديالى نسبة الى جدول ديالى الذي كان يأخذ من النهروان وينتهي الى نهر دجلة جنوب بغداد . ولمعالجة الوضع انشيء سد بنائي على نهر ديالى لتحويل مياه نهر ديالى الى النهروان في قسمه الأسفل ، وكان يعرف هذا السد باسم « سد السهلية » الا انه كان مهدداً بفيضانات النهر سنوياً فكان يرمم بين الحين والآخر كلما حدثت تخريبات فيه ولكن دون جدوى ، وقد جرت محاولة لاعادة انشاء هذا السد على عهد مدحت باشا (١٢٨٥ هـ : ١٨٦٨ م) الا ان محاولته هذه فشلت لأن السد لم يقو على الصمود أمام فيضان ديالى الشديد . وقد اقترح ويلكوكس

في جملة مشاريعه التي قدمها بعد ذلك اعادة انشاء هذا السد لاحياء القسم الاسفل من النهروان على ان تحول مياه فيضان ديالى الى المجرى القديم الذي كان يجري في اتجاه مجرى جدول الروز الحالي الى نهر دجلة جنوب الكوت الا انه لم يؤخذ بهذا الاقتراح (١) .

١٢ - حوادث الفيضان بعد انهيار سد ديالى

ان أول ذكر ورد لفيضان ديالى بعد انهيار السد في جبل حمرين كان فيما رواه ابن الجوزي عن حادث فيضان دجلة سنة ٣٢٧ هـ (٩٧٨ م) قال : « وفي شهر رمضان (٢) وردت المدود العظيمة بتامرا فقلعت سكر السهلية وتناهت زيادة دجلة حتى انتهت الى إحدى وعشرين ذراعاً وانفجر بالزاهر (٣) من الجانب الشرقي بثق غرق الدور والشوارع وانفجر بثق من الخندق (الخندق الطاهري) غرق مقابر باب التبن (٣) وقطيعة أم جعفر (٣) وخرج سكان الدور الشارعة على دجلة منها وغار الماء من آبارها وبلاليعها وأنهم الناس نفوسهم خوفاً من غرق البلد كله ثم نقص الماء » (٤)

ويستنتج من ذلك ان مياه فيضان ديالى زادت زيادة كبيرة فقلعت سكر السهلية الذي مر ذكره وأخذت طريقها لتصب في نهر دجلة جنوب بغداد الأمر الذي أدى الى تجمع المياه في حوض نهر دجلة وهو في حالة فيضان ايضاً فارتفع منسوب المياه أمام بغداد حتى بلغ ٢١ ذراعاً كما تقدم فغرقت المدينة في جانبيها .

وفي سنة٣٩٢ هـ (١٠٠٢ م) فاض نهر الفرات فكسر سكرقبين وغرق بعض

---

(١) يجد القاريء بحثاً مفصلاً عن تاريخ سد ديالى وسكر السهلية في كتاب المؤلف « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » (المرجع ٦٤ . ١/١٥٩ — ١٦٢ ، ٢/٤٧١ — ٤٨٤) .

(٢) يوافق ذلك شهر نيسان من سنة ٩٢٨ م .

(٣) ان موضع الزاهر كان يعرف ببستان الزاهر وهو يقع على ضفة نهر دجلة الشرقية جنوب محلة المخرم ، اما محلة باب التبن فكانت فى الجانب الغربي من المدينة والى جوارها مقبرة باب التبن وقطيعة أم جعفر ، وهذه تقع فى شمال وشرق الكاظمية الحالية (راجع ما تقدم على الصفحة٢١٩)

(٤) « المنتظم » ٧ : ٨٧ .يلاحظ ان ابن الجوزي ذكر الحادث نفسه في حوادث سنة ٣٦٦ هـ ٧ : ٨٣ مما يدل على انه مكرر لذلك اعتبرنا وقوع الحادث سنة ٣٦٧ هـ استناداً الى تعيين ابن الاثير تاريخ الحادث سنة ٣٦٧ هـ لا ٣٦٦ .

محلات الجانب الغربي للمدينة ، فأشار الى ذلك الصابي قال : « وفيه (عام ٣٩٢ ه) فاض ماء الفرات على سكرقبين وغرق سواد الانبار وبادوريا وبلغ الى المحول وقلع حيطان البساتين وأسود في الصراة . » (١) أما نهر دجلة فقد فاض في سنة ٤٠١ ه (١٠١١ م) فغرق بعض المحلات في جانبي المدينة وقد بلغ منسوب الماء في دجلة إحدى وعشرين ذراعاً وهو نفس المنسوب الذي بلغه النهر في سنة ٣٦٧ ه . وقد كتب ابن الجوزي عن هذا الفيضان قال : « ولخمس بقين من رجب (٢) زادت دجلة وامتدت الزيادة الى رمضان فبلغت احدى وعشرين ذراعاً ودخل الماء أكثر الدور الشاطئة وقطيعة الدقيق وباب التبن وباب الشعير وباب الطاق وفاض على مسجد الكف بقطيعة الدقيق فخربه واحتمل اجذعه وسقوفه وتفجرت البثوق وغرقت القرى والحصون . » (٣)

وبعد مرور حوالي نصف قرن حدث فيضان شديد فطغى نهرا دجلة وديالى في وقت واحد سنة ٤٥٤ ه ، وقد تميز هذا الفيضان بطول أمده فبدأ في ١٧ اذار من سنة ١٠٦٢ م واستمر حتى آخر نيسان ، وكان ذلك نتيجة لسقوط الأمطار التي استمرت ثمانين يوماً دون انقطاع . وقد بلغت زيادة نهر دجلة احدى وعشرين ذراعاً وزيادة نهر ديالى اثنين وعشرين ذراعاً وكسراً فغرقت عدة أماكن من المدينة . وقد اقتصر الغرق على الجانب الشرقي من المدينة ولم يحدث ضرر ما في الجانب المقابل على ما يظهر . وقد كان على المدينة أن تصمد أمام السداد التي على النهر داخل بغداد وشمالها وجنوبها وذلك بتحكيمها بأي ثمن كان لمنع حدوث ثغرات فيها التي تؤدي الى تسرب المياه الى خلف المدينة من الشرق ، لأن السور الذي انشأه المستعين خلف الرصافة قد انهار في فيضان سنة ٣٣٠ كما تقدم بيانه ولم يكن من الاسوار غير السور الذي يحيط بدار الخلافة والذي يقيها من خطر الغرق . وفيما يلي نص ما كتبه ابن الجوزي حول الفيضان المذكور قال : « وفي ربيع الاول وكان ذلك في السابع عشر من اذار ورد سيل شديد

---

(١) « تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء » طبعة بيروت ص ٤٤٤ .

(٢) يوافق ذلك حوالى منتصف آذار ١٠١١ م .

(٣) « المنتظم » ٧ : ٢٥١ — ٢٥٢ . راجع ابضاً ابن الاثير ٩ : ١٥٩ .

ليلاً ونهاراً فوقف الماء في الدروب وسقطت منه الحيطان واتصل المطر والغيم بقية اذار وجميع نيسان حتى لم يجد يوم (ذاك) ؟ وكان في اثنائه من البرد الكبار ما أهلك كثيراً من الثمار ووزنت واحدة فاذا فيها رطل وتحدث المسافرون انه كان مثل ذلك بفارس والجبال وأعمال الثغور وانه فد ورد مطر ثمانين يوماً متوالية ما طلعت فيها الشمس . وجاء سيل على محلة الأكراد فأقلعتها وشوهدت الخيل المقيدة غرقى على رأس الماء . وفي هذا الشهر زادت دجلة فبلغت الزيادة احدى وعشرين ذراعاً ورمت عدة دور وعملت السكور على نهر معلى وباب المراتب وباب الازج والزاهر وخرج الخليفة من باب البشرى الى دجلة ليلاً وغمس القضيب النبوي في الماء دفعتين فكان ينقص ثم يزيد بعد . وزادت تامرا اثنين وعشرين ذراعاً وكسراً وتفجرت منه بثوقه ودار الماء من جلولاء وتامرا على الوحش فحصرها فلم يكن لها مسلك فكان أهل السواد يسبحون فيأخذونه بأيديهم فيحصل للواحد منهم في اليوم مائتي رطل لحماً . » (١)

ثم دخلت سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ — ١٠٧٤ م) ، ففي هذه السنة « غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي في بغداد وسببه ان دجلة زادت زيادة عظيمة وانفتح القورج (٢)

(١) « المنتظم » ٨ : ٢٢٥ و « دول الاسلام » ١ : ٢٠٦ .

(٢) القورج نهر كان يستمد المياه من نهر دجلة فى نقطة تقع بين سامراء وبغداد ، وكان قد حفر في زمن كسرى أنوشروان لايصال المياه الى أراضي النهروان السفلى في موسم شح المياه ، وأصبح في الأدوار الاخيرة مصدر خطر على مدينة بغداد الشرقية من الغرق . وقد وصف ياقوت القورج فقال : « هو نهر بين القاطول وبغداد منه يكون غرق بغداد كل وقت تغرق وكان السبب في حفر النهر ان كسرى لما حفر القاطول أضر ذلك بأهل الأسافل وانقطع عنهم الماء حتى افتقروا وذهبت أموالهم فخرج أهل تلك النواحي الى كسرى يتظلمون اليه مما حل بهم فوافوه وقد خرج متنزهاً فقالوا أيها الملك انا جئنا نتظلم فقال ممن قالوا منك فثنى رجله ونزل عن دابته وجلس على الأرض فأتاه بعض من معه بشيء يجلس عليه فأبى وقل لا أجلس الا على الارض اذا أتاني قوم يتظلمون مني ، ثم قال ما مظلمتكم قالوا حفرت قاطولك فخرب بلادنا وانقطع عنا الماء ففسدت مزارعنا وذهب معاشنا فقال اني آمر بسده ليعود اليكم ماءكم قالوا لا نجشمك أيها الملك هذا فيفسد عليك اختيارك ولكن مر أن يعمل لنا مجرى من دون القاطول فعمل لهم مجرى بناحية القورج يجري فيه الماء فعمرت بلادهم وحسنت أحوالهم وأما اليوم فهو بلاء على أهل بغداد فانهم يجتهدون في سده واحكامه بغاية جهدهم واذا زاد الماء قأفرط بثقه وتعدى الى دورهم وبلدهم فخربه . » ولكثرة ذكر القورج فى حوادث فيضان بغداد صار اسماً عاماً أي اسم جنس للمواضع الضعيفة التي تنكسر عند فيضان دجلة .

عند المسناة المعزية وجاء في الليل سيل عظيم وطفح الماء من البرية مع ريح شديدة وجاء الماء الى المنازل من فوق ونبع من البلاليع والآبار بالجانب الشرقي وهلك خلق كثير تحت الهدم وشدت الزواريق تحت التاج خوف الغرق وقام الخليفة يتضرع ويصلي وعليه البردة وبيده القضيب . »[1] ويشير ابن الجوزي الى هذا الحادث فذكر بصدد غرق الجانب الشرقي من المدينة ان الماء دخل الى دار الخلافة والجامع ومر بباب النوبي وغرق كثير من المحال وأضاف الى ذلك قوله ان بغداد لم يكن لها سور آنذاك . »[2] وجاء في كتاب « النبراس »[3] حول هذا الفيضان ان بغداد غرقت في أيام القائم بأمر الله (٤٢٢ ــ ٤٦٧ هـ) « وخرج الماء على الخليفة من تحت سريره ، فنهض الى الباب فلم يجد طريقاً ، فحمله الخادم على ظهره الى التاج ولبس الخليفة بردة رسول الله (ص) وأخذ القضيب المكرم بيده ، ووقف بين يدي الله تعالى يصلي ويضرع ولم يطعم يومه وليلته . »[4]

« وفي جمادي الآخرة من سنة ٤٦٩ هـ[5] (١٠٧٧ م) زادت دجلة فبلغت الزيادة إحدى وعشرين ذراعاً ونصفاً ونقل الناس أموالهم وخرج الوزير على الماء الى دار الخلافة فنقل تابوت القائم بأمر الله ليلاً الى الترب بالرصافة . »[6] والظاهر انه كان لهذا الفيضان تأثير على الموقع الذي كان فيه قبر القائم بأمر الله في دار الخلافة مما حمل الوزير على نقل تابوت القائم الى الترب في الرصافة . اما القائم فكان قد توفى سنة ٤٦٧ هـ .

وفي نيسان من سنة ١١٠٨ م (٥٠٢ هـ) « زادت دجلة زيادة عظيمة وتقطعت

---

(١) ابن الاثير ١٠ : ٦٢ .

(٢) مختصر مناقب بغداد ص ٣٤ .

(٣) « تاريخ خلفاء بني العباس » ص ١٤٣ .

(٤) « بغداد مدينة السلام » بقلم ريشارد كوك ، لندن ١٩٢٧ ، ص ١١٥ .

(٥) يوافق ذلك كانون الثاني ١٠٧٧ م .

(٦) « المنتظم » ٨ : ٣٠٥ .

الطرق وغرقت الغلات الشتوية والصيفية وحدث غلاء عظيم بالعراق ... وعدم الخبز رأساً وأكل الناس التمر والباقلاء الأخضر . »[1]

١٣ ـــ السور الكبير في الجانب الشرقي من المدينة

أ ـــ موقعه ، تطوره :

وفي هذه المرحلة من تطور مدينة بغداد اصبح أهم العمران في الجانب الشرقي منتشراً حول دار الخلافة متصلاً بها من البر ، فشيدت حولها أهم المحلات والأسواق والدور ، فكانت أصلاً لمدينة بغداد الرئيسة التي ظهرت في العهد الأخير . ففي مستهل حكم الخليفة المستظهر (٤٨٧ ـــ ٥١٢ هـ) (١٠٩٤ ـــ ١١١٨م) شرع في انشاء سور عظيم وخندق عميق يحيطان بهذه المدينة الجديدة[2] ، ويضمان داخلهما دار الخلافة وسورها وجميع العمران الذي نشأ حولها . وكان هذا السور هو وخندقه الخارجي يبدءان من دجلة شمالاً عند بهو الأمانة الحالي وينتهيان الى دجلة عند الباب الشرقي الحالي جنوباً . وكان الشروع في انشاء هذا السور في سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م)[3] فانجز قسم يسير منه في عهده واكمل انشاؤه في عهد خلفه المسترشد (٥١٢ ـــ ٥٢٩ هـ) فاتم بناءه بناءاً محكماً سنة ٥١٧ هـ ، وجعل عرض السور ٢٢ ذراعاً ، وقد ظل هذا السور قائماً حتى أواخر القرن الثالث عشر للهجرة أي ما يقارب ثمانيمئة عام .

ومما أورده ان الجوزي في صدد انشاء السور قال : « خرج الوزير عميد الدولة ابو منصور بن جهم في سنة ثمان وثمانين واربعمائة فخط السور على الحريم وقلده وتقدم بجبايات المال الذي يحتاج اليه من عقارات الناس ودورهم ، واذن للعوام في الفرجة

---

(١) ابن الاثير ١٠ : ٣٣٠ ؛ المرجع ٦ .

(٢) المرجع ١٣٧ ص ١٦٠ .

(٣) مما ذكره ابن الاثير في هذا الصدد قال : « في هذه السنة (٤٨٨ هـ) في شهر ربيع الآخر شرع الخليفة (المستظهر) في عمل سور على الحريم ، واذن الوزير عميد الدولة للعامة في التفرج والعمل ، فزينوا البلد ... وجدوا في عمارته » (١٠ : ١٧٢) .

والعمل فحمل أهل المحال السلاح وجاؤا بالاعلام والبوقات والطبول ومعهم المعاول والسلات وانواع الملاهي فعمل أهل باب المراتب فيلاً من البواري المقيرة وتحته قوم يسيرون به ، وعملوا زرافة كذلك واتى أهل قصر عيسى بسميرية كبيرة وفيها ملاحون يجذفون وهي تجري على هاذور قد عملوه واتى أهل سوق يحيى بناعورة تدور معهم في الأسواق وعمل أهل سوق المدرسة قلعة خشب تسير على عجل وفيها الغلمان يضربون بقسي البندق والنشاب واخرج قوم عنزا على عجل وفيها حائك ، والخبازون جاؤا بتنور وتحته ما يسيره والخباز يخبز ويرمي الخبز الى الناس . وكان بناء السور مائة قامة فلم يزل كذلك حتى عزم المسترشد على بنائه في سنة سبع عشرة وخمسمائة فتقدم بجباية العقار الذي للناس فحصل منه مال كثير ، فضج الناس فأعيد عليهم وانفق عليه من ماله وأذن للناس في الخروج للفرجة والبناء فخرجوا على تلك القاعدة فكان كل اسبوع يعمل أهل محلة ... » وجعل للسور أربعة أبواب وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً .(١)

وقد ورد في الحوادث (ص ١١١) ان المستنصر قام في سنة ٦٣٥ هـ بتعمير السور على أثر وصول خبر زحف عساكر المغول على أربل ، وهذا نص الرواية : « تقدم المستنصر بعمارة سور بغداد وقسم بين أرباب الدولة ، فسلم الى نواب ديوان الأبنية منه قطعة مما يلي دار المسناة (٢) وقسم العمل بين ثلاثة الخ ... »

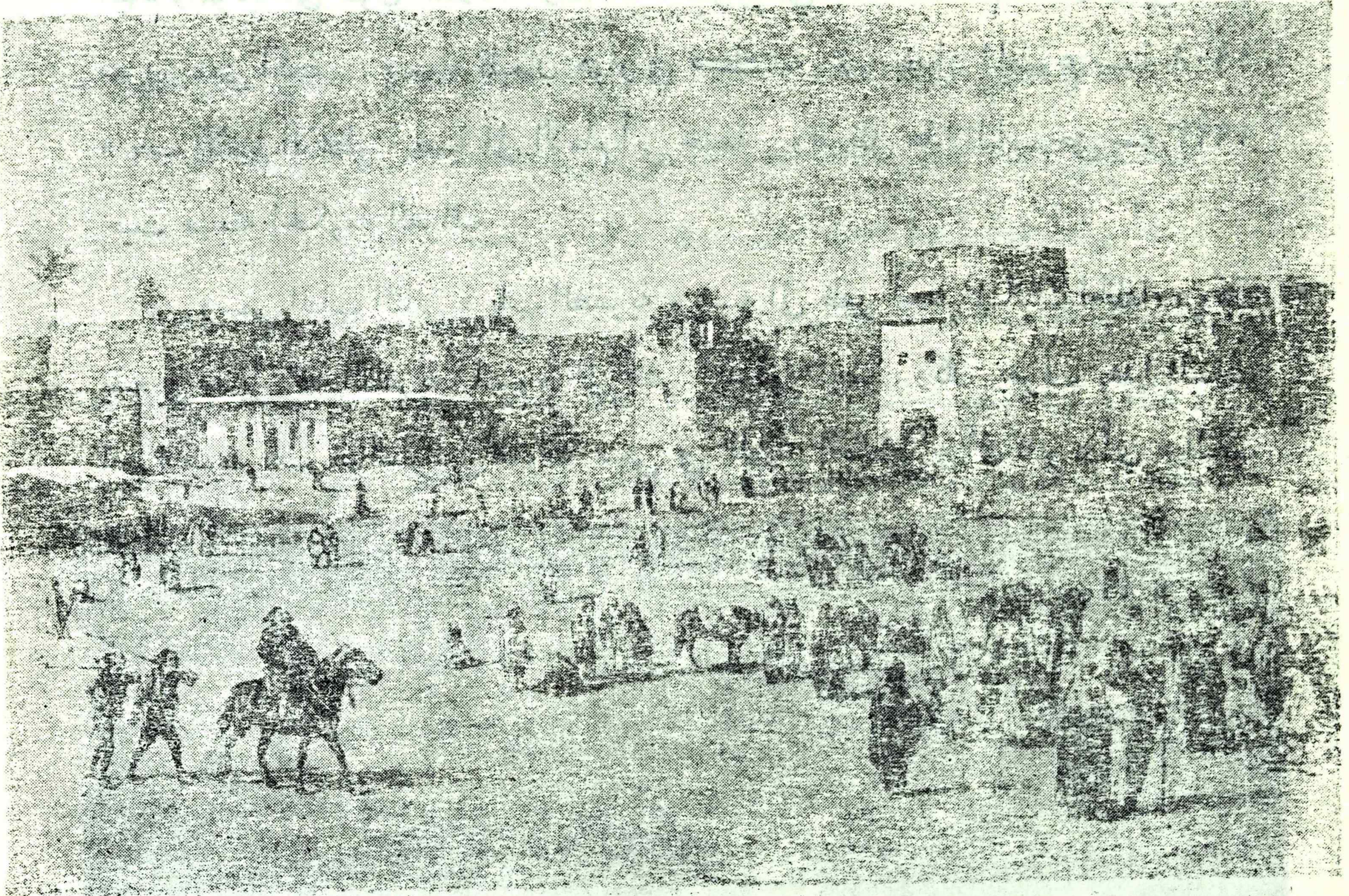
---

(١) « مناقب بغداد » ص ١٧ .

(٢) ذهب بعض الباحثين المحققين الى ان « دار المسناة » هذه هي البناية القديمة التي تشاهد بقاياها اليوم على ضفة دجلة اليسرى في وزارة الدفاع الحالية والتي اطلق عليها « القصر العباسي » (راجع ما تقدم على ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩) ، الا ان المؤلف لم يشارك هذا الرأي حيث يرجح ان دار المسناة كانت تقع شمال موضع البناية المذكورة (راجع مقال المؤلف في جريدة الزمان ، عدد ٢٤ تشرين الثاني ١٩٦٢) ويؤيد هذا الرأي أيضاً الاستاذ ناجي معروف . وقد أشار الاستاذ الدكتور مصطفى جواد رداً على ذلك (راجع جريدة الزمان عدد ٨ كانون الاول ١٩٦٢) الى انه كان هنالك داران تسمى كل منهما باسم "دار المسناة" احداهما كان قد بناها الخليفة الناصر لدين الله وهي في رايه البناية التي أطلق عليها اسم "القصر العباسي" والاخرى استجدها شرف الدين هارون بن محمد الجويني والي العراق حيث قال ابن الفوطي في ترجمة محمد بن الحسن الواسطي الكاتب "وتولى عمارة دار =

ب ـــ المسناة حول السور

وفي حادث فيضان سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩ م) [١] أحاط الماء بالسور وانثلمت منه ثلم عجز عن سدها ، فاتسعت ، فتهدم معظم محال بغداد ، فتقدم المقتفي (٥٣٠ ـــ ٥٥٥ هـ = ١١٣٦ ـــ ١١٦٠ م) بعمل مسناة حول السور ، لئلا تؤثر مياه الخندق فيه ، فعمل بعضها ، ثم اكمل انشاؤها في عهد الخلفاء الذين عقبوا المقتفي . [٢]



ساحة الميدان في جهة باب المعظم من رسم مدام ديلافوا سنه ١٨٨١

= المسناة التي استجدها الصاحب شرف الدين هارون بن الصاحب شمس الدين الجويني . " ويرى الاستاذ ناجي معروف ان بناية القصر العباسي هذه هي " المدرسة الشرابية " التي بناها اقبال الشرابي في خلافة المستنصر بالله سنة ٦٢٨ هـ وجعلها للشافعية (راجع كتابه المدرسة الشرابية او القصر العباسي في قلعه بغداد ، ١٩٦١) ولعل التحقيق سيكشف عن حقيقة البناية العباسية التي في وزارة الدفاع وعن صلتها بدار المسناة اوبالمدرسة الشرابية . والذي نراه انها اقرب الى طراز المدرسة منها الى طراز القصر .

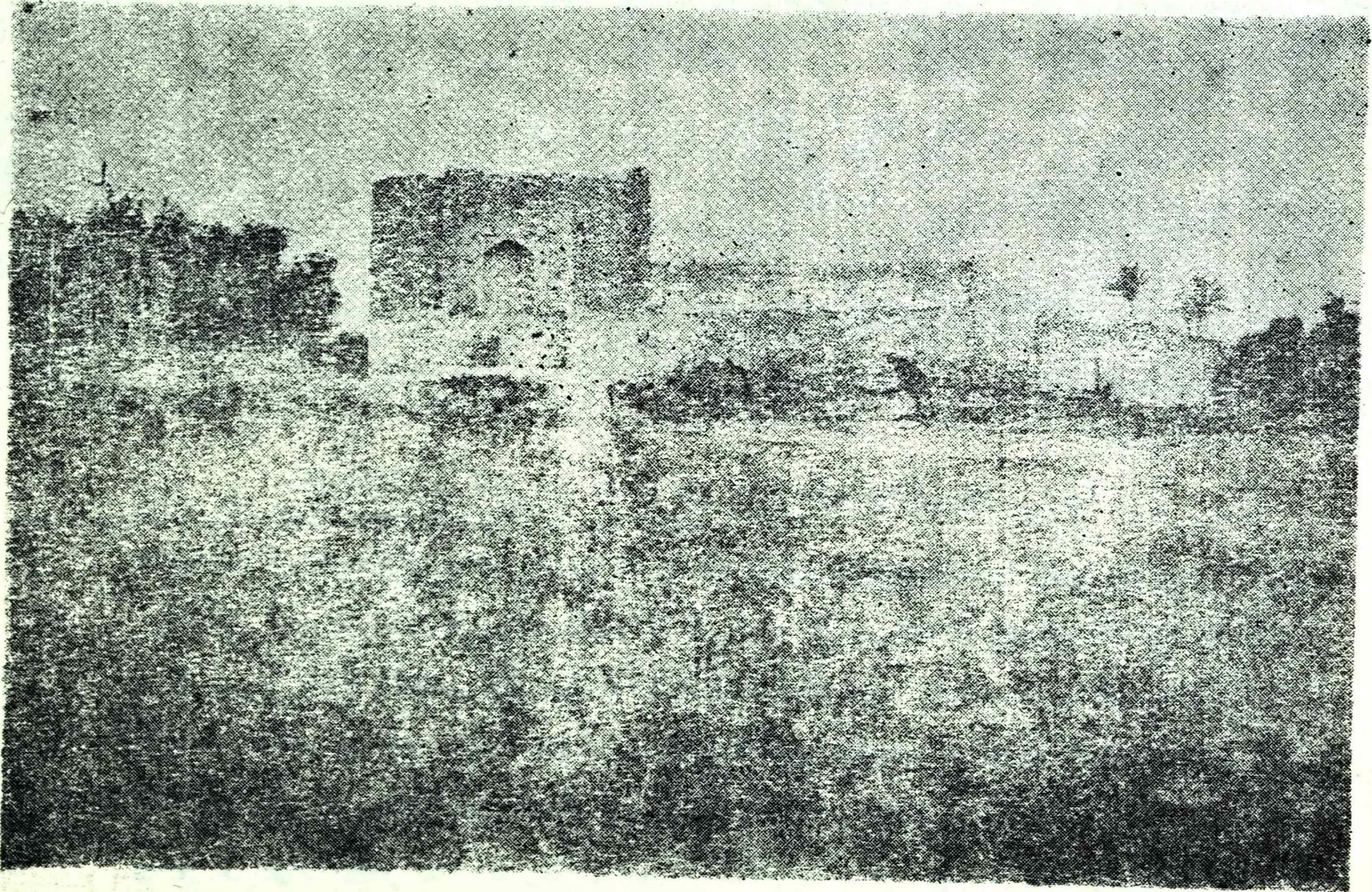
(١) راجع ما يلي عن هذا الحادث .

(٢) " مختصر مناقب بغداد " لابن الجوزي ص ١٨ .

ج ـ ابواب السور

وقد جعل لهذا السور العظيم أربعة أبواب رئيسة ، فسمي الباب الشمالي « باب السلطان » وهو طغرل بك ، وكان يقع عند « باب المعظم » الحالي جنوبي « جامع السلطان على مسافة قليلة منه [١] ، بين قاعة الشعب الحالية وبين بناية مصلحة نقل الركاب الحالية ، وفي جنوبي هذا الباب كانت السوق المعروفة بسوق السلطان التي في الميدان اليوم والمؤدية الى سوق الثلاثاء ، وقد سماه تافرنييه في سنة ١٦٧٦ م « مازن قاپي » أي معزن بمعنى المعظم ، وسماه كليمان هوار في كتابه عن بغداد المطبوع سنة ١٩٠١ « باب الامام الاعظم » نسبة الى الامام أبي حنيفة . وقد ظل هذا الباب حتى سنه ١٩٢٣ حيث هدمته الحكومة العراقية .

وسمي الباب الثاني « باب الظفرية » نسبة الى ظفر أحد مماليك الخلفاء ، وكان يقع في مقابل محلة الظفرية المنسوبة الى ظفر المذكور ايضاً ، وكان يعرف هذا الباب احياناً بـ « باب خراسان » وقد سمي في العهد العثماني « آق قابو » أي « الباب



باب الوسطاني (باب الظفريه)

(١) حول جامع السلطان راجع الحاشية (١) على الصفحة ٢٣٠ .

الابيض » ، وما زال هذا الباب قائماً شمال شرقي « تربة الشيخ عمر السهروردي » ، ويعرف اليوم باسم « الباب الوسطاني » ، وقد رمته مديرية الآثار العامة واتخذت منه متحفاً للاسلحة . ويتألف هذا الباب من برج اسطواني الشكل يحيط به خندق ، وله بابان وعليه بقية من كتابة ترجع الى الخلافة العباسية [1] . وعلى مقربة من هذا الباب داخل السور انشأ احمد باشا قاعدة للمدفعية الضخمة وقد سماها نيبور « برج المدافع » .

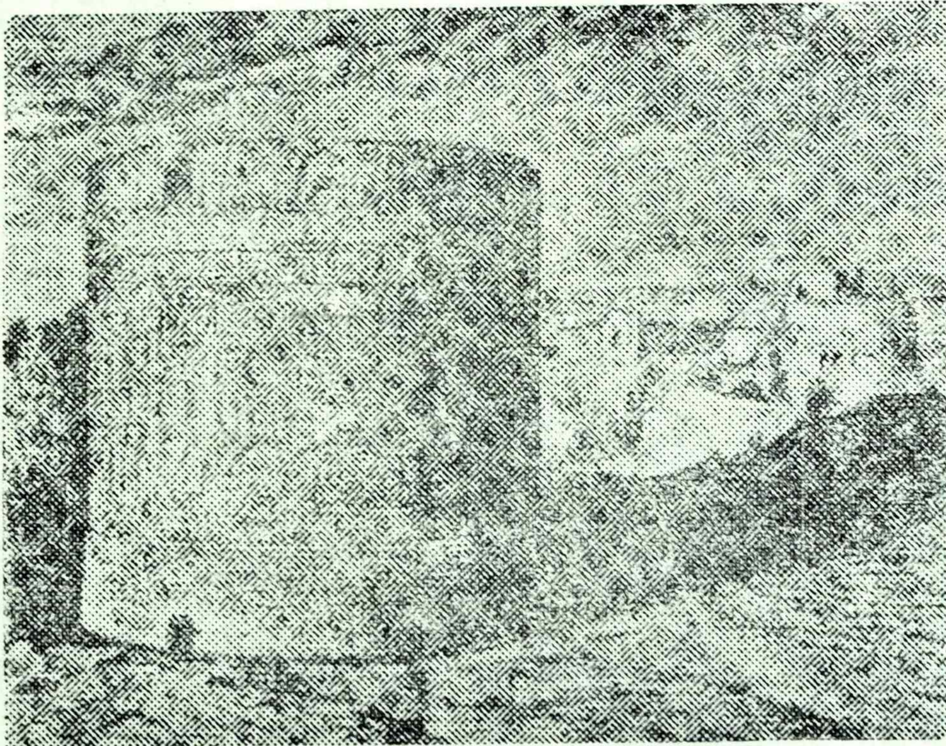
وقد سمي الباب الثالث « باب الحلبة » لقربه من ميدان السباق الذي كان فى هذا الموضع قبل انشاء السور ، وقد جدد الناصر لدين الله هذا الباب في سنة ٦١٨هـ (١٢٢١م) وانشأ برجاً ضخماً فوق هذا الباب ، وقد عرف في العهد الاخير باسم « باب الطلسم » ؛ ومن هذا الباب دخل السلطان مراد الرابع العثماني عندما فتح بغداد في سنة ١٠٤٨ هـ (١٦٣٨ م) فسمي لذلك « برج الفتح » ، وقد سده السلطان مراد بجدار بناه فيه . وكان الباب مبنياً بالآجر ويوصله بالسور المجاور له جسر محصن على جانبيه برجان منيعان [2] ، وكان بالقرب من باب الحلبة في الزاوية الغربية الجنوبية من السور برج كبير يعرف باسم « برج العجمي » وصار يعرف باسم « تابية الزاوية » ، وكانت تقع داخل هذه الزاوية القطيعة المسماة « قطيعة العجم » وصارت تعرف في العهد الاخير باسم « محلة القطيعة » ، وقد وجه هولاكو هجومه على هذا البرج لضعفه فتمكن من هدمه والدخول منه الى المدينة . وفي عهد الوالي محمد باشا الخاصكي ثم تعمير باب الحلبة في سنة ١٠٦٨ هـ (١٦٥٧ م) على أثر تصدع أصابه من جراء الفيضان الكبير في سنة ١٠٦٧ هـ (١٦٥٦ م) ، وقد نسفه الاتراك بالبارود عند انسحابهم من بغداد سنة ١٩١٧ م . وجاء في وصف المنشيء البغدادي لهذا الباب وبرجه في سنة ١٨٢٢ م قال ما نصه : « ومن بروج البارود في بغداد برج الطلسم ، من بناء الناصر لدين الله الخليفة العباسي واسمه

(١) المرجع ١٦٠ ص ١٣ .

(٢) المرجع ١٦٠ المستل المستقل ص ١٥ ــ ١٦ .

مكتوب هناك ، وكان باب البلد ، وان السلطان مراد من آل عثمان خرج من بغداد من ذلك الباب ، فاغلق ولم يفتح بعده ، وكان هذا البناء في ثلاث طبقات ، وهو عال جداً . » (١) ويلاحظ ان المطراقي الذي وضع صورة لبغداد في سنة ١٥٣٧ م لم يصور باب الحلبة فيها الأمر الذي يدل على انه كان مغلقاً في ذلك الوقت . اما الرحالون والسياح الذين زاروا بغداد وكتبوا عنها ووضعوا صورهم وخرائطهم لها بعد المطراقي فكلهم وصفوا باب الطلسم على النحو الذي وصفه المنشيء البغدادي فنقل عدد من السياح الكتابة على هذا الباب قبل نسفه ، فمنهم من نقل التاريخ المدون على الباب (سنة ٦١٨ هـ) والبعض الآخر نقله (سنة ٦٢٨ هـ) والاول هو الصحيح . وفيما يلي نص ما دونته السائحة الفرنسية مدام ديلافوا في رحلتها الى العراق سنة ١٨٨١ م قالت : « ولقد وجدت فوق احدى بوابات مدينة بغداد نقشاً يؤرخ فتح السلطان مراد لبغداد مع جيوشه العثمانية ... وجاء في هذه الكتابة ما معناه : « دخل السلطان مراد في ٢٤ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٦٣٨ بغداد ظافراً بعد ان حاصرها مدة اربعين يوماً وكان دخوله من هذا الباب .

وأغلقت هذه الباب بعد دخول السلطان منها الى الأخير وهي تتكأ على برج

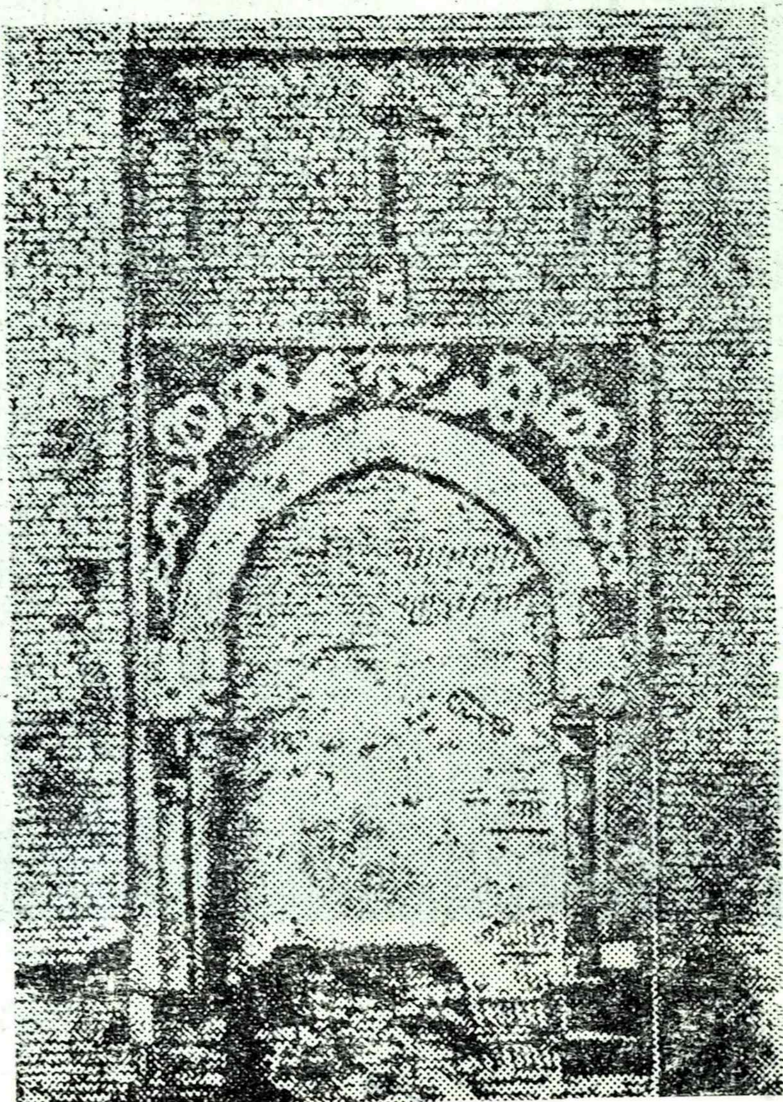


باب الطلسم (وهو باب الحلبة قديماً) جدد الناصر لدين الله بناءه سنة ٦١٨ هـ نسفه الاتراك سنة ١٩١٧م عند انسحابهم من بغداد في أواخر الحرب العالمية وهو من رسم السائحة الفرنسية مدام ديلافوا في سنة ١٨٨١ م

(١) رحلة المنشيء البغدادي ص ٢٨ .

مرتفع صنع من الآجر وفوق الســافات الاولى منها تاريخ انشاء هذا الحصن الدفاعي » . (١)

اما الباب الرابع فكان يعرف باسم « باب البصلية » ، وهو يقع قرب ضفة دجلة



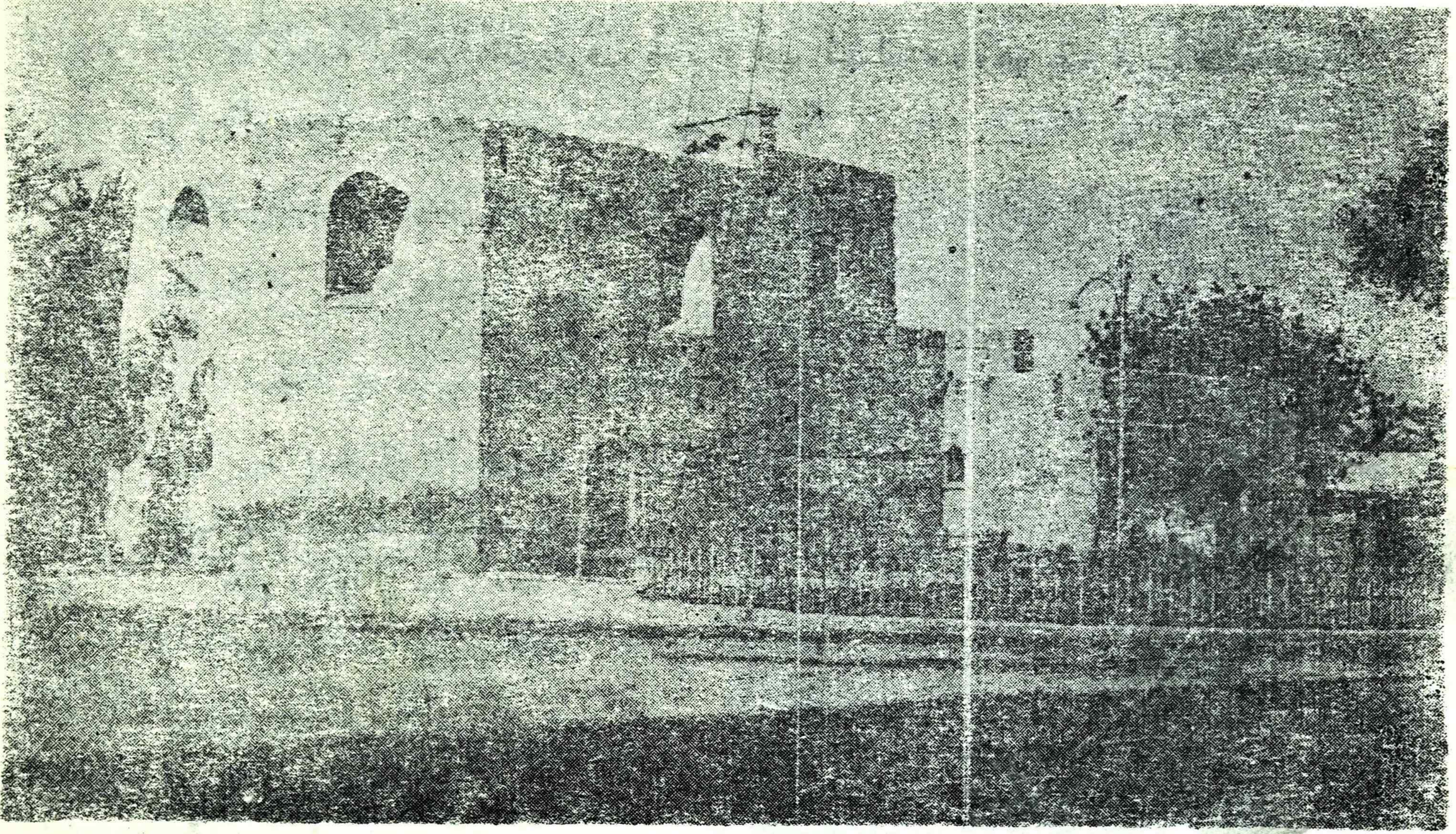
باب بغداد من رسم السائحة الفرنسية مدام ديلافوا في سنة ١٨٨١ م

---

(١) نقل القسم الخاص بالعراق من هذه الرحلة الى العربية الاستاذ علي البصري عن الترجمة الفارسية وطبعه ببغداد في مطبعة اسعد سنة ١٩٥٨ (راجع ص ٦٦ ــ ٦٧) .

يوجد نموذج مجسم لبناية « باب الطلسم » هذا في متحف الاثار العربية فى خان مرجان في الغرفة السادسة ، وقد صنع هذا النموذج استناداً الى الصور الشمسية الكثيرة المصورة له قبل سنة ١٩١٧ م ، المدرجة فى كتب مختلفة ، ويرى الزائر الكتابة الآجرية التي كانت تؤلف نطاقاً طويلاً يحيط بالبرج من اعلاه من جميع جهاته (انظر صورة باب الطلسم) وهذا نصها : « بسم الله الرحمن الرحيم واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل : ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على كافة الانام ابو العباس احمد النـاصر لدين الله أمير المؤمنين وخليفة رب العـالمين وحجة الله عز وجل على الخلق أجمعين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين ، ولا زالث دعوته الهاوية على يفاع الحق منـاراً ، والخلائق لها اتباعاً وانصاراً ، وطاعته المفترضة للمؤمنين اسماعاً وابصاراً ، وافق الفراغ فى سنة ثمان عشر وستمائة وصلواته على سيدنا محمد النبي وآلـه الطيبين الطاهرين (المرجع ١٣٧ ص ١٦١ ــ ١٦٢) .

في محل باب الشرقي الحالي ، وكان يعرف ايضاً بـ « باب كلواذا » لان الطريق الذي يخرج منه يؤدي الى قرية «كلواذا» ، وفي جوار هذا الباب انشأ المقتدي محلة البصلية التي



الباب الشرقي (وهو باب كلواذا قديماً)
نقض سنة ١٩٣٧ وأدخل في ساحة التحرير الحالية

نسب الباب اليها . وفي اثناء الحصار المغولي اتخذ أحد قواد المغول معسكره بازاء باب كلواذا والى خارج هذا الموضع جيء بالمستعصم آخر الخلفاء العباسيين بعد سقوط بغداد. وقد سمي هذا الباب في العهد العثماني « قره قاپي » ، اي « الباب المظلم » ، وقد سماه نيبور في خارطته « باب قرلغ » ، وقد اتخذه الانكليز كنيسة لهم وسميت « كنيسة سنت جورج » ، وقد نقضت امانة العاصمة هذا الباب سنة ١٩٣٧ واصبح محله الآن في ساحة التحرير الحالية .

وكان في العهد العثماني الاخير جسر عائم واحد يقع في موضع جسر المأمون الحالي ، وعند رأس هذا الجسر باب يدعى « صوقاپي » أي « باب الماء » ويشاهد هذا الباب على خارطتي المطراقي وتافرنييه .

وكان على عهد الحاج خليفة (القرن الحادي عشر الهجري ـ القرن السابع عشر

الميلادي) عدا الأبواب الاربعة الرئيسة التي تقدم ذكرها كثير من الأبواب الاخرى السرية ، وهي تفضي الى دجلة .(١)

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان العمران في الجانب الشرقي حدد من الجنوب بالسور الجديد الذي ينتهي الى دجلة عند باب كلواذا ، وان سبب عدم امتداد العمران الى الجنوب من هذا السور هو ان المنطقة التي تمتد جنوب السور والتي تعرف اليوم بالبتاويين والعلوية والكرادة الشرقية والمسبح والزوية ومعسكر الرشيد تقع في منخفض طبيعي كانت تصرف عن طريقه مياه الفيضان التي تتجمع خلف السور من ثغرات سداد شمالي بغداد اليسرى الى نهر دجلة جنوباً ، اما من الجهة الشمالية فقد امتد العمران على طول ضفة دجلة شمالاً في ظاهر السور الجديد ، فقد اسس البويهيون (٣٦٣ــ٤٨٧ هـ) دار المملكة البويهية على ضفة دجلة شمال السور ، وجاء بعدهم السلجوقيون (٤٨٧ ـــ ٥٥٥هـ) فاتخذوها مركزاً لدار السلطنة السلجوقية . وقد بنى معز الدولة البويهي قصره المشهور في باب الشماسية في الصليخ الحالية ، القصر الذي سمى « دار المعزية » نسبة الى لقبه . وقد كانت تحيط بهذه العمارات أسوار فردية للدفاع عنها وحمايتها من الغرق فكان للدار المعزية وبساتينها مسناة ضخمة على نهر دجلة وسور يحيط بها من جهة البر ، ومثلها كانت دار المملكة البويهية وغيرها من المباني في ظاهر السور الكبير ، فكانت هذه المباني تشكل قطاعات مستقلة يحيط بكل منها سور على النحو الذي سارت عليه السلطات في العهد العثماني الاخير وبعد الاحتلال البريطاني لبغداد سنة ١٩١٧ م ، وسور الرصافة الذي أمر بانشائه المستنصر في آخر عهد الخلافة العباسية نموذج من هذه القطاعات المنفردة .(٢)

ب ـ الابراج والحصون في السور

وكان السور محصناً بعدد من الابراج الكبيرة والصغيرة فذكر السائح العالم

(١) المرجع ١٦٠ ص ١٦ .

(٢) راجع ما يلي عن هذا السور .

الدانيماركي نيبور الذي زار مدينة بغداد في حدود سنة ١٧٦٦ م . انه كان في السور عشرة بروج كبيرة وكان على كل منها ستة مدافع او سبعة ، وكان بين هذه الابراج الكبيرة ابراج اخرى صغيرة . وروى هامر في كتابه « تاريخ الدولة العثمانية » ان مجموع عدد الابراج في السور (٢١١) برجاً منها (٩٧) برجاً على نهر دجلة و (١١٤) على البر . وقد أحصى حاجي خليفه (كاتب چلبي ، المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ : ١٦٥٦ م) هذه الابراج فذكر في كتابه « جهان نما » المطبوع سنة ١٧٣٢ م ان عددها (١٦٣) برجاً على مسافة طولها (١٢٫٢٠٠) ذراع ، منها (٥١) برجاً على ساحل النهر على مسافة طولها (٤٧٠٠) ذراع . وكان الجسر الذي يربط بين جانبي المدينة يقع على مسافة (٢٦٥٠) ذراعاً من ملتقى السور بنهر دجلة جنوباً ، وفي هذه المسافة أقيم (٣٣) برجاً اما المسافة الباقية بين الجسر وملتقى السور بدجلة من الشمال وهي (١٠٥٠) ذراعاً فكان فيها ١٨ برجاً . اما كر پورتر الذي وضع احصاءه سنة ١٨١٨ فلم يذكر سوى (١٣٠) برجاً . (١)

هـ - القلعـــة

وكان في الزاوية الشمالية التي يلتقي عندها السور بدجلة من الداخل مجموعة ابنية من الآجر ضمن مساحة محددة على شكل مربع تقريباً تعرف باسم « القلعـــة » وهي مسورة بسور يحيط به خندق ، وفي السور عدة بروج وحصون ، وقد عمرت هذه القلعة في عهد ولاية الوزير عبد الرحمن باشا والي بغداد سنة ١٠٨٥ هـ (١٦٧٤ م) واحكمت ابراجها (٢) وكان يسميها الاتراك « ايچ قلعة » . أي القلعة الداخلية وذلك لوقوعها داخل سور المدينة ، وصارت تسمى اخيراً « الطوبخانة » اي موضع المدافع ، وفي القلعة اليوم تقع مباني وزارة الدفاع والدوائر التابعة لها ، وفي داخلها تقع على ضفة النهر في الزاوية الجنوبية منها البناية العباسية التي اطلق عليها اسم «القصر العباسي» . (٣)

(١) Ker Porter - Trav. (1822), Vol. II, p. 266.

(٢) المرجع ١٦٠ الصفحة ٢٠ الحاشية ١٤٤ .

(٣) راجع ما تقدم على ص ٢٣٨ .

وقد وصف كليمان هوار القلعة المذكورة قال : « وكان في الشمال الشرقي في الزاوية المتكونة من تلاقي السور بشاطيء دجلة قلعة صغيرة تعرف بالقلعة الداخلية ، وذلك لان جدار السور الذي يحيط بهذه القلعة يتغلغل في داخل المدينة . ان هذه القلعة التي بنيت بالحجر الأبيض الجميل (لم تبنى بالحجر الأبيض وانما بنيت كلها بالآجر) كان لها أثر كبير في الحصارات والثورات والفتن التي تعرضت لها مدينة الخلفاء ، وكانت هذه القلعة في زمن نيبور محلاً لصناعة البارود ومذخراً لخزنه .أما حراستها فقدكانت منوطة بـ (الانكشارية) الذين كانوا يرسلون من استنبول في كل سنة ويعينون باسم (قابو قولي) أي حرس الباب لتمييزهم من الجنود الوطنيين الذين يسكنون في المدينة ذاتها والذين كان يبلغ عددهم في زمن حاجي خليفة (١٢) الف جندي يتقاضون مرتباتهم بانتظام . »[1]

ويقول تافرنييه الذي زار بغداد في منتصف القرن السابع عشر للميلاد : «والقلعة في داخل المدينة ، بالقرب من الباب المسمى « باب المعظم » وهو في شمالي المدينة ، ويطل قسم من القلعة على النهر ، ويضمها سور بعض أقسامه مسطح ، ان هذا السور مقوى بابراج صغيرة ، اقيم فوقها نحو من مائة وخمسين مدفعاً لا عجلات لها والخندق المحدق بسور القلعة ضيق لا يتجاوز عمقه القامتين او الثلاث ، وليس على الخندق أمام الباب جسر قابل للانفتاح . وفي القلعة حامية ولها ثلثمائة انكشاري راسهم آغا . »

وقد وصف القلعة سموئيل ايفرز الذي زار بغداد في سنة ١١٩٣ هـ (١٧٧٩ م) قال : « وقد اهتبلنا الفرصة لنرى القلعة القائمة على الجهة الشمالية من المدينة المسيطرة على دجلة وهي مؤلفة من ستائر وبروج عليها عدة مدافع طويلة جداً كل مدفع منها على برج ... وبجانب المدافع عدد من الابراج الصغيرة ومزاغل لرصاص البنادق ، ويحيط بالقلعة كلها خندق عمقه خمس وعشرون قدماً ويمكن ملؤه في كل وقت من ماء دجلة ، والقلعة متصلة بدور بغداد ولذلك يكون من السهل الاستيلاء عليها اذا استولي على

---

(١) المرجع ١٦٠ ص ٢٠ .

المدينة ... وفي زاوية من القلعة مصطبة لمدفع صغير يستعمل للتحية العسكرية . »[١]

وقد ظلت ابراج هذا السور قائمة في قلعة وزارة الدفاع حتى سنة ١٩٦١ حيث هدمت لاعادة تنظيم ابنية وزارة الدفاع (المرجع ١٦٠ ص ٩) .

و ـ الخندق حول السور

لقد اعتاد حكام تلك العهود الغابرة على احاطة الأسوار من الخارج بالخنادق العميقة مستفيدين من تراب الحفر لاقامة الأسوار العالية ، وان هذه الخنادق كانت تملأ بالمياه كلما دعت الحاجة الى ذلك للحيلولة دون وصول العدو الى السور الذي يلي الخندق من الداخل . وعلى هذه الطريقة شيدت أسوار مدينة بغداد بالضفتين في اكثر عصورها بحكم ضرورة الدفاع عنها ، وهكذا كان الحال عند تشييد سور المدينة الشرقية الأخير فقد أحيط السور بخندق عميق جداً يتصل بنهر دجلة في بدايته شمالاً وفي نهايته جنوباً ، وكان يسد عاده في صدره عند مدخل المياه شمالاً كما كان يسد عند ملتقاه بدجلة جنوباً لمنع تسرب مياه النهر الى الخندق ، على ان يفتح صدره كلما دعت الحاجة الى ذلك للحيلولة دون عبور الغزاة الخندق ، الا ان المياه كانت تتسرب اليه من جهة البر عندما يفيض نهرا دجلة وديالى وتحدث بثوق في السداد التي في الساحل الايسر لنهر دجلة شمالاً والتي في الساحل الايمن لنهر ديالى شرقاً ، فتتجمع مياه فيضان النهرين المذكورين خلف سور المدينة فيمتليء الخندق بالمياه وتصبح مدينة بغداد الشرقية جزيرة محاطة بالمياه من كل جهاتها . فقد جاء في اخبار فيضان سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) ان الجانب الشرقي لمدينة بغداد أحيط بالمياه من كل أطرافه حتى بقي شبه جزيرة في الماء وارتفع الماء في الخندق نحو عشر قامات .[٢]

وكان الربض حول باب كلواذا اكثر تعرضاً لخطر الغرق من الخندق الذي حول

---

(١) انظر المرجع المشار اليه فى الحاشية (١) على الصفحة ٢٥٣ .

(٢) « دول الاسلام » للذهبي ، طبعة حيدر أباد ، ١٣٣٧ هـ (الجزء الثاني) ص ١٨١ .

سور المدينة ولذلك أمر الخليفة الناصر لدين الله بسد فم هذا الخندق على دجلة بسد وقتي لمنع تسرب مياه النهر ، وبذلك يقول ابن الأثير في أخبار حوادث فيضان سنة ٦٠٤ (١٢٠٨ م) : « وفيها زادت دجلة زيادة كثيرة ودخل الماء من خندق بغداد من ناحية باب كلواذا فخيف على البلد من الغرق فاهتم الخليفة بسد الخندق . » (١) وفي سنة ٦٣٤ هـ أمر المستنصر باصلاح الخندق ونصب المناجيق على سور بغداد على أثر وصول خبر زحف عساكر المغول على أربل والاحاطة بها (٢) .

وقد كتب سائح الماني مجهول الهوية زار العراق في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي (١٣٥٠ م) فذكر في مشاهداته الخندق الذي يحيط ببغداد وقال انه خندق عميق وكان مليئاً بمياه آسنة (٣) . وقد ذكره تافرنييه في القرن السابع عشر للميلاد فقال ان عمقه نحو خمس أو ست قامات كما ذكره سموئيل ايفرز في أواخر القرن الثامن عشر وفيليكس جونس في منتصف القرن التاسع عشر فوصفاه بانه خندق عميق .

وقد ورد في تاريخ بغداد لابن السويدي ما يشير الى ان حسن پاشا الجديد والي بغداد (١١١٦ ـ ١١٣٦ هـ) أمر بحفر الخندق في سنتي ١١٣٣ و ١١٣٤ هـ على أثر وصول خبر توجه ابن أمير اويس الى بلاد فارس واستيلائه على مدينة اصبهان وذلك خوفاً من هجومه على بغداد (٤) .

وقد زالت معالم هذا الخندق بعد دفنه في زمن الوالي ناظم پاشا (١٣٢٨ ـ ١٣٢٩ هـ) ١٩١٠ ـ ١٩١١ م . فشيدت في موضعه المباني الحديثة والشوارع مما يلي باب المعظم والباب الشرقي ، وتشغل سدة المدينة الشرقية الحالية ما بقي من أقسامه الاخرى بين الباب الوسطاني واسفل باب الحلبة ، كما انه لم يبق لمسناة الخندق أثر

---

(١) الجزء ١٢ ، ص ١٨٤ .

(٢) « الحوادث الجامعة » ص ٩٨ .

(٣) المرجع ١٤٣ ص ١٠٨ .

(٤) تحقيق الدكتور صفاء خلوصي ، الجزء الاول ، ص ٨٣ ـ ٨٤ .

فقد بدأ رشيد پاشا الكوزلكلي والي بغداد بين ١٨٥١ و ١٨٥٦ م بهدمها ، ثم جاء بعده مدحت پاشا والي بغداد بين ١٨٦٨ و ١٨٧٢ م فهدم أكثر أقسامها وشيد بحجارتها معامل ومدارس والقشلة دون ان يمس البروج المتصلة بالقلعة وبرج الطلسم وأبواب بغداد الأربعة ، ولما ولي سري پاشا بغداد أمر بهدم ما بقي من المسناة ولم يترك من أبنية السور غير الابواب . وكان آجر السور بحجم كبير وغالب من يبني يشتري من أهل المقالع آجره ليضعه فى أساس بنائه حتى زال أثر السور (المنشيء البغدادي ص ٣١ والمرجع ١٣٧ ص ٢٣٢) .

ز ـ استحكامات المدينة الشرقية من جهة النهر

لقد نشر الاستاذ ناجي معروف فى بحثه وتعليقاته على « خطط بغداد » للمستشرق الفرنسي كليمان هوار صورة بغداد فى عهد السلطان سليمان القانوني كما رسمها المطراقي سنة ٩٤٤ ﻫ (١٥٣٧ م) وكذلك المرتسم الذي وضعه تافرنييه لسور مدينة بغداد الشرقية فى القرن السابع عشر للميلاد ، وفى هاتين الصورتين يظهر بوضوح سور بغداد الشرقية وابراجها من جهة البر ومن جهة النهر ، كما انه يظهر فيهما باب واحد عند الجسر وهو الباب الذي كان يسمى بباب الشط أو باب الجسر لانه كان يفضى الى جسر الزواريق الذي يربط بين ضفتي النهر . ثم يشير الاستاذ معروف الى ادلة على انه لم يكن هناك سور عال يحجب المباني الكبرى من جهة النهر كمسجد الحظائر والمستنصرية ودار القرآن المستنصرية والقصر العباسي والمدرسة التتشية ودار الخلافة وقصورها المشهورة وغيرها من العمائر التي كان نهر دجلة يجري من تحتها وانتهى الى ان يقول : « ولعل هذه المسنيات التي كانت أمام بنايات القصر العباسي او المستنصرية او غيرها من المباني التي كانت على ضفة النهر كانت اسساً للسور ولابراجه المذكورة» (ص١٠) وتعليقنا على ذلك نقول ان وجود الابراج في هذا القسم من حدود المدينة أمر لا يقبل الشك فقد ظهرت بوضوح في صورتي المطراقي وتافرنييه على ضفة النهر (انظر الخارطتين ص٢٤٨ و٢٥٠)، ثم ذكرها حاجي خليفة فبين لنا عددها ومواقعها كما تقدم ، وكذلك الباب عند مدخل الجسر فهو واضح ايضاً ، وكان طبيعياً ان تنشأ مثل هذه الاستحكامات على النهر لمراقبة

التحركات المعادية من جهة النهر وحراسة المدخل الى الجسر الذي يربط بين الجانبين الشرقي والغربي ، وقد بقي بعض هذه الابراج فعلاً حتى هدم عند انشاء جسر الجمهورية الحالي . ولكننا لا نشارك الاستاذ فيما ذهب اليه من ان هناك سوراً قد انشيء على طول النهر كالسور الذي في جهة البر ، والذي نراه هو انه كانت قد انشئت مسنيات من الآجر على طول النهر بارتفاع محدد بالنسبة الى أعلى منسوب يصل اليه النهر في موسم الفيضان ، وذلك للحيلولة دون سفح المياه من فوق هذه المسنيات ولصيانة الابنية التي على ساحل النهر من التاكل بمياه الفيضان او تسرب تلك المياه الى داخل المباني من جهة النهر على النحو المتبع حالياً في اقامة المسنيات أمام المباني التي على النهر . وقد وصف المؤرخون عدداً من هذه المسنيات الضخمة التي انشئت على ساحل النهر أمام القصور والمباني بقصد صيانتها وحمايتها من مياه الفيضان بالدرجة الاولى كمسناة دار المعزية التي جعل عرضها مئة آجرة ومسناة التاج الممتدة على ضفة دجلة وامثالهما من المسنيات التي وصفت باسهاب على ما كانت عليه من الضخامة . وهذا يتفق وما توصل اليه الاستاذ معروف نفسه من عدم وجود سور عال على ضفة النهر يحجب المباني عن منظر النهر .

واذا رجعنا الى الخرائط الدقيقة التي وضعت لمدينة بغداد الشرقية بعد تافرنييه كخارطة نيبهور التي وضعها سنة ١٧٦٦ م وخارطة فيليكس جونس التي وضعها في سنة ١٨٥٣ — ١٨٥٤ وخارطة هرزفلد التي وضعها في اوائل القرن الحالي وخارطة رشيد بك الخوجة التي وضعت سنة ١٩٠٨ (انظر الخرائط ص ٢٥٤ و ٢٥٦ و ٢١٤ و ٢٥٨) نجد انها لاتشير الى أي سور متصل على ساحل النهر . ولا يخفى ان صورتي المطراقي وتافرنييه اللتين تشيران الى سور متصل على ضفة النهر رسمتا بشكل تقريبي لا يستند الى مسح دقيق بمقياس معين كما هو الحال في الخرائط التي تقدم ذكرها . ومن المهم ذكره في هذا الصدد هو ان الابراج التي انشئت على المسنيات وعددها (٥١) برجاً كانت تقع على معدل مسافة (٣٥) متراً تقريباً بين برج وآخر والارجح ان قرب المسافة بين هذه الابراج حمل المطراقي وتافرنية على ان يرسما هذه الابراج على شكل سور من ابراج

متصل بعضها ببعض .

ح ـ السور في كتابات المؤرخين وخرائطهم

كان أول من وصف السور بعد ان تم انشاؤه سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣ م) ابن جبير الذي زار بغداد سنة (٥٨٠ هـ : ١١٨٤ م) فقال : « وللشرقية اربعة أبواب فأولها وهو في أعلى الشط باب السلطان ثم باب الظفرية ثم يليـــه باب الحلبة ثم باب البصلية هذه الأبواب التي هي في السور المحيط بها من أعلى الشط الى اسفله هو ينعطف عليها كنصف دائرة مستطيلة وداخلها في الاسواق أبواب كثيرة » (١)

وفي العهد العثماني كان أول من رسم خارطة تقريبية للسور نصوح السلاحي المطراقي وقد أشرنا اليهـا فيما تقدم (انظر الصفحة ٢٤٨) ، فرسم المطراقي هذا سـور بغداد الشرقية وظهر أقرب مـا يكون الى وضعه في العهد العباسي الأخير ، غير ان الابواب التي صورها على السور ثلاثة ، وهي الباب الشمالي (باب السلطان) والبـاب الجنوبي (باب كلواذا) والباب الوسطاني (باب الظفرية) ، اما باب الطلسم (باب الحلبة) فلم يصوره وهو الأمر الذي يدل على انه كان مغلقاً في ذلك الوقت . ويلاحظ في الزاوية الشمالية التي يلتقي عندها السور بدجلة سور يحيط بهذه الزاوية على شكل نصف دائرة ويفصلها عن القسم الداخلي من المدينة ، ذلك مما يدل على ان الزاوية التي بنيت فيهـــا القلعة فيما بعد كانت مسورة في زمن المطراقي ، وعلى الراجح انها كانت قد اتخذت قاعدة للدفاع عن المدينة من جهة الشمال حيث يشاهد في وسط الزاوية بناء مرتفع عليه برج على شكل قبـة .

وبعد ان وضع المطراقي صورته لبغداد بحوالي اربعين سنة ذكر الطبيب الالمـاني روولف ان الجانب الشرقي من المدينة كان محصناً بالابراج العالية والاسوار التي تحمل الحروف الاولى لاسم المدينة مكتوبة بالحروف المذهبة ويبلغ حجمها حجم القــدم ،

---

(١) « رحلة ابن جبير » ، طبعة ليدن الثانية ، ١٩٠٧ ، ص ٢٢٩ — ٢٣٠ .

وجسر بغداد ليس واسعاً كالجسر الذي على الراين قرب مدينة ستراسبورغ لكن جريان نهر دجلة يظهر للنظر سريعاً مظلماً مخيفاً الى درجة انه حين ينظر الانسان فيه ينتابه الدوران تقريباً » . ولعل الكتابة المذكورة هي الكتابة التي كانت على باب الحلبة (باب الطلسم) . (١)

وممن كتبوا في وصف السور الكاتب التركي حاجي خليفة المعروف باسم كاتب چلبي والمتوفى سنة ١٦٥٦ م ، فذكر في كتابه « جهان نما » المطبوع سنة ١٧٣٢ م (الصفحة ٣٥٨) ان محيط المدينة يبلغ (١٢٤٠٠) او (١٢٢٠٠) ذراع وقد بحث عن الاسوار الضخمة المحاطة بالخنادق العميقة وحوالي ١٥٠ او ١٦٣ برجاً . (٢)

وكان اول الرحالين الاوروبيين في العصور الاخيرة الذين اشاروا الى السور السائح الفرنسي ج. ب. تافرنيه فوضع خارطة تقريبية للسور وابراجه في سنة ١٦٧٦ م (انظر الصفحة ٢٥٠) ، وذكر « ان السور مبني بالآجر ويقطع في بعض النقاط ابراجاً كبيرة كالمتاريس نصب فرق جميعها زهاء ستين مدفعاً ، ولكن ليس بين هذه المدافع ما يحمل اكثر من خمس او ست قنابر . ويكتنف السور خندق عريض ، عمقه نحو خمس او ست قامات ، وللمدينة أربعة أبواب ، ثلاثة منها في جهة البر ، وواحد مطل على النهر ، ومنه يعبر النهر على جسر ذي ثلاثة وثلاثين قارباً ، بين القارب والآخر مسافة تبلغ عرض قارب واحد ، والقلعة في داخل المدينة بالقرب من الباب المسمى باب المعظم . » ويشاهد في خارطة تافرنييه سور القلعة بكل وضوح وعليه اربعة ابراج كبيرة أحدها على النهر في الركن الشمالي من الزاوية على حين ان هذه الابراج لم تظهر على السور الذي رسمه المطراقي . ويلاحظ ان سور القلعة في خارطة تافرنييه رسم على شكل مربع خلافاً لما ظهر عليه في شكل نصف دائرة على خارطة المطراقي .

وفي أواخر القرن السابع عشر للميلاد وضع الرحالة الهولندي الدكتور اولفرت داپر خارطة كبيرة لمدينة بغداد تعد أول خارطة واضحة المعالم بعد خارطتي المطراقي

---

(١) انظر ما تقدم على الصفحة ٢٤٩ .

(٢) انظر ما تقدم على الصفحة ٢٥٠ .

وتافرنييه (انظر الخــــارطة مقابل الصفحة ٢٥٢) ، حيث تشاهد فيها الابراج والسور والخندق والابواب ، ويشاهد فيها ايضاً الجسر والبرج الكبير في باب الجسر كما تشاهد فيها القلعة وسورها وابراجها . فهناك ستة ابراج كبيرة على سور القلعةوفي الوسط منظرة شامخة لعلها نفس المنظرة التي شوهدت في خارطة المطراقي . ومما يلفت النظر ان القباب المخروطية الشكل من الطراز السلجوقي التي كانت تشاهد على خارطة المطراقي وخارطة العهد الجلايري (انظر ص ٢٤٧) لم نجد لها أثراً في خارطة الدكتور دابر هذه ، مما يدل على تطور نوع بناء القبب في هذا الدور الأخير بعد مرور حوالي (١٥٠) عاما على الاولى وزهاء ثلثمائة عام على الثانية . (١) ويشاهد في الخارطة التي وضعت في نفس الوقت لتصوير حالة حصار المغول لمدينة بغداد السور وابراجه كما تشاهد فيها الابواب من الخارج بكل وضوح وسور القلعة وابراجها والمنظرة في وسطها على هيئة منارة مخروطية الشكل (انظر الخارطة مقابل الصفحة ٢٤٤) .

وقد وصلت الينا أول خارطة لبغـــداد مبنية على مسح فني وضعها الرحالة كارستن نيبور (Carsten Niebhur) وهو عالم دانيمـــاركي مختص بعلم الفلك والجغرافيا ، وقد كان ملك الدانيمارك قد أوفده سنة ١٧٦١ م الى بلاد الشرق الاوسط لدراسة أحوالها الاجتماعية وأوضاعها الجغرافية والتاريخية ، وبعد ان توغل في كل من مصر والحجاز واليمن وحضرموت وعمان وبلاد فارس بدأ رحلته الدراسية في العراق في أواخر آب ١٧٦٥ م ومكث فيه حتى اوائل نيسان ١٧٦٦ م . وقد وضع نيبور مجلدين كبيرين باللغة الالمانية مزينين بالخرائط والصور تناول في المجـــلد الاول أحوال مصر واليمن وفي المجلد الثاني أحوال بلاد فارس والعراق ، وطبع المجلد الاول سنة ١٧٧٤م والثاني في سنة ١٧٧٨ م ثم ترجمهما الى الفرنسية . وقد ثبت نيبور في خارطتـه لمدينة

(١) ان خارطة دابر المذكورة أعلاه لم تنشر من قبل في أي كتاب عربي أو أجنبي على ما نعلم وعلى المؤلف ان يسجل هنا وافر شكره للأب الاستاذ كوتي (Father Robert Cote) أمين مكتبة جامعة الحكمة ببغداد الذي أعاره كتاب دابر الاصلي الذي هو من مخلفات خزانة كتب المرحوم يعقوب سركيس ليصور هذه الخارطة ، كما انه ليشكر الأب الفاضل على وضعه المكتبة تحت تصرف المؤلف لمراجعة كتبها وابداء جميع المساعدات والتسهيلات لهذا الغرض .

بغداد سور المدينة الشرقية وأبوابها الاربعة وحدود محلات جانبي المدينة الغربي والشرقي على مقياس معين وفق الاصول المتبعة في وضع الخرائط الحديثة . ويلاحظ انه قد اهمل ذكر الموقعين التاريخيين مقبرة الشيخ جنيد ومسجد المنطقة وقد أدى ذلك بكي لي سترانج ان يظن انه لم يبق لهما أثر .

وممن وصف السور من السائحين في القرن الثامن عشر سموئيل ايفرز فقال ان المدينة « محصنة بسور عريض سامق من الآجر مسيع بالطين وموثق بابراج كبيرة تشبه ثكن الفرسان ويحيط به كله خندق عميق وشكل المدينة مربع غير تام والسور متهدم بعضه في عدة مواضع . » (١)

وفي أوائل القرن التاسع عشر زار الرحالة الانكليزي جي. اس. بكنكهام العراق وكتب في وصف بغداد فذكر في وصف السور ما هذا نصه : « وفي سور مدينة بغداد من المعالم ما يدل على تجديده وصيانته في أوقات مختلفة على ما هي الحال عليه في الابنية الاسلامية . وأجل ما فيه أقسامه القديمة ، اما الحديثة فاقل شأنا من حيث البناء . وسور المدينة مبني كله بالطابوق وهذا الطابوق يختلف باختلاف الزمن الذي بني فيه . وللسور أبراج دائرية كبيرة في الزوايا الرئيسة وابراج أصغر حجماً على مسافات متقاربة فيما بين الابراج الكبيرة التي نصب عليها بغير نظام مدافع نحاسية مختلفة العيارات لا يبلغ عددها الخمسين بضمنها التحصينات تجاه الاراضي خارج المدينة .

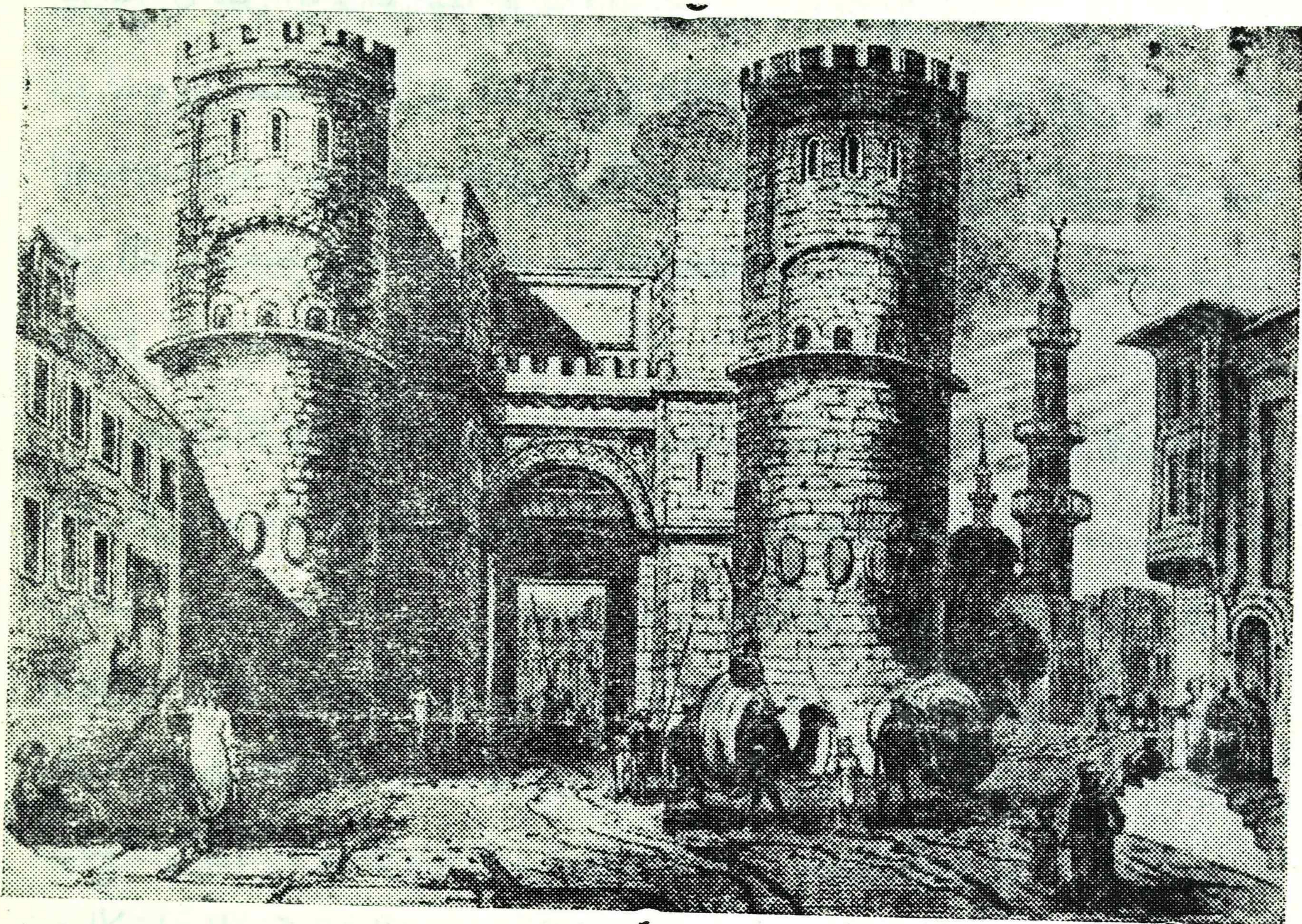
« وللمدينة ثلاثة أبواب أحدها في الجنوب الشرقي والثاني في الشمال الشرقي والثالث شمال غربي المدينة . وهذا الباب الاخير هو الرئيس ويتصل من مختلف الطرق ويؤدي الى القسم المأهول ومركز الاعمال في المدينة وفي خارج هذا الباب ساحة للعبة للجريد التركية ... ويحيط بالسور خندق جاف ذو عمق لا بأس به وهو عبارة عن اخدود وانخفاض بلا تحديد او تخطيط .

« وأحسن ما تبقى من أقسام السور القديمة : البرجان اللذان لا يبتعدان كثيراً

---

(١) لقد اشرنا الى هذا المصدر على الصفحة ٢٥٣ الحاشية ١ .

عن الباب الرئيس وهما في الحقيقة رائعان. فالطابوق الاصفر اللون والدقة والتناسق الظاهران عليه يضاهيان ما رأيته من الابنية الاسلامية القديمة المشيده بالطابوق. والكتابات الطويلة التي في أعالي هذين البرجين نقشت على نسق الخط العربي القديم.»[1]



أحد ابراج سور بغداد في جوار الباب الشرقي
من الداخل كما رسمه بكنكهام سنة ١٨١٦

وفي منتصف القرن التاسع عشر وضع فيليكس جونس وكولنكوود خارطة لمدينة بغداد وأسوارها وهي أدق خارطة لبغداد في ذلك الوقت. ويشاهد فيها سور الجانب الغربي الذي شيده سليمان پاشا بين سنة ١٧٧٩ وسنة ١٨٠٢ م [2]. ثم تبعه سار وهرزفلد فوضعا خارطتهما لبغداد وأسوارها ويشاهد فيها ايضاً سور الجانب الغربي

(١) لقد اشرنا الى هذا المصدر في الحاشية ٥. على الصفحة ٢٥٤ راجع ايضاً سومر (١٠ [١٩٥٤] ج ٢ ص ٢٦٧ ـ ٢٧٩).

(٢) انظر الخارطة مقابل الصفحة ٢٥٦.

وأبوابه [(١)]. ثم اخرج رشيد الخوجه في سنة ١٩٠٨ خارطته وقد جاءت مؤيدة لصحة الخرائط التي وضعت قبل ذلك. [(٢)]

١٤ ـــ فيضان سنة ٥٥٤ هـ ـ أول فيضان خطير بعد انشاء السور الكبير.

وأول فيضان خطير وقع بعد انشاء السور الكبير في المدينة الشرقية كان في سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩ م) على أثر حدوث ثلم في القورج، فامتلأ الخندق الذي وراء السور من الخارج وتهدم بعض أقسام السور، فغرقت عدة محلات في ذلك الجانب وسقطت الدور وبقي الماء في داخل المحلات بحيث لم يعرف أحد موضع داره الا بالتخمين، وقد غرقت عدة أماكن في الجانب الغربي ايضاً منها مقبرة الامام احمد، فانخسفت القبور المبنية وخرج الموتى على رأس الماء، وقد أصاب المارستان خراب غير قليل من جراء هذا الفيضان [(٣)]. وعلى أثر ذلك تقدم الخليفة المقتفي لأمر الله بعمل مسناة حول السور من جهة الخندق لمنع حدوث تآكل في السور بمياه الفيضان التي تتجمع في الخندق خلفه وقد سبقت الاشارة الى ذلك، ومما رواه ابن الجوزي في وصف هذا الحادث قال:

« وفي ثامن عشر ربيع الاول [(٤)] كثر المد بدجلة وخرق القورج واقبل الى البلد فأمتلأت الصحاري وخندق السور وافسد الماء السور ففتح فيه فتحة يوم السبت تاسع عشر ربيع فوقع بعض السور عليها فسد بها ثم فتح الماء فتحة أخرى فاهملوها ظناً انها تنفس عن السور لئلا يقع فغلب الماء وتعذر سده فغرق قراح ظفر والاجمة والمختارة والمقتدية ودرب القيار وخرابة ابن جردة والريان وقراح القاضي وبعض القطيعة

(١) انظر الخارطة مقابل الصفحة ٢١٤.

(٢) انظر الخارطة مقابل الصفحة ٢٥٨. انظر ايضاً خارطتي ماسينيون على الصفحة ٢٥٨ والصفحة ٢٥٩.

(٣) حول المارستان انظر ص ٢١٢ ـــ ٢١٣.

(٤) يوافق ذلك نيسان ١١٥٩ م.

وبعض باب الازج وبعض المأمونية وقراح ابي الشحم وبعض قراح ابن رزين وبعض الظفرية ورب الماء تحت الارض الى اماكن فوقعت . قال المصنف وخرجت من داري بدرب القيار يوم الاحد وقت الضحى فدخل اليها الماء وقت الظهر فلما كانت العصر وقعت الدور كلها واخذ الناس يعبرون الى الجانب الغربي فبلغت المعبرة عدة دنانير ولم يكن يقدر عليها ، ثم نقص الماء يوم الاثنين وسدت الثلمة وتهدم السور وبقي الماء الذي في داخل البلد يدب في المحال الى ان وصل بعض درب الشاكرية ودرب المطبخ وجئت بعد يومين الى درب القيار فما رأيت حائطاً قائماً ولم يعرف أحد موضع داره إلا بالتخمين وانما الكل تلال فاستدللنا على دربنا بمنارة المسجد فانها لم تقع وغرقت مقبرة الامام احمد وغيرها من الاماكن والمقابر وانخسفت القبور المبنية وخرج الموتى على رأس الماء واسكر المشهد والحربية وكانت آية عجيبة ثم ان الماء عاد فزاد بعد عشرين يوماً فنقض سد القورج فعمل فيه أياماً . »[1]

وقد روى ابن الجوزي ايضاً في كتابه « مختصر مناقب بغداد » (ص ١٨) الحادث نفسه بقوله : « ان دجلة زادت زيادة عظيمة في سنة اربع وخمسين في خلافة المقتفي لأمر الله وانفتح القورج وأحاط الماء بالسور وانثلمت منه ثلم عجزوا عن سدها ، فاتسعت فتهدم معظم محال بغداد فتقدم المقتفي بعمل مسناة حول السور فعمل بعضها وتوفى . وولى المستنجد فعمل منها قطعة وتوفى وولي المستضيء فعمل بمقدار ما عمل في زمن الخليفتين . »

وقد أشار ابن العبري لهذا الحادث في كتابه « تاريخ مختصر الدول » (ص ٣٦٣) فوصفه بقوله : « وفي سنة اربع وخمسين وخمسمائة ثامن ربيع الآخر[2] كثرت الزيادة في دجلة وخرج القورج فوق بغداد فامتلأت الصحاري وخندق البلد ووقع بعض السور فغرق بعض القطيعة وباب الازج والمأمونية ودب الماء تحت الارض الى أماكن

---

(١) « المنتظم » (١٠ : ١٨٩ ــ ١٩٠ ، ٣٤) .

(٢) يوافق ذلك ايار ١١٥٩ م .

فوقعت واخذ الناس يعبرون الى الجانب الغربي فبلغت المعبرة عدة دنانير ولم يكن يقدر عليها . ثم نقص الماء فكثر الخراب وبقيت المحال لا تعرف وانما هي تلول فاخذ الناس حدود دورهم بالتخمين . »

١٥ ــ نهاية الدور الثاني

وبهذا ينتهي الدور الثاني الذي مر ببغداد ، ومما يستدعي النظران بعض المؤرخين قد عد حادث غرق بغداد سنة ٤٦٦ هـ أول غرق حدث في المدينة ، وكان الغرق الثاني سنة ٥٥٤ هـ ، والمقصود بذلك على وجه التأكيد ان فيضان سنة ٤٦٦هـ كان أول فيضان خطير، إذ نعلم ان هناك أحداث غرق أخرى وقعت قبل ذلك كما سبق شرحه . اما الرواية القائلة بأن غرق سنة ٥٥٤ هـ « هو الغرق الثاني » فالأرجح ان المقصود بذلك هو أنه يلي « الغرق الاول » في أهميته وخطورته ، وهذا ينطبق على الواقع فعلاً . فقد ورد في رواية ابن الجوزي ان « الجانب الشرقي من بغداد غرق مراراً أولها سنة ست وستين واربعمائة ولم يكن لبغداد سور فدخل الماء الى دار الخلافة والجامع ومر بباب النوبي وغرق كثير من المحال ، ثم عمل السور وجاء الغرق في سنة اربع وخمسين وخمسمائة وأحاط بالسور وتعب فيه وأغرق كثيراً من المحال . » [١] وقد عد العمراني كذلك حادث سنة ٤٦٦ هـ أول غرق حدث ببغداد وكان الغرق الثاني سنة ٥٥٤ هـ [٢] . ونستنتج من ذلك ان أهل بغداد وحكومتهم أخذوا يشعرون بجدية خطر الفيضان منذ النصف الأخير من القرن الخامس الهجري وذلك بعد ان أخذت مشاريع الري تضمحل الواحد بعد الآخر فشعروا بالخطر الحقيقي في فيضان سنة ٤٦٦ هـ فعدوه أول حادث مهم في

---

(١) « مناقب بغداد » ص ٣٤ .

(٢) ذكر ذلك الاستاذ عباس العزاوي نقلاً عن العمراني في مقاله عن حوادث الغرق في بغداد » المنشور في نشرة « نكبة الفيضان » المطبوعة في المطبعة العربية سنة ١٩٥٤ م (ص ١٩)، وقد أشار في كتابه « التعريف بالمؤرخين » (ص ١٢٩) ان العمراني هذا هو الشيخ محمد بن علي بن محمد ابن العمراني صاحب « تاريخ الدولة العباسية من أولها الى أيام المستنجد بالله » والظاهر ان هذا المصنف غير مطبوع .

تاريخ المدينة لما احتوى عليه من أهوال .

١٦ ـــ حوادث الدور الاخير المنتهية بسقوط بغداد بيد المغول

أما المرحلة الاخيرة التي تنتهي باحتلال المغول لبغداد فهي أخطر المراحل التي مرت بالمدينة فى تاريخ الحكم العباسي ، وهي المرحلة التي كانت تسير فيها حالة البلاد من سيء الى أسوأ وهي فى طريقها الى التدهور ، فتراكمت المصائب والمحن على مدينة بغداد حتى حلت الكارثة الكبرى باستيلاء هولاكو على المدينة سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) .

ومن أشد المصائب التى حاقت بالمدينة فى هذه المرحلة الاخيرة حوادث الفيضانات خلال سني ٥٦٩ و ٦١٤ و ٦٤٦ و ٦٥٣ و ٦٥٤ للهجرة . ويرجع سبب حدوث هذه الفيضانات الخطيرة فى هذه المرحلة الاخيرة الى الاهمال في مراقبة أنظمة الري ومنشآتها والانحلال الذي ساد جهاز الدولة فى ذلك الزمن ، وكانت أهم التخريبات التى حدثت فى هذا العهد انهيار سد نهر العظيم على نهر العظيم وسد نمرود على نهر دجلة حوالي أواخر القرن السادس الهجري (أواخر القرن الثاني عشر للميلاد) ، وبذلك صارت كل مياه فيضان دجلة وروافده تنحدر الى جهة مدينة بغداد فتهددها بخطر الغرق ، وفي هذا تفسير لحدوث أعلى الفيضانات فى هذه المرحلة الاخيرة التى اجتازتها مدينة بغداد فى العهد العباسي .

وقد نسب بعض المؤرخين والباحثين التخريبات فى منشآت الري الى هولاكو بعد احتلاله للعراق فذكروا انه تعمد تخريبها فى حين ان هناك دلائل على ان انهيار منشآت الري يرجع الى ما قبل احتلال هولاكو للعراق ، اي الى آخر العهد العباسي على وجه التأكيد ، حيث كان الاهمال فى شؤون الري فى ذلك العهد السبب الرئيس لحدوث ذلك الانهيار كما أوضحنا فيما تقدم ، ومما لا شك فيه ان خطة الارهاب والتقتيل التى انتهجها المغول فى فتحهم كان له أثر كبير فى شل حركة الأيدي العاملة وبالتالي تدهور الوضع فى جميع مناحي الحياة .

١٧ ـــ فيضان سنة ٥٦٩ هـ

ومما وصل الينا من حوادث القرن السادس الهجري الخطيرة حادث فيضان سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) الذي يعد من أعلى الفيضانات التى شهدتها بغداد فى العهد العباسي، فجاء فيما رواه مؤرخو ذلك العهد ان هذا الفيضان زاد على كل زيادة تقدمت منذ بنيت بغداد ، وقد بلغ منسوب الماء فى دجلة حوالي ٢٣ ذراعاً . وهذا يمثل اعلى قراءة وصلت الينا من القراءات التي سجلت على مقياس دجلة فى بغـــداد في ذلك الوقت كما سبق شرحه (١) . وكان من نتائج هذا الطغيان الخطير ان انبثقت عدة بثوق فى السداد على ضفة دجلة الشرقية شمالي بغداد ومنها سكر القورج ، فتسربت المياه الى السور والخندق وتجمعت خلفهما نحواً من شهر ، فخرج الناس وضربوا الخيم على تلال الصحراء ، وقد امتلأ جامع السلطان (٢) بالماء ونبعت المياه من دار الخلافة وهدمت فيها دوراً كثيرة ، كما امتلأت النظامية وجميع الدور التى على ساحل النهر . وفى الجانب الغربي دخل الماء الى المارستان وعلا فيه ورمى عدة شبابيك من شبابيكه الحديد فكانت السفن تدخل من الشبابيك الى ارض المارستان . وزاد الفرات زيادة كبيرة ايضاً فانبثق سكر قبين وجاء الماء فاهلك من القرى والمزارع الكثير ووصل الى محال بغداد الغربية واحدث تخريبات فى بعضها .

ومن المحتمل ان السد الذي كان قد انشيء على نهر العظيم عند جبل حمرين والذي كانت مياه الفيضان تحول من أمامه الى خزان بحيرة الشارع قد انهار في حوالي ذلك الوقت فانضمت مياه فيضان نهر العظيم الى دجلة كما سبق ان انضمت مياه فيضان نهر ديالى الى نهر دجلة جنوب بغداد من قبل . ومن المرجح ايضاً ان سد نمرود الذي كان قد انشيء على نهر دجلة والذي كانت جداول النهروان والاسحاقي ودجيل تاخذ من

(١) راجع ما تقدم حول هذا المنسوب ومقارنته بالمناسيب الحالية .

(٢) انظر ما تقدم عن هذا الجامع على الصفحة ٢٣٠ .

أمامه وتسحب كمية لا بأس بها من المياه قد انهار في حوالي ذلك الوقت نفسه فانقطعت المياه عن هذه الجداول ، فاجتمعت كل هذه العوامل لتجعل من فيضان دجلة فيضاناً هائلاً سبب غرق جانبي مدينة بغداد في وقت واحد [1] . وقد وصف هذا الحادث باسهاب ابن الجوزي في كتابه « المنتظم » ولاهمية الحادث ننقل روايته نصاً : ـ

« وفي غرة رمضان (سنة ٥٦٩ هـ) [2] زادت دجلة زيادة كثيرة ثم تفاقم الامر في سابع رمضان وجاء مطر كثير في ليلة الجمعة ثامن رمضان ووقع في قرى حول الحظيرة وفي الحظيرة برد ما رأوا مثله فهدم الدور وقتل جماعة من الناس وجملة من المواشي ، وحدثني بعض الثقات انهم وزنوا بردة فكان فيها سبعة أرطال قال وكانت عامته كالنارنج يكسر الاغصان وساخت الدور ثم زاد الماء في اليوم الاحد عاشر رمضان فزاد على كل زيادة تقدمت (منذ) بنيت (بغداد) بذراع وكسر وخرج الناس وضربوا الخيم على تلال الصحراء ونقلوا رحالهم الى دار الخليفة ومنهم من عبر وتقدم بالعوام يخرجوا بالوعاظ الى القورج ليعملوا فيه فخرجنا وقد انفتح موضع فوق القورج بقرية يقال لها الزور تقية وجاء الماء من قبله فتداركه الناس فسدوه وبات عليهم الجند وتولى العمل الامير قيماز بنفسه وحده ثم انفتح يؤمئذ بعد العصر فتحة من جانب دار السلطان وساح الماء فملأ الجواد ثم سد بعد جهد وبات الناس على الياس يضجون بالبكاء والدعاء ثم نقص الماء نحو ذراعين فسكن الناس وغلا السعر في تلك الايام فبيع الشوك كل باقة بحبة والخبز الخشكار كل خمسة أرطال بقيراط ودخل نزيز الماء من الحيطان فملأ النظامية والتتشية ومدرسة ابي النجيب وقيصر وجميع الشاطئات ثم وصل النزيز الى رباط ابي سعد الصوفي فهدمت فيه مواضع والى درب السلسلة ومن هذه المواضع ما وقع جميعه ومنه ما تضعضع وكثر نزيز الماء في دار الخلافة وامتلأت السراديب فكان الخليفة يخرج من باب الفردوس الى ناحية الديوان فيمضي الى الجامع ، ونبع الماء من البدرية

(١) راجع ما تقدم حول سد العظيم وسد نمرود على ص ٢٦٠ — ٢٦٣ .

(٢) يوافق ذلك النصف الأخير من شهر نيسان ١١٧٤ م .

فهلكت كلها وغلقت أبوابها ونبع في دار البساسيري ودب الشعير من البلاليع وانهدمت دور كثيرة حتى انه نفذ الى المواضع البعيـــدة فوقعت آدر في المأمونية وصعد الماء الى الحريم الطاهري بالجانب الغربي فوقعت دوره ودخل الماء الى المارستان وعلا فيه ورمى عدة شبابيك من شبابيكه الحديد فكانت السفن تدخل من الشبابيك الى أرض المارستان ولم يبق فيه من يقوم بمصلحته الا المشرف على الحوائج فحكي انه جمع اقطاعا من الساج فشدها كالطوق وترك عليها ما يحتاج من الطعام والشراب حتى الزيت المقدحة ورقى المرضى الى السطح وبعث بالممرورين الى سقاية الراضي بجامع المنصور وامتلأت مقبرة احمد كلها ولم يسلم منها الا موضع قبر بشر الحـــافي لانه على نشز وكان من يرى مقبرة احمد بعد أيام يدهش كان القبور قد قلبت وجمع الماء كالتل العظيم من العظام وكالتل من الواح القبور واسكرت الحربية والمشهد ووقع اكثر سور المشهد ونبع من داخله الماء فرمى الدور والترب ووقعت آدر بالحربية من النزيز وامتلأ الماء من دجلة الى سور دار القز وكان الناس ينزلون في السفن من دار الدقيق (دار الرقيق) ومن الحربية ومن درب الشعير وامتلأت مقبرة باب الشام ووقع المشهد الذي على باب النصرية ووصل الماء من الصراة الى باب الكرخ وكان الناس قد وطئوا التلال العالية وهلكت قرى كثيرة ومزارع لا تحصى .

« وخرجت يوم الجمعة خامس عشرين رمضان الى خارج السور فاذا قد نصب لخطيب جامع السلطان منبر في سوق الدواب يصلي بالناس هناك لامتلاء جامع السلطان بالماء ، وجاء يوم الخميس حادي عشرين رمضان بعد الظهر برد كبار ودام زماناً كسر اشياء كثيرة وتوالت الامطار في رمضان والرعود والبروق .

« وفي يوم الجمعة ثاني عشرين رمضان جعل مسجد التوثة جامعاً وأذن في صلاة الجمعة فيه فاقيمت فيه يومئذ ثم عاد الماء في يوم السبت ثالث عشرين رمضان الى الزيادة الاولى على غفلة ثم زاد عليها وجاء يومئذ مطر عظيم وانفتح القورج والفتحة التي في اصل دار السلطان وغلب الماء فامتلأت الصحراء وضرب الى باب السور وضربوا الخيم على

التلال العالية كتل الزبابية وتل الجعفرية وقعد النـــاس ينتظرون دخول الماء الى البلد وعم الماء السبتي والخيزرانية واسكر أهل أبي حنيفة فجاءهم الماء من خلف المحلة فنجوا بأطفالهم وعم المحلة وجامع المهدي فوقعت فيه اذرع ونبع من دار الخليفة من مواضع وهدم فيها دوراً كثيرة وملأ السراديب وانتقل جماعة من الخدم الى دور في الحـــريم وامتلأت الصحاري وعبر خلق كثير الى الكرخ وتقطر السور وانفتحت فيه فتحات وكان الناس يعالجون الفتحة فاذا سدوها انفتحت اخرى وكثر الضجيج والدعاء والابتهال الى الله سبحانه ، وغلا الخبز وفقد الشوك وأخذ أصحاب السلطان يقاوون القورج ويجتهدون في سده وأقاموا القنا وفي اسافله الحديد في الماء ونقلوا حطباً زائداً عن الحد والماء يغلبهم الى ان سده سكار حاذق في سابع شوال ، واسكر جانب السور لئلا يتمقطر واقام المـاء خلف السور نحوا من شهر ونصب على الخندق الذي خلف السور جسر يعبر الناس عليه من القرى الى بغداد .

« وجاءت في هذه الايام اكلاك من الموصل فتاهت في المـــاء حتى بيع ما عليها بيعقوبا بثمن طفيف واخبر أهلها بما تهدم من المنازل بالامطار في الموصل وقالوا اتصلت عندنا الامطار اربعة أشهر فهدمت نحو الفي دار وكانوا يهدمون الدار اذا خيف وقوعها فهدموا أكثر مما هدم المطر وكانت الدار تقع على ساكنيها فيهلك الكل . ثم زادت الفرات زيادة كثيرة وفاضت على سكر عندها يقال له سكر قنين (قبين) وجاء الماء فاهلك من القرى والمزارع الكثير ثم جاء الى الجانب الغربي من نهر عيسى والصراة وأسكر أهل دار القز وأهل العتابيين وباب البصرة والكرخ وباتوا مدة على التلال يحفظون المحـال وقد انبسط الماء فراسخ ومر خلف المحـال فقلب فى الخندق (الخندق الطاهري) والصراة ونهر عيسى ورمى قطعة من قنطرة باب البصرة . » (١)

وجاء فى كتاب « تاريخ الخلفاء » للسيوطي (ص ٤٤٧) ان « دجلة زادت زيادة

(١) « المنتظم » الجزء العاشر ص ٢٤٤ — ٢٤٧ . راجع ايضاً : « مختصر مناقب بغـــداد » لابن الجوزي ص ٣٤ ؛ ابن الاثير (حوادث ٥٦٩ ﻫ) ، الجزء الحادي عشر ، ص ٢٧٠ ؛ « دول الاسلام في التاريخ » للذهبي (طبعة الهند) الجزء الثاني ص ٥٩ .

عظيمة بحيث غرقت بغـداد وصليت الجمعة خارج السور ، وزادت الفـــرات ايضاً وأهلكت قرى ومزارع وابتهل الخلق الى الله تعالى ومن العجائب ان هذا المـاء على هذه الصفة ودجيل قد هلكت مزارعه بالعطش . » (١)

١٨ ـــ فيضان سنة ٦١٤ ﻫ

وقد حدث فى الفترة التي تلي فيضان سنة ٥٦٩ ﻫ ، أي الفترة التى تمتد من سنة ٥٦٩ ﻫ حتى نهاية العهد العباسي ، أربعة فيضانات عالية لا تقل خطورة عن فيضان سنة ٥٦٩ ﻫ . وأول هذه الفيضانات ، فيضان سنة ٦١٤ ﻫ (١٢١٧ م) فزادت فيه مياه دجلة والفرات زيادة كبيرة غرق من جرائها مشهد أبي حنيفة وبعض الرصافة وجامع المهدي وغيرها من المحلات المجـــاورة في الجانب الشرقي للمدينة ، كما غرقت عدة محلات في الجانب الغربي من ضمنها مقبرة احمد بن حنبل والحريم الطاهري واكثر محلة قطفتا وبعض باب البصرة . وقد روى ابن الاثير هذا الحادث فكتب يقول : « وفيها (سنة ٦١٤ ﻫ زادت دجلة زيادة عظيمة لم يشاهد في قديم الزمان مثلها واشرفت بغـــداد على

(١) وقد ورد فيما رواه المؤرخون عن حدوث فيضان في دجلة سنة ٥٦٤ ﻫ (١١٦٨ م) خرب مواضع كثيرة في الجانب الشرقي من المدينة (« مختصر مناقب بغداد » ص ٣٤) . وفي شعبان من سنة ٥٦٨ ﻫ (يوافق ذلك آخر آذار ١١٧٣ م) زادت دجلة زيادة كبيرة ايضاً أشرفت فيها بغداد على الغرق بعد ان وصل الماء الى المحال في الجانبين الغربي والشرقي (ابن الاثير ١١ : ٢٥٩) . وند ورد ذكر فيضانين اعتياديين حدثا في سنة ٥٧٣ ﻫ (١١٧٨ م) وفي سنة ٦٠٤ ﻫ (١٢٠٨ م) وصف ابن الجوزي أولهما في « المنتظم » (١٠ : ٢٧٢ ـــ ٢٧٣) فذكر ان منسوب مياه دجلة بلغ (٢٠) ذراعاً في بغداد ، وهذا نص ما كتبه في هذا الصدد قال : « وفي سحرة يوم الاربعاء سابع شوال هبت ريح عظيمة فزلزلت الدنيا بتراب عظيم حتى خيف ان تكون القيامة ثم جاء فيها برد ودام ذلك ساعة طويلة ثم انجلت وقد وقعت حيطان وتهدمت مواضع على اقوام مـــات منهم وارتث منهم ووقع سقف متصل بمنظرة الخليفة التي عند باب الحلبة وكانت الريح تقوى ساعة وتخف ساعة الى وقت الضحى ثم اشتدت وملأت الدنيا ترابا فصعد عنان السماء فتبين السماء منه مصفرة الى وقت العصر وزادت دجله في عاشر شوال (يصادف ذلك في شهر نيسان من سنة ١١٧٨ م) زيادة بلغت عشرين ذراعاً على المعتاد وخاف الناس واشغلوا بالعمل في القورج ثم نقص الماء بعد ثلاثة أيام . » أما الفيضان الثاني ، فكان خطره من ناحية باب كلواذا فدخل الماء من خندق بغداد فخيف على البلد من الغرق فاهتم الخليفة (الناصر لدين الله) بسد الخندق (ابن الاثير ١٢ : ١٨٤) .

الغرق فركب الوزير وكافة الامراء والاعيان وجمعوا الخلق العظيم من العامة وغيرهم لعمل القورج حول البلد وقلق الناس لذلك وانزعجوا وعاينوا الهلاك واعدوا السفن لينجوا فيها وظهر الخليفة للناس وحثهم على العمل وكان مما قال لهم لوكان يفدى ما أرى بمال او غيره لفعلت ولو دفع بحرب لفعلت ولكن أمر الله لا يرد . ونبع الماء من البلاليع والآبار من الجانب الشرقي وغرق كثير منه وغرق مشـــهد أبي حنيفة وبعض الرصافة وجامع المهـــدي وقرية الملكيه والكشك وانقطعت الصلاة بجامع السلطان . واما جانب الغربي فتهدم اكثر القرية ونهر عيسى والشـطيات وخربت البسـاتين ومشهد باب التبن ومقبرة احمد بن حنبل والحريم الطاهري وبعض باب البصرة والدور التي على نهر عيسى واكثر محلة قطفتا . » (١)

١٩ ـــ سور المستنصر بالرصافة

وفي آخر عهد الخلافة العباسية أمـــر المستنصر (٦٢٣ ـــ ٦٤٠ هـ) بانشاء سور حول الرصافة وذكر مؤلف « الحوادث » (ص ١٦) ان السور المذكور قد تم انشاؤه في سنة ٦٢٧ هـ (١٢٢٩م)(٢) وذكره مؤلف المراصد ايضاً (٣) . ومن المرجح ان هذا السور كان يقتفي أثر سور المستعين القديم في أكثر أقسامه ، والظاهر انه انشيء للدفاع

---

(١) ابن الاثير (١٢ : ٢١٦ ـــ ٢١٧) .

وورد ذكر فيضانين اعتياديين حدثا في سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) وسنة ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م وصف أولهما ابن العبري (ص ٤٣٩) فذكر ان دجلة زادت في هذه السنه زيادة كبيرة وغرقت دور كثيرة ، وكتب مؤلف الحوادث (ص ١٨٦ ـــ ١٨٧) في وصف الفيضان الثاني فقـــال : « وفي سنة ٦٤١ هـ . زادت دجلة زيادة مفرطة غرقت مواضع كثيرة ونبع الماء في المدرسة النظامية ودخل بيوتها ، وكذلك ما جاورها وخرب محلة كان استجدها الغرباء من الجند بظاهر سوق السلطان وراء جامع المدينة ، وانتقل أهلها الى وراء السكر ، وصليت الجمعة على طرف الخندق مما يلي دار المسناة (راجع ما تقدم عن دار المسناة على ص ٢٣٨ وص٣٠٢) ، وانزعج الناس فخرج تاج الدين بن الدوامي حاجب باب النوبي الى باب كلواذا واحكم السكر وبات عليه ، فمن الله تعالى بنقيصة الماء تلك الليلة . »

(٢) « الحوادث » ص ١٦ .

(٣) المرجع ١٣٧ ص ١٨٣ .

عن منطقة الرصافة بعد ان وصل خبر تهيؤ عساكر المغول للزحف نحو بغداد ، ولا شك في انه استفيد من وجود هذا السور في الوقاية ضد خطر الفيضان من جهة البر شرقاً ، وقد انهار هذا السور في فيضان ٦٤٦ هـ .

٢٠ ـــ حوادث الفيضان في آخر العهد العباسي (فيضانات سني ٦٤٦ و ٦٥٣ و ٦٥٤ هـ .)

وحدث الفيضان الثاني في سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٩ م) . أي قبل احتلال هولاكو لبغداد بعشر سنوات ، فغرقت في الجانب الشرقي المحلات الجديدة التي انشئت في ظاهر السور مما يلي سوق العجم ، ثم انكسر سكر القورج فتعذر سده كما حدثت كسرة اخرى الى جانب دار المسناة وأحاط الماء ببغداد فتهدم السور ودخل الماء الى المدينة ، فغرقت جميع المنطقة المجاورة الى المدرسة النظامية وأقام الماء في المدرسة بعمق ست اذرع (ثلاثة أمتار) ، وغرقت محلة الرصافة ووقع أكثر دورها وسورها كما وصل الماء الى دار الخليفة والريحانيين ودار الوزير وباب العامة وباب بدرية وباب الغربة في سور دار الخلافة . اما الجانب الغربي فغرق باسره ومن ضمن ذلك المارستان والمشهد الكاظمي ولم يسلم سوى بعض باب البصرة والكرخ ، وقد وصف مؤلف الحوادث هذا الحادث باسهاب قال :

« وفي شوال ، تواترت الغيوث حتى امتلأت البواليع واستجد عوضها وامتلأت ايضاً ، وتعطل على الناس معظم اشغالهم ، وكان ذلك عاماً ببغداد وتستر واربل والموصل وغير ذلك من البلاد ، ودام حتى منع الناس عن الزرع وغرقت القرى وهدمت الدور وتشثت قلعة اربل ، وانهدمت قلعة الكرخيني بالمرة ، وامتلأت الزابات ، وتجمر الماء بدجلة وزادت زيادة عظيمة ، غرقت الشطانيات بالجانب الغربي من بغداد ومن فتحة انفتحت فوق قبر احمد بن حنبل ، غرق منها محلة الحربية والكرخ والمارستان والخلد ودار بختيار والسوق بأسره ، من رباط الخلاطية الى القنطرة ، وقطعة من محلة قطفتا

والشيخ (الشيخ معروف الكرخي) باسره والجنبشة (؟) ووقع قطعة من جامع فخر الدولة الحسن بن الطالب وقطعة من سور المشهد الكاظمي على ساكنه السلام ، وجامع الحربية باسره ، وانتقل الناس من مساكنهم القريبة من دجلة الى المواضع العالية ، وساخ مسجد مجاور رباط ابن جهيرعلى دجلة ، يعرف بمسجد عشائركان به حجرة ورواق وسقاية ، ولم يبق له أثر ، ولم تبلغ هذه الزيادة تلك التي كانت سنة اربع عشرة وستمائة . وغرق في الجانب الشرقي ما كان ظاهر السور من مساكن كانت استجدت منذ أيام الخليفة المستنصر بالله ، وبولغ في عمارتها ، وكان بها أسواق مادة ، وحمامات وبساتين مثمرة ، حتى كادت تشبه حاضر حلب أو سوق التركمان بالموصل ، كان ذلك مما يلي سوق العجم ، واجتمع بها خلق كثير من الزعماء والاجناد ، فهدم الماء معظم ذلك وتلف من الامتعة والغلات شيء كثير ، ونبع الماء من أساس حائط المدرسة المستنصرية ومن دار سنقرجا زعيم خوزستان المجاورة للمستنصرية ، ومن مسجد الحظائر المعروف بأم الناصر المجاور لهذه الدار ، وامتلأت الطريق وامتنع الناس من الجواز الى هناك من باب سوق المدرسة الى باب مشرعة الابريين ، وكان من حيث تزايد الماء فى دجلة ، تقدم بأحكام القورج ، وخرج الوزير مؤيد الدين بن العلقمي الى هناك ونزل عن فرسه وحمل باقة حطب فوافقه كافة الناس ، واشتد العمل ، فاتفق ان دجلة نقصت ... ثم زادت في ذي الحجة [1] ، زيادة مفرطة اعظم من الاولى ، فانفتحت في القورج فتحة ، وصاحب الديوان فخرالدين ابن الدامغاني هناك فنجا بنفسه مسرعاً ودخل البلد ، وانفتحت اخرى الى جانب دار المسناة واحاط الماء ببغداد [2] ، وكان الهواء شديداً فهدم من السور الآخر عدة ابراج وخرج من مرامي النشاب ، فاحكمت هذه المواضع ، وهدم السور الطيني وأخذ ترابه ، لاجل ذلك ، فأخذ الماء في النقيصة بعد ذلك بأيام بعد ان خرج من باب الغربة ، فرمى ما بين يديه من الحيطان والخانات ، وغشى رباط شيخ الشيوخ وما يجاوره ، ودخل درب السلسلة فلم يبق به دار الا هدمها ، ولم يتمكن احد من أهل هذه المواضع من نقل شيء

---

(١) يوافق ذلك شهر نيسان من سنة ١٢٤٩م.

(٢) راجع ما تقدم حول دار المسناة على الصفحة ٣٠٢ الحاشية ٢ .

ممـــا لهم بها ، بل نجوا بأنفسهم ، ووقعت الدور على ما فيها ، ووصل الى البدرية ودار الخليفة والريحانيين ودار الوزير وباب العامة ، وتعذر سلوك هذه الاماكن وانهدمت الدور الشطانيات بأسرها وسوق المدرسة ودرب المسعود ، واقام الماء في المدرسة النظامية ستة اذرع وغرقت محلة الرصافة ، ووقع اكثر دورها وسورها(١) وعشي قبور الخلفاء رضوان الله عليهم ، وهدم مشهد عبيد الله ورباط الاصحاب المجاور له . واما الجانب الغربي فغرق بأسره من محلة الحربية الى الخليلات وانهدمت معظم الدور ، ولم يسلم سوى بعض باب البصرة والكرخ واما المشهد الكاظمي على ساكنه السلام ، فانه هدم سوره ودوره فأقام على الضريحين الشريفين بحيث لم يبن من الرمامين سوى رؤوسهما ودخل المـــاء جامع المنصور وهدم رباط الزوزني ودخل رباط الحريم بعد ان بولغ في تعليته ، وغرق المحلة التي بالحريم (الحريم الطاهري) والترب التي للخلفاء بها وهم ، المعتضد والمكتفى والقاهر والمستكفي والمتقي . » (٢)

اما الفيضان الثالث ، اي فيضان سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م) فقد شمل النهرين دجلة والفرات حيث طغيا في آن واحد فغرق القسم الاكبر من المدينة ، ففي الجانب الغربي وصل الماء الى جامع المنصور فهدمه كما هدم القبة الخضراء والمباني المجاورة وبعض مسجد قمرية ، اما الجانب الشرقي فقد تهدمت فيه دار الخلافة وما جاورها من مبان كما تهدمت عدة مساجد وجوامع منها جامع المهدي بالرصافة وجامع السلطان وجامع القصر ، وقد قيل ان عدد الدور التي تهدمت في جانبي المدينة في هذا الفيضان بلغ اثني عشر الف دار وثلثمائة ونيفاً وسبعين داراً . واليك ما كتبه مؤلف الحوادث في هذا الصدد قال : « وفيها (٦٥٣ هـ) وقعت غيوث كثيرة بالموصل وبغداد وزادت دجلة زيادة عظيمة غرقت كثيراً من بغداد وأعمالها ، وزاد الفـــرات فغرقت عانة والحديثة وهيت والحلة وأعمالها والكوفة وأعمالها وأحاط الماء بجامعها وبلغ النجف ... ووقعت مسناة مسجد معروف (٣) ـ رحمة الله عليه ـ وهو على شاطيء دجلة تحت مسجد قمرية

(١) ان سور الرصافة هذا هو سور المستنصر الذي تقدم ذكره

(٢) « الحوادث » ص ٢٢٩ ــ ٢٣٣ .

(٣) ان هذا المسجد المسمى « مسجد معروف الكرخي » كان يقع على نهر دجلة في محلة قصر عيسى ــ

بسبب الغرق ، ولم يزل خراباً الى ان عمره ضياء الدين في سنة اربع وستين وستمائة ...»

ثم يضيف الى ذلك قوله : « وفي هذه السنة اتفقت امور عجيبة وحوادث غريبة ، منها الغرق العام الذي اخرب بغداد لاسيما دار الخلافة . والدور الشطانية من الجانبين ، وانتقال الناس من دورهم وتضاعف اجـــرة المساكن الشعثة في اطراف البلد ، وغلت الاسعار وتعذرت الاقوات ، وغرقت نواحي دجيل ونهر عيسى ونهر الملك والاعمـــال الفراتية ، عانة والحديثة وهيت والانبار والحلة والكوفة وقوسان ، وذهبت الزروع وتلفت الاشجار وتهدمت الجوامع والمساجد كجامع المنصور وهو أول جامع وضع ببغداد ورباط الزوزني المجاور له ، والقبة الخضراء ، وجامع المهدي بالرصافة ، ومشهد عبيد الله ، والرباط المنسوب اليه ، وجامع السلطان وجامع القصر ، ورباط دار الذهب بعقد المصطنع ، وبعض مسجد قمرية بالجانب الغربي ، وحائط رواق المدرسة النظامية ، وعدة مساجد ، وقيل ان رجلاً ثقة تصدى لاثبات ما تهدم من الدور في الجانبين ، وكان مبلغهما اثني عشر الف دار وثلثمائة ونيف وسبعين داراً (١) .

وقد حدث الفيضان الاخير في آخر عهد المستعصم آخر خلفاء بني العباس وكان ذلك في آخر أيامه ، أي سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦م) ، حيث زادت دجـــلة زيادة عظيمة فانفتح القورج وعجز القائمون بالعمل عن سده فاحاط الماء بالمدينة وهدم أسواق الجانب الشرقي وغرقت دار الخلافة كلها ما عدا الدار الشاطئية وصار التنقل من محل الى آخر داخل المدينة بالسفن والاكلاك . ودخل الماء المدرسة النظامية فامتلأت وصار عمق الماء فيها أكثر من أربع أذرع (حوالي المترين) ، وصلى الناس في المستنصرية وكانوا يحضرون بالسفن من باب المستنصرية الى سوق المدرسة والى آخره حتى غطى الماء المنازل العليا ، وكذلك غرقت عدة محلات في الجانب الغربي منها مسجد قمرية ، وانفتح قبين على نهر الفرات فغرق دجيل ونهر عيسى ونهر الملك واتلف زروعاً كثيرة . وقد تميز هذا

= وهو غير المسجد الذي بني عند تربة الشيخ معروف الكرخي (مقبرة باب الدير) والذي كان يعرف باسم " مسجد الجنائز " (المرجع ١٣٧ ص ٩٠) ، انظر ما تقدم حول تربة الشيخ معروف على ص ٢٢٠ — ٢٢١ .

(١) الحوادث (ص ٢٧٧ — ٢٧٨ و ٣٠٣ — ٣٠٤) .

الفيضان بطول مدة استمراره حيث دام الغرق مدة خمسين يوماً فغمر نصف ارض العراق (السواد) على حسب قول بعضهم وصار يضرب المثل بغرق خلافة المستعصم . وكتب مؤلف الحوادث في وصف هذا الغرق قال :

« في هذه السنة (٦٥٤ هـ = ١٢٥٦م) زادت دجلة زيادة عظيمة ، وانفتح في القورج فتحة كبيرة عجز من يتولاه عن استدراكها ، فركب الوزير وكافة الولاة معه ، واخذ الوزير في يده باقة شوك . ففعل سائر العالم مثل ذلك ، ولم يقع التمكن من سدها فتركت . وانهزم الناس كلهم والماء في أثرهم فأحاط ببغداد ، وغرق الجالبين منها ، وهدم دوراً كثيرة بالحريم والمشهد وتلك المحال ، وامتلأت أسواق الجانب الشرقي ، وخرج الماء من حيطان الدور والمنافذ والآبار والبلاليع وامتلأت دار الخليفة كلها ما عدا (الدار الشاطئية) فانتقل من بها الى الغرف والسطوح ، وتعذر الوصول الى دار الخليفة الا في سفينة او سباحة ، ونقل من كان من أنساب الخليفة محبوساً في دار الشجرة ودار الصخر الى ديوان الزمام . وانتقل الوزير من داره الى دار علاء الدين الطبرسي الدويدار ، ثم دخل الماء الى ديوان الزمام وليس له درج ، فصار من بها واقفاً وبلغ الماء الى صدره ، وكل من له ولد صغير حمله على كتفه ، وهم يستغيثون ويضجون ، فحولوا الى الحلبة وقد ذهب كل ما كان عندهم . وضربت لهم الخيم بها وكانت السفن والاكلاك تسير في الريحانيين حتى تصل الى باب العامة ، وتحول كل من كان ساكناً في محال دار الخليفة ، وتلف من الناس شيء كثير ، وكان علو الماء في المدرسة النظامية زيادة على اربعة اذرع ... ووقع رباط الزوزني والحائط الشطاني من جامع فخر الدوله بن المطلب ، وتداعى اكثره ، وصلى الناس عدة جمع في المدرسة المستنصرية ، وكان الناس يحضرون بالسفن فأمتلأت المدرسة وغلق بابها ، واتصلت الصفوف في السفن من باب المستنصرية الى سوق المدرسة والى آخره ، وصلى أهل باب الازج في مصلى العبد بعقد الحلبة . وسقطت نصف مسناة مسجد قمرية ، فعمل له سكر من خشب وطرفاء ، فما زال على ذلك الى ان عمره الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني سنة سبع وستين وستمائة ، وزاد الفرات

ايضاً فغرقت عانة والحديثة ، وهيت والحلة وغيرها ، وانفتح قبين فغرق دجيل ونهر عيسى ونهر الملك ، وأتلف زروعاً كثيرة . » (١)

وكتب رشيد الدين في وصف هذا الغرق قال : « في آخر صيف سنة ٦٥٤ حدثت زيادة غير مألوفة فغرقت مدينة بغداد حتى ان الماء غطى طبقة المنازل العليا ودام الغرق مدة خمسين يوماً ثم أخذ الماء بالنضوب وبقي نصف أرض العراق غاطس وحتى اليوم (أي الى يوم الكاتب المذكور) يضرب أهل بغداد المثل بغرق خلافة المستعصم . وفي اشتداد هول هذه الطامة الكبرى كان الاجاجرة وهم من أراذل الناس وأشقاهم يهجمون على أهل المدينة ويظلمونهم ويأخذون أموالهم » (انتهى معرباً عن الفارسية) . (٢)

وجاء في كتاب « مرآة الزمان » (ص ٧٩٤) : « وفيها (٦٥٤ هـ) غرقت بغداد الغرق الشنيع لم يعهد مثله بحيث انتقل الخليفة (المستعصم) الى دار المنشأه (المسناة) (٣) ودخل الماء دار الوزير ودار الخليفة وخرج خالي محي الدين من دار الخليفة وضرب خيمة على تل عال وجلس فيها باهله وغرقت خزائن الخليفة والمنابر ، وجرى شيء لم يجر مثله وكان ذلك في شهر ربيع الاول . » (٤)

٢١ــ الخلاصة

يستخلص مما تقدم ان مدينة بغداد مرت بثلاث مراحل فيضانية خلال مدة الحكم العباسي بين سنة ١٤٩ و ٦٥٦ هـ ، أي خلال مدة حوالي خمسمائة عام ، فمرت المرحلة الاولى التي يمكن تحديدها بالقرنين الاولين من تاريخها بين سنة ١٥٠ و ٣٥٠ هـ دون

(١) كتاب « الحوادث » ص ٣١٧ ــ ٣١٩ .

(٢) المرجع ٦

(٣) راجع ما تقدم عن دار المسناة .

(٤) يوافق ذلك شهر نيسان من سنة ١٢٥٦م . راجع أيضاً ما جاء في كتاب « طبقات الشافعيه الكبرى » للسبكي في وصف هذا الغرق (الجزء الخامس ص ١١٢٠) .

ان تتعرض المدينة الى خطر كبير من جراء الفيضان ، ويرجع سبب ذلك الى منشآت الري التي المعنا اليها فيما تقدم والتي كان لها أثر كبير في السيطرة على مياه الفيضان حيث كانت مياه فيضان نهر ديالى تجري من أمام السد عند جبل حمرين لتصب في دجلة جنوب مدينة الكوت الحالية عن طريق منخفضات المريجة الحالية وهور الشويجة الحالي ، كما ان مياه فيضان نهر العظيم كانت تجري من أمام سد العظيم عند جبل حمرين الى بحيرة الشارع حيث كانت تخزن فيها مياه الفيضان لتموين جدول النهروان بها في موسم شح المياه . وفضلاً عن ذلك كان سد نمرود على نهر دجلة يساعد على تحويل كمية غير قليلة من المياه الى جدول النهروان الواسع في الجانب الشرقي والى جدولي الاسحاقي ودجيل في الجانب الغربي من النهر . وفوق كل ذلك كانت مياه فيضان دجلة التي تصل الى بغداد تحول من شمال المدينة في الجانب الشرقي فتجري في الوادي الطبيعي من خلف ضفاف ذلك الجانب وتصب في النهر جنوب المدينة عن طريق المنطقة التي تكون اليوم محلات البتاويين والعلوية والزوية ومعسكر الرشيد ، وبالاضافة الى ذلك كان يحمي الجانب الشرقي المؤلف من معسكر المهدي وما حواليه من العمران من خطر الفيضان سور يحيط به من كل الاطراف ، كما ان مدينة المنصور وما حولها من محلات كانت تحميها اسوار المدينة المدورة ثم الخندق الطاهري الذي يحيط بالمحلات المجاورة كما تقدم ذكره . أما مياه فيضان الفرات فكانت تنصب في نهر دجلة عن طريق نهر عيسى وهو ما يعرف اليوم بوادي البرمة الذي يصب عند نهر الخر الحالي جنوب بغداد هذا بالاضافة الى استخدام بحيرة الحبانية كمنفذ لقسم كبير من مياه فيضان الفرات .

وقد دخلت المرحلة الثانية بعد منتصف القرن الرابع للهجرة ، وكان ذلك بعد انهيار السد على نهر ديالى عند جبل حمرين الامر الذي أدى الى رجوع مياه فيضان ديالى الى المجرى الاصلي الذي يصب في نهر دجلة في جنوب بغداد ، فزاد انضمام تلك المياه الى نهر دجلة في خطورة فيضان دجلة على الجانب الشرقي من المدينة . وقد استمر هذا الوضع حوالي قرنين فيما بين سنة ٣٥٠ و ٥٥٠ للهجرة انشيء خلالهما سور المدينة الشرقية

على عهد الخليفتين المستظهر بالله (٤٨٧ ــ ٥١٢ هـ) والمسترشد بلله (٥١٢ ــ ٥٢٩هـ)، وقد حدث خلال هذه المرحلة فيضانان خطيران في سنتي ٤٦٦هـ و٥٥٤هـ فسببا اضراراً كثيرة في المدينة ، وعلى هذا نجد بعض المؤرخين يعد حادث سنة ٤٦٦ هـ أول حادث فيضان سبب غرق المدينة وتلاه الحادث الثاني في سنة ٤٥٥ هـ كما سبق عرضه .

اما المرحلة الاخيرة التي تنتهي باحتلال المغول لبغداد ، فهي أخطر المراحل التي مرت بالمدينة في تاريخ الحكم العباسي ، وهي المرحلة التي كانت تسير فيها حالة البلاد من سيء الى اسوأ وهي في طريقها الى التدهور ، فتراكمت المصائب والمحن على مدينة بغداد حتى حلت الكارثة الكبرى باستيلاء هولاكو على المدينة سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) . ومن أشد المصائب التي حاقت بالمدينة في هذه المرحلة الاخيرة حوادث الفيضانات التي وقعت خلال سني ٥٦٩ و ٦١٤ و ٦٤٦ و ٦٥٣ و ٦٥٤ للهجرة ، ويرجع سبب حدوث هذه الفيضانات الخطيرة في هذه المرحلة الاخيرة من العهد العباسي الى الاهمال في مراقبة انظمة الري ومنشآتها والانحلال الذي ساد جهاز الدولة في ذلك الزمن ، وكانت أهم التخريبات التي وقعت في هذا العهد انهيار سد نهر العظيم وسد نمرود في حوالي أواخر القرن السادس الهجري (أواخر القرن الثاني عشر للميلاد) ، وبذلك صارت كل مياه فيضان دجلة وروافده تنحدر الى جهة مدينة بغداد فتهددها بخطر الغرق ، وفي هذا تفسير لحدوث أخطر حوادث الغرق في هذه المرحلة الاخيرة التي اجتازتها مدينة بغداد في العهد العباسي .

ويتضح مما تقدم ان التخريبات المتعمدة في منشآت الري التي نسبها بعض المؤرخين والباحثين الى هولاكو لاتنطبق على الواقع ، لان انهيار مشاريع الري يرجع الى ما قبل احتلال هولاكو للعراق كما شرحنا ذلك في عرض الوقائع التاريخية وهذا ما تطرق اليه الاستاذ الدكتور محمد رشيد الفيل في دراسته عن جغرافية العراق التاريخية في الفترة التي تمتد بين الغزو المغولي والفتح العثماني حيث توصل الى

هذا الرأي في تحقيقه [1] .

ونقتطف فيما يأتي بعض الابيات من قصيدة بعنوان « سوء المنقلب » للشاعر العراقي المعروف ، معروف الرصافي ، وهو يرثي بها بغداد وهي تنطبق كل الانطباق على الحالة التي صارت عليها مدينة بغداد في المرحلة الاخيرة من العهد العباسي وان كانت قد قيلت في وصف حادث الفيضان الذي وقع في آخر العهد العثماني وهو فيضان سنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) . واليك نص هذه الابيات : -

« بغداد حسبك رقدة وسبات ... أو ما تمضك هذه النكبات
ولعت بك الاحداث حتى أصبحت ... ادواء خطبك ما لهن أساة
قلب الزمان اليك ظهر مجنه ... أفكان عندك للزمان ترات
إذ من ديالة والفرات ودجلة ... أمست تحل باهلك الكربات
ان الحياة لفي ثلاثة أنهر ... تجري وأرضك حولهن موات
تلك الرصافة والمياه تحفها ... والكرخ قد ماجت به الازمات
سالت مياه الواديين جوارفا ... فطفحن والاسداد مؤتكلات
فتهاجم الماءان من ضفتيهما ... فتناطحا وتوالت الهجمات
حتى اذا اتصل الفرات بدجلة ... وتساوت الوهدات والربوات
زحف جيوش السيل حتى أصبحت ... بالكرخ نازلة لها ضوضاة
يا كرخ عز على المروؤة أنه ... لجج المياه عليك مزدحمات
فلئن أماتتك السيول فانما ... أمواجهن عليك ملتطمات
من مبلغ المنصور عن بغداده ... خبراً تفيض لمثله العبرات
أمست تناديه وتندب أربعاً ... طمست رسوم جمالها الهبوات
وتقول : يا لأبي الخلائف لو ترى ... أركان مجدي وهي متهدمات
لغدوت تنكرني وتبرح قائلاً ... بتعجب ما هذه الخربات

---

(١) انظر المرجع ١٤٣ وما تقدم على الصفحة ٣٢٤ .

لا دجلة يا للرزية دجلة	بعد الرشيد ولا الفرات فرات
كان الفرات يمد دجلة ماؤه	بجداول تسقى بها الجنات
اذ بين دجلة والفرات مصانع	تفتر عن شنب بها السنوات
قد ضيعت بغداد سابق عزها	وغدت تجيش بصدرها الحسرات
كم قد سقاها السيل من انهارها	ضراً وهن منافع وحياة » (١)

٢٢ــ حوادث الفيضان وغرق بغداد حسب تسلسل وقوعها

١ــ الدور الأول

السنة هجرية	السنة ميلادية	
١٨٦ هـ	٨٠٢ م	زيادة دجلة زيادة كبيرة في عهد الرشيد وتهديدها الجانب الشرقي من المدينة بالغرق ،
٢١٥ هـ	٨٣١ م	زيادة دجلة في عهد المأمون في شهر شباط من سنة ٨٣١ م وغرق بعض الجانب الغربي من المدينة .
٢٢٠ هـ	٨٣٥ م	زيادة دجلة في شهر نيسان من سنة ٨٣٥ م مما اضطر المعتصم ان يعدل عن سفره الى سامراء لبناء عاصمته الجديدة هناك .
٢٧٠ هـ	٨٨٤ م	زيادة نهر الفرات في عهد المعتمد على الله وغرق حوالي سبعة آلاف دار من محلات الجانب الغربي من المدينة .
٢٩٢ هـ	٩٠٦ م	زيادة نهر دجلة زيادة مفرطة وانهدام المنازل على شاطئيه من الجانبين ـ بلغت الزيادة احدى وعشرين ذراعاً في مقياس بغداد .

(١) « ديوان الرصافي » الطبعة الرابعة ، طبعة مصر سنة ١٩٥٣ ، ص ١٠٥ــ١٠٧ .

السنة		
هجرية	ميلادية	
٣١٦ هـ	٩٢٨ م	زيادة دجلة زيادة كبيرة وانقطاع الجسور ببغداد وغرق جماعة من الجسارين . زيادة في الفرات ايضاً بلغت (١٢) ذراعاً وثلثين في مقياس الانبار .
٣٢٨ هـ	٩٤٠ م	زيادة في نهر الفرات في زمن الراضي بالله زيادة كبيرة بلغت (١١) ذراعاً في مقياس الانبار وغرق بعض محلات الجانب الغربي من المدينة ـ زيادة في نهر دجلة ايضاً بلغت (١٩) ذراعاً في مقياس بغداد .
٣٢٩ هـ	٩٤١ م	زيادة في نهر الفرات في زمن الراضي بالله زيادة كبيرة بلغت (١١) ذراعاً وغرق بعض محلات الجانب الغربي من المدينة ـ زيادة في نهر دجلة ايضاً بلغت (١٨) ذراعاً .
٣٣٠ هـ	٩٤٢ م	زيادة نهر الفرات في زمن المتقي بالله زيادة كبيرة وانبثاق سد قبين وغرق بغداد الغربية ومن ضمنها مدينة المنصور ـ زيادة في دجلة ايضاً بلغت (٢٠) ذراعاً وثلث في مقياس بغداد .
٣٢٧ هـ	٩٤٩ م	زيادة في نهر دجلة في زمن المطيع لله بلغت احدى وعشرين ذراعاً وثلث في مقيـاس بغداد وغرق الضياع والدور التي عليهـا .

٢ــ الدور الثاني

٣٦٧ هـ	٩٧٨ م	زيادة في نهر دجلة في زمن الطائع لله بلغت احدى وعشرين ذراعاً وغرق بستان الزاهر والدور المجاورة في الجانب الشرقي وبعض محلات الجانب الغربي ـ زيادة نهر ديـالى زيادة كبيرة وانهيار سد السهلية .

السنة	
هجرية ميلادية	
٣٩٢ هـ ـ ١٠٠٢ م	زيادة الفرات زيادة كبيرة في زمن القادر بالله وانبثاق سد قبين وغرق بعض محال بغداد الغربية .
٤٠١ هـ ـ ١٠١١ م	زيادة في نهر دجلة في زمن القادر بالله بلغت ٢١ ذراعاً في مقياس بغداد وغرق بعض محلات بغداد الشرقية والغربية .
٤٥٤ هـ ـ ١٠٦٢ م ✡	زيادة في دجلة في زمن القائم بأمر الله بلغت إحدى وعشرين ذراعاً في مقياس بغداد وغرق الجانب الشرقي وزيادة في نهر ديالى ايضاً بلغت ٢٢ ذراعاً وكسراً وغرق منطقة ديالى بأسرها .
٤٦٦ هـ ـ ١٠٧٣ م ✡✡	زيادة نهر دجلة زيادة كبيرة في عهد القائم بأمر الله وغرق الجانب الشرقي من المدينة مع الجانب الغربي واصابة المارستان بعض الضرر .
٤٦٩ هـ ـ ١٠٧٦ م	زيادة في دجلة في زمن المقتدي بالله بلغت ٢١ ذراعاً ونصفاً في مقياس بغداد وغرق بعض الجانب الشرقي من المدينة .
٥٠٢ هـ ـ ١١٠٨ م	زيادة في دجلة زيادة كبيرة في زمن المستظهر بالله وغرق مناطق واسعة حول المدينة .
٥٥٤ هـ ـ ١١٥٩ م ✡✡	زيادة دجلة زيادة كبيرة في زمن المقتفي لأمر الله وغرق عدة محلات في الجانب الشرقي وبعض المحلات في الجانب الغربي ومن ضمن ذلك بعض الخراب الذي أصاب المارستان العضدي .

٣ـ الدور الثالث

٥٦٤ هـ ـ ١١٦٨ م	زيادة دجلة في زمن المستنجد بالله وغرق مواضع كثيرة في الجانب الشرقي من المدينة .

✡ تشير النجمة الى حوادث الفيضانات العالية والنجمتان الى الفيضانات الخارقة العادة التي تعد من أعلى الفيضانات التي سببت غرق مناطق واسعة واضراراً جسيمة .

السنة	
هجرية ميلادية	
٥٦٨ هـ ـ ١١٧٣ م	طغيان نهر دجلة في عهد المستضيء بالله وغرق بعض المواضع في جانبي المدينة منها النظامية في الجانب الشرقي وقبة أحمد بن حنبل في الجانب الغربي .
٥٦٩ هـ ـ ١١٧٤ م	☼☼ زيادة دجلة زيادة عظيمة في خلافة المستضيء بلغت ٢٣ ذراعاً غرقت فيها أكثر محال بغداد الشرقية من ضمنها جامع السلطان والنظامية والدور التي على ساحل النهر وفي الجانب الغربي دخل الماء الى المارستان العضدي فكانت السفن تدخل من الشبابيك الى ارضه . وزاد الفرات زيادة كبيرة ايضاً اغرق القرى والمزارع وبعض محال بغداد الغربية .
٥٧٣ هـ ـ ١١٧٨ م	زيادة دجلة زيادة اعتيادية بلغت ٢٠ ذراعاً وهبت ريح عظيمة فتهدمت مواضع كثيرة منها السقف المتصل بمنظرة الخليفة عند باب الحلبة .
٦٠٤ هـ ـ ١٢٠٨ م	زيادة دجلة زيادة كبيرة في خلافة الناصر لدين الله ودخول الماء من خندق بغداد من ناحية باب كلواذا .
٦١٤ هـ ـ ١٢١٧ م	☼☼ زيادة دجلة زيادة كبيرة في خلافة الناصر لدين الله وغرق مشهد أبي حنيفة وبعض الرصافة وجامع المهدي وغيرها من المحلات المجاورة في الجانب الشرقي وغرق عدة محلات في الجانب الغربي ايضاً من ضمنها مقبرة أحمد بن حنبل والحريم الطاهري وبعض باب البصرة .
٦٢٥ هـ ـ ١٢٢٧ م	زيادة دجلة زيادة كبيرة وغرق دور كثيرة .

السنة	
هجرية ميلادية	
٦٤١ هـ ــ ١٢٤٣ م	زيادة دجلة زيادة كبيرة في زمن المستعصم ودخول الماء الى المدرسة النظامية والى ما جاورها من الدور وغرق محلة الغرباء من الجند بظاهر سور سوق السلطان .
٦٤٦ هـ ــ ١٢٤٨ م ☼☼	زيادة دجلة زيادة كبيرة جداً في خلافة المستعصم وغرق جميع المنطقة المجاورة الى المدرسة النظامية وكان الماء في المدرسة بعمق ست اذرع وغرق محلة الرصافة وسقوط أكثر دورها وسورها ووصول الماء الى دار الخلافة وغرق معظم مواضعها وكذلك غرق الجانب الغربي بأسره ومن ضمنه المارستان ما عدا بعض باب البصرة والكرخ .
٦٥٣ هـ ــ ١٢٥٥ م ☼☼	طغيان النهرين دجلة والفرات في آن واحد وغرق الجانبين الغربي والشرقي من المدينة فوصل الماء من الجانب الغربي الى جامع المنصور فهدمه وهدم القبة الخضراء والمباني المجاورة وبعض مسجد قمرية كما غرقت في الجانب الشرقي دار الخلافة وما جاورها من مبان وعدة مساجد وجوامع منها جامع المهدي بالرصافة وجامع السلطان وجامع القصر وقد قدر عدد الدور التي تهدمت في جانبي المدينة بأكثر من اثني عشر الف دار .
٦٥٤ هـ ــ ١٢٥٦ م ☼☼	زيادة دجلة والفرات زيادة كبيرة في آخر عهد المستعصم وغرق دار الخلافة والمدرسة النظامية التي صار عمق الماء فيها أكثر من اربع اذرع فأخذ الناس يحضرون بالسفن ليصلوا في المستنصرية وكذلك غرق عدة محلات وقرى في الجانب الغربي منها مسجد قمرية ودام الغرق مدة خمسين يوماً .

عود على بدء

الطوفان وما بعده

لقد كتب المؤلف الى الخبير الاركيولوجي البريطاني المعروف البروفسور مالوان مستوضحاً آراءه حول موضوع الطوفان وزعم اكتشاف آثاره في اور بين طبقات سكنى دور ما قبل التاريخ ودور سكنى فجر السلالات ، وبناء على وصول جوابه بعد الانتهاء من طبع الفصل الخاص بالطوفان فننشره هنا بالنص في هذا الملحق كوثيقة تاريخية مهمة لما يتمتع به الاستاذ مالوان من شهرة عالمية في الحقل الاركيولوجي (١) .

(١) وهذا نص الكتاب :

14 May, 1963

Dear Dr. Ahmed Sousa,

I thank you for your kind letter of 9 April 1963 and regret the delay in replying, but I have been ill for a month and had to go away to the country for a rest. Fortunately I am now much better again.

Everyone will look forward to seeing your book on the floods, and your opinions as a practical man who has been actively concerned with irrigation will be of much interest. Who can say when Noah's Flood happened? At least we can be reasonably certain that of the many floods which since prehistoric times have occurred in Mesopotamia this one made the deepest impression on folk memory. Our only chronological clue lies in the Sumerian King List. There we find a list of five ante-diluvian cities beginning with Eridu, and over them, it is alleged, there reigned a series of eight kings for an astronomical length af time. Thereafter the Flood swept over the country, and after it when the kingship was lowered from heaven, it passed to Kish.

T. Jacobsen in his book "The Sumerian King List" ascribed some of the Kings of Kish, beginning with Etana to the Early Dynastic II period on the grounds, I suppose, that in the next city to which the kingship passed, namely Uruk, some kings such as Lugal-banda and Gilgamesh belong to the latest of the Early Dynastic phases, viz. E. D. III. But the fact is that we have insufficient historical data to enable us to say precisely to what period the early kings of the first city after the flood belonged - I mean to ascetain the date of the earliest =

ونحن لنشكر الاستاذ مالوان على ما أبداه من روح التعاون العلمي بتلبيته لطلبنا لا سيما
وأنه ترك لنا حق التصرف بما كتبه في هذا الموضوع ، فالواجب يقضي بتسجيل تقديرنا

=kings of Kish. At least the latter kings of this first Dynasty of Kish begin to assume an early Dynastic nomenclature, e. g. En-me-nunna and En-me-barage-si which remind one of inscriptions on early seals from the Royal Cemetery of Ur. The Prediluvian list is of little help to chronology because, as Jacobsen demonstrates, this was added later as an introduction and differs in character from the remainder.

In my opinion it would be reasonable to conclude that in Mesopotamian folk memory the great Flood was believed to have occurred before the beginnings of remembered history, that is to say previons to the earliest recognisable dynastic names which appear in the canonical lists of the successive kings of Sumer.

If one accepts that conclusion as reasonable it would be convincing to argue that the Flood stratum noted by Watelin at Kish " shortly above the Jamdat Nasr stratification " (see Excavations at Kish, Vol. IV, 1925 - 1930) by L. Ch. Watelin and S. Langdon, published Paris, P. Geuthner, 1934, p. 43) represented a trace of the Noachian Flood. On page 41 of the same work watelin says that this inundation occurred above the Y cemetery, and Frankfort was therefore probably right in assuming that the Kish flood occurred at some stage within the Early Dynastic period (see O. I. C. No. 4, " Archaeology and the Sumerian Problem, " 1932, end table and p 49) . If, as Frankfort indicates in his table, the Kish Flood stratum also overlay the Kish Palace then this particular inundation may have occurrd in the course of the Early Dynastic II period and could perhaps be reconciled with the statement in the Sumerian King Lists to which I referred above. But in fact watelin's account makes it more likely that the Kish Flood intervened between the end of E. D. II and the beginning of E. D. III.

On the other hand, Leonard Wooley, with his acutely developed sense of the dramatic, preferred to identify it with the thick bed of silt which he found at Ur intervening between the end of Ubaid and the beginnings of the Uruk period. He claimed to have found graves of the survivors of the Flood buried within that stratum, and it is true that the painted pots buried with them belonged to the latest phase of the Ubaid period. The break thereafter was not indeed complete for, as he says: " Clearly there was kinship between the pre-Flood and post-Flood people, but the Flood accounted for their very rapid disappearance afterwards. "

Woolley had, I think, good evidence for saying that the " Flood Deposit " at Ur was due to water action, cf. the analysis in Antiquaries =

لهذه الروح العلمية العالية . فقد بدأ مالوان بيانه بقوله : « وهل يستطيع أحد أن يجزم فيحدد تاريخ حدوث الطوفان ؟ ... » ثم يمضي فيقول : « ومن المعقول القول بصورة أكيدة ان الفيضانات العديدة التي حدثت في العراق منذ عصور ما قبل التاريخ كان الطوفان أحدها وهو الذي ترك أعمق الأثر في نفوس الأجيال المتعاقبة . وليس لدينا أي دليل تاريخي نستنير به في حل هذه القضية غير التقويم الســومري حيث نجد فيه

=Journal Vol. X, No. 4, p. 334, footnote, by the late Dr H. H. Thomas of the Geological Survey : " The soil specimens and silts have been examined and I find specimen Z is a fine-grained, closely laminated silt, the laminar showing definite current - bedding and grading of particles ... ... " etc. Even if, as some authorities have, I believe, maintained. the Ur stratum is no more than the shifting of a riverine sand bank it must have been the result of a shifting of the river's bed, and therefore diluvial.

The argument that these Flood deposits cannot represent the deluge because not found at every site, and not uniform in distribution at any one site, is in my opinion unconvincing Diluvial deposits must vary according to the nature of the obstructions met by the Flood water. Mesopotamia has suffered violent inundations, hundreds of times, but how often have traces of them been found, although we know that parts of cities, e. g. Baghdad in Abbasid times, were often overwhelmed. Thus I do not think that the footnotes on pp. 34, 35 of H. W. F. Saggs's admirable book " The Greatness that was Babylon" (published Sedgwick and Jackson, 1962) sufficiently meets the arguments that Woolley would have brought to bear in sustaining his case. The matter is not at present capable of proof, but it is an attractive theory that changes at the end of the Ubaid period were accelerated by Flood. The account of the Flood in Genesis, a relatively late document obviously based on Babylonian records, assigns this event to the very dawn of Mesopotamian civilisation. At Fara, ancient Shuruppak, E. F. Schmidt also found a sterile clay deposit separating the Jamdat Nasr culture from the Early Dynastic (see Museum Journal of the University of Pennsylvania, XXII, pp. 193 - 246) . It may be that this also represents one of the many inundations that swept over Sumer in antiquity.

Frankfort's attribution of a flood to Uruk (Warka) was an error, as Dr Lenzen has confirmed for you. It may be that someone will find =

ذكراً لخمس مدن كانت قائمة قبل الطوفان زعم ان أقدمها مدينة (اريدو) ، وحكم في هذه المدن الخمس ثمانية ملوك **لمدد فلكية** ؛ ثم جاء الطوفان فاكتسح البلاد وغمر بمياهه المنطقة بكاملها ، وبعده نزلت الملوكية من السماء في مدينة كيش . وقد أشار جاكوبسون في كتابه (ثبت ملوك سومر) الى بعض الملوك الذين حكموا في كيش فيبدأ بالملك « اتانا » (الراعي) الذي يرجع الى عصر فجر السلالات الثاني ، وذلك على أساس ان المدينة التي تلي كيش والتي انتقلت اليها الملوكية هي مدينة اورك ... ولكن الحقيقة التي لا مرية فيها هي أنه لا توجد لدينا أية معلومات احصائية تاريخية كافية بحيث تمكننا من تعيين تاريخ عصر الملوك الذين حكموا بعد الطوفان بصورة مضبوطة ، أي أنه لا يمكن تحديد تاريخ حكم ملوك كيش الأولين ، كما ان ثبت ملوك ما قبل الطوفان لا يساعد على تثبيت تاريخ حكم ملوك ما قبل الطوفان . » وينتهي مالوان الى

= diluvial evidense at Warka some day. We are only at the beginnings of our search. Someone ought to go back to Ur and dig deep down into what was alleged to be virgin soil: it is quite possible that there is something older still to be found below water level - both these and beneath the earliest sand dunes of Eridu.

Let me again thank you for your letter, for the kind remarks you have made in it, and wish you every success in your studies.

Yours sincerely,

M. E. L. Mallowan

P. S. Since writing this letter I have looked up the evidence from Kish in some detail and see that according to Langdon and Watelin they found below the flood level tablets of Fara type, and since these, according to Falkenstein should not be dated earlier than about two centuries before Ur-Naushi and indeed may not have been written much before that king's reign, we can hardly ascribe the Kish Flood to a time earlier than the end of E. D. II or beginning of E. D. III and that, as you say, would give it a very poor claim to be regarded as the Biblical Flood. On the other hand, the flood recorded at Fara would, if it can be substantiated, have occurred at an interesting break in Mesopotamian history, i. e. between the end of Jamdat Nasr period and E. D. II. And since that site represents the ancient Shuruppak in the district of Mount Nisir where the Sumerians believed that the Ark came to rest, the literary associations are peculiarly apt for those who believe in the possibiity of identifying a Noachian Flood.

الاستنتاج « انه قد رسخ في عقول سكان العراق منذ أقدم الأزمنة ان طغياناً عظيماً كان قد حدث في عصور ما قبل التاريخ وذلك قبل ان يدون أقدم ثبت تاريخي لتسمية السلالات القديمة الحاكمة ... وقصة التوراة للطوفان التي تعتبر نسبياً متأخرة ومستندة الى الروايات البابلية تحدد تاريخ هذا الحادث بنشوء فجر المدنية العراقية . »

ويجوز لنا ان نستنبط مما تقدم النقاط الثلاث التالية : اولاً ، ان الاستاذ مالوان يشارك البروفسور لنزن في الرأى القائل بان حادث طوفان نوح يرجع الى عصور سحيقة في التاريخ أي الى عصور ما قبل التاريخ . ثانياً ، ان المتقولات والاساطير التي وصلت الينا من العصور السومرية وهي ان ثمانية ملوك حكموا قبل الطوفان في خمس مدن من مدن جنوبي العراق وأقدمها « أريدو » وذلك في مدد فلكية (كما يسميها الاستاذ مالوان) لا يعيننا في تثبيت تاريخ معين للطوفان . ثالثاً ، ان اثبات ملوك عصور فجر السلالات الأولى التي حكمت في كيش ، وهي اولى المدن التي نزلت فيها الملوكية من السماء بعد الطوفان ، لا تنورنا بشيء عن تاريخ حكم هؤلاء الملوك الذين حكموا في كيش بعد الطوفان مباشرة ، ومعنى ذلك انه لا يمكن تعيين تاريخ الطوفان من هذه الاثبات .

أما ما يتعلق بادعاء وولي باكتشافه لآثار الطوفان في حفره التجريبية في اور [1] فان تعليق مالوان على ذلك غير صريح ولكنه في الوقت نفسه ينتهي الى القول ان القضية ليست قضية اثبات صحة نظرية وولي التي يتعذر اثباتها حالياً بقدر ماهي نظرية جذابة تنطوي على ظهور تطور في طبقات سكنى آخر عصر العبيد بتأثير طوفاني . ويرى من المفيد الرجوع الى اور ومواصلة الحفر في الخندق التجريبي الذي حفره وولي الى ما تحت ماسمي ب« التربة العذراء » حيث انه من الممكن العثور على ما هو أقدم تحت مستوى الماء وكذلك تحت كثبان الرمال في اريدو ، لاننا لا نزال على حد تعبيره في بداية مرحلة تحقيقنا في هذا الموضوع ، كما انه يرى ان الحجة التي يتمسك بها البعض وهي ان دليل الطوفان يجب

(١) انظر ما تقدم على الصفحة ١٨٤ .

ان يستند الى ظهور طمي الطوفان بصوره متساوية في كافة المدن الجنوبية القديمة ليست مقنعة . وهذا ما لا نتفق معه به اذ نرى انه لابد من ظهور اثر طمي الطوفان في عصر سكني واحد في كافة هذه المدن لامكان تثبيت عصر الطوفان حتى ولو كان ارتفاع الطمي غير متساو في كلها ، ويشاركنا بروفسور لنزن في هذا الرأي ايضاً كما تقدم بيانه (١) .

ومما يفيد ذكره في ختام هذا البحث ان المؤلف قد تسلم مؤخراً رسالة من البروفسور الدكتور هنري فيلد وهو الذي رافق البعثة التي اجرت الحفريات في كيش (انظر الصفحة ١٨٨) يقول فيها انه غير متأكد ما اذا كانت اثار الطمي التي شوهدت في حفريات كيش تمثل اثار طوفان التوراة ام لا (٢) .

---

(١) انظر ما تقدم على الصفحة ١٩٥ .

(٢) وهذا نص كلامه بالانكليزية :

" Whether this was the Biblical Flood or not, I am not sure. "

مؤلفات الدكتور أحمد سوسه

المطبوعات العربية :

١ ــ **ري أراضي الخرج في نجد :** تقرير فني حول مشاريع الري في نجد نشر في مكة المكرمة سنة ١٩٣٩ .

٢ ــ **الري في العراق :** طبع في مطبعة التفيض الاهلية ببغداد سنة ١٩٤٣ (نفد).

٣ ــ **المصادر عن ري العراق :** كتاب جمع فيه المؤلف المصادر التي تبحث في شؤون الري في العراق ، ولخص محتوياتها ، وعلق عليها ، طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٢ ، (نفد) .

٤ ــ **وادي الفرات ومشروع الحبانية :** الجزء الاول ، ومعه ١٨ خارطة و ١٥ تصويراً ، طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٤ ، (نفد) .

٥ ــ **وادي الفرات ومشروع سدة الهندية :** الجزء الثاني ، ومعه ٢٢ خارطة و ٢٦ تصويراً ، طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٥ (نفد) .

٦ ــ **في ري العراق :** الجزء الاول ، ومعه اطلس يضم ١٦ لوحة وخارطة ، طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٥ .

٧ ــ **تطور الري في العراق :** ومعه ٢٨ لوحة بين تصوير وخارطة ، طبع في مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٤٩ .

٨ ــ **مشروعات الري الكبرى ــ خزان هور الشويجة :** طبع في مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٤٧ .

٩ ــ **مشروعات الري الكبرى ــ خزان بحيرة الشارع :** طبغ في مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٤٧ .

١٠ ــ **مأساة هندسية أو النهر المجهول :** يبحث هذا الكتاب في منشأ النهر الذي حفره المتوكل في سامراء لايصال المياه الى المتوكلية وفى تطوره وتطور الأمور الغامضة التي لابست هذا المشروع ولا سيما أسباب فشله ونتائج الفشل الخطير بالنسبة الى خطط انشاء العاصمة العباسية في سامراء . طبع في مطبعة المعارف سنة ١٩٤٧ .

ري سامراء في عهد الخلافة العباسية : كتاب يبحث في تاريخ سامراء وفى كل ما يتعلق بمشاريع الري القديمة فى منطقة سامراء في عهد الخلافة العباسية ، طبع بجزئين

الاول ومعه ٢٤ لوحة بين تصوير وخارطة ، والثاني ومعه ٣٤ لوحة بين تصوير وخارطة . طبع في مطبعة المعارف ببغداد في سنتي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ .

١٢ ـــ **خارطة بغداد قديماً وحديثاً :** وضع الدكتور احمد سوسه والدكتور مصطفى جواد والسيد احمد حامد الصراف (منشورات المجمع العلمي العراقي ١٩٥١).

١٣ ـــ **أطلس بغداد :** (تاريخي وجغرافي طبع في مطابع مديرية المساحة العامة ببغداد سنة ١٩٥٢) .

١٤ ـــ **أطلس العراق الاداري :** طبع في مطابع مديرية المساحة العامة ببغداد سنة ١٩٥٢ .

١٥ ـــ **أطلس العراق الحديث:** طبع في مطابع المساحة العامة ببغداد سنة١٩٥٣

١٦ ـــ **دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً :** تأليف الدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسه من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، طبع في مطبعة المجمع العلمي العراقي ببغداد سنة ١٩٥٨ .

١٧ ـــ **العراق في الخوارط القديمة :** من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، طبع في مطبعة المساحة سنة ١٩٥٩ .

١٨ ـــ **الدليل الجغرافي العراقي :** طبع في مطابع مديرية المساحة العامة ببغداد سنة ١٩٦٠ .

مؤلفاته بالانكليزية :

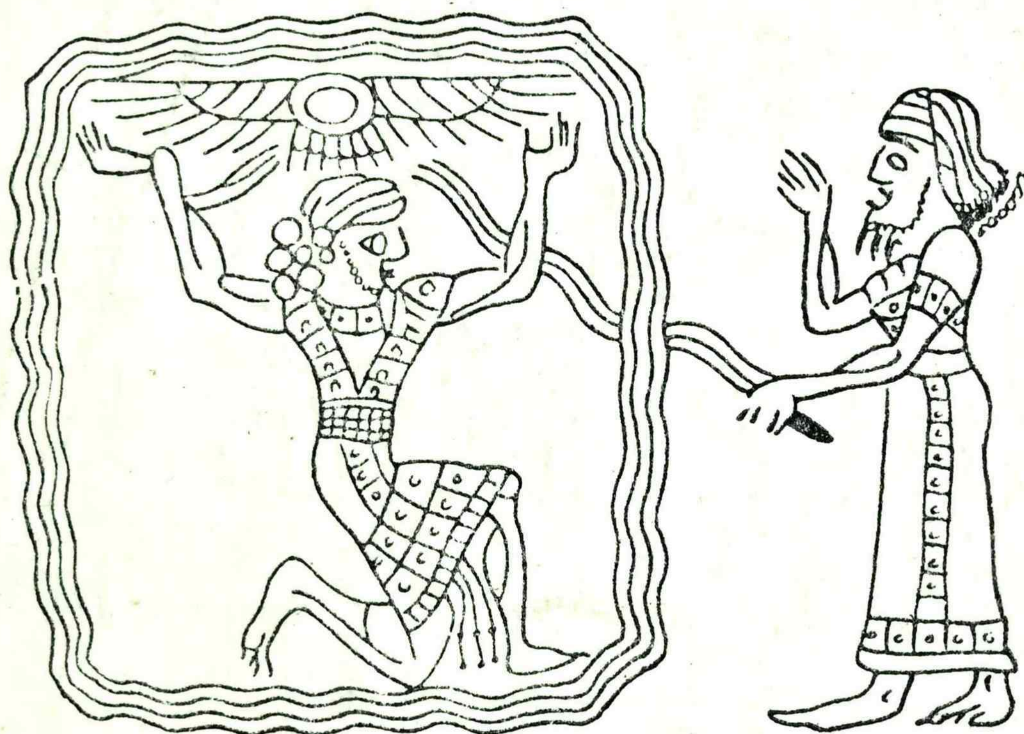
1. **Handbook of Instructions for Discbarge Observers in Iraq,** Compiled by the author and Mr. F. S. Bloomfield. Printed at the Government Press, Baghdad, 1932 .
2. **The Capitulatory Regime of Turkey - Its History, Origin and Nature :** 401 pages. The Johns Hopkins Press, Baltimore, U.S.A., 1933.
3. **Iraqi Irrigation Handbook, :** Part I. Iraqi State Railway Press, Baghdad, 1944 (with 16 Plates in Portfolio) .
4. **Irrigation in Iraq — Its History and Development :** Facts and Prospects in Iraq Series, English Edition. the Commercial Press, Jerusalem, 1945.
5. **The Hindiyah Barrage** — Its History, Design and Function (With 16 maps and 22 illustrations) . The Government Press, Baghdad, 1945.
6. **Atlas of Iraq :** Survey Press, 1953.
7. **An Illustrated Handbook of Iraq or Iraq in Maps :** Surveys Press, Baghdad, 1962.

THE FLOODS OF BAGHDAD IN HISTORY

BY

AHMED SOUSA

Ph. D., B. Sc. Eng.



Babylonian Winged Disk (End of the 2nd Millenium B. C.,) denotes the source of the water or that the primeval ocean (Apsu) surrounds both the sky from which rain descends and the earth which receives it (" Cylinder Seals, " H. Frankfort, London, 1939) .

PART I

AL-ADIB PRESS

BAGHDAD 1965

THE

Babyloni

source of th

sky from w

Seals," H.